مقامات ابن الجوزى

للإمام العلامة الحافظ أبى الفرج عبد الرحمن
المشهور بابن الجوزى
المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

تحقيق
الدكتور محمد نغش

١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

دار فوزى للطباعة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(١)
(رب يسر)

(قال الشيخُ الإمامُ الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بنُ على بن الجوزى قدّس الله روحه)(٢) : الحمدُ لله الذى خصّنا بأفْصح اللغات ، وحضّنا بأنصح العظات ، وأخلص لنا أخلص المعانى فى ألخصّ الكلمات ، فحلمُه لمَنْ يجْفو ويهْفو يصْفو ويعْفو عن السّيّئاتِ . أحمدهُ إذْ حمَى بمسكنى الحِمَى من لدغ الحُمَاتِ(٣) حمْدَ مُسْتخرج بأكُف التدارك (أكُلَ الغمرِ)(٤) من لهوات الفواتِ . وأصلّى على رسولِه محمدٍ الذى جاء بأعرب الألفاظِ وأغرب المُعجزاتِ ، وعلى من أصْحَى به(٥) أصحابه من سكر الغفلات ، وعلى تابعيهم بإحْسانٍ ماحدّق إنسانُ إنسانٍ إلى المبصرات . أما بعد ،

فإنّ اللغةَ العربيةَ أرْتبُ قدمٍ فى الأدواتِ ، وأكْتبُ قلمٍ فى الدواةِ . ثم تنقسمُ قسمين : مجهورٍ لا يخفى ظاهرهُ . ومستورٍ لا يُخطى ساترهُ . ثم إنّ المُستترَ أرسَمُ القِسمين وأوسَمُ الرسْمين ، لاندراجه على الكِناية والتعريض ، والتجوز والتعريض ، والتشبيه والاستعارة ، والرمز والإشارة ، ووَصْفِ الأشكال ، بوصْفِ الأشْكال .

وفى القرآن العزيز : (يريدُ أنْ ينقضّ)(٦) ، (فما بكتْ عليهم السماءُ والأرضُ)(٧) ، (انّ هذا أخى له تسعٌ وتسعون نعجةً)(٨) (لا تخفْ خصمان)(٩) .

وأمّا المعنى نحن كخَصْمين ، لا أنّهُما كانَا خَصْمين ، فلما احتملت سَعَةُ
٢ - أ اللغة مثل هذا ورأيتُ / القرآنَ يحكى عن الجمادات كقوله (يريدُ أنْ ينقضّ) ، وعن الزمانِ كقولِه : (بل مَكْرُ الّليل والنهارِ)(١٠) وكقولِ العرب :

ضَحِكُوا والدّهْرُ عنهمْ ساكِتٌ ... ثم أبْكاهُمْ دمًا لما نطَقْ

---

(١) ن فى ح . (٢) ن فى ح .

(٣) الحمات : المفرد الحمة : سم كل شىء يلدغ أو يلسع ، والحمة : الإبرة التى تضرب بها العقرب والزنبور ونحو ذلك .

(٤) ح : أهل الغمر . (٥) أ : أضحى به .

(٦) يشير إلى قوله تعالى : (فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه) سورة الكهف آية ٧٧ .

(٧) يشير إلى قوله تعالى : (فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين) سورة الدخان آية ٢٩ . (٨) سورة ص آية ٢٣ .

(٩) ز فى ت . سورة ص الآيه ٢٢ . (١٠) سورة سبأ آية ٣٣ .

ومازالتِ الحُكَماء تحكي عن البهايم(١) ، كما حَدَّثَنَا موهوبُ بن أحمد اللغوى ، ومحمد بن ناصر الحافظ ، قالا : حدثنا المبارك بن عبد الجبار ، قال : أخبرنا عبد العزيز بن على الأزجى(٢) ، قال : أخبرنا أبو طاهر(٣) محمد بن عبد الرحمن المخلص ، قال : أخبَرَنا عُبيد الله بن عبد الرحمن السُكرى ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أبى سَعْدٍ ، قال : حدثنا(٤) مسلم بن عيسى بن مسلم ، قال : أخبرنا مروان بن معاوية الفزارى ، قال : أنبأنا(٥) الحسنُ بن عمر الفقيمى(٦) عن الشعبى عن النعمان بن بشير أنه قال على المنبر : ماوجدتُ لى ولكم مثلا ، إلا مثل الضَبُع والثعلب ، خرجا حتى أتيا الضَبَّ ، فقالا(٧) له : أتيناك أبا حِسْلٍ نختصم(٨) إليك ، قال الضب : فى بيته يُؤْتَى الحَكَم ، وقالتِ الضبع : إنى فتحتُ عَيْبَتى ، قالَ : فِعلَ الحُرَّة(٩) فعلتِ(١٠) ، قالتْ(١١) : إنى وجدتُ فيها تمرةً ، قال : حُلْواً جنيتِ ، قالت التقمتها ثُعالة ، قالَ : (نفسَه بغى(١٢)) بِتجربه(١٣) ، قالت(١٤) : لطمتُهُ لطمةً ، قال : حقاً(١٥) قضيتِ ، قالتْ : ولَطَمنى أخرى ، قالَ : كان حُرًّا فانتصر ، قالتْ : اقضِ بيننا ، قال : حَدِّثْ حديثين أمرأةً ، فإن أبَتْ فأرْبع ، أى كُفّ . قالَ أبو هِلال العسكرى : قول الراوى فأربع غلط ، وإنما هو فإن لَمْ / تفهم فأربعة(١٦) ، والمعنى إن لم تفهم حديثين ، كانت من أن لا تفهم أربعة أقربَ(١٧) ، قال : والعرب تقول ، قال الغرابُ لابنه : إذا رُميتَ فتَلَوَّصْ أى تَلَوّ . قال له ابنه : يا أبت أنا أتلوص من قبل أن أُرْمَى .

٢ ــ ب

---

(١) ح : البهائم . (٢) ح : الأترجى . (٣) ح : أبو الطاهر .
(٤) أ ، ت : حدثنى . (٥) ح : أخبرنا (٦) ح : المقيمى .
(٧) ح : فقالتا . (٨) ح : نحتكم . (٩) ح : الحر ، أ ، ت : الجرة
(١٠) أ ، ت : فعلت (١١) ح : فقال . (١٢) أ ، ت : نفسه نعى .
(١٣) زفى ح . (١٤) ح : قال . (١٥) هكذا فى المخطوطات ولعلها حقا .
(١٦) أ ، ت : فأربعة . (١٧) ح : الأربعة .

ويورد هذا المثل كما جاء فى الفاخر لابن عاصم قال : " هذا شئ يتمثل به على المزح ولا أصل له . زعموا أن الأرنب وجدت تمرة فاختلسها الثعلب منها فأكلها فانطلقت به الى الضب يختصمان اليه ، فقالت الأرنب : يا أبا الحسيل ؟ فقال : سميعا دعوت . فقالت : أتيناك نحتكم اليك فاخرج الينا . قال : فى بيته يؤتى الحكم . قالت : انى وجدت تمرة قال : حلوة ، فكليها . قالت : فاختلسها الثعلب منى فأكلها قال لنفسه بغى الخير ، قالت : فلطمته . قال : بحقك أخذت . قالت : فلطمنى . قال : حر انتصر . قالت : فاقض بيننا . قال : حدث الرعناء بحديثين فان أبت فاربع ، فذهب هذا كله مثلا . ومعنى أربع : أمسك وكف . ص٧٦ .

أخبرنا محمدُ بن عَبْدِالله بن أحمد ، قال : أخبرنا(١) أحمد بن أحمد الحداد ، قال : حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبدالله الحافظ ، قال : حدثنا أبي ، قال : أخبرنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ، قال : حدثنا محمد بن عبدالله الرازي ، قال : أخبرنا مَسْلَمةُ بن علقمةَ عن داود عن الشعبي أن رجلاً صاد قُنبرةً ، فلما صارت في يده ، قالت له : ماتريد أن تصنعَ بي ؟ قالَ : أذبحك وآكلك ، قالتْ : ما أَشْفي من قَرَمٍ(٢) ، ولا أُشبِعُ من جوعٍ ، ولكن أُعلمك ثلاث خصال هنّ خيرٌ لكَ من أكلي . أما واحدة فأُعلمكها وأنا في يدك ، والثانية على الشجرة ، والثالثة على الجبل ، قال : هاتِ الأولى ، قالت : لاتَلْهَفَنّ على مافاتك ، ولا تصدقن بما لايكون أن يكون ، فتركها .

فلما صارتْ على الشجرة ، قالتْ له : ياشقيّ(٣) لو ذبحتني أخرجتَ مِنْ حوصلتي دُرّتين ، في كلّ واحدةٍ منهما عشرونَ مثقالاً ، قال : فعضّ على شفته(٤) وتلهف ، ثم قالَ لها : هاتِ الثانية ، قالت له : قد أُنسيتَ(٥) الأولى ، فكيفَ تنتفعُ بالثانية حتى أُحدثكها : ألم أقل لك لاتلهفن على مافاتك ، ولا تصدقنّ(٦) بما لايكون أن يكون ؟ أنا وريشي ولحمي ودمي لا أكون عشرين مثقالا ، فكيف يكونُ في / ٣ - أ
حوْصلتي دُرّتانِ في كلٍّ واحدةٍ منها عشرون مثقالاً ؟! ثم طارتْ فذهبت .

أُخبَرنا أبو المعمّر(٧) الأنصاري ، قال : أخبرنا جعفر بن أحمد السراج ، قال : أخبرنا أبو محمد الحسين(٨) بن محمد الخلّال ، قال : حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق ، قال : أنبأنا(٩) إبراهيم بن الوليد ، قال : أخبرنا زكريا بن يَحْيى ،

(١) أ ، ت : حمد

(٢) القرم : شدة الشهوة الى اللحم .

(٣) ن في ح .

(٤) ح : شفتيه .

(٥) ح : أحدثها لك . جاءت هكذا في الأصل : ثم قال لها : هات الثالثة ، قالت له : قد أُنسيت اثنتين ، فكيف تنتفع بالثالثة حتى أحدثكها ... إلخ . والسياق يقتضي ما أثبتناه .

(٦) ح : تصدق .

(٧) ح : أبو المنعم

(٨) ح : الحسن .

(٩) ح : حدثنا .

صاحب عليّ بن عاصم ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، قال :
مرض الأسد فعاده جميع السباع ، فتخلف عنه أبو الحصين الثعلب ، فقام الذئب فقال للأسد : ياسيد السباع ألا ترى أبا الحصين الثعلب لم يعدك فيمن عادك ، استخفافا بحقك (١) ، قال له الأسد : صدقت ، فذكرني إذا حضر وبلغ ذلك الثعلب ، فلما اجتمعوا ، قال الذئب : ياسيد السباع هذا أبو الحصين قد حضر ، قال له الأسد : ابا الحصين ، قال : لبيك ياسيد السباع ، قال : ويلك مرضت فلم تعدني استخفافا بحقي (أم نسيت؟) (٢) قال : لا ، قال : ولكن ماذا ؟ قال : بلغني أنه شديد الوجع ، فجعلت أطلب لك دواء ، فأخبرت أن دواءك خرزة تكون في فخذ الذئب ، قال : فضرب الأسد فخذ الذئب ضربة علقها ، فتركه الثعلب كذلك وانسل ، فقام الذئب خائبا فمر به الثعلب بعد ساعة والدماء تسيل منه ، فناداه الثعلب يا صاحب الخف الأحمر يعني الدماء ، إذا جلست عند الملوك ، فانظر ماذا يخرج (٣) من رأسك .

أنبأنا (٤) إسماعيل بن أحمد ، قال : أنبأنا (٥) عمر بن عبد الله البقال ، قال : أنبأنا (٦) أبو الحسين بن بشران ، قال : أنبأنا (٧) إسحاق بن أحمد الكارزي (٨) ، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا إسماعيل ، قال : حدثنا داود عن عكرمة ، قال : لما نزلت الأحزاب بالنبي صلى (٩) الله عليه وسلم جاءت الجنوب إلى الشمال ، فقالت لها : انطلقي حتى ننصر رسول (١٠) الله (١١) صلى الله عليه وسلم ، فقالت الشمال : إن الحرة (١٢) لا تسري بالليل ، فكانت (١٣) التي بعث الله عليهم الصبا .

---

(١) ز ، ى ح : بسه . (٢) ح : ز ، ى ح . (٣) ا ، ت ، م : تخرج .
(٤) ح : اخبرنا . (٥) ح : اخبرنا . (٦) ح : اخبرنا .
(٧) ح : اخبرنا . (٨) ح : الكادى . (٩) ن ، ى ا .
(١٠) ز ، ى ح (١١) ا : الحرة (١٢) ز ، ى ح .
(١٣) ح : وكانت . وريح الشمال المذكورة تهب من تحت بنات نعش الصغرى حول الجدى ، اما ريح الجنوب فتهب من تحت خط الاستواء .

فصـــل

وقد كان جماعة من قبل علمهم بسعة اللغة (١)، إذا سمعوا من يقول عن النبي " لبيبتني " غضبوا لذلك ، وقالوا له : خالفت الحقيقة ، وهذا جهل منهم بجواز المجاز . وقد نُخبر في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم . أنه سئل عن الكهان (٢)، فقال : ليسوا بشيء . وقال بعض القدماء لرجل يكنى أبا الوليد : (يا أبا الوليد (٣) لمن كنت أبا الوليد) — وما يدري هذا المتورع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لصبي صغير (٤): يا أبا عمير ما فعل النغير (٥)؟ وأبلغ من هذا قوله تعالى (٦): (تدمّر (٧) كل شيء) وإنما ضيق علم الرجل (٨) فيوجب له هذا الانقباض .

فصـــل

وكنت (٩) كثيرًا ما أخلو بالعقل في بيت الفكر فأجري سؤاله ويجيب . ويجري لي وله كل عجيب . والإخبار بتلك الأخبار على الحقيقة عني . لأن منبع السؤال والجواب مني . فأحببت أن أؤلف (لكل فكرة استطرفه (١٠)) مقالة . ليعرف (١١) شرف العقل الذي ألّف مقالة . وقد كنيته ليعرف أبا التقويم . لأني رأيته (١٢) قد تلطف من أبي التقويم . فإنه يتفاوت في ضرب الأمثال العالمون (وما يعقلها إلا العالمون) (١٣).

---

(١) أ ، ت : علمه . (٢) ن في أ

(٣) ز في ح (٤) ز في ح .

(٥) النغير : تصغير نغرة وهو طائر كالعصفور .

(٦) ن في ح . عمور الأسنان : لحم اللثة والمغرورقر .

(٧) يشير الى قوله تعالى : تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم (سورة الأحقاف آية ٢٥).

(٨) محوة في أ ، ت : على .

(٩) ن في أ . (١٠) ح : بفكرة تستطرف . (١١) ح : لا عرف .

(١٢) ح : رأيته (١٣) يشير الى قوله تعالى : (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون) سورة العنكبوت آية ٤٣ .

٧/٠٠

المقامـــة الأولـــى[1]

في حِكَـــم الأشــــياء

بدونٍ خاليًا والفجرُ قد تلا السَّحَر ، فتلوتُ تاليًا كلّما تلا سَحَر[2] ، فترنـــم بقوله : (أفي الله شك ؟)[3] فقلت لنفسي : كيف[4] شكٌ من شك ؟ فخلطتُ (نافيـــا عيانًا[5]) ليس فيه برهان[6] ، فبذلتُ[7] للدليل على الدليل ما عزّ وما هان ، فصـــاح الفِكْر بالنفس : اقطعي ، ثُمّ قال لي : ياصاح قُمْ معي ، فأتى بي مِعْقَل العقلِ فولجْنا بعد الإذْنِ فإذا (ذو سنٍّ وسَنا) ، ما محاسنُهُ محاسِنَا ، فقال الفكر : السلام عليك أبا[8] التقويم ، يا معدنَ العلم وأعْلَ التعليم ، فقال مُذ[9] زمان طويل لم تأتِنـــا ، قال : قد جئتك[10] في مشكلةٍ فأفْتِنَا ، فانتدبتُ أشرح له ماجرى ، كأنّه يُرَى ، فلما عاينَ طالِبًا للحقِّ بدليلِه ، قال (أنا أنبئكم بتأويله)[11] ثم حمد اللـــــه سبحانه بمحامد ، لم أسمعها قط من حامد ، ثم قال : من ظل يطلب الحق مـــن الحـــس ضل ، لأنه محجوب عنه بعيد منه عز وجل ، وليعلم أن الحس لا يرَى مـــن الموجوداتِ الا الحاضِرَ ، ولا ناظِر له إلى الغائباتِ ناظر ، وإنما الآلة التي يعرف بها الإله أنا فلو صحبتني بلغت مِني المُنا[12] أنا جارك وما تعرفني وبإزائك[13] ومـــا تألفني ، فلو تلقَّفتَ منّي سلمت من التعني ، ولقد علم الفطناء[14] أن نصحي يُصْحي ، فقلت : أنا شاكرٌ للفكر إذ دَلني ، فعلم ولعلني ، فقال : إن الخالق سبحانه ، قد ظهر لخلقه بخلقه[15] ، غير أنّ عالَم الحسِّ لا يرونَهُ ، وان كانت الحِسيّاتُ دليـــلاً

---

(١) أ : الأولة (٢) سحر : فعل من السحر .

(٣) يشير إلى قوله تعالى : (قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض) ســـورة إبراهيم آية ١٠ . (٤) ح : فكيــف . (٥) ح : باقتنا عيان باقيات اقتناعيات .

(٦) وردت في جميع النسخ هكذا (ليس فيه برهان) .

(٧) ح : وبذلت . (٨) يا أبــا . (٩) ح : منــذ .

(١٠) ح : جئت . (١١) يشير الى قوله تعالى (وادَّكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون) سورة يوسف آية ٤٥ . (١٢) ز في ح .

(١٣) ا ، ت ، م : وبازيارك . (١٤) ا : الفطنـــان .

(١٥) ا : كعقله .

عليه ومشيرًا إليه ، انظر إلى مخلوقاته (وتفكر في خلق السموات والأرض ،
واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع النـــــاس
وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيـا به الأرض بعد موتها وبث فيها مـن
كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض)(١)(٢) أنظر إليـك
ويكفى ، وتأمل ما لديك ويشفى ، وتلمح(٣) فِطْرة قطرةٍ من ماء صُبَّ(٤) (عن إيقاد)(٥)
نار الشَّهوة ، كيف ظهرتْ فيها عن حركات اللذة رُقُوم نُقوشٍ عقدتْها يـــدُ
القدرة ، كما تظهرُ الصورة في الثوب السقلاطوني(٦) عن حركات الشَدِّ / تَدَبـَّـر
نطفة مغمُوسةً في دمِ الحيضِ ، ونقَّاشُ القدرةِ يشقُّ سمعَها وبصرها من غـير
مساس ، كيف تربى في حرز مصون عن مشعث ، بينا هي ترفل في ثوب نطفـة
اكتست(٧) برداء علقه ، ثم اكتست صفة مضغة ، ثم انقسمت إلى عظم ولحم ،
فاستترت من يد الأذى بوقاية جِلْدٍ ، فلما انتقرتَ أيها الآدميّ إلى الغذاء فـي
البطن ، ساقه إليك من دم الأمِّ مايقوم به أمرك ، فلما قَوِىَ جَلَدُ جِلْدِك علـى
مباشرة الهواء ، وبصرُك على ملاقاة الأضواء ، أخرجَك بما أزعجكَ إلى الدنيـا / ٥ـ أ
ثم صرفَ ماكنت تغتذى به(٨) إلى الثديين ، من بعد(٩) أن أحالَهُ من صفة الدموية إلـى
حال(١٠) اللبنية ، فلما عطشت عند الخروج إلى فلاة الدنيا ، رأيت إداوَتَىْ الثديـين
ممتلئتين(١١) معلقتين(١٢) لشُرْبِك ، (فكانت عُمُور الأسنان تكفى)(١٣) فلما اعتصرته خرج لـك
مُغَرْبَلًا لئلا يقع شرَق(١٤) ، فلما قويت المِعَى وافتقرت إلى غذاءٍ فيه صلابةٌ ، أنبتَ لـك
الأسنانَ للقطْعِ والأضراسَ للطحْنِ ، فكم من صوت بين أرجُل هذه النقَل ، من تحريك
جلاجل العِبَر في خلاخِلِ الفِكَر كلما (رنَّتْ غنتْ)(١٥) الـسُن(١٦) الـهُدَى(١٧) ، فكيف(١٨) يسمعُ(١٩)
أطروش الغفلة ؟ ومن الطرائف(٢٠) أنه أخرجكَ غبيًّا لا تعلمن شيئا إذ لو أخرجك(٢١) عاقـلا
لرأيتَ من أعظم المصائبِ ، تقليبك(٢٢) في الخِرَق والعصائب ، ثم سلّطَ البكاء على الأطفال

(١) اقتباس من سورة البقرة آية ١٦٤ (٢) ن في ح . (٣) ح : تلمح
(٤) ح : صبت (٥) ح : عن اتقاد . (٦) ح : ثوب السقلاطون ، وسقلاطون بلد بالروم .
(٧) ح : أكسيت (٨) ن في ح . (٩) ن في ح . (١٠) ح : حالة
(١١) ح ممتلئتين . (١٢) ح : وكانت مضورتين اللبن أن يكف ، وعمور الأسنان : اللثة .
(١٣) ح : فكلما . (١٤) ح : لقع شرقا (١٥) أ ، ت ، م : غنت رنت
(١٦) ح : في مغاني الغاني . (١٧) ح : وكيف (١٨) ح : الشقوة .
(١٩) ت : الظرائف . (٢٠) أ ، ح : لاتعلمون . (٢١) ح : خرجت .
(٢٢) ح : تقليبك .

لينشف فضلات رطوبات الرؤوس (١)، ويحصل في ضمنه (٢) التقاضي للقوت ، انظر إلى الدماغ ، كيف تكاثفتْ عليه الحجبُ ، لتمسكه في مكانه ، وتصونه من أذى يعرض ؟ ثم أُطبقت عليه الجمجمة لتقيه حدّ صَدْمةٍ ، ثم جللت بالشعر ليستتر (٣) الرأس من فرط حرٍّ وبَرْدٍ ، ثم جعل فيه آلةُ الذِكْرِ والنسيان ، وكما أن الذكر نعمةٌ ، فكذلك النسيان نعمةٌ ، إذ لولاه ما سُلى فقدٌ ، ولا ماتَ حِقْدٌ (٤) ، تأمل خلقَ البواعثِ من البواطنِ ، لتدبيرِ مصلحة البقاء (٥) ، فمن المتعلق بالقُوتِ سبعُ قُوَى (٦) الأولى : تطلب الغذاء للتقوى . والثانية : تجذبهُ إلى الكبد ، والثالثة : تمسكه لها حتى تطبخه ، والرابعة تهضمه ، والخامسة : تميز صفوه من كدره ، والسادسة : تقسم الصافي منه على الأعضاء بمقدار حاجتها إذ لو بعثت إلى الخد ما بعث إلى الفخذ صار بمقدارها ، والسابعة : تدفع ثفلهُ (٧) ، ومن العجب ستر موضع منفذ الثفل (٨) ، وجعله في غامض البدن ، كما يجعل موضع التخلي في أستر مكان من البيت .

ثم لما افتقرت الأبدان إلى الهواء بث ذلك في الفضاء (٩) لتقتضبَ منه النفوسُ الأنفاس (١٠) ، وترقُم فيه الأصوات الحوايج ، كما ترقَم في القرطاس .

ثم انظر إلى آلة النطق ، تر مخرج الصوت كالمزمار الكبير ، والحنجرة كقصبة المزمار ، والرئة كالزق ، والعضلات التي تقبض (١١) على الرئة ، ليخرج الصوت من الحنجرة (١٢) كالأنف ، التي تقبض (١٣) على الزق ، حتى تخرج (١٤) الريح من المزمار ، والشفتان واللسان والأسنان التي تصوغ (١٥) الصوت حروفاً ونَغَماً ، كالأصابع التي تختلف على فم المزمار ، فيصوغ (١٦) صفيرَهُ ألحاناً ، ومن العجب أن الأصواتَ لا تتشابه ، لأنه لما احتيج إلى معرفة المُصَوِّت ، رُفعت الشُبَه (١٧) برفع الشَبَه ، وكذلك الصُوَرُ والخطُّ .

(١) ح : فضائل
(٢) ح : ويجعل
(٣) ح : ليستر
(٤) ن في ح .
(٥) ز في ح .
(٦) ح : والثاني
(٧) ح : نقله .
(٨) ن في ح .
(٩) ت : ليقتضب .
(١٠) ح : للأنفاس .
(١١) ح : تقبض .
(١٢) ح : تقبض .
(١٣) ح : يخرج .
(١٤) ح : في .
(١٥) ز في ح .
(١٦) ح : فتصوغ .
(١٧) ح : المشبه .

ثم انظر كيف مَدّ الأرض بِساطًا ثم أمسكها عن الاضطراب ، ليمكن بسكونها
السُكنى عليها ثم يزلزلُها فى وقتٍ ليفطُنَ الساكنُ بقدرة المزعج ، وجعل فيها
٦ ـ أ نوعَ رخاوةٍ ليتهيّأ فيها / الحفر والزرع ، ورفع جانب الشمال[1] لينحدرَ الماءُ ،
وفرّق المياهَ بين الجزائر ليرطب الهواء أودع فيها المعادن كما تُودعُ الحاجاتُ
فى الخزائن ، ثم أخرج الحب لبنى آدم ، والأبَّ[2] للبهائم ، والحطب للوقود .

تأمّلْ قيامَ الشجرِ كلما طالَ فى السماءِ الفرْعُ امتدت العروقُ فى باطنِ الأرض
كقيام العُمُد بالأطْنَابِ ، ولولا ذلك لم يثبت[3] النخلُ فى العواصِفِ ، ثم إنهـــا
تموتُ وتحيا ، فيجتمع[4] فيها من العبرة[5] وأمر[6] الملك مايجتمع فى الآدمى ، فهى فـى
حالة يبسـها متشبهة[7] بالغائب ، فإذا همّت بالقُدومِ بشّر[8] نَوْرُ النُّوار[9] .

تأمّل الرمانة كيف حُشِيَتْ بالشحم بين الحب ليكون غذاءً لها إلى وقتِ عـــود
الحَبّ ، ثم بين كلِّ حشوتين[10] لفافة لئِلا يتصاك فيجرى ماؤه .

ولما كانَتْ العيونُ لاتُبصر إلاّ بواسطة الضوء خلقَ الشمسَ سِراجًا ومنضجًا للثمر
تجرى فيه[11] من غير توقف ، إذْ لَوْ وقفت لحجبها[12] عن بعض الأماكن جَبَلٌ أو جـــدار
لكنها تسيرُ أبدًا ليعمّ نفعها ، فإذَا تعبت الأبدانُ مِنَ الحركةِ بالنهار[13] غابتْ لتسكن
فيزولُ عنها كلُّ[14] الكلال بالاستراحة ، وتتقوى القوى بتلك الراحة ، فإن عرضـــتْ
حاجةٌ فى الليل[15] ففى القمر خلف ، ولو أُضاءَ فى جميع[16] الشهر لانبسط الناس فـــى
أعمالهم فآذى الحريصَ كدُّه ، ومتى غابَ القمرُ كانت أنوار الكواكب كشُعَل النار فــــى
٦ ـ ب أيدى المقتبسين[17] ، ثم إنَّ الشمسَ ترتفعُ تارةً وتنخفضُ أُخرى فيختلفُ الزمان ، فشتاءٌ
تغور فيه الحرارة فى الشجر فتنعقدُ موادُّ الثمر ، ويَكْثُفُ الهواءُ فتنشأُ السُّحبُ ، وربيـــع
تظهر فيه تلك المواد التى انعقدت فى بواطن الشجر ، وصيف تنضجُ فيه الثمرة .

---

(١) فى هامش مسهوا وغلطه وصوابه جانب الجنوب كما هو معلوم فى محله من كتب الهيئة .
(٢) الأبّ : العشب رطبه ويابسه . قال تعالى "وفاكهة وأبًّا" وتقول فلان راع له الحب ، وطاع له الأبّ : زكا زرعه ، واتسع مرعاه .
(٣) ح : تثبت .
(٤) ح : فتجتمع . (٥) ح : العبر . (٦) ح : بأوامر . (٧) ح : مشبهة .
(٨) ح : بشرت . (٩) أ ، ت : النور . (١٠) ح : شحمتين . (١١) ن فى ح .
(١٢) ح : حجبها . (١٣) ن فى ح . (١٤) ن فى ح . (١٥) ح : بالليل .
(١٦) ز فى ح . (١٧) ح : المقتبسين .

ثم تأمَّلْ (١) لُطفه تعالى في الحرِّ والبرد كيفَ يَدخل كل واحدٍ منهما على صاحبه بتدريج ، لئلا يفجأ الأبدان فتستضر .

ثم انظر إلى الإنعام بخلق النار ، التي لا بُدّ للخلق منها ، فلو بثّت في العالم لاحرقت ، لكنها جعلت كالمخزون يستثار (٢) وقت الحاجة فيتمسك بالمادة قدر مراد الممسك .

تأمل خلق الطير ، فإنّه لما قدَّر له الطيران خفّف جسمه ، وأدمج خلقه ، واقتصر (على قائمتين) (٣) ، وجعل له جُؤجُؤًا (٤) محدودا يخرقُ به الهواء ، كما تخرق السفينة بجؤجؤها (٥) الماء وأطال ريش جناحيه وذنبه لينهض للطيران ، وكسا جسمه كله الريش ليتداخله الهواء فيُقِلّه ، ولما كان يختلس قوته خوف اصطياد (٦) صلّب منقاره لئلا يتشجج (٧) من الالتقاط ، ونقصه الأسنان لأن زمان الانتهاب لا يحتمل المضغ ، وجعلَ له حَوْصَلةً كالمخلاة ، ينقل إليها ما تيسر على عجلٍ ، ثم يدفعه الى القانصة في زمن الأمنِ على مهل ، وزيد جوفهُ حرارةً ليطحن (٨) ما لم يمضغه ، فإن كانت له فِراخٌ أسهمهم من الحاصلِ (في الحوصلة) (٩) قبل وصوله إلى القانصة (١٠) وقبل النقل ، فإن كان ممن لا حَنّة له على

٧ ــ أ فِراخِه أَغْنَوا عنه بالاستقلال / من حين انشقاقِ (١١) البيضة كالفراريج فإنها تخرج كاسية كاسبة ، أو ما علمت أنَّ الفرخَ من البياضِ يُخلق ، وبالمُخ (١٢) يغتذى ، ولأن القشر لما كان مانِعًا (١٣) له من وصول قوت ، أُعطى (١٤) ما يتقوته باطنا (١٥) ، ولما بث الطير صَانَ السنبل بقشور محددة (١٦) ، لئلا ينسفه (١٧) فيموت بشمًا (١٨) فيفوتُ (١٩) الحضان ، ولما جعل رزق طائر الماء من الماء طول ساقيه فهو يطير وعند إقامته يقيم في (ضحضاح) فإذا رأى صيدًا خطا إليه ولو قصرت قائمتاه لكان حين سعيه (٢٠) يضرب الماء ببطنه فينفر الصيد ، وفي الطير ما لا ينتشر إلا في الليل (٢١) كالبوم والخفاش ، فما يخليه الرازق مع اختفائه (في الليل) (٢٢) من معاش ، وهو (٢٣) يتناول (اختفاءً الصيد) (٢٤) من البعوض والفراش .

---

(١) ح : تلمح . (٢) ح : تستثار . (٣) ز في ح .
(٤) الجؤجؤ : مجمع رؤوس عظام الصدر . (٥) ت : جؤجيها .
(٦) ح اصطياده . (٧) أ ، ت : ينسجح . (٨) أ : لتطحن .
(٩) ز في ح . (١٠) ن في ح . (١١) أ ، ت : انشاق .
(١٢) ح : وبالمخ (١٣) ن في ح . (١٤) ن في ح .
(١٥) ح : بباطنه . (١٦) ح : محدودة (١٧) ح ينفشنه .
(١٨) بشم : من الطعام أي أكثر منه حتى اتخم . (١٩) أ ، ت : الحظان .
(٢٠) ح : سقيه . (٢١) ح : بالليل . (٢٢) ز في ح .
(٢٣) ت ، ح : وهو . (٢٤) ز في ح .

وهل نظرت إلى الهام البهائم (فإن عندها من الإلهام)(١) مايشابه فطن العقلاء ليكون عونا لها على البقاء فإن النملة تتخذ الزُّبية(٢) فى نشز من الأرض لئلا يتأذى قوتها بالعفن، وتقطع(٣) الحبَّ لئلا ينبت، وليثُ الذباب(٤) يسكن كالميت، فإذا غفلت(٥) عنه الذبابة وثب، والعنكبوت ينسج شبكة للذباب.

فلما أملَّ العقل على كاتب السمع من هذا ما أملَّ، قال: اكتف بهذا السماع كيلا تملَّ فلقد تجلى الحقُّ للخلق، فرأته الألباب عيانا، غير أنَّ أعمى البصيرة قد أعيانا، قلتُ: فإذا كان الدليلُ الواضح قد دل، فما بال أكثر الخلق قد ذل(٦)، قال: إنه قد خلط(٧) الأدلّة الجليَّة بالشُّبه، وأقام العقل

٢ ـ ب يفرق(٨) / بين ما اشتبه، فمن الناس من لم يرفع القضية إلى العقل إهمالاً لطلب الصواب، ومنهم من رفعها ولم يلتفت إلى الجواب، وجمهور الضالين الذين حول التفتيش حاموا، راموا أن يدركوا بالحسِّ مالا يُدرك إلا بالعقل، فلما أعوزهم ذلك خرجوا إلى الجَحْد.

قلتُ: أيها العقل أفتحيط علماً بالمعبود؟ قال: قد شهدتْ عندى أفعالهُ بالوجود، فحصل لى المقصود، فأما(٩) إدراك ذاته فتعجز(١٠) عنه قوتى، لأن رتبته فوق رتبتى، أتراك لو مررت فى بعض البقاع بقاع ثم عدت وفيه بنيان، أما بان لك بنّاء(١١) وإن لم يبن لك وجود بانٍ(١٢).

---

(١) ن فى ح. (٢) الزبية: الرابية لايعلوها الماء. وفى المثل (بلغ السيل الزبى) يضرب للأمر إذا اشتد، حتى تجاوز الحد.
(٣) ز فى ح: نصفين. (٤) ليث الذباب: جنس من العناكب يصيد الذباب.
(٥) ز فى ح. (٦) ح: ضل. (٧) ز فى ح.
(٨) ن فى ح. (٩) أ، ت: فما. (١٠) م، ح: عنها.
(١١) ن فى ح. (١٢) ن فى ح.

قلت : اذكر لي جملةً من صفاتِه ، إذْ لاسبيل إلى معرفة ذاته . فقالَ :

تعالَى عن بعْضية مِن ، وتقدسَ عن ظرفية فى ، وتنزه عن شبه كأنَّ ، وتقدسَ وتعظّم عن نقص لوأنَّ ، وعزَّ عن عيب إلاّ أنّ ، وسَمَا كما لهُ عن تدارك لكنّ (١) مما تنزه عن (أن يُشبهه شئ ، إذ ليس كمثله شئ) (٢) (٣) (٤) جلّ وجوبُ وجوده عن رَجْم لعل (٥) سبقَ الزمانَ فلا يُقالُ متى كان ، إذْ تمجّد فى وحدانيته عن زحامِ مع تفرد بالإنشاء ، فلا يستفهم عن الصانِع بِمَنْ ، أبرز عرائسَ الوجودِ من كِنِ كُن ، بَتَّ الحكم فلم يُعارض بِلِمَ ، إنْ وقفَ ذِهنٌ بوصفه صاحَ العزُّ جُزْ (٦) ، إنْ سارَ فكر نحوه ، قالت الهيبةُ : عُدْ ، إن قعدَ القلبُ عن ذكره ، قال العِلْمُ : قُمْ ، إنْ تجبَّر متكبرٌ قال القهرُ : نَم (٧) ، إنْ سأل محتاج ، قال للإنعام : رِشْ . إن تعرض فقيرٌ ، قال الوفر : فِرْ (٨) ، إنْ سكت مذنب حياء ، قال الحِلم قل . إن بَعُد ذو خطأ نادى اللطفُ : أُبْ ، نشر عجائب النِعم ، وقال للكل : خُذْ . قلت : فما تقول فيمن يُشبهه ؟ قال (٩) : تقولُ مايُشبهه / جهالُ التشبيه غثاء يحمله سيلُ الجهل ، انزل عن علو غلو التشبيه . ولا تعلُ (قُلَلَ) أباطيل التعطيل . فالوادى بين الجبلين . فما سكت شفتا العقل حتى شفاني ، ولا كفّت كفّا تفهيمه حتى كفاني ، فقضيت من شكر الفكر حقا ، وعدت مؤمنًا مُحقًا . ٨ـ أ

تفسير غريبها : ـ

قوله ذو سن وسنا : السنا بالقصر : الضوء والنور وبالمد الرفعة ، والضحضاح (١٠) : الماء القليل ، والقُلل (١١) : رؤوس الجبال .

---

(١) ز فى ح (٢) ح : عنه . (٣) ن فى ح .

(٤) يشير الى قوله تعالى (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) سورة الشورى آية ١١ .

(٥) ن فى ح . (٦) ح : فكره . (٧) ح : الفهم .

(٨) ح : رف ، فر : من وفر . (٩) ح : حال .

(١٠) ز فى ح . (١١) ح : والقلال .

١٤/٠٠

المقامة الثانية

فى وصف قاصٍّ

(١) (٢)
حضرت ليلةً مع رفقةٍ من مُنتخب الأصادِق ، ليس فيهم إلاّ منتخَبٌ صادق ،
(٣)
وكانت ليلتُنا (أمتعَ) ليالى السَّنة زال (عنها فيها) النوم والسِّنه ، فطلب
(٤) (٥) (٦)
جمعنا أن تقطع ليلتنا بلآلىء حسنة ، فقلت : لو كان لكم أبو التقويم ، فإنّه
بكل عِلْمٍ عليم ، فقالوا : ذكرتَ أشرفَ نابِه ، ولكن من لنا به ، فكتبتُ إليه :

عندى فديتُك سادةٌ أحرارُ ... وقلوبُهُم شوقًا إليك حِرَارُ
وشَرابُنا شُربُ العلوم ورَوضُنَا ... نُزَهُ الحديثِ ونُقْلنا الأشعارُ
فامنُن علينا بالحُضور فإنَّما ... أعمارُ أوقاتِ السرور قِصارُ

(٧) (٨)
فما كان بأسرع أن أسرع ، فقلت للجماعة : قد اجتمعْ مقصودكم أجمعْ فلما / ٨ ـ ب
(٩) (١٠)
رأوا جِلْخَابةً من الناس قد (عسا) (استعدوا للإصابة) وترددوا بين اليأس
وعسى ، فقلت : كم فنٍّ من الفنونِ عند هذا (اليفَن) فالتقطوا من (أُفنانِهِ) (أفانين)
(١١) (١٢)
ليس فيها (أُفن) ، لاتحقروا مَنْ قد بدا لكم ، ونقّروا عما بدا لكم ، فحمله (القِمّة)
على (القِمّة) ، وقالوا: هُمّ بعيد الهمة ، ثم وقع اختيار الوسام على سماع القصص .
(١٣)
فقال لهم : إنها لأوفى الأقسام وأوفر الحصص ، فأُجْمَلَ من محامد الخيار أجمل حِصّةٍ
(١٤)
وحشر / وابتدأ بعد الأذكار بقصة أبى البشر ، فقال : لما خلق الله تعالى آدم
(١٥)
ألقاه (كا للقّى) فلما نفخ فيه الروح مات الحاسد فرقا ، ثم أمر الملائكة بالسجود ،
(١٨) (١٧) (١٦)
فتطهرَ وامن غدير (لاعلم لنا) ، (وغودِر) الغادر بخسا لِكبر (انا خيرٌ منـه)
فلما جرى على آدم القدر بالزلل نزل ، (فخدَّ) خَدّ الفرح ، بدمع (التَرح) ،
حتى أقلق الوجود. فقال جبريل : مالك ؟ فصاح لسان حاله :

---

(١) ح : فريق . (٢) ت : منتجب . (٣) ح : عنها .
(٤) ح : جماعتنا . (٥) زفى م (٦) ح : ملالى .
(٧) من فى جميع النسخ ولعلها ما اثبتناه. (٨) زفى ح .
(٩) ح : خلخابه . (١٠) ا ، ت ، ح : استعدوا الإصابة ـ كأن المراد أنهم توقعوا الانتصار عليه .
(١١) م : ولا تحقروا .
(١٢) ح : وتغروا . (١٣) أ ، ت ، ح : الجهار. (١٤) زفى ح .
(١٥) فرقا : ن فى أ ، ت ، م (١٦) يشير إلى قوله تعالى (قالوا سبحانك لاعلم لنا إلا ماعلمتنا إنك أنت العليم الحكيم) سورة البقرة آية ٣٢ .
(١٧) ح : لكبرياء (١٨) يشير إلى قوله تعالى (أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) . سورة ص آية ٧٦

(١)
مارحلت العيسَ عن أرضِكم ... فرأتْ عيناى شيئًا حَسَنا

هل لنا نحوكمُ من عَودةٍ ... ومن التعليل قولى هلْ لنَا؟

(٣) (٢)
فقيل له : لاتحزن لقولى (اهبط منها) ، فلك خلقتُها ، اخرج منها إلى
(٤) (٥) (٦) (٧)
مزرعةِ الآخرة ، وسُقْ من دَمْعِك ، ساقيةً سَاقِيةً لشجرة ندمك ، فإذا عاد العُودُ خضرًا فعُدْ.

إنْ جرى بيننا وبينكَ عَتْبٌ ... أو تناءت منّا ومِنْكَ الديارُ
(٨)
(٩)
فالعليلُ الذى عَهِدتَ مُقِيمٌ ... والدمُوعُ التى شهدتَ غِزارُ

(١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤)
٩ ـ أ /(يامعاذُ اذهب إلى اليمنِ ، حتى تشيعك أقدامُ الرسول) ينزل الرَّبّ إلى

(١) العيس : الأعيس من الإبل : الذى يخالط بياضه شقرة، والعيساء مؤنث الأعيس.
(٢) يشير إلى قوله تعالى : (قال : اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو) سورة طه آية ١٢٣.
(٣) ح : اهبط . (٤) ح : المجاهدة .
(٥) أ ، ت : وشق (٦) غير واضحة فى "أ"
(٧) ح : بدنك (٨) أ ، ت ، فالغليل . (٩) ح : علمت .
(١٠) معاذ بن جبل : بن عمرو بن أوس الأنصارى الخزرجى ، أبو عبد الرحمن : صحابى جليل ، كان أعلم الأئمة بالحلال والحرام ، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم . وبعثه رسول الله بعد غزوة تبوك قاضيا ومرشدا لأهل اليمن ، يقول فيه (انى بعثت لكم خير أهلى) فبقى فى اليمن الى أن توفى النبى صلى الله عليه وسلم وولى أبو بكر ، فعاد الى المدينة ومات عام ١٨ هـ . = ٦٣٩م .

(ابن سعد : ١٢٠/٣ القسم الثانى ، والإصابة ت ٨٠٣٩ ، وأسد الغابة ٣٧٦/٤ ، وحلية الأولياء ٢٢٨/١ ، ومجمع الزوائد ٣١٠/٩ ، وغاية النهاية ٣٠١/٢ ، وصفة الصفوة ١٩٥/١ ، ومسالك الأبصار ٢١٧/١ ـ الأعلام ١٦٦/٨)

(١١) ح : اتشرفك .
(١٢) لم ندرك الصلة بين المعنى المراد وصلته بسياق الكلام .
(١٣) زفى ح : ياابن آدم إليك .
(١٤) زفى ح .

سماء الدنيا وأعجبا لقلب آدم بلا مُعين على الحزن ، وهو أم (١) الأرض لاتفهم مايقول وملائكة السماء عندها بقايا (اتجعل فيها (٢)) ، فهو فى كربه يقول : (٣) (لا رحيم مـن آل ليلى فأشكو) إخوانى إياكم والذنوب فإنها أذلت عزيز (اسجدوا (٤)) وأخرجت مُقْطع (٥) (اسكن (٦)) استراح إلى بعض العناقيد ، فإذا به فى العَنَاقِيد ، جَرَّت (جرجرة (٧)) جرير الهوى ، أنْ فارق المقام الأسنى من الحُسْنَى (٨) وهوى ، ثم مازالت .

(١) ح : هـوام

(٢) يشير إلى قوله تعالى (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) سـورة البقـرة آية ٢ .

(٣) ن ن ح

(٤) يعنى به إبليس الذى عصى أمر ربه فأذلـه

(٥) ح : متوطن .

(٦) يعنى آدم وزوجـه .

(٧) ح : جر . والجرير : الحبل . (٨) الحسنى : الجنـة .

تلك الأَكَفّ (تعاوده)(١) ، حتى استولى دواؤه على أولاده ، فَنَمَت (هينمة) الملائكة بعبارة نطق الصافية(٢) (٣) نشر واَنْطِق (اتجعل فيها من يفسد فيها)(٤) حزازات النفوس كما هى . (فَدَنُّوا)(٥) بمحضّ الدعاوى ظهور العُصاة ، فقيل لهم : لو كنتم بين أُلْفى الهوى ومشارب اللذات ، لبات عليكم (سَلِيما) ، فلُيِسْرا للجُراءة(٦) إلاّ جَرّجير الدعاوى ، وحدثوا أنفسهم بالتُقى بالتقاوى(٧) ، فقيل : نقّوا من خيار نُقهائكم(٨) ، فانتقيا(٩) ملك الملكوت ، (وماركا لما رأوا)(١٠) لمثلها مثل هاروت وماروت ، (فأبا)(١١) لسفر البلاء بالبله ، فما نزلا حتى نزلا من معالم(١٢) العصمة ، فنزلا منزل الدعوى ، فركبا مركب الغضبية ، فمرت على العرّابين(١٣) امرأة يقال لها الزُّهَرَة(١٤) ، بعد ما يزهر زهر الشهوة ، فغنت الغانية (بِغُنَّة)(١٥) (أُنّ) ونَتّ(١٦) قيان(١٧) الهوى نهوى الصوت فى هوة قلب قلبيهما(١٨) فقلبتهما عن علو التقويم ، فانما ر / بناه عزم هاروت ، وبارمهُ(١٩) حزم ماروت / فأرادها ١ - ب
على الرذى ، فراوَدَها(٢٠) وما قتل الهوى نفسا فَوَداها(٢١) فبسطت نِطع التنطع(٢٢) (على تخت التخيير) إما أن تشركا ، وإما أن تقتلا ، وإما أن تشربا(٢٣) ، فظنا سهولة الأسر(٢٤) فى الخمر ، وما فطنا أنه أمرّ الأمَرّ ، فلما امتد ساعد الخلاف فسقى صفا ، فدخلا سكك السُّكر نزلاً فى مزلق(٢٥) الزنا(٢٦) ، فرآهما مع الشخيصة شخصٌ(٢٧) فقتلاه(٢٨) . ثـم استفاقا(٢٩) بعد أن وضحت الشائبة ، فنفثت نفثتُها فى نفة الملائكة ، فاتخذوا لتلك الواردة وردا من قضوا (ويستغفرون لمن فى الأرض)(٣٠) ومحت شكاية الأذى فى

---

(١) ح : تعاوده .

(٢) يشير الى قوله تعالى (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) سورة البقرة آية ٣٠ .

(٣) نفى أ .

(٤) أ ، ت ، ح : هيا البيت ، وقد يبيت المرء على د من الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هى .

(٥) م ، ح : نيما .

(٦) ن فى ح .

(٧) واسقوا .

(٨) ت ، ح : فماروا .

(٩) م : فما .

(١٠) ح : السفر .

(١١) م : بالبله .

(١٢) ح : سقطم .

(١٣) م : العرانين .

(١٤) ح : زهرة .

(١٥) أ ، ت : تياب ، ح : ثيابات .

(١٦) ح أ ، ت ، م : صوت .

(١٧) م : قليب .

(١٨) م : فقلبهما .

(١٩) ح : وبادهم .

(٢٠) أ ، ت : فواد هاه وودى القاتل القتيل ، اعطى وليه ديته .

(٢١) النطع : بساط من الجلد ، كثيرا ما كان يقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل .

(٢٢) زفى م .

(٢٣) م : الأمر ، ح : الأضر .

(٢٤) أ ، ت ، ح : فسقى .

(٢٥) ح : مزالق .

(٢٦) م : فوايا .

(٢٧) م : فشخصا ، ح : فقتلا .

(٢٨) اليه فقتلاه زفى م .

(٢٩) ح : استفيقا ثانية إذ .

(٣٠) يشير الى قوله تعالى (والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض) سورة الشورى آية ٥ .

(=)
سطور "إنهم عصوني") •

فصاحوا إليه: لقد عاشت بما ذكرت الروح، فحدثنا بقصة نوح. فقال: أنـذر الخلق ألف سنة إلا خمسين عاما (١)، ويصبرهم كلما رأى الحق يتعامى (١)، فـلاح للاحي (٢) عدم فلاحهم، فولاهم (الصلا) يأسا من صلاحهم (٣)، فأذن موذن الطرد على باب دار إهدار دمائهم، فغربت شمس الأنظار. فاد لهمت عقاب العقاب (٤) فلما انسدلت الظلمة وفات النور، فار التنور (٥)، فتخلف خلف نوح خلف من ولده، فمد يد الحنو ليأخذه (٦) بيده، يابني اركب معنا (٧) فقيل: إنه قد أهلك، إنه ليس من أهلك (٨).

فقالوا: يامن إذا أنعم عاد، قصة عاد، فقال: أول ما فعل بعاد بعاد (٩) عاد عليهم الهوى (١٠) فامتد المقصور سحب (١١) (سحاب العذاب) ذيل الإدبار، بإقباله إلى قبالتهم (١٢) فظنوه لما اعترض عارض ممطر (١٣)، فصاح بلبل البلبال: (بل هو ما استعجلتم به) (١٤) فراحت ريح الدبور (١٥) / لكي تسم الأدبار، بكي الإدبار. فعجوا منها عجيج (١٦) ١٠ـأ
(الأدبر) فلم تزل تذوي تكوينهم بميسم العدم، وتلوي تلوينهم إلى حياض دم الندم، وتكوي عليهم الرمال فتلقى تقينهم (١٧)، وتبرزهم إلى البراز عن صون حصون كن يقينا يقينهم (١٨)، فما برحت (بارحتهم (١٩)) عن براحهم، حتى برحت بهم، ولا أقلعت حتى تلعت تلوع قلاعهم، فدامت عليهم آفة ودا (٢٠)، لا يقبل فداء، سبع ليال وثمانية أيام حسوما (٢١)

(=) زفي م يشير الى قوله تعالى (قال نوح رب إنهم عصوني) سورة نوح آيه ٢١.
(١) ح: تعامى (٢) اللاحي: اللائم (٣) ح: فلاحهم (٤) العقاب: الليل.
(٥) التنور: الفرن يخبز فيه، ومنه قوله تعالى (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور).
(٦) م: لياخذ (٧) سورة هود آية ٤٢ (٨) سورة هود آية ٤٦
(٩) فامتد المقصور أى صار الهوى هواء. (١٠) م: فسحب، ح: يسحب.
(١١) ن في ح. (١٢) ح: قبائلهم (١٣) ح: ممطر (١٤) سورة الأحقاف آية ٢٤
(١٥) ريح الدبور: ريح تهب من المغرب، وتقابل القبول، وهي ريح الصبا والجمع دبره ودبائر.
(١٦) ح: دم (١٧) البراز: الفضاء الواسع الخالي من الشجر ونحوه.
(١٨) ح: تقينهم. (١٩) ح: نار جهنم. (٢٠) ح: لاتقبل.
(٢١) يشير إلى قوله تعالى (سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما) سورة الحاقة آية ٧

فَحَسَوْا ما أذاقهم من سوءِ ما سموا (١) .

فقالوا له : (فإن رأيت) (٢) أن تجود بقصة ثمود (٣) ، فقال : لما أعرضوا عن كل فعل صالح ، بعث إليهم للإصلاح صالح ، فاحتج عليهم (٤) ناقةٍ هوا هُم بطلب ناقة . فخرجت من صخرةٍ صمّاءَ تقبقب (٥) . وفُصل عنها فصيلٌ يرغو ، فقال : جاءكم (٦) الوحى (لها شِربٌ ولكم شرب) (٧) ، فضرب أشقاهم بعَطنٍ (٨) ، فتعاطى فصُبّ عليهم صيب صا بصاعقة . فخلعوا عليه الأردية والمروط (٩) .

وقالوا قصة قوم لوط . فقال : لما تهاوَوْا فى هُوّة هواهم (١٠) لا يرعُون ، جاء ضيف (فأقبلوه إليه يُهرعون) (١١) ، فدافع بمشورة (١٢) (هؤلاء بناتى) (١٣) ومقالة (١٤) (١٥) (فاتقوا اللـــــه) وبسؤال (فلا تخزون فى ضيفى) (١٦) ، وتوبيخ (أليس منكم) (١٧) ، فلما كَلَّ كُلّ سلاحه (١٨) ، وأعيته جهاتُ جهادهِ (٢٠) ، أنّ يرمز (لو أنَّ) (١٩) فاحتمل جبريل قُرى (٢١) من جنى على قـــرا جناحيه (٢٢) . فلم يُكسر وقت رفعهم إناءٌ ، ولم يُرق (٢٣) وقت صعود هم (٢٤) ماءٌ . فلما سمع أهـــل
١٠ — ب السماءِ نُباح كلابهم ، (أسرعت كف القلا) بهم فى انقلابهم فتالله لقد (ضكضك) (٢٥) / العذاب عليهم فضعضعهم (فتضعضعوا) وانقض (بقضّهِ وقضيضه) فقضقض عظام عظامهم ، وفصّلها (٢٦) فتقطعوا . وسار بهم فى (طرفسان) (٢٧) العقاب الى (عَوْطَب) (٢٨) العطب (فاهْرمّعوا) وكانوا فى كنّ صافى الصفاتِ (٢٩) ، فمروا إلى مُرّ الرنف (٣٠) فاقْرنقعوا (٣١) . وهمس (هُمَيْسَعُهـــــــم) وهل لمثلهم إلا الوهَلُ والوها (ولات حين مناصٍ) (٣٠) وازد رقعوا (٣١)) (وبرْقط) (المُخْرَنْشِمُ) بعد أن (بهْنَسَ) (٣٢) (وبلْهَسَ) (فبلْطحَ) (٣٣) وحزِن (المُبْرَنْشِقُ) بعد أنْ (زَهْـــزَقَ) فبلْسَمَ) (وكلَحَ) .

---

(١) م : ما حاسوا. (٢) م : إن رأيت .
(٣) أ ، ت : عليه . (٤) م : تقنقت . (٥) سورة الشعراء آية ١٥٥
(٦) م : بعطن عطن . (٧) م : صبيب ، ح : صهب .
(٨) أ ، ت : فجعلوا . (٩) المروط : المرط : كساء من خز أو صوف أو كتان يؤتزر به ، وتتلفع به المرأة .
(١٠) ح : أهوائهم .
(١١) أ ، ت ، ح يهرعون إليه ، يشير إلى قوله تعالى (وجاءه قومه يهرعون اليه) سورة هود آية ٧٨ (١٢) ن فى ت ، ح
(١٣) يشير إلى قوله تعالى (قال يا قوم هؤلاء بناتى هن أطهر لكم) سورة هود آية ٧٨
(١٤) ح : ولا . (١٥) م : تخزونى . الآية ٥٨ سورة هود (فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى) .
(١٦) ن فى ت .
(١٧) يشير إلى قوله تعالى (أليس منكم رجل رشيد) سورة هود آية ٧٨ .
(١٨) ح : فلما أن يرمز . (١٩) يشير إلى قوله تعالى : (قال لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد) سورة هود آية ٨٠
(٢٠) ت ، م : جناحه والقرا : الظهر .
(٢١) م ينكسر ، ح يكد يلف . (٢٢) ح : فى . (٢٣) ح : أكف .
(٢٤) ز فى م ، ح (٢٥) ن فى ح (٢٦) ح : وقطعها .
(٢٧) الرنق : التحير . (٢٨) ح : همس . (٢٩) أ ، ت ، ح : المثابهم .
(٣٠) سورة ص آية ٣ (٣١) م : فاد رنقعوا ، ح : وازد رمقوا .
(٣٢) ح : تهبس . (٣٣) ح : فبلطح .

فأجيل على ذلك الجيل (١) (سَجّل) السجّيل (٢) فما برح حتى برح ، ثم قال : قولوا لمن خرج عن الشرع فى طلب هذه الفاحشة (٣) وشرد إذ رمى القوم بالحجارة وخوّفهم بالبرد .

فقالوا : قد بقى من أهل العيب ، قوم شعيب ، فقال : خوّفهم من (قحم) تحل القحط ، فمدّوا نحوه باع النخوة ، (لنخرجنك) (٤) فلما (اسمهرّ) ظلام ظلمهم ، (اسحنكل) (٥) ليل إدبارهم ، (واسلنطح) (٦) نهار هلاكهم ، (فحقحق) (٧) إليهم ماحقّ عليهم من محقهم ، (فأظل على ظلل ظلالهم) عذاب يوم الظلة (٨) وشدت عليهم شدة الحرّ فهربوا إلى البرّ ، لا إلى البرّ ، فإذا سحابة تسحب ذيل برد البرد ، فتنادوا هلمّوا الى راحة الروح (٩) فلما تم اجتماعهم فى قصر الحصر ، فظنوا أنها من حرّ وقتهم ، نزلت منها نار فأحرقتهم .

فقالوا له : احيانا الله ألفعام ، نسينا قصة بلعام (١٠) فقال : كانت (بنيّة نيّة

١١ــ أ تعب تعبده على (١١)) رمل الريا فجرت تحتها انهار / التجربة ، فغجرت وانهار بنيانها فخرّت ، وبان ظاهره (كثقا النقا) (١٢) وباطنه باطية (١٣) لخمر الهوى ، ولقد جنى الخبائث فى طىّ الطيّبات ، فلما أراد المقدر تنبيه جاره على جوره ، تقدم

---

(١) ح : الجبل (٢) ح : هنو . (٣) زفى ح .

(٤) ح : نخرجنك . يشير الى قوله تعالى (لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا) (سورة الأعراف آية ٨٨) .

(٥) أ ، ت ، م : اسحنكك .

(٦) أ ، ت ، ح : واسلنطع .

(٧) م : فاظل على ظلل ضلالهم .

(٨) زفى ح ، م . ويشير الى قوله تعالى (فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة) سورة الشعراء آية ١٨٩ .

(٩) زفى م .

(١٠) ح : حيساك .

(١١) بلعام بن بعور العرّاف . كان يعيش فى زمن بالاق بن صفّور ملك مؤاب . وكان بلعام يشتهر بانه مجاب الدعاء . فحاول بالاق ان يدعو له على أعدائه عدة مرات ، واخيرا دعا بلعام عليهم فى قصة طويلة . ولكن الرب لم يستجب لدعائه ، وحول اللعنه الى بركة . وكتب لعنته على المؤابيين حتى الجيل العاشر من أجل هذه الفعلة الشنعاء . وقتل بنو إسرائيل بلعام بالسيف مع قتلاهم . (الكتاب المقدس سفر العدد الإصحاح ٢٢ ، ٢٤ وسفر يشوع ١٣/ ٢٢ وسفر التثنية ٢٣/ ٥-٣).

١١ ــ أ تعب تعبده على (١)) رمل اللوا فجرت تحتها انهار / التجوبة ، ففجرت (٢) وانها رَبنيانُهَا فخرّت (٣) ، وكان (٤) ظاهره (كنقاء النقا (٥)) وباطنُه باطية (٦) لخمر (٧) الهوى ، ولقد (٨) جنى (٩) الخبائثَ في طيّ الطيّبات ، فلما أراد المقدر تنبيه جاره على جوره ، تقدم

---

(١) ح : بنتسه نبتت على .

(٢) ن في م .

(٣) أ ، ت : فجرت ، م فتخوب .

(٤) أ ، ت ، ح : كان .

(٥) م : لنقا بالتقى : والنقا : الرمل النقى .

(٦) الباطية : إناء عظيم من الزجاج يتخذ للشراب والجمع بواط .

(٧) ح : بخمر .

(٨) ح : فلقد .

(٩) م ، ح : خباء .

إلى القدر بهتك ستره ، فأتاه وهو فى (عقر) عقار الهوى (يعاقر) (عقار) الريا ، وقد رفعت له غيرتها عاقر الفهم إلى أن (عقر) تعز قلبه ، فعاد (عقيرا) فمزق جلباب تعبّده ، فانكشف عوار عورته فغوى ، فإذا به كلب عقور .

(١) (٢) (٣) (٤)

فصاح شخص يسمى هارون : كلهم نسى قصة قارون ، فقال : كانت مقاليد خزائنه وقرستين بغلا ، والذى فاته أعلى وأغلى ، ركب يوما فى أربعة آلاف مقاتل ، وسم الهوى يحمل منه فى المقاتل ، وركب معه فى المعمعة ثلاثمائة جارية ، وقد أنساه سفه الأمل أن سفينة الأجل جارية ، فلما ارتفع بظلم حظ حظيظ (نزل حظه الى الحضيض) .

(٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠)

(فخسفنا به وبداره الأرض) ، فقال الجاهلون : إنما بادر موسى بادرته لاخذ بدره بداره ، فقال : (جاءكم الغيب) لإزالة الريب وبداره ، قال موسى : يا أرض خذيه ، فاستجابت لأمره ، فسرت بسريره ، فناشده قارون بالرحم فما رحم ، وانه ليخسف به كل يوم قدر قامة .

(١١) (١٢) (١٣) (١٤)

---

(١) م : عتر ، ح : لعقر .
(٢) أ ، ت : فعوى
(٣) ح : هو .
(٤) غ : كان
(٥) الحمل الثقيل ، والجمع أوقار .
(٦) م : له .
(٧) م : نيسه .
(٨) م : ولقد .
(٩) أ ، ت وح : حط حضيظ .
(١٠) م : نزل وحط إلى الحضيض ، ح : إلى الحضيض .
(١١) سورة القصص آية ٨١
(١٢) بدره : نقوده .
(١٣) أ ، ت ، م : حاكم الغيب .
(١٤) م : وناشده .

فلا تظنوا أنّ ذَمّ (١) الجزاء قَدْرُ (٢) قامَة

قالوا : اذكر لنا ما الذى (٣) حَبَى قوم سبأ . فقال : إنَّ للنعم أجنحة فمن قصها بمقراض الشكر جنحتْ إليه ، ومن أهمل ريشها حتى نَبَتَ نَبَتٌ (٤) من بين يديه ، أخصبت (٥)

١١ ب دِيارُ قوم سبأ فطابت ، فما / يقرُبُ حَيَّهم حيّة ، ولا يقال هذا عَقِير (٦) عقرب ، ولا يُرى في بعض بلادهم بعوضة ، ولا لأذلّهم بباب ذباب ، فلما تمت النعمةُ قام متقاضى الشكر يقول : (كلوا من رزق ربكم واشكروا له) (٧) فقابلوا الرُّسُلَ مقابلة مُعانِدٍ فرفعت قصةُ الشكوى منهم فى مسطورٍ فأعرضوا . فكان مما أرسلنا (٨) عليهم (٩) أن أصلنا سيل العَرِم (١٠) . بعث الله (عز وجل) (١١) عليهم جُرَذاً (١٢) أجرَدَ نَقَبَ سِكْرَهُمُ (١٣) ، وهُم فى سُكْرهم ، فأغرق (١٤) فيما جنى به عليَّ جنابهم ، حتى أغرق جناتهم (١٥) ، فخرّت الأشجار ، بعد أن فُجّرت الأنهار . وعَيَّثَ (١٦) كفّ الفساد فى ديار (دَهْورِهِمْ) ، ولعب الدهر فى (خَنْخَبَةِ (١٧) خَنْخَنةِ) الحنين . (ودام البكاء (١٨)) وعلا العويل (١٩) . وخلفَ غرابُ البَيْن السورق على الورَقِ وبئس البديل . (وبدلنَاهم بجنّتهم جنّتين ذَواتى أُكُلٍ خَمْطٍ وأَثْلٍ ...)

---

(١) أ ، ت ، ح : دم .
(٢) كذا بالأصل والمعنى غامض .
(٣) ن فى ح .
(٤) ن فى أ .
(٥) أ ، ت : أخضبت .
(٦) أ ، ت ، ح : عقـر .
(٧) سورة سبأ الآية ١٥ .
(٨) ز فى ح ، م .
(٩) أ ، ت ، م : أرسلنا .
(١٠) سيل العرم : السيل الذى لا يطاق ، والعرم : الجرذ لأنه كان سببا لسيل العرم ، وفى التنزيل العزيز (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم) .
(١١) ز فى ح .
(١٢) أ ، ت ، ح : جردا .
(١٣) ح : أذهب سكرهم : وسكرهم : سدهم والجمع سكور وفى هامش ح سكرهم سد بين الماء وبين ديارهم يقال له سد مأرب بناه لقمان بن عاد .
(١٤) م : فأغرق .
(١٥) ح : جنانهم .
(١٦) أ ، ت : وعبث ، ح : وعبث . وعث : أفسد أشد الفساد .
(١٧) أ ، ت : جنجبة .
(١٨) ن فى ح .
(١٩) ح : وعلواء .

يسدر قليل (١) •

ثم قال الشيخ : أليس فيما جرى (٢) على الشئ (٣) من نهب (ذنب الذئب) (٤) محذرٌ ومنبّه (قالوا : ولو قدر على مثل هذا الشرح وهب بن منبه) (٥) •

وقد ذكرت لنا كيف أُهلكت الأمم (٦) ، فاذكر لنا من أُسبغت عليه النعم • فقال : (إن اجتلاب (٧)) مَلل (٨) السامعين زلل وبله ، فتعالوا فى الليلة المقبلة (فانصرفنا نعدّ (٩)) لحظات الأوقات ، وصار يومنا كيوم الحشر والميقات •

تفسير غريبها : —

قوله أمتح : أى أطول ، والجلخابة (١٠) : الكبير، وعسا : يبس ، واليفن : الكبير

١٢ — ٩ أيضا ، والافن : العيب ، والأفنان : الأغصان ، وأفانين الكلام : أجناسه والقمة : الجماعة ، والقِمة : الرأس ، والهم : الكبير ، واللّقا : الشئ الملقى ، وغودر : ترك ، وخدّ : شق ، والترح : ضد الفرح ، والجرجرة : صوت يردده البعير فى حلقه ، وتعادّه (١١) : من العِداد (١٢) وهو تحرك السم فى بعض الأوقات ، والهينمة : كلام خفىّ ، ودَعَوا (١٣) : دفعوا ، والسيم : اللديغ (١٤) ، وأبّ : تهيأ للذهاب والغنة : صوت (١٥) الغزال ، (والأغن : الغزال (١٦)) ، والصلا : عظم فى العجز ، والأدبر : الجمل به الدَّبَرة ، والبارح : ريح ، وضكضك : أسرع •

---

(١) سورة سبأ آية ١٦ • (٢) ح : مما • (٣) السرح : المال السائم •
(٤) ع : ذنب الذئب • (٥) ن فى ح ، ووهب بن منبه : ابوعبد الله ، مؤرخ كثير الأخبار عن الكتب القديمة ، عالم بأساطير الأولين ولاسيما الاسرائيليات ، يعد فى التابعين أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن وأمه من حمير • ولد ومات بصنعاء سنة ١١٠ أو ١١٤ أو ١٢٠ هـ (تاريخ الاسلام ٥/ ١٤ — ١٦ ، ووفيات الأعيان ٢/ ١٨٠ ، وحلية الاولياء ٤/ ٢٣ ، وطبقات الخواص ص ١٦١ وتهذيب الأسماء ٢/ ١٤٩ ، وفى تاريخ العرب قبل الاسلام ١/ ٤٤ للدكتور جواد على : يقال أن وهب بن منبه من أصل يهودى ، وكان يزعم أنه يتقن اليونانية والسريانية والحميرية ويحسن قراءة الكتابات القديمة
(٦) ن فى ح • (٧) ن فى ح • (٨) م : اجتناب •
(٩) ح : فانصرفوا بعد • (١٠) أ ، ت ، والجلخابة ، ح : والخلخابة •
(١١) ح : ويعاده • (١٢) ح : العداوة • (١٣) م : ودعوا •
(١٤) م : اللذيع • (١٥) أ ، ت ، ح : الصوت •
(١٦) ن فى م •

وتضعضوا : تفرقوا ، وقضة وقضيضة : مجتمعة ، والقضقضة (١) : كسر العظام ، والطرفسان : الظلمة ، والعوطب (٢) : الداهية ، واهرمعوا (٣) : أسرعوا والهميسع : القوى الذى لا يصرع ، والدرقعة (٤) : فرار الرجل من الأمر ، والبرقطة : خطو متقارب ، والمخرنشم : المتعظم فى نفسه ، وبهنس : تبختر ، وبلهس : أسرع فى مشيه ، وبلطح (٥) : ضرب بشقه (٦) الأرض ، والمبرنشق : الفرح المسرور ، وزهزق : ضحك ضحكا شديدا ، وبلسم : كرّه وجهه ، وكلج : عبس ، والسَّجْلُ : الدلو ، والقحم : المُقحمات على الهلاك ، واسمهر : اشتد ، واسحنكل (٧) : أظلم ، واسلنطح : طال ، وحقحق : أسرع ، وعُقْرُ الشئ : أصله ، ويعاقر : يدمن ، والمُعَقّار : الخمر ، وعَقَرَ : دَهِش ، والعَقر : الجُرح ، واستحذت (٨) : ذلت ، ودُهْـوِرَ الشئ (٩) : أُلقَىَ فى هواة (١٠) ، والخنخبة : رخاوة الشئ ، واضطرابه ، والخنخنة : أن لا يبين الكلام .

---

(١) ح : القضقضة .
(٢) ح : داهية
(٣) م : واهزمعوا .
(٤) ح : والدرقعة .
(٥) أ ، ت ، ح : وبلطخ .
(٦) أ ، ت ، شقة .
(٧) أ ، ت ، م : واسحنكك .
(٨) أ ، ت : واستحدث .
(٩) أ ، ت ، م : ودهر الشئ .
(١٠) أ ، ت ، ح : هوة ، م : هواء .
(١١) أ ، ت ، م : والبخخبة .

المقامة الثالثة : فيما سبق (١)

١٢ – ب / جمعتنا الدارُ لوعد (٢) أبى التقويم ، وطالَ الانتظارُ فطاب "التهويم" ، فأتى يسحبُ الذّيلَ والليل بهيم ، (فلقيناه بالترحاب (٣) وبالتسليم (٤)) وقلنا له : الوعد دين على الكريم ، فقال : لهذا أتيت وأنا به عليم ، فجلس .

(وقال : بسم الله الرحمن الرحيم (٥)) .

لما خاض (٦) المخاضَ فى (خَضَمِ (٧)) أُمّ إبراهيم ، خرجت من خَيْفِ الخوف إلى (حَيِّز (٨) التحيُّز) تهيم (٩) ، فوضعته فى نهر قد يبس ، وغطته بالحلفا ليلتمس ، فلما ترعرع أحضره (١٠) نمروذ (١١) فأُحضر فى ميدان الدليل ، فأراه قمر الهدى فى حجة (ربى الذى يحيى ويميت) (١٢) ، فقابله بسُها (١٣) السهو فى ظلام (أنا (١٤) أحيى وأميت) (١٥)

---

(١) ح : فى وقائع قصص .

(٢) ح : بوعد .

(٣) م : بالترحيب

(٤) م : والتسليم .

(٥) ن فى ح

(٦) فقال : ز فى ح

(٧) م : خضيم

(٨) م : حيز التحيز . والحيز : شبه الخطيرة أو الحمى ، وتحيَّر : وقع فى الحيرة .

(٩) ن فى ح

(١٠) ح : أحضر .

(١١) م : نمروذ

(١٢) يشير إلى قوله تعالى (إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيى ويميت) سورة البقرة آية ٢٥٨ .

(١٣) السُّها : كوكب صغير خفى الضوء فى بنات نعش الكبرى أو الصغرى . وفى المثل (أريها السُّها وترينى القمر) يضرب للمدهوش الذى يسأل عن شىء فيجيب جوابا بعيدا .

(١٤) ز فى ح

(١٥) يشير إلى قوله تعالى : (إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيى ويميت . قال أنا أُحيى وأميت) سورة البقرة آية ٢٥٨ .

فسود وجه جبهته بفحمة الإفحام ، فألقاه كالقاه على عجز العجز بآفات (فأت بها فبُهت)(١)(٢) ، ثم دخل على الأصنام وقت الفراغ (فراغ عليهم)(٣) ، فجردوه من بُرد بَرْدِ العدل إلى حرّ حرقوه(٤) فسبق بريدُ الوحى إلى النار بلسان التفهيم(٥) : (يانار كونى بردًا وسلامًا على إبراهيم)(٦) . ثم إنه هاجر بإسماعيل وهاجر(٧) فألقاهما(٨) بمكة ، ورجّع لما(٩) رَجع (إنى أسكنت من ذريتى(١٠) (بوادٍ غير ذى زرع)(١١)

---

(١) ح : شبهة .

(٢) يشير إلى قوله تعالى (فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر) سورة البقرة آية ٢٥٨ .

(٣) يشير إلى قوله تعالى (فراغ عليهم ضربا باليمين) سورة الصافات آية ٩٣ .

(٤) يشير إلى قوله تعالى (قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين) سورة الأنبياء آية ٦٨ .

(٥) م : التفهيم . (٦) سورة الأنبياء آية ٦٩ .

(٧) هاجر : أمة سيدنا إبراهيم المصرية وأم سيدنا إسماعيل .

(٨) م : فأتاهما .

(٩) م : كما . (١٠) ن فى ح

(١١) سورة إبراهيم آية ٣٧ .

معطشا فتلوّى إسماعيل على رَمَض رَمَضان الصوم (١) ، فصمت المرأة بأقدام

الصّفا ، بين المَرْوَة والصَّفا (٢) ، فكلما أظلت الظُّلَّة (٣) ، على (ظلَل) تركف (٤)

(طلّ) . رَوح ينقع (الغُلَّة) فنزل جبريل لونزل (النازلة ، فيها (نُزُلَ)

١٣ ـ أ النَّزِيه (٥) ، (فزمزم) ما زُمْزِمَ ، ونزّ نزًّا (٦) (نَزْرا) بـزّ (بحصحص) (٧)

فى (صحصح) الحصار (٨) ، حتى سُمت (جججته) (٩) (كالجمجمة) مظلما كابد العليل

وحشة فراقه . أُبتلى بذبح إسحاقة (١٠) ، بيناهما (١١) على تَلٍّ وتَلَّهُ وجاء بشير

(قد صدقت الرؤيا) (١٢) فارتد أعمى الحزن بصيرا .

---

(١) رمض رمضان : رمض الشئ : اشتد حره . ورمض اليوم . ورمض الصائم : حر جَوفُه من شدة الحر .

(٢) الصفا والمروة : جبلان بين بطحاء مكة والمسجد ، أما الصفا فكان مرتفع من جبل أبى قبيس بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادى الذى هو طريق وسوق ، ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود والمشعر الحرام بين الصفا والمروة (معجم البلدان) .

(٣) أ ، ت ، ح : أظلت الظلة ، ولعل الصواب ما أثبتناه ليستقيم التجانس اللفظى والطلة بالفتح المرأة .

(٤) ح : يوكف . وكف الماء وغيره : سال وقطر قليلا قليلا .

(٥) ح : بالنزل لنازلة النزيه .

(٦) رسم العبارة (ونزا نز والأنزر أبرز) فى نسخة وفى م : والأنزاز بـرز ـ ولعلها ما أثبتناه ، والنزّ : ما يتحلب من الأرض من الماء .

(٧) ح : حصحص .

(٨) ز فى ح : ونزا فلا ترى نزْرا .

(٩) أ ، ت ، م : جخجخته .

(١٠) إسحاقة : يريد به سيدنا إسماعيل بن إبراهيم .

(١١) ح : بينما هو . م : بينما هما .

(١٢) سورة الصافات آية ١٠٥ .

قالوا : من كان فى زمانه من الملوك ؟ قال : ذو القرنين (١) . قالوا : فاجمل (لنا ذكر) قصته (٢) ثانى اثنين — فقال : فُضِّ فضاؤُه (٣) له . فمرَّ سالكا سلكا (٤) (ما فتَّ شَهْمَهُ فتًى (٥)) فأتبع سببا . فشمّر (مُشَمِّرا) ما تلفّت (٦) ، حتى لُفّت قُلّةُ جَمْعِ شملِه بالشمس فى عين حمئة ، ثم طلع إلى المطلع فأغرب فى بثّ عدله المشرق فى المغرب والمشرق ، ثم رأى باقى غرضه فى ذمّة مُقْدِ رثّة كالدَّين . فسلك ما بين السَّدَّين ، فسَدَّ السّدَّ على المفسدين ، فولجوا قَفْر (٧) قَسْرِهم (٨) ، فما استطاعوا أن يظْهروه .

---

(١) ذو القرنين : لقب عدة ملوك ، وأخصهم اسكندر الكبير بن فليبوس المكدونى قيل إنه سمى بذلك لأنه ملك فارس والروم ، إنما الأرجح أنه لقب بذلك لعظم قدرته ، وسطوته لأن القرنين كناية عن السلطان (المنجد ص ٢٠٨) .

(٢) ن فى ح .

(٣) ح : قصر .

(٤) م : مسلكا .

(٥) ح : تافت بسهمه مافت فتا .

(٦) ح : ما يلفت .

(٧) ح : فران .

(٨) م : قفرهم .

فقالوا : أيها السّيد العالم الصِّديق ، اذكر لنا قصّة يوسف الصِّديق ، فقال : احتالَ إخوتُه عليه بحجة (يرتع ويلعب)(١) فلما أصحروا(٢) أظهروا المقت له ، ورموا بسهام التلف مقتله ، فألقوه في الغيابة(٣) ، وقالوا : هلك ، فأمر المَلِكُ بخدمة المَلَكَ ، فلطخوا قميص الصحيح بدمٍ كذِب(٤) ، (وشَرَوْهُ بثمن بخس)(٥) . واعجبا لقصر قومٍ به ، فأجلسه العزيز على (عَزّاز)(٦) (أكرمي)(٧) .

---

(١) ح : نرتع ونلعب . يشير إلى قوله تعالى (أرسله معنا غدًا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون) سورة يوسف آية ١٢ .

(٢) ت ، م ، ح أضجروا ، وأصحروا : خرجوا إلى الصحراء .

(٣) يشير إلى قوله تعالى (قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب) سورة يوسف آية ١٠ .

(٤) ح: كاذب ، يشير إلى قوله تعالى (وجاءوا على قميصه بدم كذب) سورة يوسف آية ١٨ .

(٥) يشير إلى قوله تعالى (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة ، وكانوا فيه من الزاهدين) سورة يوسف آية ٢٠ .

(٦) ح عزازة .

(٧) يشير إلى قوله تعالى : (وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) سورة يوسف آية ٢١ .

(فشغف حُبّه قلبها (١)) وفرّى (٢) (فراودتـه (٣)) فأنفق قُوى الفرار وما استَبْقى فاستبقا (٤) ، فامتدت يد العُدوان واختــارت (٥) كيده (٦) ، فهيهّ صدَّق (٧) الحبس لجهل الناقـــد ، فلما ضاق قفص الحصـر على بُلْبُل الطبـع ، ترنم بصـوت (اذكُرونى (٨)) فعُوقـــب
١٣ب / بإيثاق بابه (فلبِثَ (٩)) ولما ملك هواه يومَ شق القميص مَلّكَ ، وقد بُدّل نهـــــار كل رخيص بحظك ، فعم غمُّ القحط أرض كنعــان (١٠) حين حُوِّل ، فدخل إخوتــــه عليه فما (١١) عرفوه (ولا فى الأول (١٢)) فسأل عن الوالد ، فسال دمع الواجد (١٣) ،

إيهٍ أحاديث نعمان وساكنـه ... إن الحديثَ عن الأحبــاب أسمَــــــارُ

---

(١) ز فى ح (٢) يشير إلى قوله تعالى :(امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا) سورة يوسف آية ٣٠ .

(٣) يشير إلى قوله تعالى : (وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه) سورة يوسف آية ٢٣

(٤) يشير إلى قوله تعالى (واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر) سورة يوسف آية ٢٥

(٥) ح : فاختــارت

(٦) أ ، ت : كبده ، ح : درة (٦) أ ، ت ، ح : صدف .

(٨) يشير إلى قوله تعالى : (وقال للذى ظن أنه ناج منهما اذكرنى عنـــد ربك) سورة يوسف آية ٤٢ .

(٩) يشير إلى قوله تعالى : فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضـع سنين) سورة يوسف آية ٤٢ .

(١٠) أرض كنعــان : فلســطين (١١) ز فى ح

(١٢) ن فى ح ، م : ولأنه فى الأول . (١٣) ح : الواحد .

انفّش الريحَ عنكُمْ كلمّا نَفَحتْ ... من نحو أرضِكم نكباءُ مِعْطار
فقالوا لنا شيخ يقرأ عليكَ السلام ، فانتفض طائر الشوق لذلك الكلام ، (فهيج
أحزان الفؤاد وما يدرى)
فقال مِقْوَل(٢) إبدائه ، بعبارة(٣) صُعَدائه ،
شدى نَفَسِى يا ريحُ من جانبِ الحمى ... فلاقِى(٤) به ليلاً نسيم رُبَى نجد
فإنّ بذاك الجوّ(٥) حيًّا عهدتُه ... وبالرغم منى أن يطول به عهدى
ثم احتال على(٦) أخيه بحيلة (جعل السقاية(٧)) ، فلما دخل وقت التهمة
(أذّن مؤذّن(٨)) فعادوا إلى أبيهم بعَقْرٍ(٩) فى عَقْرٍ عَقْرٍ ، فقام وقد (تقعوس) ، (وعصا)
على باب عسى ، فلما رجعوا(١٠) من نفر الفقر ، فاستلقوا(١١) فى ساحة الضُّرّ ،
ينادون (عن غليل عليل(١٢)) الذلّ (وتصدّق علينا) ، تالله(١٣) لقد جوزيت(١٤)
أيد مدّها تَعَشْرُم(١٥) (شروه) ، أن مُدّت فى طريق ذُل (وتصدق علينا(١٦)) .
١٤ـ أ قلنا : قد حدثتنا عن(١٧) (يوسف فى نعمائه(١٨)) ، فحدثنا عن / أيوب وبلائه .

---

(١) ح : الوجد .
(٢) ح : وقال
(٣) ت : مقوال .
(٤) ح : ولاقى
(٥) م : الخو .
(٦) أ ، ت ، م : عليه .
(٧) يشير إلى قوله تعالى (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل أخيه) (سورة يوسف آية ٧٠) .
(٨) يشير إلى قوله تعالى : ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون (سورة يوسف آية ٧٠) .
(٩) أ ، ت ، م : عقار ، فى هامش ح : العقر الأول الجرح ، والعقر الثانى الأصل ، والعقر الثالث البعير المهزول ، والمراد نكأوا الجرح بفقد أخ بعد أخ سابق .
(١٠) ح : دخلوا .
(١١) ح : فاستقلوا .
(١٢) م : على غليل عليل .
(١٣) م : بالله ، ح : يالله .
(١٤) أ ، ت : حوربيت
(١٥) أ ، ت ، م : تغشرم ، والعشرم : الخشن الشديد ، ع : بعشر من : وفى هامشها مدها بعشر من الصدد أى أعطى بكل واحدة عشرا .
(١٦) يشير إلى قوله تعالى : (فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزى المتصدقين) (سورة يوسف آية ٨٨) .
(١٧) ن فى ح .
(١٨) ح : عز يوسف ونعمائه .

فقال : جمع بين كثرة الأعمال والمال ، فقال : إبليس إن سلطتني عليه ألقيتُه في الفتنة ، (فألفيته(١) من الفتنة / المفتونين(٢) بالفتنة(٣)) .

فسُلط على ماله وجسده ، فلم يتغير رضاه عن سيّده ، وتقطع الجسم وداد ، وما تقطّع رسمُ الوداد ، فدام عليه البلاءُ سنين ، وقد لزم الصّمتَ(٤) عن الشكوى (على أن ما في فيه سِنٌّ(٥) يمين(٦)) ولم يبقَ غيرُ اللسان للذكر ، والقلبِ للفكر ، فلو أصغى إلى نطق حاله سَمِعَ فَمَهُمْ(٧) ، (لسمع من (الذَّمَا(٨)) أُلذَّما) يُناجَى به الحق .

محا بَعْدَكم تلك العيونَ بكاؤُها ... وغالَ بكم تلك الأضالِعَ غُولُها

فمن ناظرٍ لم يبقَ إلاَّ دموعُه ... ومن مُهْجَةٍ لَمْ يبقَ إلا غليلُها

دَعُوا ليَ قلبا بالغرام أذيبُه ... عليكم وعَيْنًا في الطَّلول أُجيلُها

ثم عوفي وردَّ عليه (كاشفُ سؤاله(٩)) كل ما ذهب ، فكان نُثارُ الرضا على واديه بعد أن جرى (ذا(١٠) جِرارًا من ذَهَبٍ(١١)) ، وجاءت امرأته وعليه اليمين في ضربها . وما كان يحسنُ في مقابلة صبرها (أن يضرِّبها(١٢)) فأقبل لسان الوحي يتلو فتوى الرحمة ، ويراعي(١٣) ما سبق من مراعاة رحْمة(١٤) ، (وخذ بيدك ضغثا(١٥)) .

فقلت أيها الفرد العليم ، والفذّ الكريم ، اذكر لنا قصة الكليم ، فقال : كانت الكهنة قد أخبرت فرعون بوجود موسى ، فأطلق في ذبح الأطفال

---

(١) ز في م (٢) م : الفتنة .
(٣) ن في ح . (٤) أ ، ت ، م : فدام .
(٥) م : على فيه يمين ، أ ، ت : على فيه فيه يمين .
(٦) م : فلم . (٧) ح : فهما .
(٨) ح : سمع من الدما . (٩) ز في ح .
(١٠) ن في م . (١١) ح : جرذا جراد من ذهب .
(١٢) ن في ح . (١٣) ح : فيراعي .
(١٤) رحمة : زوجة أيوب عليه السلام .
(١٥) الضغث : كل ما جمع وقبض عليه بجمع الكف ونحوه : قال تعالى (وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث) جمع أضغاث .

الموسى ، فدخل بيت أمه الطلب (١) ، فألقته في التنور إلقاء الحطب ،

١٤ب فلما خاطبها وما دعته للسعد (٢) تمّ ، ثم أودعته فيما / بعد اليم (٣) ، ثم أدركها وجد المحب بأحبابه ، فصدرت بصدر لا يعرف قدر ما به (٤) إلا من قد رمي به فحيث خب (٥) النيل لبيان آثار العون ، شرعت (٦) في تناوله مشرعة (٧) دار (٨) فرعون / فألقته في بريته ، فالتقطه فأمر بقتله خوفا منه .

فحامت حوله آسية فحامت عنه . فلما قص الشوق جناح صبر أمه ، (قالت لأخته : قصيه) (٩) فبصرت به في حرمهم (وحرمنا) (١٠) ، (فدنت (١١) فدبت (١٢)) حول

---

(١) م ، ح : للطلب . (٢) ح : السعيدة يم : يممه أي قصده .

(٣) م : اليوم . (٤) م : فصدره .

(٥) م : خب ، ح : فحيث حبب . والخبب بطن الوادي .

(٦) م : شرع ، ح : فشرعت .

(٧) ح : مسرعة والمشرعة شريعة الماء .

(٨) دار فرعون : أهل داره على المجاز أو استعارة كناية عن حصوله فيها .

(٩) يشير إلى قوله تعالى (وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون) (سورة القصص آية ١١) .

(١٠) م : فحرمنا يشير إلى قوله تعالى (وحرمنا عليه المراضع من قبل) سورة القصص آية ١٢ .

(١١) أ ، ت فذبت ، ح : فدبت .

(١٢) م ، ح : فدندنت .

الحلية[1] ، (هل أدلكم[2]) ، فلما أقامت على باب المكر حارس (يكفلونه لكم) ، دخل طفيلي الوجد من باب (وهم له ناصحون) ، فقرّ في حجر الأم (كي تقر عينها[3]) فلما جرى القدر[4] بقتل القبطي فرّ إلى شِعْب شعيب فاجتمع شمل الصهر ، فلما خرج بأهله من مدينة مَدْين[5] انطلق بها طَلَقُ الطّلْق ، فما زال يقادح[6] المقادح[7] فلم تُورِ لأن[8] عروس نار الطور لما همت بالتجلي نوديت

---

(١) ح : حيلة .

(٢) يشير إلى قوله تعالى (فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) سورة القصص آية ١٢ .

(٣) يشير إلى قوله تعالى :(فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن) سورة طه آية ٤٠ .

(٤) ح : القلم .

(٥) مدين : على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو ست مراحل وهي أكبر من تبوك وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لسائحة شعيب ، وقيل مدين اسم القبيلة .

ولهذا قال الله تعالى : (وإلى مدين أخاهم شعيبا) معجم البلدان .

(٦) ت ، م ، ح : يكادح .

(٧) م : القادح .

(٨) م ، ح : فلم يور .

النيران خُفّوا . فقام فى حَيْز (١) التحيّز (٢) فهبّتْ أنيسُ أُنْسٍ فآنس (٣) .

ياحاد (٤) إن الركْبَ قد حـــاروا (٥) ... فاهبط تحسّسْ لمن النـــارُ

(تبدوا وتخبوا) (٦) إن خبت عرسوا (٧) ... وإن أضاءت لهمُ ســـاروا

(مانظرةٌ إلا لها ســـكرةٌ ... كأنما طرفك خمّـــارُ

فلا تكن أول من غرّنـــا ... كل مليح الطّرف غـــرّارُ (٨)

فلما ذاق لذة التكلم ناداه تَوْقُ شوقِهِ : أو إن أنت فى هذا الأوان ؟ (٩)

فانبسط الوجد بقول (أرنى) . فأعطى تَعِلّةَ (١٠) (فإن استقر) ثم استعجـــل

١٥ - ب /لمحاربة العدو وإلى أن قُبِرَ القتيلُ فى لحد الهمّ . فطلب قومُه كتابـــا (١١)

(يردُّ نادّهم) فأمِر بالصوم (١٢) (١٣) (١٤) فصام . أربعين ليلة لايستعين (بطعام . نهارهُ

وليله) فدام فِدام فيه فيه عن مَطْعَمِ المطعَمِ . فقَيَّدَ نفيدَ قوتِ الوقت (١٥) .

فصار فى ذكر الوعد . فلما حضر المُحرِم الميقاتَ . سليم الإحرام من تخليط (١٦) .

سيط (١٧) له من شراب المُنى (١٨) فى المناجاة بلا وسيطه فلما تمكن من مِنَّىِ المُـــنى

. قال (١٩) قومُه : من أعلم الناس ؟ فقال : أنا . فدل على الخَضْر .

---

(١) ح ، م : حيز . والحيز : شبه الحظيرة أو الحمى . (٢) م : التحيز .
(٣) ح : ياجار . (٤) أ ، ت ، م : جاروا . (٥) م : تجـــس .
(٦) ح : يبدوا ويخبوا . (٧) ح : وقفوا . (٨) ن فـــ م .
(٩) ح : يقـــول . (١٠) يشير إلى قوله تعالى : (قال رب أرنى أنظر إليك قال لـــن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى) سورة الأعراف آية ١٤٣
(١١) يرد نادهم غير واضحة فى "أ" والنادّ : البعيد . يقال ندّ عن القوم أى بعد .
(١٢) ح : نهاره وليله بطعام . الإبريق ليصفى به مافيه . والفدام بالفتـــح
(١٣) الفدام بالكسر مايوضع فى فم الإبريق ليصفى به مافيه . والفدام بالفتـــح والتشديد مثله . ومنه رجل فدم أى عى ثقيل .
(١٤) زفى ح . (١٥) زفى ح : لمن . : فـــا .
(١٦) ح : المهبـــط . وسبط: خلط. (١٧) ح : فـــا .
(١٨) منى : بالكسر والتنوين فى درج الوادى الذى ينزله الحاج . ويرمى فيـــه الجمار من الحرم . سمى لذلك لما يمنى به من الدماء أى يراق (معجم البلدان)
(١٩) م : قـــال .

فتاه وفتاهُ دون جيشه (١) فاجدبَ فى صحبة) (٢) الخضرِ خَضِرُ عيشه ، لقيـــهُ بذل (هل اتبِعُك) (٣) فتلقاهُ برد (لن تستطيع) (٤) فسامحه فى نوبة السفينـة ، ثم عاتبهُ فى قتل الغلام . ثم أراقَ ماء الصحبةِ فى جدار الأيتـــام .

ثم شفى الغليل بشرح علل مافعل نسردها عليه فصلا فصلا ، بلسان إنسـان (٥) يقول فَصْلاً ، وكلما ذكر له أصْلاً أصْلاً ، لم يبق لموسى عين تراه أصلاً ، وكلما سَلّ من حرّ العتاب (٦) نصلا (٧) ، صاح لسان حال موسى كم تصلى (٨) ، فألقى غسبر الأمور (٩) على الكليم وأملى ، والقدر يقول أهو أعلم أم لا . ثم أخذ الفكـــرُ (١٠) يذكّر منسىّ موسى ، أتنكر خرق السفينة خوف الغرق (وتنسى) (١١) (فألقيه فى اليم) (١٢) (وإتلاف شخص) وتنسى (١٣) القبطى) (١٤) ، (وعملا بلا أجرة) (١٥) ، وما تذكر ، (فسقى لهما) (١٦) . ثم قال أبو التقويم ، حسبكم فقد أقلّ النوم . وقد ذلّ (١٧) من أملّ (١٨) القوم ، قلنـــا : فمتى الوعيد لنا تــى ؟ قال : الليلة التى بعد اليوم / الآتى ، فانصرفنا نعـد (١٩) الدقائق ، ونحن ننتظر اللقا انتظار العاشق . ١٥ - ب

---

(١) م : فأخذت فى صحبته . (٢) م : أخضــــر .

(٣) يشير إلى قوله تعالى : (قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) سورة الكهف آية ٦٦ (٤) يشير إلى قوله تعالى : (إنك لن تستطيع معى صبرا) سورة الكهف آية ٦٧ .

(٥) ح : الشـــان . (٦) أ ، ت : جـــر . (٧) ح : العتـــاب .

(٨) ح : يصلى . (٩) ح : الأمـــــر . (١٠) ح : افتكـــر .

(١١) ح : وينسى . ويقصد بكلمة (تنسى) قوله تعالى (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر . وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) سورة الكهف آية ٧٩

(١٢) يشير إلى قوله تعالى (فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنـــى) سورة القصص آية ٧ . (١٣) ح : وينسى .

(١٤) يشير إلى قوله تعالى (فوكزه موسى فقضى عليه) سورة القصص آية ١٥ .

(١٥) يشير إلى قوله تعالى (يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا) . سورة الكهف آية ٧٧ .

(١٦) يشير إلى قوله تعالى (فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إنى لما أنزلـت إلى من خير فقير) سورة القصص آية ٢٤ .

(١٧) م : زال . (١٨) ن فى ح . (١٩) ح : بجهــد .

تفسير غريبها : ـ

التهويم : مبادئ النوم ، والخَضم (١) : المضغ باقصى الأضراس وأطلَّت (٢) : أشرقت (٣) ، والطلل : ماشخص من اثار الدار ، والطل : أضعف المطر ، والغلة : العطش ، والنُزل : مايهيّأ للنزيل وهو الضيف ، والنزيه : الكريم عن المطامع الدنية ، وزمزم : صوّت خفيا (٤) ، والنزر : القليل ، وحصحص : وضح ، والصحصح : المكان المستوى ، والجحجحة (٥) ، والعجعجة (٦) : صوت تكسّر الماء والجعجعة : صوت الرحا ، وقتّ (٧) الشيء : دقّه ، والسبسب : المفازة . والشمر : مشى المختال ، والعزاز : الموضع المرتفع ، وتقعوس وعسى : كبر (٨) ، والذَما (٩) : بقية النفس .

---

(١) ح : والخصم .
(٢) أ ، ت ، ح : وأظلت .
(٣) ح : اشرقت .
(٤) م ، ح : خفى .
(٥) أ ، ت : والجخجخة .
(٦) ن ص م ، ح .
(٧) ح : وقت .
(٨) م : كبر .
(٩) أ ، ت ، م : والدما .

- المقامة الرابعة ، فيما سبق (١) -

كابدنا بوعد أبى التقوم ما كَبَدَنا (٢) (٣) ، وقلنا: أسْرَعَ الانقضاءُ بما توعدنا ، فلما أقبل الليل أقبل كما وعدَنَا فوثبنا (ووثبنا (٤) وسادة) سيّدنا ، فقال : الكريمُ من راقب من الوعود عَسُّودًا (٥) ، فأىَّ قصة تُحْضِرون ؟ قلنا : داود .

فقال : لما حُلِّىَ حِليةَ النُبوَّةِ ولُقِن فصْلَ فصل الخِطَابِ ، أطرب شدوُ شكره سمع القبولِ فمنحه اقطاعَ (ياجبالُ أوِّبى معه والطيرَ (٦)) فأعجبتهُ سلامة العصمة ، فجهز للإجهاز على جرحى الزلل ، فرماهم بسهمٍ لاتحفر (٧) ، والقدر قد أترع له ممّا سيمضى عليه الأنامل مل‍ء / الإناء ورماه فى (ذُرِّع (٨)) ليالى الفتن ، فما قدر الدارع (٩) على رده بدرع (وقدِّر فى السرد (١٠)) .

وإذا رأى المقادير رمى ... فدروعُ المرءِ أعوانُ النصال

لاحت له حمى دعواه حمامة من ذهب ، فذهب بصيدها فوقع فى عين شَرَكِ عينه .

---

(١) ح : فيمن أسبغ عليهم النعم . (٢) ح : لوعد

(٣) م ، ح ماكابدنا وكبدنا : ضرب كبدنا .

(٤) أ ، ت ، م : ووثبنا .

(٥) فى جميع النسخ : عود ، والسياق يقتضى ما أثبتناه .

(٦) سورة سبأ آية ١٠ . (٧) أ ، ت ، م : لاتغفر .

(٨) ح : زرع . (٩) ح : الذارع .

(١٠) يشير إلى قوله تعالى : (ان أعمل سابغات وقدر فى السرد ، واعلموا صالحا) سورة سبأ آية ١١ .

ظنّ غداةَ الخيف(١) أن قد سَلِما ... لما رمى سهما وما أجرى دَمَا(٢)

فعادَ يستقرى حَشَاهُ فإذا ... فؤادُهُ من بينها(٣) قد عُدِمَا

لم يدر من أين أصيب قلبه ... وإنما الرامى درى كيف رمى

فجثا(٤) على جبهة عتابه باخصيه (لاتخف خصمان(٥)) ، تقضى على نفسه

بصريح(٦) (لقد ظلمك(٧)) ، فالعصا معاً معانى المعاصى فتطن ، (تقت) فى الفتن (الفاتن) (فَتْنُ) فُتيَاه(٨) ، (فظن داود أنما فتناه(٩)) ، فنزل عن مركب العز إلى متن مسجد الذل ، وافترش فراشاً(١٠) من أسى فى بيت(١١) الآسى(١٢) ، (وذَرَّ ذُرُورَ مانِعَة الخوف(١٣)) على شعار القلق ، فأسكت الحائم

---

(١) الخيف : ما انحدر من غلظ الجبل ، وارتفع عن سيل الماء ، وبه سمى مسجد الخيف من منى ، وقال ابن جنى : أصل الخيف الاختلاط وذلك أنه ما انحدر من الجبل ، فليس شرفا ولا حضيضا فهو مخالف لهما . وقال القاضى عياض : خيف بنى كنانة هو المحصب كذا فُسر فى حديث عبد الرازق ، وهو بطحاء مكة . وقيل بمبتدأ الأبطح ، وهو الحقيقة فيه ، لأن أصله ما انحدر من الجبل وارتفع عن المسيل ، وقال الزهرى : الخيف : الوادى ، وقال الخازمى : خيف بنى كنانة بمنى نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم (معجم البلدان) .

(٢) ح : رأى .

(٣) ح : بينها ، وباقى النسخ بينهم .

(٤) ت : فحثا ، ح : فجنى .

(٥) سورة ص من الآية ٢٢

(٦) ح : فى صريح .

(٧) يشير إلى قوله تعالى : (لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه) سورة ص آية ٢٤

(٨) ح : فتيها .

(٩) يشير إلى قوله تعالى (وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب) سورة ص آية ٢٤ .

(١٠) ت ، م : فراش .

(١١) ح : دار .

(١٢) الآسى : الطبيب .

(١٣) م : وزر زرّزر مانقة مخانة الخوف ، ح : وزدر زود ثار ، أ ، ت : وذَرّ زرّزر مانعة الخوف .

بنوحِه ، وشَغلها (١) عن صدحِهَا بصوته (٢) ، فشربَ عِرْق العُشبِ من عين عينه وحشا . (سبحة فُرُش) (٣) رمادا (٤) ، ثم فرشها فرشًا (٥) (بماء رُوى به من داء (٦) الحشا) (٧) ولم يزل يغسل العين من عين المعين ، ولسانُ العتابِ يقول : يابُعد التقى إلى أن نجاه من المهالك ، (فغفرنا له ذلك (٨)) .

فقلنا (٩) : حفظك / الله على أهل الإيمان قصة سُليمان فقال : أُعطى ما لم ١٦ ـ ب

يعط أحد ، فشكر المُعطى وما جحد ، راحتّ الريح بوادِيه ، على وادى النمل ، فنادت نملةٌ أخوتها (بنده (١١)) (لا يحطمنكم) (١٢) فتبسم (١٣) افتقر فى القفر إلى الماء

وقد غابَ الهدهدُ فتواعده بلفظ (لأُعذبنه) (١٤) ، فأقبل ببهْتٍ ذكىّ (أحطتُ بما لم تحط به) (١٥) فحطه كتاب إنذاره ، فألقاه إليهم من (قارّة) منقاره ، فلما رأت الرسُولَ يحرّك الجناحين ، (يحذر من خلافٍ إن جرى جَنى الحَيْن (١٦)) صادها (١٧) العقل والفهم ، (فصادها) فى فخ القسر (كريم) ، فصاح فصيح ذكائها :

(إنى ألقى إلى كتاب كريم) (١٨) ، وعلمت أن مَنْ جندُه الطير لا يُحارَب ، ثم بعثت رائِد الفهم بهدية ، ليفرق لها بالدليل بين صحة الدعوة ، وفساد الدعوى فردّها بأنفة (أتمدونى) (١٩) فاقبلت سلمةً مسلِّمة .

---

(١) م : وشغل .
(٢) أ ، ت : غير .
(٣) ح : حشية الفرش .
(٤) هامش ح : كأنه أحرقها بحاله .
(٥) ز فى ت .
(٦) ن فى ت .
(٧) ن فى ح .
(٨) سورة ص من الآية ٢٥
(٩) ح : فقلت .
(١٠) ح : يعطى .
(١١) م : بنداء .
(١٢) يشير إلى قوله تعالى : (ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده) سورة النمل آية ١٨
(١٣) ز فى ح : ثم .
(١٤) يشير إلى قوله تعالى : (لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه) سورة النمل الآية ٢١
(١٥) يشير إلى قوله تعالى :(أحطت بما لم تحط به ، وجئتك من سبأ بنبأ يقين)، سورة النمل آية ٢٢ .
(١٦) ن فى م .
(١٧) ح : هادها .
(١٨) يشير إلى قولة تعالى : (قالت يا أيها الملأ إنى ألقى الى كتاب كريم) سورة النمل آية ٢٩ .
(١٩) يشير إلى قوله تعالى : (فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال) سورة النمل آية ٣٦ .

ثم قال للجماعة : (مهيم) ، قالوا قصة عيسى (بن مريم)(١) ، فقال حنّت
حَنّةُ إلى ولد فكبُر عليها امتناعه واستولى الكِبَر ، فرأت يوما طائراً ايزقّ فَرْخا
فرخا ، فرجّى أملها البؤسَ فَرَجاً فَرَجا(٢) ، فسألت عند هذه القصة(٣) ولَديْها
ولدًا ، فلما علمت بالحمل أكسبها السرور وَلَهًا ، فوهبته بلسان النذر لِمَنْ
وهبه لها ، فقال القدرُ : يا ملك(٤) التصوير(٥) اجعل الحمل أُنثى ، ليبين أثر
الكرم ، في قبول الناقص (وتوفى النذور)(٦) ، فأقبلت بها الأمّ تؤم بيت المقدس
١٧ ـ أ فلبس القوم لامَتهم(٧) ، في حرب يُلقُون أقلامهم ، فثبت قلم زكريا / إذ وثبت فكفّلها(٨)
فأراه السَّبب(٩) غناها عن السَّبب (إذ وجد عندها رزقا)(١٠) ، فلما بلغت أصحرت(١١)
فأقبل إلى (البرىء البرىّ)(١٢) بَريدُ(١٣) (فأرسلنا إليها(١٤) روحنا)(١٥) ، فنفخ
في جَيْب جَيْب الدرع ، فصَّرت المرأةُ حاملا في الوقت ، فلما عَلِمت المست ،
فأخرجها الحياءُ الحيّ عن الحيّ ، فلما فاجأها وقت الوضع ، (فأجاءها المخاض
إلى الجذع)(١٦) ، تحيّرتْ من وُجُودِ ولدٍ وما فَجَرتْ ، فجرت عينُ الدمع ، فصاح لسانُ
(الخفر بلسان)(١٧) الندب (ياليتني متُّ قبل هذا)(١٨) ، فأجرى
لها في أواني الأوان(١٩) (سَريا) .

---

(١) ح : ومريم .
(٢) أ ، ت ، م : فرخا .
(٣) م : القضية .
(٤) م : ياملك .
(٥) ح : الصور .
(٦) زفى ح .
(٧) ح : لامتهم .
(٨) يشير إلى قوله تعالى : (وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم) سورة آل عمران آية ٤٤ .
وكذلك قوله تعالى :(وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا) (سورة آل عمران آية ٣٧).
(٩) ز في ح .
(١٠) يشير إلى قوله تعالى :(كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا)(سورة آل عمران آية ٣٧) .
(١١) هامش ح : أصحرت أي خرجت إلى الصحراء .
(١٢) ح : البر البرى .
(١٣) البريد : مقدار من الأرض والمراد هنا من يقطعه بسرعة .
(١٤) أ ، ت ، م : لها .
(١٥) يشير إلى قوله تعالى :(فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا) . (سورة مريم آية ١٧)
(١٦) سورة مريم آية ٢٣ .
(١٧) ح : [illegible] بلفظ .
(١٨) يشير إلى قوله تعالى :(قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا)(سورة مريم آية ٢٣) .
(١٩) ح : أوان .

(كما وهب لها من الغلمان سريا(١) ، وهزت (جِذْم)(٢) جذع(٣) مائل مثل الحطب ، فتساقط عليها في رَطْبُ الرُّطَب ، فانقضت أيامُ النفاس وخاتَتْ ، فأتت به قومها تحمله فنادُوها إذ ما شاهَدُوا قط أُختها(٤) (يا أخت هارونَ)(٥) فاضجَرُوا(٦) مريضا قد ضَنِي من أنين إنسيّ(٧) على فراش (ياليتني متّ)(٨) ، (فأشارت إليه ضَعُفت(٩) عن إقامة الحجة ، فوكلّت(١٠)) ، فأخذتْ السِّنَةُ تعجبهم تعجُّ بهم ، (كيف نكلم ؟)(١١) فقام عيسى يمحض(١٢) أطاب الخطابِ على مِنبَرِ الخطابةِ ، (إنى عبد الله)(١٣) ، ولقد قَرِكَ(١٤) الدنيا فطلقها أيّ تطليقٌ ، وأبغضها ولا كبغض الرافضيِّ الصدِّيق(١٥) .

فصاحوا به لازلت (تَحْيا ، قصةَ)(١٦) يحيى ، فقال : لما قام زكرياًّ بإقامةِ الإقامة لمريمَ ، فرأى وكيلَ الغيب يأتى بالمرادِ فى كِنّ كُنْ ، وكان إذا خرج ثُمّتَ(١٧) جاءَ فاجأً شَمَّ الثِّمارَ قد (عمت)(١٨) ، ١٧-ب / فكم قد ألفى الفاقَ الفاكِهَةَ الفائقة (لافى حينها فنبهت)(١٩) هذه الآية راقدَ طمعه فى الولد بعد أن أطالَ(٢٠) وَسَنُه سبعين سِنَة وسنة(٢١) فَسَنَّ(٢٢) على سُنَّةِ(٢٣) وجهة ماءً (رَجاءَ ماءً آسَنَ)(٢٤) مما لم (يتسنّه) ، وقام (الدَّرْدَحُ)(٢٥) بعد أن (تقعْوَسَ) (وتسمسع)(٢٦) وعصى على باب

---

(١) ن فى م .　(٢) م : يجذم .
(٣) م : مائل ، ح : ما أقل .　(٤) ز فى ح : يشير إلى قوله تعالى : فأتت به قومها تحمله قالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا (سورة مريم آية ٢٧) .
(٥) يشير إلى قوله تعالى : " يا أخت هارون ماكان أبوك امرأ سوء " . (سورة مريم آية ٢٨) .　(٦) ح : فأصحروا .
(٧) ح : أتى .　(٨) يشير إلى قوله تعالى : " قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا " (سورة مريم آية ٢٣) .
(٩) ح : ضعفت .　(١٠) ن فى م .
(١١) يشير إلى قوله تعالى : "قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا " (سورة مريم آية ٢٩) .　(١٢) ح : لمحض .
(١٣) يشير إلى قوله تعالى (قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا) سورة مريم آية ٣٠ .　(١٤) م ، ح : ترك
(١٥) ح : للصديق .　(١٦) ح : تحيى أذننا بقصة يحيى .
(١٧) أ ، ت : ثمت ، ح ، م : تمت .　(١٨) ن فى ت .
(١٩) ح : فى حنها نبهت .　(٢٠) ح : طال .
(٢١) ز فى م .　(٢٢) ز فى ح .
(٢٣) ح : فنسى .　(٢٤) ح : فازجا ماء أمن .
(٢٥) م : الدرحرح ، ح : الدروح .　(٢٦) ح : وتشمشع .

عسى (١)، فسرى سِرُّه سِرًّا لئلا ينسب إلى فنٍّ من أفنٍ. وشكى ما شيك (٢) به مما حلّ من حَلِّ التركيب شيئًا فى كلماتٍ هُنَّ، (وهَنَ العظم منّى (٣))، فحمل قصته ببريد الأمل إلى من عَوَّد العُود بكشف الجَوَى فى الجواب، فإذا ميّت أمله بجود يحيى (٤) يحيا، كان الصبيانُ يقولون له: هلم فلنلعب (٥). فيقول: إنما خُلِقْنَا للتعبِ (٦) لا للَّعِب، (اقتنع بمَسْك (٧)) الحيوان عن (السِبِ (٨))، (والشَف) (والضبرق (٩)) وشغله عن (رقش) (الدِمقْس (١٠)) ونقش (القَشِب (١١))، مالُف (١٢) مالُفّ مما لفق، ولم يزل مِعْوَلُ دمعه يحفر رَكِيّةَ خَدِّه، حتى بدت أضراسُ فيه فيه.

فقلنا (١٣): لازلت كهفًا للأصحاب ياعَليم، بقيَتْ قصةُ أصحاب الكهفِ والرقيم (١٤)، فقال: أخبرتهم ألبابهم خبر الخالق، فخرجوا للكرب والوجد من المضايق، فما راعهم إلا راعٍ رافقهم فوافقهم كلبُه، فأخذوا فى ضربه، لأنهم لَيْسُوا من ضَرْبه، فصاح لِسانُ حاله: لاتَطْرُدونى لمباينتى بين جنسكم، فإن معبودكم (معبودى وهو (١٥)) ليس من جنسكم (١٦)، فأريحَ الأضياف من تعب السفر بإلقاء

١٨ — أ النوم / عليهم، فأقبلت يد الحراسة تقلب أجسادهم، لتسلم من

---

(١) م: عيسى.   (٢) ح: مايشيك.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: "قال رب إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا" سورة مريم آية ٤   (٤) يريد يحيى بن زكريا   (٥) م: فالنلعب.

(٦) أ، ت، ح: للعب.   (٧) ح: اقنع بمشتوك. والمسك المذكورة اى الجلد

(٨) ح: الشب.

(٩) ح: والمشيرك   (١٠) أ، ت، ح: نقش.

(١١) م: القشيب، ح: القشب والدمقس.

(١٢) ن فى م، ح.   (١٣) ح: فقلت.

(١٤) الرقيم: جاء ذكره فى القرآن، وبقرب البلقاء من أطراف الشام موضع يقال له الرقيم، يزعم بعضهم أن به أهل الكهف، والصحيح أنه ببلاد الروم. وقال الفرائى فى قوله تعالى: "أم حسبتم أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا" قالوا هو لوح رصاص كتبت فيه أنسابهم وأسماؤهم ودينهم وما هربوا، وقيل الرقيم اسم القرية التى كانوا فيها، وقيل إنه اسم الجبل الذى فى الكهف (معجم البلدان).

(١٥) ز فى ح.   (١٦) ح: حسبكم.

أفَــنَ(١) عَفَن ، نخس الملك بنجمٍّ(٢) جمعه فى طِلاَبهم ، فإذا بهم ، فَسَـدَّ الباب وما وَنى على وهاء(٣) مِسْكه ، فما ضاع حتى ضاع الكَفْرُ فى بيداء الهلات(٤) ، ففتح بعضُ الرُّعاة باب كهفهم ، ليحرزَ الغنم فهبَّ الهواء فهبَّ الرُّقــود ، فخرج رئيسهم فى ثوب مستنكر(٥) ، وضلت(٦) معرفته بالمعاهد ، فمدَّ بالدرهــم إلى بائع الطعام باعه ، فأنكر درهمه وما باعه ، فأخبرهم خبر أصحابه ، فسار ومعه فى عسكر التعجُّب فسَبَقَ إلى أترانِهِ(٧) ، فأتاهم فأبناهم(٨) ، فعادوا إلى موضع المضاجِع فوافَتْهُمْ(٩) الوفاةُ ، وفاتَ لقاؤهم .

ثم قال : هل بقيت مُلحةٌ عزيزةٌ(١٠) تطلبونَها ، أو منحةٌ غزيرة(١١) تحلبونَها ، فقلنا : قد بلَّغتنا نهاية سُؤلنا ، وقد بقيتْ قصةُ رَسُولِنا ، فقال : ما أَلزَمَهَا بالذكــر وأَحقَّهَا ، ولكن قد أخذتْ هذه الليلةُ حقها(١٢) ، فتعالوا الليلة التى بعد غدٍ ، وتناولوا من طَعَامِ الفصاحةِ الرَّغَده فانصرفنا نُراقِبُ خضابَ الليل حتى نَضَى ، ونراعى لحظات(١٣) اليوم حتى انقضى .

تفسير غريبهــا :–

وثيه(١٤) وسادة ، أعطيه ، والدُّرع : ثلاث ليــال بعد الليالى البيـــض سُميت درعا لا سوداد أوائلها كونتّ ، نتح ، والفاتن : المفتون ، والفَتْنُ : الاحتراق ، والنده : الزجــر ، والفــارة : الأكمة ، وصادَى : عـــارَض .

---

(١) الأفن : نقص العقل . (٢) م : بجم (٣) ضاع : انتشر (لسان العرب) .
(٤) ح : الهلك . (٥) ح : منكر . (٦) ح : فضلــــت .
(٧) م : فأنبأهم . (٨) ت : بناؤهم ، ح ، أ ، م : بناهم .
(٩) م : فوافقهــم . (١٠) زض م ، ح .
(١١) ح : غريــزة . (١٢) ح : بحقها .
(١٣) ت : اللحظات . (١٤) م : وتيتــه .

١٨ - ب والرَّيم : الغزال، ومهيم : معناه ما القصة ؟ والسّرى : النهر ، والجذم : الأصل ، وعمّت (١) : جُمعت ، وسن : صبّ ، والدردح (٢) : الكبير ، وتقعوس وتسعسع : كبر ، والسَّبُّ : ثوب رقيق ، والشف : مثله ، وكذلك الشبرق (٣) ، والرقش كالنقش ، والقشب (٤) : الجديد ، والدمقس : القز .

المقامة الخامسة : (فيما سبق) (٥)

اجتمع وجوهنا لوعد أبى التقويم فاحتبس ، فأخذت وجوهنا تقرأ سورة عبس ، وكلما حَرّك ماش (٦) الأرجاء (٧) قرأنا (هل أتى) (٨) . وكلما تفاءل أحدنا بجاء (٩) قال الآخر (متى ؟) (١٠) إلى أن طلع طلوعَ الهلال ليلة العيد (١١) . وقال : عاقنى شغلٌ والطريقُ بعيد . ومعاذ الله أن أعِدَ وأُخلف . وسأغرم (١٢) مانابكم وأخلف . إنّ خُلْفَ الوعْد خُلق الوغد . قلنا : قلوبُنا متعلقةٌ بنبأ نبينا (١٣) . قال : اسمعوا ملخصا مبيّنا ، خلق نبيّنا من أرضَى الأراضى أرضا ، واصطفى (١٤) من أصفى الأوصاف وصفا ، وصين كل أبٍ له من الزنا ، حِفظًا

---

(١) أ ، ت ، ح : وتمت ، م : وتمت . ولعلها عمت التى أثبتناها .
(٢) م : والدرحرح .
(٣) أ ، ت ، ح : المشبرق .
(٤) م : القشيب .
(٥) ح : فى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .
(٦) م : ماس ، ح : ماشى .
(٧) يشير إلى قوله تعالى : (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) سورة الإنسان آية ١ .
(٨) ز ، ح : أو جاء .
(٩) يشير إلى قوله تعالى "لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم" (سورة التوبة آية ١٢٨) .
(١٠) يشير إلى قوله تعالى : (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) سورة سبأ آية ٢٩ .
(١١) ز ، ح : جاء .
(١٢) ح : وأنشئ غرم .
(١٣) ح : بينا .
(١٤) ح : وأصفى .

للجوهرة لا للإنا . فأضحت(١) كل أُمٍّ من السَّناح(٢) آمنة(٣) . إلى أن صُدِفَتْ بتلك الدّرة الميمونة صُدفة آمنة . فوثبت لرضاعه ثُوَيْبَة(٤) . ثم قضَتْ باقي الدَّين حَلِيمة . قدِمَتْ(٥) والجدبُ عامٌّ في العام فرحَلَتْ به إلى حِلَّتِهَا . فثابَ(٦) لبنهما ولبن راحلتهما . (فنالوا(٧) لبركة رؤياه رِواً(٨) وكان) نباتُه يستعلي(٩) على سوقه . ويستعجل قيام سوقه . فنشـأُ في حجر الكمال كما (نشأ(١٠) . فنسأى(١١)) من شاء(١٢) منشأ(١٣) ثم جاءه الملك الأمين فشَقَّ عـن القلبِ ثم شقَّه . وما وجد لذلك الأمر الصَّعْب كلفة ولا مَشقة(١٤) . فحلق بيده من باطنه علَقة . وقال : هذا حظُّ الشيطان وقد قطعنا علَقه . ثم أعاد قلبه بعد أن قلَّبه(١٥) وما به قَلَبة(١٦) . ثم خرج مع عمّه وقد زانه كالتاج تاجرا . فتيمم بالتيم منزل تيماء(١٧) فـرآه بحَيرا(١٨) (ببحرته(١٩) فرأى) سمات النبوة من شمائل يعرفونها(٢٠) . فشام برق فضله (من سحابة تظله ولاح(٢١) له ما لاح) من شيمة شامته فقال لعمه : احفظ هذه الشـامة من شَـامِت . فلما تمخضـتْ حامِـلَ النبوّة في إبّانِ التَّمام آتـر ٢٠١٩

(١) ح : وأصبحت . (٢) زنى ح . (٣) يقال صادف فلانا : وجده .
(٤) أول من أرضع النبي صلى الله عليه وسلم من النساء أمه آمنة ، ثم ثويبة الأسلمية جارية أبي لهب . (٥) م : فقدمت . (٦) ح : فنساب .
(٧) ح : فنالوا البركة برؤيته ورواء فكان . (٨) استعلج : اشتد وضخم .
(٩) هامش ح : السوق الأول جمع ساق والسوق الثاني معلوم .
(١٠) م : يشاء فشاء ، ح : ينشأ منشأ ، وحقها ما أثبتناه ، وشأى : غلب .
(١١) أ ، ت ، ح : شاى . (١٢) زنى ح : من ينشأ أمتشا .
(١٣) زنى ح . (١٤) زنى ح . (١٥) قلب فلان : شكا قلبه .
(١٦) ح : رآه . (١٧) تيماء : واحة واقعة في شمالي جزيرة العرب ، جنوبي دومة الجندل ، تبعد مسافة أربعة أميال عن وادي القرى . بالقرب منها كان الأبلق حصن السموأل (المنجد ص٢١٨) .
(١٨) بحيرا : راهب قيل أنه كان على مذهب النساطرة ، سار من محل إلى آخر حتى وصل إلى جزيرة العرب ، فابتنى له صومعة على طريق القوافل ، وكان يبشر بظهور لبينا عليه الصلاة والسلام .
(١٩) ح : فتحير به فقرأ ، أ ، ت ، م : ببحيرته فرأى ، ولعل الصواب ما أثبتناه والبحرة : من الأرض الواسعة ومستنقع الماء ، والقرية على نهر ، والروضة المتسعة .
(٢٠) أ ، ت ، م : يعرفونه .
(٢١) أ ، ت ، م : فلاح .

طَلُقَ الطَلْقِ طَلاقَ الخَلْق ، فتحَرّى غَارَ حِرَاءِ للفراغ ، فراغ إليه المَلَك ، فأغار (خيل الوصول) بذلك الغار ، فأفاغ عليه حُلّة (اقرأ) ، فأفاس إلى حُلّة زمّلوني دثروني ، فسكّنتْ خديجةُ غلّته بعِلّة إنك لتَصِلُ الرحم ، ثم انطلقت به إلى ورقة نفراً من ورقه ، سيماء تقش فضلِهِ ، فتيقظ لفهم أمرِهِ ، إذ ناموا فقال : هذا الناموسُ الذى أُنزلَ على موسى ، أُلبس إهاب الهيبة ، وتُوّج تاج السيادة ، وضُمّخ بأذكى خَلوق أذكى الأخلاق ، وأُحِلّ دار المُداراة ، وأُعطِى لقطع مفازة الدنيا جوادَ الجودِ ، فهو هلالُ شهر الكمال ، وأمير جيش الجود ، ورُوح جُثمان الكَون ، وحشاشة نفس المملكة ، خَرِسَتْ لمّا جاءَ به أُلسُن الفصاحة ، كل نبيّ ، خوطِبَ باسمه يا آدمُ يانوحُ يا إبراهيمُ (ياموسى ياعيسى) ، ونبيُّنا خوطِبَ بلقبِهِ وذلك للتشريف ، وإنما ذكَرَ اسمه للتعريف ، وكل نبيّ فمعجزته مخلوقات الله تعالى كالناقة والعَصَا والطير ، ومُعجزةُ نبينا كلامُ الحقّ ، كل نبيّ / بُعث إلى

١٩ ــ ب

قومِهِ ، فهو كقاضى صُقْعٍ ، ونبينا بعثَ إلى الكلِّ ، فهو كحاكِم الحُكّام ،

---

(١) ن فى ح ، وطَلُقَ طلوقاً وطلاقاً : تحرر من قيده ونحوه
(٢) ا ت ع : فتحرا ، (٣) حراء : جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتيه الوحى يتعبد فى غار من هذا الجبل وفيه أتاه جبريل عليه السلام (معجم البلدان) .
(٤) م : خيل الوصل ، ح : حبل الوصول ، (٥) ا ، ت ، م : فاغى .
(٦) يشير إلى قوله تعالى : (إقرأ باسم ربك الذى خلق) وقوله تعالى إقرأ وربك الأكرم . سورة العلق آية ١ ، ٣ . (٧) ز فى ح .
(٨) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى من قريش : حكيم جاهلى ، اعتزل الأوثان قبل الإسلام ، وامتنع من أكل ذبائحها ، وتنصر ، وقرأ كتب الأديان ، وكان يكتب اللغة العربية بالحرف العبرانى . أدرك أوائل عصر النبوة ، ولم يدرك الدعوة ، وهو ابن عم خديجة أم المؤمنين . (أنظر الروض الأنف ١/ ١٢٤/ ١٢٧ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ــ وصحيح البخارى ١/ ٤٤ ، وصحيح مسلم تحقيق الأستاذ عبد الباقى ١/ ١٤١ ، ١٤٢ ، والإصابة ت ٩١٣٢ وتاريخ الإسلام ١/ ٦٨ والأغانى طبعة دار الكتب ٣/ ١١٩ ــ ١٢٢ ، وخزانة البغدادى ٢/ ٣٨ ــ ٤١ ، ومجمع الزوائد ٩/ ٤١٦ ، الأعلام ٩/ ١٣١) .
(٩) جميع النسخ سيماة ولعل الصواب ما أثبتناه . (١٠) م : فاستيقظ .
(١١) ح : بتاج . (١٢) م : شئ . (١٣) ز فى ح .
(١٤) ن فى ح . (١٥) ح : فمعجزاته . (١٦) ح : لله .
(١٧) ن فى ح . (١٨) أ ، ح ، م : كقاضى .

• ولقد شارك الأنبياء في فضائلهم وزاد ، أين سطوة (لا تذر)(١) من حلم اهد قومي ؟ أين اغراق البحر من انشقاق القمر ؟ أين انفجار الحجر من نبع الماء من بين الأصابع الشريفة ؟ أين التكلم عند الطور(٢) من (قاب قوسين)(٣) ؟ أين تسبيح الجبال في أماكنها من تقديس الحصا في الكف(٤) ؟ أين علو سليمان بالريح(٥) من ليلة المعراج ؟ أين إحياء(٦) عيسى الأموات من تكلم الذراع(٧) ؟ كل الأنبياء ذهبت معجزاتهم بموتهم ، ومعجزة الأكبر قائمة على منار (لأنذركم به ومن بلغ)(٨) ، تنادي(٩) (فأتوا بسورة من مثله)(١٠) ، كسّر سلطانه كسرى • وأسرى رغبة فصارت الملوك أسرى ، فهذا القدر من فضائله يكفي • وإن كان لا يبلغ قدر عشرها وصفي • وسأذكر فيما بعد من أحواله ما يشفي • فانصرفنا نعد الساعة (بعد الساعة)(١١) ، وصار يومنا كيوم الساعة •

---

(١) يشير إلى قوله تعالى (وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) سورة نوح آية ٢٦ • (٢) زفي ع •

(٣) يشير إلى قوله تعالى (ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى) سورة النجم آية ٩ •

(٤) م : في • (٥) ح : الموتى •

(٦) أ ، ت : تكلم • (٧) ح : ذراع •

(٨) يشير الى قوله تعالى : (وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) سورة الأنعام آية ١٩ •

(٩) ح : ينادي •

(١٠) يشير إلى قوله تعالى : وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله • سورة البقرة آية ٢٣

(١١) ن في ع •

٥٠/٥٠

ـ المقامة السادسة : فيما سبق (١) ـ

حَضَرْنَا وانتظمنا (٢) وانتظرنا فى الليلة الآتية ، فأتى أبو التقويم بعبَارَاتٍ مواتية (٣)
وقال : أتم من اقتص نبيَّنَا عيون ما جَرَى فقلنا : كما تَرى ، فقال : لما
أغارتْ قُرَيشُ حَيْلَ (٤) الحِيَلِ عليه ، فخرج إلى الغَارِ فَغَرَبَتْ بالطلب ، فنبتت
شجرة لم تكن قَبْلُ قِبَلَ الباب ، فأظلَّتْ المطلوبَ وأضلَّتْ الطالبَ ، وجاءت
عَنكبُوتٌ (فحاكَتْ وَجْهَ المكَان (٥)) فحاكَتْ ثوبَ نَسْجِهَا وحَمَى ٠ / اللُّطفُ الحِمَى ٢٠ ـ أ
بحما متين ، فما كان إلا أن سكَنَّا من الغار فماً ، فما بَانَ المستترُ (٦) ، فاتخذتَا
عُشًّا ، (فغشَّى ما غَشَّ مَنْ عشا العشا (٧)) على أبصار المفتقدين ، فصاروا كالأعمى
فعمى (٨) الأعداء تلك (٩) النباحة ، فرأوا دليل فراغ الغار الغار (١٠) ، فما دواعى
عادوا ، فلما رحل لقيه سُراقة بن مالك (١١) ، (١٢) فسرقت الأرض قوائم فرسه ، فغرست
الفرس فرسَتْ ، فعلم بتلك المعاقبة العاقبة (١٣) ، فقال : اكتُبْ لى كِتَابَ أَمْنٍ (١٤) ، فلما خرج
البدرُ إلى بَدْرٍ رأى قِلّة العَدَدِ والعُدَد ، فاستقبل قِبْلَةَ الطَّلَبِ ، فأقبلت سَحابةٌ
تسحَبُ ذَيْلَ النصر ، فسمعَ المشركُونَ حَمْحَمَةَ الخيلِ فحمُّوا فنزلت الملائكة
مع الإلفين ، جبريلُ (١٥) فى ألْفينِ ، وميكائيلُ فى الْفينِ ، وأسْرَى إسرافيلُ فى السيف
مُسرِدٍ (١٦) مُردفِينَ ، فعدلُوا (١٧) كالغمائم ، قد سَدَلُوا العمائم ، فأرسلَتْ قُرَيْشٌ

---

١) ح : فى تتمة أوصاف نبينا صلى الله عليه وسلم .
٢) ن فى ح .
(٣) ح : مواتية ، وباقى النسخ متواتية .
٤) ح : خيل .
(٥) ن فى م ، وحاكت بمعنى قطعت وسدت .
٦) ن فى ح .
(٧) أ ، ت ، م ، فى فعشى ما عشى من غشاء الغشاء .
٨) ح : فعرا ، وباقى النسخ فغرا ، وحقها ما أثبتناه .
٩) م : بتلك
(١٠) ن فى م .
١١) ح : لحقه .
(١٢) ح : سراقة : وسراقة بن مالك بن جعشم الدلجى الكنانى ، أبو سفيان ، صحابى له شعر أسلم بعد غزوة الطائف سنة ٨ هـ . وكان فى الجاهلية قائفا ، خرج ليقتاف أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين خرج إلى الغار مع أبى بكر . (القيافة : اقتصاص الأثر وإصابة الفراسة اشتهر بها فى العرب آل كنانة ، واختص بها من كنانة بنو مدلج . (الإصابة والترجمة ٩ ٥ ٣١ ، وثمار القلوب ٩٣ والتاج ٦/٣٨٠) .
(١٣) م : العاقبة .
(١٤) م : أمان .
(١٥) م : جبرائيل .
(١٦) ز فى ح .
(١٧) عدلوا : مالوا .

رائدًا فعاد بتأثير سألقى عليهم (١) فحذَرَ القومُ العُزْلَ (٢) سهام العَزائم (٣) ، فأثــر عتبةُ فى عُتبةَ (٤) ، وكادَ يشيبُ خوفا شيبة ، وأحكم حزامَ الحزمِ حكيمُ بن حــزام (٥) ، (وأبى إلاّ الجهل) (٦) أبو جهل .

فلزّهمُ الطِرادُ إلى قتــالٍ ... أحدُّ سلاحِهمْ فيــه العِــــزارُ

مضَوْا متسـابِقى الأعضاء فيه ... لأرجُلِهم بأرْؤسِهمْ عِثـــارُ

فسبحان مَنْ قدّمَه على من تَقدّمَهُ آدمُ ، ومن دونَه تحت لوائه (٧) . لو كان موسى وعيسى حيين ، ما وسعهما إلاّ اتباعى . فهو أولُ الناس خروجــا إذا

٢٠ ــ ب بُعِثُوا ، وخطيبُ الخلائِق إذا وَفدُوا ، ومُبشّرُ الخلق إذا يئِسوا وكلامُ غيره قبل قوله لايُسْمَع (٨) ، وجواب الحبيب له قُلْ تُسْمَعْ (٩) ، (واشفع تشفع) فسبحان مــن (فضّله) (١٠) من الفضل مافضّله ، وكساهُ مِن حُلَلِ الفخرِ الجمّ ماجمّله (١١) ، أحيانا الله وإياكم على كتابه وسنتِه ، وجمع بيننا وبينه فى جنتِــه ، فقلت له : والله ماسمعنا أحْلَى من كلامِكَ ، ولا رأينا أجلى من نظامك ، إنه لأطيبُ (١٢) من تغريدِ الأطيار على أغصانِ الأشجارِ ، وألذُّ من تجاوبِ الأوتــارِ ، فى أواخرِ الأسحارِ .

---

(١) ز فى ح . يشير إلى قوله تعالى : سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب (سورة الأنفال آية ١٢) .

(٢) العزل هنا لايراد بها الخلو من السلاح ، وإنما شعور الخائف بعدم جدوى سلاحه .

(٣) م : العــزام .

(٤) عتبة وشيبة بن ربيعة من قتلى المشركين فى موقعة بــدر .

(٥) الحكيم بن حزام: بن خويلد بن أسد بن عبد العزى أبو خالد ، صحابى قرشى ، وهو ابن أخى خديجة أم المؤمنين . مولده بمكة (فى الكعبة) شهد حرب الفجار ، وكان صديقا للنبى صلى الله عليه وسلم قبل البعثه وبعدها وعُمّــر طويلا ، قيل ١٢٠ سنة ، وكان من سادات قريش فى الجاهلية والإسلام ، لمــا بالنسب . أسلم يوم الفتح ، وفيه الحديث يومئذ : "من دخل دار أبــى سفيان فهو آمن ، ومن دخل دار الحكيم بن حزام فهو آمن" . روى لــه البخارى ومسلم ٤٠ حديثا ، توفى بالمدينة قيل سنة ٥٠، ٥٤، ٥٨، ٦٠ هـ . تهذيب التهذيب ٢/ ٤٤٧ ، والإصابة ٢/ ٣٤٩ ، وصفة الصفوة ١/ ٣٠٤ ، وذيل الذيل ص١٦ وشذرات الذهب ١/ ٦٠) .

(٦) ح : وأتى للجهل .

(٧) ح : ولــو .

(٨) ح : لاينفع .

(٩) ز فى ح .

(١٠) م : فضله .

(١١) ز فى ح .

(١٢) ز فى ح : من النظر فى التكرار وأطرب .

، يَسْلُبُ الماءَ رقّتَهُ ، والنحلَ ريقتَهُ ، يُخجِلُ نظمَ العقودِ ، ويُسْكِرُ ولا ابنةَ العنقُودِ ، إذا طَرَقَ بابَ السمعِ وقعَ القُفْلُ قبل الفَشِّ (١) فيَدْخُلُ الأُذُنَ بِلا إذنٍ .

غَنِيٌّ عن استئذانِه في وُلُوجِهِ (١) ... تلوَّيا عليها أَلْفُ بابٍ وحَاجِبِ

فقال : الحمد للعلى فهم قلوبِكُمْ ، وحُضُورِ أسماعِكُمْ ، وهذه يدى ممدودةً لوداعكم ، نودّعناهُ وداعَ الرُّوحِ البدن ، (فأظهر من وجده (٢)) لفراقنا (٣) مابطَنَ ، ثم جعل يترنمُ ونحنُ نتفهم .

ناديْتُهم (٤) والدُّمُوعُ تَجرِى ... وقَدْ دَعَا للفراقِ داعِ

السَّمَ من أَلسُنِ الأفاعِى ... أَلَذُّ من قُبلةِ الوداعِ
(٥) (٦)

فقلنا (٧) له : لا صبر لنا على فِراقِكَ ، فمننا بالرجوعِ قبل انطلاقِكَ ، فأنشد (٨) :

إذا رأيتَ الوداعَ فاصبر ... ولا يهولنَّكَ البعادُ

وانتظر العَوْدَ عن قريبٍ ... فإنَّ قَلْبَ الوداعِ عادُوا

فرجعنا من وداعِ أبى التقويم ، رجوعَ الحميم (٩) من دفن الحميم .

---

(١) فش القفل : فتحه من غير مفتاح .

(٢) ح : وأظهر سر وجوده .

(٣) أ ، ت ، ح : بفراقنا .

(٤) أ ، ت : ناديت .

(٥) م : فقلت .

(٦) ز في ح .

(٧) ن في م .

(٨) ح : ربت .

(٩) في هامش ح : الحميم الأول الصديق ، والثاني الحموم أو بالعكس وهو أولى .

٢١ أ — المقامة السليمة : في الحب وإيثار محبة الحق (١) —

سامرني غم تلبيثاً وزني (٢) همّ وثب ، فدرجت (٣) من أنيقي (٤) وكري أعج من (الأين)

وخرجت من ضيق (٥) صبري أعج لا إلى أين ، فرأيت البرية تبغي البرية ، فقلت

لبعض من خير الخير : مالي أرى الناس قد أسحروا وأصحروا (٦) ، فصاح : ياصاح

نزل بهذه الساحة قس الفصاحة ، ونودي بالتبكير الى مجلس التذكير ، قلت :

فلم تخير (٧) الناس الصحراء ؟ قال : لعجز الجامع عن الجمع ، فقوى لذلك

توق شوقي وليي (٨) ، حتى سعى قبلي (٩) قلبي ، فظهرنا إلى ظاهر

البلد ، وقد استظهر (١٠) الوالد والولد ، حتى فرغت الدور من مخبآت الخدور

، وحضر الأمير والمأمور ، فإذا (متعقون) هم ، فقلت : مجلس هذا مبهم

، فعلا شبراً من يرى (١١) ، وخشيته قد (خشت) الخلق ، فكلهم قد خشع لخشوعه (١٢) ،

وهرف قد رقية قد رقى ، (فحل) ، وحوقل) ، (وحولق) ، (وحسبل)

وهلل (وسبحل) ، فرأيته فصيح العبارة ، صحيح الإشارة ، يفضل قيم اللفظ

على قدر المعنى .

لو أن سحبان (١٣) جاراه لأسحبه ... على فصاحته أذيال فأفاه

قام إليه من بين الجمع ، سائل سائل الدمع ، فقال : يا أبا التقويم ، ما / دواء (١٤) ٢١ — ب

من أبى التقويم ؟ فقال : إن الطبع عليه (طبع) ،

---

١) ح : في الجد في إيثار محبة الحق جل جلاله .

(٢) ح : وثاورني . (٣) م : فرجعت .

(٤) هامش ح : الأنيق الموثق وهو المحكم من فرش أو بناء أو غيره .

(٥) ح : صدري .

٦) في هامش ح : أسحروا خرجوا وقت السحر ، وأصحروا خرجوا إلى الصحراء .

٧) ح : تختر . (٨) ن في ح .

٩) م : قبل . (١٠) هامش ح : استظهر أي وقف بإزاء ظهره

(١١) يرى ، يقال في المثل : اعط القوس باريها — اى كل الامر لصاحبه .

(١٢) ح : بخشوعه .

(١٣) سحبان وائل : خطيب فصيح يضرب به المثل . تكلم أمام معاوية ساعات ،

فقال له معاوية : أنت أخطب العرب . فقال سحبان : والعجم ، والجن

والإنس توفي سنة ٦٧٤هـ . (المنجد ص ٢٤٩) .

(١٤) ح : روى .

وَصَيْقَل (١) الرياضة يجلو الدّرن ، ومن صبرَ على ما يكره نال ما يُحب . فقال السَّائِل : أوضح لي مقصدِى ، فقلبي قد صَدِى ، فقال طَلِّق كواذِبَ آمالك ، لتكون وارث مالِكَ ، وَأجِلَّ (٢) حالك حالك ، بالصبر على ذلك ثم (أنشد ، ليرشد) (٣) .

أليس إلى الآجال نهوِى وخلقنا ... من الموتِ حادٍ لا تغبُّ عجُولُ
دَعِ الفكرَ في حُبِّ البقاءِ وطُولِه ... فهمُّك لا العُمر القصيرُ يَطولُ
ومن نظرَ الدنيا بعين حقيقةٍ ... تيقن ان العيش سوف يزول
وما هذه الأيامُ إلاّ فوارسٌ ... تُطارِدُنا والنائباتُ خيولُ

ثم لم يَزلْ يُذكّرُ (٤) والناسَ يثوبون (٥) ، ويثبون إلى المنبر أفواجًا ويثوبون ، فامتلأ بالبكاء والنحيب ، كُلُّ مكانٍ رحيبٍ ، وجيب جَيْبِ (٦) القلوب بكثرة الوجيب (٧) ، فتخايلت في تلك الساعة لو أقامت ، أن الساعة قد قامت . فقام (مفئود) في سِرْوالِ كأنه (شِنٌّ) (٨) بال ، فقال بصوت ضعيف ودمع نزيف : يامن قد شفى هؤلاء المرضى أتقدر على دواء من قد اشفى (ولو بعضا ؟) (٩) ، فقال : انصب لي (عَرَضك ، تُصب غرضَكَ ، فقال : إني) (١٠) كنتُ ما بهِ بُليت ، (حتى بَليت) (١١) ، وليس مما يُذكر فريبا

---

(١) ح : وصقيل .
(٢) كذا بالأصل ولعلها وأجل .
(٣) ح : أخذ ينشد ليتعظ بأقواله .
(٤) ن في م .
(٥) لعلها يثوبون بمعنى يرجعون
(٦) الوجيب : بمعنى الشق .
(٧) الوجيب : الاضطراب .
(٨) ح : أشفى .
(٩) ز في ح : وأشفى أي مرض حتى أشرف على الهلاك .
(١٠) ح : غرضك تصلى تصيب غرضك قال : إني قد .
(١١) ن في ح .

ينكر ، فتفرّسْ فى سؤالى وَجَوابى ، وإن كان قد أُفصح لك الجوى بى .
(١) (٢) (٣)
قال : أظنّك قد بت بسهم العين راشِقا ، وارسَلْتَ على صيد الحُسْنِ باشِقا ،
فصرتَ للشقاء عاشِقا ، فأخرجْ لى ماتُصَوِّرُ لأبنى قاعدة الجواب وأقـــرر .
(٤)
قال : إنى رأيتُ قضيبًا (قصيفًا) فإذا (المُطْرِهِفُّ) يهفِ ، فسبانى إد راج
(٥)
٢٢ ـ أ القـدّ والذوائب ، وما علمتُ أن / الأرواح بالذوائِب ذوائب ، فتأملـــت
(٦) (٧)
(الذ لحلج) فإذا به (سمصمع) وما علم قلبى الأبلَه أنهُ (أبلج) ، (فسدكتُ)
(٨) (٩)
به فإذا هو (تَناقِـن) ، فقال لى : قد هلك من سَلك سبيل (الهمالـق)
(١٠) (١١)
، فكم قد هوى (به الهوى) من حالق ؟ وإن مرادك لابعد من العَيُــوق ،
(١٢) (١٣) (١٤)
، وأعزّ من بيض الأنوق ، ثم أظهر (عِنز هوَة) عين هِرق ، وولى أعجل مـــن
(١٥) (١٦)
برق ، فحملتُ بإسراعه أثقل من ثهلان ، فلما استحال ببدره عنى الغـــروب
(١٧)
، سَالَ لهجره من عَيْنَىَّ الغروب ، فظننتُ أنّهُ قد انقطع (شريان) الفصام ،
فبت بليلةٍ (مُعلنْكِسَة) وأصبحت فى يم مُضْمَقِر ، فقال المُذكِّر : ويحـــك
(١٨) (١٩)
أسْهِلْ من هذه العِبارة ، وأوسِعْ من هذه العَبَارة ، لينكشف صريحُ هـــذا

---

(١) زفى م . (٢) ن فى ح . (٣) الباشق : البازى . والجمع بواشـــق .
(٤) ا ، ت ، م : قضيفا . (٥) أدراج القد والذوائب : كــــذا
بالأصول ، ولم نجد فى المعاجم معنى يلائم السياق ، وكأنه يريد الاتساق والحسن .
(٦) ح : الذلجلج . (٧) ا ، ت : ابلج ، ح : ابلـــج .
(٨) ح : وكـم . (٩) م ، ح : بالهـــــــــوى .
(١٠) العيوق : اسم نجم أحمر مضىء فى طرف المجرة الأيمن ، يتلو الثريـــــا
لايتقدمها . (١١) الأنوق : العقاب والرخمـة .
(١٢) ح : عن زهــوة . (١٣) أ ، ت .
(١٤) م : أســـرع . (١٥) ٦ ، ت : نهلان . وثهلان : اسم جبل .
(١٦) ح : بيــدى . (١٧) يريد به هنا القلب ، يقال سمى الغم
غمًا لاشتماله على القلب (لسان العرب) .
(١٨) ح : الغبـارة . (١٩) ت : هــذه .

الحادث لمن تحادث⁽¹⁾ ، ولا يتناجى اثنان دون الثالث ، فقال : إنى شَخَصتُ ليلةً من الليالى أَسْرِى ، فلقيتُ شخصًا مَلَكَنى بأسرى ، ثم استوثق فأوثق أسرى ، فبقيتُ لا أملك شيئًا من أمرى ، وتهتُ⁽²⁾ لا أُحلى ولا أُمرى ، وما علمتُ أن السهام تصيب من يبرى ، ولا أنه يُباع فى سوق الهوان من يشرى ، غير أن عذاره⁽³⁾ قد أقام عذرى ، وغدائره قد جزّمت⁽⁴⁾ غدرى ، ونحره قد شرع فى نحرى ، وقوامه قد أثر كسرى ، وها أنا قد كشفت لك ستر سرّى⁽⁵⁾ ، فاغتنم فى زجرى أجرى ، ثم مال ، وقال :

يانظرة نفت الرقـاد وغادرت⁽⁶⁾ ... فى حد قلبى ماحييت فلولا
كانت من الحلاء سوى لى انما ... اجلى تمثل⁽⁷⁾ فى فؤادى سولا

ثم اخذ يجول ويقول :

أردد ويلى لو قضى الويل حاجة ... واكثر لهفى لو شفى غلة لهف
ظلنى⁽⁸⁾ فى الهوى كالسّم فى الشهد كامن⁽⁹⁾ ... لذذت به جهلاً فى اللّذة الحتف

ثم اشتد نحيبه ، والواعظ لايجيبه ، والناس قد عجبوا لعبارة رغفه⁽¹⁰⁾ ، ووجموا⁽¹¹⁾ لحرارة (رغفه) . فقال : أيها الناس ان دمعى فى انسكابه وصبيبه ، يشهد على وصبى به ، وان وجدى بحره ولهيبه ، يدل على ولهى به .

---

(1) ح : يحادث (2) ن فى م ، ت : وبهت .
(3) العذار : عذار الغلام : جانب لحيته ، ويقال خلع فلان عذاره : انهمك فى الغى ولم يستح .
(4) أ ، ت ، م : جرمت .
(5) أ ، ت ، ح : سبرى . (6) أ ، ت ، م : وعادرت .
(7) أ ، ت ، م : يمثل . (8) ح : ضن ، م : ضنا . ولم نجد فى المعاجم غير (الوظيات : العسل كالظنّ ، ولعله خفف فصارت ظنّاً فى الهوى) .
(9) ح : كامنا . (10) ح : وسنه .
(11) ح : ورحموه .

سَلَّمتُ قلبى إلى المحبة لتدريبه ، نُسِّى والنفسُ لا تَدْرِى بِهِ ، (فقيل لى :
أجننت (ما بت) (١) تهذى به)؟ (٢) فقلتُ كان قصدى لتهذيبه .

وأنا الذى اجتلبَ المنيّةَ طرفُهُ ... فمَنْ المُطالَبُ والْقَتِيلُ القَاتِلُ

ثم إنه استراثَ جواب الشيخ (٣) فاستغاث .

وما أدْرِى إذا ماجَنّ ليْــلٌ ... أشوقا فى فؤادى أم حَريقـا

ألا يامقلتَىَّ دهمتمـاني (٤) ... بلحظكما فذُوقا ثم ذُوقـا

فصاحَ المُذَكِّر بهِ فسكت ، وقال : لِيَسْمَعْ الجوابَ نَفْسُكَ (٥) ، (ياهذا
أحضر قلبك لما أقول ، وافهم عنى المقول) ، إعلم أنك فى دار ابتلاء (٦)
ومجازِ مُجازاةِ ، ووصْفِ ضيْفٍ (٧) مجاهَدة ، ومَقَام أجير (لُمقامِ أخير (٨)) فتصبّر
للبلاء ، وتماسَكْ للاختبار ، فما أقصر نهار من أوْفَى العمل وما أوْفَى الأجْرَ ،
٢٣ ـ أ ، وليحذَر (٩) / المُهل (١٠) من عَقْرٍ (١١) ، عقربِ عُقُوبَةِ لو لَسَبْتهُ لَسَبَتْهُ ، لقد حضّك الشرعُ
على الخَفْضِ لِتَنَال بامْتِثَالِ الحَضِّ أوفى الحظِّ (الأحَظّ فقُمْ (١٢)) فإذا وقعتَ إذًا فى
(العنفقير) فَلمْ ، تضج من أليم الألم ، إن من تعرض

(١) ح : فلما أحست باتت ، م : فقيل لى : أجننت بما .
(٢) ن فى ح . (٣) ز فى ح .
(٤) ح : دهيتمانى . (٥) ن فى ح .
(٦) ح : الأحزان والأقدار والإبتلاء . (٧) ن فى ح .
(٨) ز فى ح . (٩) م : وليتحذر .
(١٠) ح : المهمل . (١١) يريد الإشارة لعقر الناقة الوارد فى القرآن .
(١٢) ح : فلاحظ لما ، أ ، ت ، م : الأحظ فلم ولعل الصواب ما أثبتناه .

للعنقفير[1] لقى[2] أمر[3] الأمرّين، وتاللـه[4] لقد تكاثف العبء على (المُزلعبّ)[5] مُذلعبّ. كم من (شَمَرْدَل[6]) إعشوذن[7] (شهم) (دَمَكَّنه) هَوَى بـه[8] الهوى إلى حضيض (هِلْيا جَقِ) بيناً هو يتبختر معجباً فى ثوب (القميثل) مشى به العشق مشى (القميثل) (فإذا هَواه)[9] هوّاه لما يهواه، إلى مقام مَنخوب[10] هوهان[11]، فما برح[12] ما به برح به[13] حتى أهلكته (تباريح) البرح، وهل تخشت غَنَم النواظر فى زرع[14] الوجوه النّواظر إلا وأغبر على الشرح[15]، أما علمت أن السّهام[16] سهام[17] للرامى، إلا قِدْح البصر فإنه يقصد[18] الرامى، فلا تتعرض للتلف بالنبلة، ولا تعرض نفسك للهدف يا أَبْلَـه.

فقال السائل: الذى عندى من الآفات، قد سرح[19]، وقد فات ماذَبح[20]، وكم قد أجريت مع النفس والطّرف عتاباً، (والآن فالبعد والحتف قد أنابا)[21]. لكن بعد أن تركانى نضوًا، وغادرانى شلوًا.

عاتبت نفسى[22] لمّـا ... رأيت جسمى نحيـلا
والزم القلب طرفـى ... وقال كنت الرسـولا
فقال طرفى لقلبـى ... بل أنت كنت الدّليـلا
فقلت كفا جميعـا ... تركتمانى قتيـلا

---

(١) أ، ت، م: بالعنقفير. (٢) زفى ح.
(٣) م: بالأمرين. (٤) م، ح: تالله. (٥) ح: بالمدلعب.
(٦) ح: شمرذل. (٧) ح: عيشوذن. (٨) م: يهوى بـه.
(٩) م، ح: فأهواه. (١٠) م: منحوب، ح: محبوب.
(١١) أ، ت: هوهاه، م: هوهلة. (١٢) زفى م.
(١٣) ح: زروع. (١٤) ح: أغبر. (١٥) ح: المرامى.
(١٦) ح: الأنداح الأحدق. والقدح: السهم الصغير.
(١٧) أ، ت، ح: البصير. (١٨) زفى ح: الأحدق.
(١٩) أ، ت، م: شرح. (٢٠) ح: اليقين.
(٢١) ح: والآن الآن بالبعد والحتف آباد إلى أن قد تابا، والعبارة فى النسخ جميعا غير واضحة.
(٢٢) ح: فالزم.

فقال الشيخ : تالله لو رَدَّدْتَ نظرك ، سَدَدْتَ خطرك ، لكن اجتثثتَ أنفك (١)

٢٣ — ب بكَفّك ، وبَحَثْتَ عن حَتْفِكَ/ بِظلْفِك ، وعلى الحقيقة إنّما فامرْتَ برُوحِـك ،
(٢) (٣) (٤)
فصابر قصارى فيما غامرت دواءَ جُرُوحِك ، إذ لابُدَّ من خياطة الكُلُوم ، وأنْ
(٥)
يحمل شِدَّة أَلَمِهَا المكلوم ، فهل فيك ثبات لِتَلا فيك ، بدواء الأمراض
(٦)
التى ثبتت فيك ، فقال : اصْبِرُ ضرورةً ، وأحتّ صرورةً (٧) ، فقال : أنا أصوّر

الدواء إليك ، وأصوغُهُ فيما أتْلُو عليك ، وسأجْمَعُهُ فى أربَعَةِ فصولٍ ، (ليُقضى
(٨) (٩)
داء العُمر) (لا داء أربعة فصول) .

(١٠)
الفصل الأول : أن تعلم النفس العادية الغادية فى (جوادٌ هواها) عدوّ

الجواد ، أنّ شرَك العتاب قانصٌ وعُقاب العقاب بالمرصاد ،
(١١) (١٢) (١٣)
(ولا يُعذّبُ عذابَهُ أحد) فهل لجلدك جَلَدُ :

الفصل الثانى : أن تَعْرِفَ قَدْرَ نفسك فلا تضعها فى جبّ خبثك ، إنها (لو
(١٤) (١٥) (١٦)
تومقت للجنة) (وترت للحق) ، فلا تعقها عن المطلب الأعلى
(١٧) (١٨)
بالخلق ، فلتثر من قلبك سحابة حَمِيَةٍ ، تمطر وبْلَ الصبر على
(١٩)
الحَمية .

(٢٠)
الفصل الثالث : أن من ضرورة الحب الذّلّ ، ولأنَفُ الكريم آنف (من الذلة)
(٢١) (٢٢)
واللذة خُناق من عسل ، وماعزّ يوسف إلا بترك ماذلّ به من عز

---

(١) م : اجتثت ، ح : أضفت . (٢) ح : فصار . (٣) زفى ح .

(٤) ح : ما . (٥) ح : لدواء . (٦) م : تبيت .

(٧) الصارورة ، والصارور : من لم يتزوج أو من لم يحج . (٨) ح : لينهض دا العمر

(٩) ن فى ح . (١٠) ح : جو هوها .

(١١) مقتبس من قوله تعالى (فيومئذ لايعذب عذابه أحد) سورة الفجر آية ٢٥ .

(١٢) ح : بجلدك . (١٣) ح : جلد جلد . (١٤) أ ، ت ، م : لوقد توقعت للجنة .

(١٥) ح : وقرب الحق .

(١٦) أ ، ت : يُعقبها ، ح ، ت : تعقبها ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(١٧) أ ، ت : فليثر . (١٨) ح : وابل .

(١٩) الحمية : يبدو أنه يقصد بالأولى الاندفاع إلى الخير والثانية الاندفاع الى الشر

(٢٠) زفى ح . (٢١) ح : باللذة . (٢٢) ح : جنا .

٦٠/٠٠

(١)
لقد ضل من يحوى هواه خريدةٌ ... وقد ذَلَّ مَنْ يقضى عليه كِعَابُ

الفصل الرابع : التلمّحُ بعين الفكر غيوب عيوب المحبوب ، والتأمل ببصر البصيرة باطِنَ بدن المطلوب ، أما علِمْتَ أن عاشِقَ الصُوَرِ جامدُ الفكر ، فلو ذاب ماذاب بمن قُدِّرَ عليه الموتُ والذهاب .

(٢)
لو فكر العاشقُ فى منتهى ... حُسْنِ الذى يَسْبيه لم يَسْبِه

(٣) (٤) (٥) (٦) (٧)
فقال : يامن قد تفضل واجمل (فيما فصل وأجمل) ، قد شفنى مرضى وآذى وأنحل ، فاختصِرْ لى ما أنعلُ أفعل ، فقال : لو احتج للسعنك ألفُ راقٍ ، لم
(٨) (٩) (١٠) (١١)
يُشير والنفْعَ إلا بالفِراقِ ، ومتى كان فى عزم البُعد تضجيع ، فالمرض بعدُ ضجيع ، فالزم الزمّ أولا ، وأنفِ بالأَنفة الطمع ثانيا ، وصخ إلى محبوبك بحسم
(١٢) (١٣) (١٤)
العزم ثالثا .

تحملوا حَمَلتكُمْ كل ناجيةٍ ... فكل بَيْنٍ عَلَىَّ اليومَ مؤتَمَنُ

مافى هوادجِكم من مُهجتى عِوَضٌ ... إنْ متُّ شوقًا ولا فيها لها ثمنُ

(١٥)
فقال السائل : فما فائدة ابتلائى بأشق مشقةٍ ، وعنائى فى أن أقطعَ أقطعَ
(١٦)
شُقّة ، فقال : أرأيْتَ أنموذَجَ ماأُعدّلك فاصْبِرْ قليلاً ، تمتّعْ به طويلاً ، إنما اختبر خبْرُك ليَعتبر جوهرُك ، هَلْ تَتْرُكُ ماتهوى لما تخشى ، أو تُؤثِرُ مايفنى

(١) أ ، ت : ولقد .
(٢) م : يسبيه .
(٣) ح : ألخص ، م : فصل .
(٤) ن فى م .
(٥) ح : شفيتنى من .
(٦) م : مرض .
(٧) ح : وأزال .
(٨) كذا بالأصل وربما كانت مصحفة عن اجتمع .
(٩) م : بنى .
(١٠) ضجع فى الأمر : قصر .
(١١) أ ، فالمرضى
(١٢) هامش : الزم بالزاى حبس الدابة بزمامها .
(١٣) ح : وصخ .
(١٤) ح : الحزم .
(١٥) م : بالشقا .
(١٦) ت ، م ، ح : أريت .

على ما يبقى . هل يخدعك لمعانُ سرابِ(١) الأمل . فتبدد الماءَ ؟ أو(٢) ثور الأرض أم تختارُ(٣) السماء ؟ بالله عليك لاتغرّنك(٤) (العصاقيل) . فما ينفع إذًا عسى قيل(٥) : ياسكرانَ الهوى لو أنك صحوتَ وأفقتَ(٦) . لبكيتَ على نفسك وأشفقتَ . لأنك ضيعتَ بحُبِّ جِنْسِكَ الوقت . تالله لو ركد(٧) كدرُ دُهْنِ الذهن لسمت(٨) ربَالَةَ الصباح . ولو راح ظَلامُ لَيْلِ / الجهلِ للاحَ ضَوْءُ الصباح .

٢٤ — ب

ولو(٩) تخلّص قنيص(١٠) قلبك من(١١) شَرَكِ علائقه . علا إلى دَرْك حَبِّ حُبِّ خالقه .

فصاح الفتى : لقد داويتَ بمراهمك جُرُوحي . وأحييتَ بمواعظك رُوحي وما عَثَرَ على هذا الدَّاء أحدٌ قبْلَك . فأكثر اللّهُ في الأودّاءِ(١٢) مثلك(١٣) . فبالله اشرح لي أحوال المحبين لِيِّهم(١٤) . لعل الأسيرَ يَسيرُ في سيرهم . (فجنّح) الواعظُ والتوى . وترنّح ثم استوى . وباحَ بالوجدِ فناحَ . ثم صاحَ : ويحك ياصاح . اصغهم لِمَنْ ؟ وأذكرهم عند مَنْ ؟ أأنثر(١٥) الدُّرَّ على الدِّمَن(١٦) ؟

ثم أنشد :

بَلِّغْ سَلَامي بالغُوَيْرِ جيرةً ... قلبي وإنْ خانوا(١٧) إليهم تائقُ

---

(١) أ ، ت ، م : شراب . (٢) ح : او ، وباقي النسخ هل .
(٣) ح : أو . (٤) ح : لايغرنك ، م : لاتختار .
(٥) هامش ح : العصى قيل مقلوب تصحيحه قيل عسى .
(٦) م : أوفقت . (٧) ح : لوتركد .
(٨) ح : لثمت . (٩) ح : لو .
(١٠) ح : قنص . (١١) ح : عن .
(١٢) الاوداء : جمع ودود . (١٣) ن في ع .
(١٤) ح : حال . (١٥) ح : أنثر .
(١٦) ح : دمن ، والدمنة : آثار الناس وما سودوا ، أو آثار الدار .
(١٧) ح : حالوا .

فارقتُهم كُرْهاً وليْتَ أنــــنى ... للروح من دونهمُ مُفــــارِقُ
ولَسْتُ أنساهُمْ وإن تقطّعــتْ ... للبُعْد فيما بيننا علائِــــقُ (١)
شواهِقَ الجبالِ لو حمّلْتُهــا ... بعضَ غرامى زالت الشواهِـــقُ (٢)

ثم مالَ وقال : لمّا نزل سُلطان المعرفَةِ فى قُلوبِهمْ بثَّ جُنُودَ التسلّطِ فــى رُزْدَاقِ البَدَنِ (٣) . (إنّ الملوكَ إذا دخلوا قرية أفسدوها (٤)) فَطرَفَ مَلَكَ العَيْنِ (٥) الطّرْفَ فغضَّ ، (ولَسَنَ اللسان بذيلهِ (٦) فقر (٧)) ، وضربَ قاهِرُ السمع السمعَ فصُمَّ ، وأمسكَ الحذر تصرّفَ (٨) الكفّ فكفّ ، وخرّ الجسمُ من الخَوْفِ تَصَفر واصْفَرّ . وانجلى جَلاَلُ الحبيبِ للقلب فَعَلَق به عَلَقُ (٩) الوَجْدِ ، فغابُوا بالحب عـــن (١٠) النفوس مُذ وجَدُوا الحُبّ (١١) ، فبى يَسْمَعُ وبى يُبصِرُ ، فلو سمعتَ شكوى واجدهم إلى واجدهم (١٢) لعشيتَ (١٣) عيْنُ عيش دنياك ، ورثَتْ (١٤) قوى هــواكَ .

٢٥-أ

ثم غلبَهُ الوجد فلما أفاق ، صاح حتى أزعجَ الرفاق .

باللــه ياريحَ الصّــــبا ... سُرِّى على تلــك الرُّبـــا
وبلّغى رِسَالـــــــتى ... بِهُضْمِا أهــلَ قُبــــا (١٥)
واحَرَبَا وَهَلْ يُـــــرَدُّ (١٦) ... دُ فائِتُــا واحَرَبـــا

---

(١) ح : بالبعــد . (٢) أ : الشهواهق .
(٣) الرزداق : موضع فيه قرى أو بيوت مجتمعه ، وهنا يراد به جميع البدن .
(٤) سورة النمل آيه ٣٤ . (٥) أ ، ت ، م : تلك
(٦) م : نزيله ، أ ، ت : بزيلة .
(٧) ح : ففرض وقض . فقر أى صمت وعقد أو ربط . والعبارة من (ولسن إلى فقر) غير واضحة المعنى . (٨) م : تصوف . (٩) م ، غلــق .
(١٠) ح : فوالحــب . (١١) ن فى ح . (١٢) م ، ح : واحدهــم .
(١٣) أ ، ت : لغننتشت ، م : لغشت . (١٤) ح : وعشيت .
(١٥) م : قبــا وقبا بالضم أصله اسم بئر عرفت القرية (بها) وهى مساكن بنى عمرو بن عوف من الأنصار (معجم البلدان) .
(١٦) ح : ترد .

(ثم نـزل عن منبره ومضـى ، وترك القلوب على جمـر الغضـا[(١)] .)

تفسـير غريـبها : ـ

الأيْن : التعب ، والمُتقعوس[(٢)] : الكبير وكذلك الهِـم ، وخشَّت : جعلت لهـم خشاشا[(٣)] وهو مايجعل فى أنف البعيـر ، وحمدل[(٤)] : قـال الحمد لله ، وحوقل[(٥)] قـال لاحـول ولا قوة إلا باللـه ، وسبحـل : قال سبحان الله ، وحسبل : قـال حسـبى اللـه ، والطبَـع : الدنَس ، ومفـئود : ضعيف الفؤاد ، والشن : القربـة اليابسـة ، والقصيـف[(٦)] : الدقيق، والمطرهف : الحسن ، والذلحلـح[(٧)] : الخفيف الجسـم ، والسمسع : اللطيـف الدقيق الخفيف فى عملـه[(٨)] ، والأبلـه[(٩)] : التائـه ، وسدكت بـه[(١٠)] : قربت منـه[(١١)] ، والقُناقن : الذى لايخفى عليه شـىء ، والبهالق : الأباطيـل ، والأَنوق : الرخمـة تبيـض فى أعالى[(١٢)] الجبال ، فلا يكـاد يصل إليها[(١٣)]. والمَنزهـوة : الخيـلاء ، والشريان : عرق فى اليد ، والمعلنكسة : المظلمـة ، والصمقر : الشديد الحر ، والرضُف : الحجـارة المحماة ، والعنقفير[(١٤)] : الداهية ، والمرلعب[(١٥)] : المنطلق ، والشمردل[(١٦)] : الحسن ، والعَشوْزَن : الشديد وكذلك الدمُكمَك ، والشهم : الذكى ، والهلباجـة : الأحمق ، والعَميْثَل : الذى يطيل ثيابه ، والقميْثـل : القبيح المشـية . ٢٥ ـ ب

---

(١) ن فى ح .
(٢) أ ، ت المتقوس ، م : المتعقوس.
(٣) ح : خشـا .
(٤) ح : وقوله حمدل أى .
(٥) ح : والحوقل .
(٦) أ ، ت ، م : والقضيف .
(٧) م : والدلحلح ، ح : والذلجلج .
(٨) ز فى ح .
(٩) م : والأبلح ، أ ، ت : الأبلخ.
(١٠) أ : وسكرت به .
(١١) ح : قريب .
(١٢) م : اعـلا .
(١٣) ح : إليـه .
(١٤) ت : والعنفقير .
(١٥) ح : والمزلعب .
(١٦) ح : الشمرذل .

والهوهان (١) : الضعيف الفؤاد ، والتبارج : شدة الشوق ، وبرّح به : اشتد عليه : ، والعَسَاقيل : السراب (٢) ، وجَنّح : مد جناحيه .

ــ المقامة الثامنة : فى السفر إلى الله (عز وجل) (٣) ــ

جَلَسْتُ مع الفِكْرِ بنادٍ من الأندية فلاحَ رَكْبٌ بواد من الأوديــة ، فَقُمنــا لنستبينَ الحال ، فإذا رُكبانٌ (٤) على الرِّحال ، فنظرْنَا فإذا العقْلُ قد نَفَر فى نفَرٍ ، فقلت (٥) : إلى اين ؟ قالَ : السفَرُ ، فقلت : هل يَصِحُّ (٦) لى معَـــكَ صُحبَة ؟ فقال : أعْزُب ياقليلَ الصَّبرِ على الغُربَةِ ، إنَّ البلَدَ البعيدَ الشّقـة الأنفس ، (لم تكونوا بالغيه إلا بشقِّ الأنفُسِ) (٧) . فقلت : واعجبا من سفين عتابٍ تجرى بى قبل تجربتى (٨) ، فمرّ ولم يحفل (٩) بجوابى ، فلعب الجوى بى .

فقلتُ : دعُونى واتباعَ (١٠) رِكابِكـــم ... أكُنْ طَوعَ أيدِيكمْ كما يفعل العبْـــدُ
وما بالُ رَعْيِى (١١) لايهُونُ عليهم (١٢) ... وقَدْ عَلِمُوا أن ليس لى منهم (١٣) بُـــدّ (١٤)

فلما تلجّ فى عبوره (١٥) عينى العبرى (١٦) ، (قال : إنك لن تستطيع معى صبرا) (١٧) . قلتُ : اقطعتَ علَىَ هذا حتى قطعتَنِى ؟ فقال : كم أمَرْتُكَ بما استطعْتَ وما أطَعْتَنِى قلتُ : بقيةُ عُمْرِ المــرْء (١٩) لا قيمةَ له . قال : السفر قطعةٌ (من العذابِ) (١٨) . قلـتُ : ولكنّى / ضمنه ســائرٌ واتَغْنمَـوا . قال : إن النفقة فيه من المهـــج . ٢٦ ـ أ

---

(١) أ ، ت : والهوهاة ، م : والموهاة . (٢) ح : مد جناحه .
(٣) زفى ح ، م . (٤) م : ركبنــا . (٥) ح : قلــــت .
(٦) أ ، ت ، م : يصح . (٧) يشير إلى قوله تعالى (وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيــه إلا بشق الأنفس) سورة النحل آية ٧ .
(٨) ت : تجربتى . (٩) ح : ولم يحتفل . (١٠) جميع النسخ واتباعى .
(١١) كذا بالاصل . (١٢) أ : عليكـــم . (١٣) ح : فيهم . (١٤) جهد .
(١٥) م : غيـــور . (١٦) خ : الغبرا . (١٧) سورة الكهف آية ٦٧ .
(١٨) ح : المؤمن . (١٩) زفى ح .

قلت :

(وما غلت نظرةً منكم بسفقه دمي) . قال : أرجو أن يكون عزمك لكسرك جابرًا . قلت : (ستجدني إن شاء الله صابرًا) (1) . قال : هل لاح لك (أمارة . لصلاح) النفس الأمارة (2) ؟ قلت : أليس الأعمال بالنيّة (3) ؟ فقد نضجت نيّتي النيّة (4) . فقُدني وقُدني (5) .

لعلّ عازبَ (6) هذا الحظ يرجع لي ... يوما وقاعد هذا الجدّ يثب (7)

فقال : حقّل راحلة راحلة (8) . واملأ أحمال الاحتمال من زاد الصبر . ودّعْ رُفقاء العادة . وداعَ من لا يلتقي . فإذا صفا من الكدرِ السّرُ فَسِرْ . فنهضتُ نهضة (غشمشم) . وقمتُ قيام من شمّ (عِطرَ مَنْشَمِ) وجمعت متاع المَسْرَى (9) في (أنيقي) . وقلت للطباع السكّرى أفيقي . واستبدلتُ من فريقي رفيقي . فلما انتظمني سِلْكُ صحبته . أسرَى (10) كلّه (11) محبته .

فصرتُ أفرش خدّي في الطريق له ... ذُلّا وأُسحَبُ أجفاني على الأثرِ (12)

فلما قطعنا في قِطَعٍ من الليل (13) قِطْعةً من الأرض قَطْعَ السلْب . سألتُ صاحبي عن المقصد . فقال : بلدُ القلبِ . قلتُ : يا سَكَني (14) من سَكَنَه (15) . فقال : يا مسكين هو مَسْكَنُ الرب . فلما أرشدني أنشدني :

---

(1) سورة الكهف آية ٦٩ .
(2) ن في ح .
(3) ح : للأمارة اصلاح . وفي هامشها الإمارة العلامة .
(4) ح : بالنيات .
(5) وقدني : اقتضي مني .
(6) م : عازب .
(7) ح : الحظ يثبت لي .
(8) ح : وراحلة .
(9) المسرى : يقال سارى صاحبه : سار معه ليلا
(10) ح : أسرى بي ... : أمرني .
(11) ح : تلك الليلة بليل .
(12) م ح : الأثر .
(13) ليلا لئلا : زفي ح .
(14) سكني : مايسكن إليه .
(15) ح : قال .

يا حبّذا جبل الرّيّان (١) من جبل ... وحبذا ساكن الرّيّان (٢) من كانا

وحبّذا (نفحاتٌ من يمانية) (٣) ... تأتيك من قِبَل الريان أحيانا

هل يرجعنّ وليس الدهر مُرتجعا (٤) ... عيشٌ لنا طالما أحلولى ومالانا

٢٦ — ب / ثم غنت الحُداة ، فرنّت الفلاة ، فأطربتْ (٥) وأُعربتْ أبيات الشعر ، (عن (٦) أبيات الشعر) ، فأُغربت (٧) ، فترنم منهم واحدٌ ، بصوت له نُغيمةِ (٨) الواجدِ (٩) :

إلى كَمْ حَبْسها تشكُو المضيقَا (١٠) ... أَثِرْها ربّما وجدتْ طريقا

أَجِلْها تطلُبِ القُصوَى ودعْها ... سُدَى يَرِضِ (١١) الغُروبُ بها الشُّروقا

أتعقلُها وتقنعُ بالمُوينا ... تكونُ إذًا بِذِلّتِها خليقا

ولم يُشفق (١٢) على حسَب غُلامٌ ... يكون على ركائبه شفيقا

تَوَرّطُها فإمّا نلت خيرا ... فسعدٌ وافقَ القدرَ المَسُوقا

وإما أن تَخِيبَ فلستَ فيها ... بأولِ طالبٍ حُرِمَ اللحُوقا

ثم حضها حادٍ آخر لما رأى بعضها قد استأخر ، فانبرت تُسرع بلا عقول ، وإذا به يَشرع (١٣) ويقول :

درّ لها خِلْف الغمام فسقى ... ودامَ من طلّ (١٤) عليها ما وَقى

ففنّ بالجرعاء (١٥) يا سائقها ... فإنْ وَنَتْ شيئا فَرِدْ ها الأبرقا (١٦)

---

(١) جبل الريان بالحجاز (القاموس).

(٢) ت : ما .

(٣) ت : من نفحات ، م : نفحة منه .

(٤) أ ، ت ، م : مرتجع .

(٥) م : فطربت .

(٦) ن في ح .

(٧) ح : وأُغربت .

(٨) م : يغتنمه ، أ ، ت : يتغنمه .

(٩) ح : الوَجد .

(١٠) م : يشكو .

(١١) ت ، م : ترمى ؟ ، : ترى

(١٢) ح : يتفق .

(١٣) م : يسرع .

(١٤) م : ظل .

(١٥) الجرعاء : الأجرع أى الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل .

(١٦) الأبرق : مكان غليظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة .

٦٧ / ٠٠

ولغنَ عن السِّيَاط فى أُرجوزة[(1)] ... بحاجرٍ ترى السهامَ المُرَّقا
واستقبل الريح الصَّبا بخطمها ... تجد سُرَى ما وَجدتْ منبسقا[(2)]
إن لها على الحى وأهلِـــهِ ... إن حُمِّلَتْ لَعَلقاً وَعلَقَا[(3)]
وكلّما تزجرُهُ حُدَاتُهــا ... رعَى الحى رب الغَمام وسَقَى[(4)]
حواملا منا هموماً ثقُلَت[(5)] ... وأَنفُساً لم تَبْقَ إلا رَمَقا
٢٧ — أ / تحملنا[(6)] وإن عَرَيْنَ قُضُبا[(7)] ... وإن دَمِينَ أذرُعاً وأسْوُقا
دام عليها الليل حتى أصبحتْ ... تحسب فجرَ ذاتِ عِرْقٍ شفقا

فصاح سائقٌ ، بصوت سائِق :

الذَّميلَ الذَّميلَ ياركبُ إنّــى[(10)] ... لضمينٌ[(8)] ألّا يخيب[(9)] سُراكا

فاستلبَت أيدى الطرب أرجُل الركاب[(11)] ، فرأينا من عجِّها العُجاب[(12)] ، فلما خدَّت بنا (خدَّ الجِدِّ)[(13)] بالعزم الجادّة ، قد حنا غيهب (تَدْح) فى ا لأبصار الحادّة[(14)] ، فقدح صاحبى وأورى فرأينا الجادّة ، وخافَ الفقر فى القفر إلى الماء فطوى المنزلَ[(15)] ، وكفَّ ناقته هوى[(16)] الناقة إلى أن ينزل .

ولم تزل أشواقه تسوقها[(17)] ... حتى رمتْ من الوَجَى رحالَهَا

فقلت : ارفق بالمطى فقد أجهدها[(18)] الأيْن[(19)] . فقال :(لا أبرح

(1) زفى م ، ح .   (2) م: منسقا ،ح : متسقا . وانبسق : طال .
(3) أ ، ت : لعلقا ، م : لغلقا .   (4) ح : درب .
(5) خ : أثقلت .   (6) ح ، م : تحطنا .   (7) ح : قصبا .
(8) ت : بضمين .   (9) ح : لاتخيب .   (10) ح : الركائب .
(11) ح : العجائب .   (12) ح : جدت .   (13) أ ، خذ ، ح : جد جد .
(14) فى هامشرح : الجادة الأولى من الجد ، والجادة الثانية اسم الطريق .
(15) أ : هو ، م : بهوى .   (16) م: ينزل .   (17) ح بالوحى . والوجى بالتعب .
(18) ح : جهدها .   (19) الأين : التعب .

حتى أبلغ مجمع البحرين)(١) (ثم تأوه وقال)(٢) (كان سائقا بالشوق بين الأضالع)(٣)

ثم جمجم(٤)، وأنشد :

متى رُفِعتْ لها بالغَورِ نــارُ ... وقرّ بذى الأراك لها قــرارُ

فكلُّ دمٍ أراقَ السيرُ منهـا(٥) ... بحكم الشوق مطلولٌ جُبـارُ

أمُرتَجعٌ ويا أُسفى عليـه ... بِرامَةَ ذلك العيشُ المُعـارُ

فقلت له : لِلّـه هِمّتُـه التى من شأنها جَـرُّ الرّماح على السِماك الرامح(٦)، فصاح :

خليلىّ لا واللّه (ما أنا منكما)(٧) ... إذا عَلَمٌ من آل ليْلى بَدالِيـا

فما زال يُخْنِق حتّى لاحتْ أعلامُ النَّقَا ، فجعل يجولُ ويقول :

٢٧ ـ ب يا أراكَ الحى نشدتك من جا ... ر تلك(٨) الرّبا وَحَلْك(٩) بعـدى

ياعذولى دع المـلاَمَ فما(١٠) عنـ ... ـدك من لوعة الهـوى عنـدى

فانجذبَ(١١) الجذبُ(١٢) من بين أيدينا ، ولاحتْ رياضُ الغياض فإذا عين الحيـاة(١٣) ،

فولجنا فى الماء وخرجنا ، (فإذا عليه أُمّةٌ من الناس يسقون)(١٤) ، فقلت لصاحبى :

لمن الأزِمّةُ فى القطارِ الأول ؟ فقال : (للذين تتجافى جنوبُهُمْ عن المضاجع)(١٥)

فما كان إلا أن علونا الرّبوة ، فلاحَ البلـدُ فتلقتنـا(١٦) الراحة ، على مسافة ، فدخلنا

---

(١) سورة الكهف آية ٦٠ (٢) ز فى ح .

(٣) ح : سائق الشوق بين الأضالع . (٤) ن فى ح .

(٥) ح : السـهر . (٦) السماك الرامح : جعله بعضهم الشعرى اليمانية فى لمعانه (المعجم الفلكى ص٢٢) .

(٧) ح : ما أملك البكا . (٨) ح : بتلـك .

(٩) ح : وحقك . (١٠) ما : زائدة فى جميع النسخ وهى لا تستقيم مع الوزن .

(١١) م : فانحـدب . (١٢) ح : الحدب .

(١٣) م : فخرجنـا .

(١٤) يشير إلى قوله تعالى : (ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقـون) سورة القصص آية ٢٣ .

(١٥) سورة السجدة آية ١٦ . (١٦) ح : فتلقينـا .

ببضائع المعرفة ، وما ثمَّ سكن (١) ، فشاهدنا الرابحين رائحين (٢) بكل فضل .

تفوح أرواحُ نجد من ثيابهـــم ... عند النزول لقُرْبِ العهد بالـدّار

فنهبّتْ (نَشْرُ) القَبُول ، تبشر (٣) بالقُبُول ، فصَعِدنا بالوصول ، وصَعدنا بالنزول ،

فأقبل وِلْدان النعم (٦) عليهم (٥) تراطق (٤) الخِدَم ، فصاح بي صاحبي وقال :

الطريقَ الطريقَ يا كلّ عيْـــنى ... إن عَيْنى تريدُ وَجهَ الحبيب

ثم خلّفَ في الوادي جميعَ أتباعه ، وعلا على الجبَلِ فقمتُ قيام الصَّادي لاتّباعِه ،

فتملّكني (٧) الخبل (٨) فعاد إليّ (٩) (بعد زَمَنٍ) (١٠) وقد استولى عليه زمَن ، فقلت لـــه :

بعد أن سَكنَ ، مافعل السَّكَن ؟ فقال : سِرْتُ على حالي إلى أن لاح لي حجابٌ ،

فطمعت (١١) في أنّ سؤالي مُجَاب (١٢) ، فلو اخترقْت لاحترقْتُ ، فاضطربْتُ وارتعشْتُ ،

ولولا تأخُّري ما انتعشْتُ ، ونُودِيتُ / (١٣) بأن نُودِيتْ : ليس الوصولُ إلينا بِقطْع ٢٨ ـ أ

المسافة (١٤) ، أين لُطفُكَ ماهذه الكثافة ؟ ثم صَاحتْ بي الهيبة فهمت ، فأقررتُ (١٥)

بالعجز عن الإدراك وفهمتُ .

---

(١) أ ، ت ، ح : مكس . (٢) ح : الرائحين رابحين .
(٣) م : تبشرنا ، ح : يبشر . (٤) تراطق : نوع من الملابس (القاموس) .
(٥) ن في ح . (٦) زفى ح .
(٧) م : فملكني . (٨) ح : الخبل .
(٩) م : يحذر من . (١١) ح : فاطمعني . (١٠) زمن : مرض .
(١٢) ح : احترفت . (١٣) أ ، ت ، م : ونوديت .
(١٤) ح : مسافة . (١٥) م ، ح : وأقررت .

فألقانى(١) تحت شجرة الطمع ، أقنعُ بالظل عن الثمر إن(٢) لم يقعْ(٣) ، ثم مدّ نَفَسًا

كأنّهُ آخِرُ نَفَسْ ، (وهينَم) بكلماتٍ أبْيَنُ مِنْها الخرَس .

أيا بانةَ الغَـوْرِ عطفًا سُـقيت ... وإن كنتُ أُكْنِى ولْغْنِى(٤) سـواكِ

أُحبُّك من أجل (ماتعلمـين)(٥) ... لو انى أراه كما قـد أراكِ(٦)

ذكرتُ ويالَهَفِى هل نسـيتِ ... ليالىَ أسْمُرُهَا(٧) فـى ذُراكِ

كفى الوجدَ أنى إذا ما استَرَحـت ... إلى اسمك عمّيتهُ بالأراكِ

هنَاك ومن عجَبٍ فـى هـوا ... كِ قَوْلىَ فى قتـل نفْسى هَناكِ

إذا الصّدُ أرضاكِ فَهْوَ الْوصـالُ ... فأنَّى فَعَلْتِ فأهـلاً بـذاكِ

ثم اعترته(العُرَوا) ، وتصاعدتْ عليه الصُعداء ، (ورحضت) قلبَه (الرُحَضاء)

ثم قال : ما أشدَّ الشوقَ وما أبرَحَ ، فارجع أنت(٨) فأنا ما أبرح ، فلما رأيتُه يؤثـر

الوحدة تركتُه وحده ، فلا أدرى أتام على الحنين الذى ألِفَ أوْ تلِفَ .

تفسير غريبهـا : —

الغشمشم : الذى لايثنيه شىء عن شجاعته ، ومنشم : امرأة كانت تبيع

العطر(٩) ، واختلفوا فى المراد بعطرها على ثلاثة أقوال : أحدها أنها كانت تبيع

الطيب ، وكانوا إذا تطيبوا بطيبها اشتدت(١٠) حربهم ، قاله الكلبى(١١) .

---

(١) ح : فألقيتنى ، م : فألقانى . (٢) م : إلى أن .

(٣) ح : أسـد . (٤) ح بطُعـنى .

(٥) ح : من تعلمـين . (٦) ن فـوح .

(٧) كنت : ز فى ح . (٨) ن فـى ح .

(٩) ن مـى ح . (١٠) م : اشـتد .

(١١) ح : ابن الكلبى : النسابة ، أبو المنذر هشام بن أبى النضر محمد بن السائب

بن بشر الكلبى الكوفى ، كان من أعلم الناس بعلم الأنساب (الكنى والالقاب

٣/١٠١) .

٢٨ — ب والثاني : أنها كانت تبيع الحنوط في الجاهلية فيقال للقوم إذا تحاربوا[(١)] دقوا بينهم عطر منشم ، أي طيب الموتى ، ذكره ابن قتيبة . والثالث : أنها امرأة أهديت إلى رجل ، فلما خلا بها امتنعت منه فشجها ، فخرجت على نسائها مدماة ، فقلن : بئس ما عطرك زوجك . ثم جعلته العرب مثلا ، قاله مؤرّج السّدوسي[(٢)] .

والأنيق[(٣)] : الجلد بعد دبغه ، والجدجد : الأرض المستوية ، وقدح : أثر ، والنشر[(٤)] : ريح لينة ، وهينم : تكلم بكلمات خفية ، والصرواء : الرعدة والرحضاء : العرق ، ورحضت : غسلت .

---

(١) م : الثاني .

(٢) أ ، ت ، ح : مورخ .

(٣) م : والجدد .

(٤) ح : والنسر .

— المقامة التاسعة —

في ايقاظ الغافلين (١)

أملك الهوى بالدنيا تصنع في البيت دعوة (٢) ، ثم دعاني فيمن دعا فلبيت الدعوة ، فدخلت قصراً ليس في بنيته (٣) قصور، قد حبر في زينته بأسنى الحبور (٤) ، الجواري جوار (٥) (في فنون الخدم (٦)) ، (يفتن (٧)) فيفتن ما بين فرع وقدم ، وجوههن عذر العاشق ، وريحهن سكر الناشق ، (والهبانيق (٨)) في الاستباق إلى المهن ، فأصبح قلبي بعد الانطلاق كالمرتهن ، وإذا بزور كلهم (زول) متمايل ، لهم شمائل أرق من الشمائل ، تتناول بالأيمان لا بالشمائل ، فقلت : هذا عيش (رفيع) (رخاخ) إذا (صادى (٩)) القلوب صادها أسرع من الفخاخ ، فأقبل مغن يتغنى بغنة أغن (١٠) ، ويقتطف من كل فن أحلى فن (١١) ، وساعدته قينة كتصحيفها (١٢) ، توافقه ويوافقها / في تأليفهما ، فلما غنى (١٣) رنت قباب الدار (١٤) ، وإذا لعب بناية رقص القصر (١٥) (في بنائه (١٦)) ودار ، فدار (١٧) شراب السرور لدينا فأسكر الألباب ، فإذا (١٨) طارق يطرق علينا الباب فقلنا : من ذا ؟ فكان الجواب : ناه عن المنكر وآمر بالصواب . قد خل : (ذو نصح (١٩)) بلا دخل (٢٠) ، لم تخل (٢١) أن نصيحا (٢٢) نحل ما نحل ، فقال : ياشاربين من أنهار الهوى شرب (الهيم) يا جاعلين نهار الهدى كالليل البهيم ، يا مقيمين على الدرن وليس فيهم مقيم ، يا سالمين من مرض البدن وكلهم سليم (٢٣) ، أتعمرون ربوع

٢٩ــأ

---

(١) ح : في أسرار الله عز وجل (٢) دعوة : يقال دعا القوم دعاء ودعوة ومدعاة : طلبهم ليأكلوا عنده . (٣) فيه : كذا بالنسخ وحقها ما أثبتناه .

(٤) أ ، ت : بأسرى ، ح : بأسف (٥) رسمها في النسخ جوارى وحقها جوار .

(٦) ح : كالخدم في فنون الحذم ، والخدم معناها الخلاخيل .

(٧) ح : تفتن . (٨) ح : والبهانيق (٩) ح : صاد

(١٠) أ ، ت : أغش . (١١) أي فتنة وفي هامش ح : كتصحيفها أي فتية .

(١٢) ح فتن . (١٣) م : ولما . (١٤) م : فكلما .

(١٥) م : بنانة ، ح : في بينانه . (١٦) ح : ببنائه (١٧) ح : ودار فدار .

(١٨) م ، ح : وإذا . (١٩) ح : ونصح (٢٠) دخل : فساد .

(٢١) م : نحل ، ح : لم يحد . (٢٢) م : نصيحنا ، ح : تصحيا .

(٢٣) سليم : جريح .

النعم بربُوع النَّعَم (١) ، وتستبدلون بالقرآن مثل هذا (٢) النغم ، أتوطنتم مُغْفلون ذكر آفات الوفاة (٣) عند بُروح البَرَح (٤) ، أم بتم غافلين عن مُلِمّات المماتِ عند نزع الروح (٥) ، أمّا قصركم فإلى الخراب ، (وقُصارى مالكم (٦)) فإلى (٧) التراب ، وأمّا آمالكم (٨) فسَرَاب ، والعطشُ أصلح من هذا الشراب ، وما لَذَّ لعاقلٍ صوتُ رِباب ، ينعق للبَيْن بينه غراب .

يامقيمين رَحّلوا للذهاب ... بشفير القبور حطُّ (٩) الرِّكاب

نعمّوا هذه الوجوه فما صَوْ ... نكوها (إلا لعفر (١٠)) التُّراب

والبسوا ناعِمَ الثياب ففى الحُفْـ (١١) ... ـرة تَعْرَوْن عن جميع الثياب

قد نعته الأيام (١٢) نعيًا صحيحًا ... بفراق الإخوان والأحباب (١٣)

٢٩ ــ ب ثم قال : إنكم فى حِصْن قُلْعَة ، لا فى حِصْن قَلْعَة ، وإن السرورَ شرور ، وإن نَزْر الأمانى زُور ، وإنّ الوصلَ بتٌّ ، وإن الجمعَ شتٌّ ، والحُلو (مُقْر) إنه عن قليل مُقَر (وذو اليسار عن يسار (١٤)) لاشك مُفتَقِر ، وحبلُ الاجتماع معقود بالفراق ، وحقُّ الحقِّ متعلق بالأعناق ، وسيعودُ المتوطن بين أهله غريبا (إنهم يرونه بعيدًا ونراه قريبا (١٥)) فاجمعوا للرحيل الرّحل ، واستبدلو السريف (١٦) (بالمَحْل) ، فإنه إذا خيفَ (الضَحْل لمُوصْل ، ولا تمدُّنَ الرَّاحَ للرَّاحِ ، فكم من سُرورٍ قد مَرّ وراح (١٧) ، ولا وَجْهَ فى الدنيا للأفراح .

---

(١) ح : ربوعا بربوع النعم . والنَّعَم : المال السائم ، وأكثر مايقع هذا الاسم على الإبل (ج) أنعام ، وأناعيم .
(٢) أ ، ت ، ح : هـذه .
(٣) م : الفوات .
(٤) خ : الترح .
(٥) ح : رق .
(٦) ح : وقصاراكم .
(٧) خ : إلى .
(٨) ح : مالكم .
(٩) م : حطوا .
(١٠) ح : بعفر .
(١١) ح : نعت .
(١٢) ح : نعتنا .
(١٣) ح : والأصحاب .
(١٤) ح : واليسار يسير .
(١٥) سورة المعارج آية ٧ .
(١٦) ح : الزيف .
(١٧) ح : فراح .

هَبِ البعثَ لم تأتنا رُسْلُه ••• وجاحِمةُ النارِ لم تُضْرَمِ

أليس من الواجب المستَحَقّ ••• حياءُ العباد من المنعِمِ

فطار بصحبته سُكرنا، وطال لنصيحته(١) شُكرنا(٢)، فحضرنا بقلوب(٣) تائبين، ولنا

بعد أن كنا مستعجلين غائبين(٤)، وقلنا: أتضمن لنا بعد النزوع الوصول؟

فقال: إن الفروع تبنى على الأصول(٥)، انهضوا نهضة (ضبار(٦) م) واثبتوا

ثبوتَ خُضارم(٧)، (وصابِروا لما يأتى من (البَوَازِم)(٨))(٩)، وليُقِم الحازمُ على أمرٍ

جازمٍ(١٠)، أويقوا (تَرْتَفَ)(١١) الهوى غضبًا(١٢) للحجى بأيدى الإجابة، واكسروا

كل إناءٍ لَهَا(١٣) قد طرفَ طرفًا فى الإجابة، وليشغلنكم صوت النأى (عن صوت

النّاى)(١٤)، وإخرابُ(١٥) المغانى عن إطراب الأغانى، وقد قوِى رجا الرجاء

للنجاء. فقلت له: لو تمّت يومنا بلومنا، فقال: إنما يُرتَجى مخضودَ

مَلاس(١٦)، أسماعٌ تعى(١٧) مقصودَ كلامى(١٨)، فصحتُ إليه:

٣٠ ـ أ

ياسَيِّدًا يَرْوِى الصدى رأيُه(١٩) ••• بصائِبٍ كالمُزْنِ (إذ يهمى)(٢٠)

إن كنت تَهمى بصواب على ••• ذى غُلّةٍ فاهْمِ على فَهْمى

فانبعثت نصاحتُهُ تنفع(٢١) (كشُؤبوب)(٢٢)، فشبهتُها الماءَ ينفعُ من أنبوب.

---

(١) ح: لصيحته.

(٢) ح: بقلوبنا.

(٣) م: تائبين.

(٤) م: عابثين، ح: تائبين.

(٥) ن فى ح.

(٦) ح: ضُبارم.

(٧) أ، ت: خراضم.

(٨) ح: ما.

(٩) ح: البوارم.

(١٠) ن فى م.

(١١) أ، ت، م: فطرف.

(١٢) هامش ح: الإجابة الثانية الإتيان بالشىء.

(١٣) ن فى م.

(١٤) ح: واخراب.

(١٥) ح: وجا.

(١٦) ح: كلامى.

(١٧) ح: ملافى.

(١٨) ح: له.

(١٩) ح: برأيه.

(٢٠) ح: إذ تهمى.

(٢١) جميع النسخ تنفع.

(٢٢) م: فى.

ثم جرى فى مواعظ كالنهر (اليعبوب) • فلما رأيت سحاب فضله قد سَحَّ (١) (٢) (٣)
• بان أنه أبلغ فى لفظة من سَحْبان • فَنَسِينا بنكته ومعانيه الغزار • ما كنا
نُعانيه بالليل والنهار • مما حكى الخُلْدىُّ (٤) أوحاكى مهيار (٥) • وشاهدنا
منه رجلا نصيحا تَقْواه (٦) • فكل منا يقول لصاحبه تقوى له (٧) • فيقول: إنما رفعهُ
اللّهُ بالتقوى لهُ • فقلنا له : قد كُنَّا وِتْرًا فشفعتنا • وقد حُزت عنَّا أُجْرا ونفعتنا •
وقد عَرَفْنا قدرك بوسْمِك وأدبِك • فتمّم عِرْفَانَنا باسمك ونسبك • فقال :
أما الكنية فأبو التقويم (٨) • ولا تذكروا بكنيتى التقويم • فما أرى رأى (٩) أهل التنجيم •
أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم • قلنا : فما الاسم ؟ قال : الحجى • واحفظوا (١٠)
أن الجيم مؤخرةً فى الهجا (١١) • قلنا : فمن أبوك ؟ قال : آبى • ان يذكر لى
الأبا (١٢) • إنما قال لى : كن فكنت • ولولا إعزازه اياى هُنْت • ما وافقنى فى غدوى
ورواحى إلا من سَلِمْ • ولا وافق (١٣) عدوى قطّ الا من ندم • لأن عينى تلمح
العواقب • والهوى مستعجل لايراقب • فقلنا : اشرح لنا وخذ رحلنا •

---

(١) ببيان • (٢) ن فى ح • (٣) أ ، ت ، م فى فضله •

(٤) الخلدى : بضم الخاء وسكون اللام • هذه النسبة إلى الخلد وهى محلة ببغداد نزلها صبيح بن سعيد النجاشى الخلدى يروى عن عثمان بن عفان وعائشة رضى الله عنهما • روى عنه العراقيون • وكان ضعيفا وأما جعفر بن محمد بن نصير الخلدى الخواص، أبو محمد أحد مشايخ الصوفيه • مات فى شهر رمضان سنة ٣٤٨ هـ • (اللباب ١/ ٣٨٢)•

(٥) مهيار الديلمى : مهيار بن مرزويه ، أبو الحسن (أو ابو الحسين) شاعر فارسى الأصل ، من أهل بغداد • كان منزله فيها بدرب رباح ، من الكرخ • وبها وفاته سنة ٤٢٨ هـ • = ١٠٣٧م • ينعته مترجموه بالكاتب ، ولعله كان من كتاب الديوان • ويرى هوار Huart أنه (ولد فى الديلم ، فى جنوب جيلان ، على بحر قزوين) وأنه (استخدم فى بغداد للترجمة عن الفارسية) وكان مجوسيا وأسلم سنة ٣٩٤ هـ • ثم غلا في تشيعه وسب بعض الصحابة فى شعره ، حتى قال له أبو القاسم ابن برهان : يامهيار انتقلت من زاوية فى النار الى اخرى فيها • كنت مجوسيا وأسلمت فصرت تسب الصحابة • (تاريخ بغداد ٧٦/١٣ ٢ — والمنتظم ٨/ ٩٤ وابن خلكان ٢/ ١٤٩ وابن الأثير ٩/ ١٥٧ والتاج ٣/ ٥٥١ والبداية والنهاية ١٢/ ٤١ و Huart 97 وفى سفينة البحار للقمى ٢/ ٥٦٣ ، وفى مقدمة ديوانه طبعة دار الكتب كنية مهيار فى وفيات الأعيان (أبو الحسين) وفى المنتظم (ابو الحسن) ومثله فى دمية القصر ٧٦ وبهذه الرواية وردت كنيته مرات عديدة فى ديوانه — الأعلام ٨/ ٢٦٤)•

(٦) أ ، ت : بقوالة •

(٧) ا ، ت : يقوى له ، ح : تقوله • (٨) التقويم : الحساب السنوى •

(٩) ح : فما رأيى • (١٠) ن فى ح • (١١) ح : تذكر •

(١٢) يريد الآباء • (١٣) ح : وافق ، وهو الصواب ، وباقى النسخ أوفق •

٧٦/٠٠

٣٠ ـ ب فقال: ميّزوا بين من/دَرَجَ على دين الهدى (١)، وبين من هوى به الهوى. (٢) (وما اهتدى) كم بين عِكرمة (٣) وبين أبى جهل (٤)، وإن جمعهما وَصْفُ أهل كم بين أبى طالب والعباس، وإن لم يفرق فى النسب قياس، كم بين نوح وكنعان. الأمْرُ أجلى من بيان، كم بين آزر وابراهيم، الظاهر لايحتاج إلى تفهيم، ثم (٥) قال: اشكروا من العلم ما أفدتكم، واذكروا ما منعتكُم من الجهل وأُفَتكُمْ (٦)، فأدّينا من شكره ماوجَبْ، وقضينا من أُمره العجب.

تفسير غريبها: ـ

حُبرت (٧): زيّنت (٨)، ويفتتن (٩): من الفنون، والهبانيق (١٠): الخدم، والزول: الخفيف الظريف، والرفيع: الواسع ومثله الرخاخ، وصادى: قابل (١١)، والهيم: الإبل العطاش، والمقر: المرُ، والمحل: الجدب، والضحل: الماء القليل، والضبارم (١٢): الشديد، والخضارم (١٣): الضخم (١٤)، والبوازم (١٥): الشدائد، والقرقف: الخمر، والشؤبوب: الدفعة من المطر تأتى بشدة، واليعبوب: الكثير الماء (١٦).

---

(١) م: الهوى.
(٢) زفى م: من أهلا.
(٣) زفى ح.
(٤) ن فى ح.
(٥) زفى م، ح.
(٦) وأفتكم: من الفوات.
(٧) م حبرة، ح: جدت.
(٨) م: زينة.
(٩) ح: تفتن.
(١٠) ح: والهمانيق.
(١١) ح: قاتل.
(١٢) ح: والصيارم.
(١٣) أ، ت: والخراضم.
(١٤) ح: الضخام.
(١٥) ح: والبوازن.
(١٦) م: الماء الكثير.

— المقامة العاشرة —

فى محاكمة النفس وصاحبها إلى العقل

خلوتُ بنفسى فى بعض الأيام ، فعاتبتها على النقض والإبْرَام ، ولُمْتها على إيثارِ النقص على التمام ، وقلتُ : لماذا اذهبْتِ الأيامَ فى الآثام ، (وما تُحيين إحرام الإحرام) ، إقْدامُك (فى الإقدام) على المعاصى قد دام .

(١) (٢)

إن كُنتِ لاتُصفينى دَرّك دَرّك ، فأعفينى من شرك شرّك .
(٣)

لاتكونى قطعةً من كُربَتى ... وإذا لمْ تأرقى لى فاهجعى
(٤) (٥)

واتركى شرّك إذ لاخير لى ... لاتضرّينى اذا لم تنفعى

فما أعارتنى السمعَ ولا الطرْف ، وكأنه ماقيل مما قُلت حرف ، فاستعديتُ بالعقل عليها ، فبعث رسولاً إليها فصادف الرسول ملكًا عظيما قد أسكره ملكه ، (ومتغطرسا) جهولا قد ألها ، لهْوه ، فعاد الرسول (يحضر) ، ويقول : إنها لم تحْضر ، وأخبر عنها من التعجرف بما تعرف ، فقابل العقل (تغطرسها) برسالة تلطف ، فلم يلفها يلفها التألف ، فقال : أنا أسير فكن ورائى إليها ، فسأشير ان سمعت برأيى عليها ، فوصلنا بعد الاذن الى الحجاب ، وإذا عليه قهارمة وحجاب ، فقالوا : يطول بكم لطول التوارى الوقوف ، فظللنا كأننا سوارى السقوف . فكرّ صاحبى يكرر الاستئذان ، فما وصل

(٦)(٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦)

---

(١) ح : تحيين اجرام الأجسام .
(٢) ح : باقدام .
(٣) م : تأرق .
(٤) ح : فانجعى .
(٥) م : واترت .
(٦) ح : كانه .
(٧) أ ، ت ، م : ماقيل .
(٨) أ : عليها بالعقل .
(٩) م : ومتعطرسا .
(١٠) أ ، ت ، ح : يحض .
(١١) م : تحصر .
(١٢) ح : يعرف .
(١٣) ح : تلفها .
(١٤) القهرم : جمع قهرمان وهو الوكيل وأمين الدخل والخرج .
(١٥) ح : بك .
(١٦) ح : فظلا .

أحدٌ (١) يقول من هذان ، فلما تركتما الإيذان آذنتُ (١) ، وزعمت أنهما الآن (أذنتا)(٢) ، وأُخذت تمتنذر للعقل بما (يَجْمُل عن البطا)(٣) ، وقالت : (أجملْ (٤) فمثلك)(٥) (من يَحْمِل)(٦) ما عَنّ من خَطا (٧) ، ثم وثبت إليه وثنت (٨) وسادة ، فقال لها : اجلسي ، فقالت : هذا مجلسي مع السادة ، فمثل قائما يتمثل (٩) :

جئت أشكو فاستوقفـــــتني إلى أن ... كلّ مَتْنى من قبل أن كلمتنى

وتدتنى من المقام ولكـــــــن ... انقدتنى هَمّاً إلى أن قد تـــنى

٣١ ـ ب ثم قال : هذا قد جاءنى يتظلم ، وقد ساءنى (١٠) ما (١١) منه يتألم ، وقد حضركما (١٢) الحاكمُ ، أفتأذنين أن يحاكم ؟ فقالت : أمره يُطاع (١٣) (ولا أتأوَّلُ المُطاعَ) وأنا أوّلُ (١٤) من أطاع ، فقال لى : ما الذى جرى عليك منها ، وأى أذى سرى إليك عنها فقلت : تدنّسُ بالزلل بُردى ، وتحطنى على ما يُردى ، لا تغــرس (من الشــجر)(١٥) إلا الخِلاف (١٦) ، (ولا ترضعُ)(١٧) إلا من (أُخلاف الأخلاف)(١٨) ، إن أيقظتَها تناعست (١٩) ، وإن قدّمتَها تقاعسَتْ ، وإن عاهدْتَها غدرتْ ، وإن أصعدتَ بها انحدرتْ ، وإن قمتَ تعدتْ ، وإن قربت بعُدتْ ، وإن اقدمتَ أحجمتْ ،

---

(١) فى ح : أحد منهما . ولعلها : منهما وفى أ : منا .
(٢) أ ، ت ، م : أوذنت . (٣) ح : يحمل .
(٤) م : يحمل على البطل . والبطا كتاب مصدر بطا (ككرم) .
(٥) ح : أجمل ومثلك . (٦) أ : يجهل .
(٧) ح : ما عيز . (٨) أ ، ت ، ح : وثبته .
(٩) ح : تهـذا . (١٠) ن فى ح .
(١١) م : هذا ما منه يتظلم ، ح : من مأمنه يتظلم .
(١٢) ن فى ب .
(١٣) أ ، ت ، م : ولا أتاول المطاع ، ن فى م .
(١٤) ن فى ح . (١٥) ن فى أ .
(١٦) هامش ح : الخلاف : شجر الصفصاف . (١٧) ح : ولا ترتضع .
(١٨) جميع المخطوطات : من إخلاف الخلاف ولعل الصواب ما أثبتناه .
(١٩) ن فى ح .

(وإن أعربتُ أعجمتْ[1])، وإن أوقدتُ أخمدتْ، وإن شويتُ رمّدتْ، وإن فسّرتُ أبهمتْ، وإن أنجدتُ أتهمتْ، وإن أيمنتُ[2] أعرقت، وإن غرّبتُ شرّقتْ

مشغوفة بخلافى لو أقول لها ... يوم الغدير لقالت ليلة الغَارِ[3]

تسعى فيما يوجب زَمَنَها[4] مما لا يروق، وتقطع زمنها فى طلب (تغـروق)[5]

لو بدت لها عجوز (جَحمرِش) لهامت، ولو رأتْ ليلة القدر تجوز لَنَامَتْ، تختار لذة ساعةٍ، وإن أثمرت لها شناعة.

فما هى إلا مثلُ قاطع كفّـه ... بكفٍّ له أُخْرَى فأَصْبح[6] أجذمـا

أكلةٌ شُربةٌ جُثَمة طلعَة خُولَة حُطَمة خُرجَة[7] وُلجه خُدَعة خُذَلة سُهرَة فى الهـوى سُخرة ضُجَعة ضُحكة قُعدة عن الخير لُعَبة هُمَزة للناس لُمَزةٌ هُزأة هُـذَرَةٌ هُقعةٌ[8] نُومة وُكلة تُكلة / ينقض زمانها ولا تستعيدُ إلا لهوًا (أو دُعابـة[9]) ٣٢ ـ أ

ولو رأى إنسانها[10] إنسانا يهوى مالا يفيد عابه[11]، ومن يفهم[12] بالتلحّ أحوالهـا وبابه[13]، يعلم أنها خرقاء عيّابة، أحضرها[14] كل يَوْمٍ عند[15] واعظ، يوقظها من النوم بالمواعظ، فتدخل فى دثار أُوَيْس[16]، وتخرج فى شعار قَيْـس،

(١) ن فى م . (٢) أ، ت، م: أعمنت .
(٣) يوم الغدير فى مناقب على بن أبى طالب نسبة إلى غدير خم، وليلة الغار فى فضل أبى بكر الصديق رضى الله عنهما . (٤) الزمن: المرض .
(٥) م، ح: تغروق . (٦) ح: وقد صار . (٧) ح: حرجة .
(٨) ح: هقعة . (٩) م، ح: ودعابة . (١٠) ح: إنساناها .
(١١) ح: ملعابه . (١٢) ح: تفهم . (١٣) ح: ونابة .
(١٤) م: اخطرها . (١٥) ح: عيد . (١٦) أويس القرنى: أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرنى، من بنى قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد: أحد النساك العباد المقدمين من سادات التابعين، أصله من اليمن يسكن القفار وأدرك حياة النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره فوفد على عمر بن الخطاب، ثم سكن الكوفة وشهد وقعة صفين مع على، ويرجح الكثيرون أنه قتل فيها . سنة ٣٧ هـ = ٦٥٧ م . (ابن اسعد ٦/ ١١١ والشريشى ٢/ ٢١٢، وتاج العروس ٤/ ١٠٢، وابن عساكر ٣/ ١٥٧، وميزان الاعتدال ص١٢٩ وحلية الأولياء ٢/ ٧٩ وفيه مات فى غزوة أذربيجان أيام عمر . وذيل المذيل ص٨٧: ١٠٨ ومسالك الأبصار ١/ ١٢٢ والأعلام ١/ ٣٧٥) .

أخبث (١) من ذئب ، وأشأم من طويس (٢) ، فلا بالزَّجْرِ ترعوى ، ولا بالهجر تستَوِى ، كأنَّهَا صخرةٌ صماءُ أو بهيمَةٌ عجماءُ .

أجاذبُها لو أمكنت من زمامِها .... تُريد (٣) وراءً والهوى مِنْ أمامِها

تهوى الهوى فتهْوِى إليه ، ويعدها المُغوى فتُعوِّل عليه ، ويستحضرها المنعمُ المُعطِى فلا يراها بين يديْهِ ، تَهْلِكُ بَدَنى بِدَنِى ، ويُفسد نشْرُ سِرِها طَنِى ،

(لا يُرى منها البِرُّ فى حين (٤)) ، فقد لقيت منها (البرَ حين) .

باعتْ تُقاها سفاهًا (٥) واشترتْ لَعِبًا ... من جهلها بِئس ما باعتْ وما اشْتَرَت

فلْيتَهَا فى البَرَايَا لم تَبِن شَبَحًا ... وليتها فى المغانى (٧) ما تدَبَّرت

أقرانُها قد رَحَلُوا وهى تدرى أين قد نزلُوا (٨) ، وقد علق بها ما (عسقت (٩)) من (الشَّنَارِ) ، وكأنها بما عَلِقَتْ قد خُلِقَتْ للنَّارِ ، ترتكِبُ الذنوبَ ، وتَعِدُ أن تتوبَ من القبائح ، وهى أمطلُ من (عُرقُوبٍ) وأبطلُ من (سَجَاحِ) قد ضَيَّعتْ

٣٢ ــ ب بالتسويفِ عُمرى ، وقد تحيرتُ معها فى / أمْرِى ، تَعِلُّنى كاساتِ التعلُّلِ فتُعلِّنى ، وتُدَلهنى وتُظهِرُ أنها تدُلُّنى .

---

(١) ح : أخبث .

(٢) قال الكلبى : طويس مخنث كان بمكة بلغ من شؤمه أنه ولد يوم مات النبى صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات أبو بكر ، وأسلم الكتاب يوم قتل عمر (الفاخر ص ١٠٤)

(٣) ح : أريد . (٤) ح : لا برحتمنها .

(٥) ح : شفاها . أ ، ت : سفاها (٦) أ ، ت : شحا .

(٧) ح : المعانى (٨) ن فى ح .

(٩) ح : ما عشقت . (١٠) ح : لما .

أشتهى إصلاحَ سُعدى بجهدى (١) ... وهى تسْعَى جهدها فى فسادى ·
فتتاركنا (٢) على غَـيْرِ شَـىْءٍ ... ربما (٣) أفسدَ طولُ التمادى

وفى الجُملة تفريطها مفرط ، فاحكم بيننا بالحق ولا تشْطِط (٤). فقال لها العقل : ما تقولين فيما ادّعى ، وهل تُجيبينَ إلى مادَعا ، فقالت : جبلّتى هى التى تقتلُنى ، وطباعى سِباعى التى تأكلُنى ، شهواتى فوّارة (٥) ، وما الهوى منحدِر ، (ومِجْدحُ) أغراض يخلطُ الصافى بالكدر ، (ومُتقاضى (٦) إراداتى) غريم (شَكِسٌ) ومريضُ شهواتى يُبِلّ (٧) ثم ينتكس ، وإنى لأعالج من (اللّاعج) ، أكثر من رمل عالجٍ ، وهذا يسومُنى نعلّلا أملِكُ شسعها · (لا يكلف اللّهُ نفساً إلا وُسعَها (٨)) وإنى كلما جُلتُ فى حيرّ (٩) التحير جولان المُتلمِّس (١٠) (فى الملتمس) (١١) ، وجدت مكانى ضيقا ، فأقع على عجز العجز فى (تَلَمُّسٍ) ما أجد له (سيفا) ·

أهوى هوى الدّين واللّذّاتُ تُعجبُنى ... فكيف لى بهوَى اللذّاتِ والدّينِ

كلما أوثقتُ قفلَ العيْنِ فُتَّ (١٢) ، وكلما نقّيتُ لفظَ اللسّانِ غُثّ ، كم كلمة (١٣) كلمتْنى ، وكم نظرة مانظرتنى (١٤) ، وكم أشُدّ (١٥) حِزامَ الحزْمِ فَيَنْحل وأنا أتعلّلُ بعسى ولعلّ ·

---

(١) أ ، ت ، م : بجهدها ·
(٢) م : فتتاركنى ·
(٣) ح : فربما ·
(٤) أ : ولا شطط ·
(٥) أ ، ت ، م : قرارة ·
(٦) ح : ومتقاضى مراداتى ·
(٧) يبل : يبرأ ويصح ·
(٨) سورة البقرة آية ٢٨٦
(٩) م : حبر ·
(١٠) اسم شاعر جاهلى ·
(١١) ن فى ح ·
(١٢) فتّ القفل : فتحة من غير مفتاح ·
(١٣) زفى م : كلمة
(١٤) م ، ح : أنظرتنى ·
(١٥) ن فى ح ·

(١)
كلما أمَّلتُ يوماً صالحـــا ... عرَضَ المقدور لى فى أمَلِـــى
٣٣ـ أ أقطع الدّهر بظنٍ حســنٍ ... وأُجَلّى غمرةً ماتنجلـــى
وأرى الأيّام لاتدنى الـذى ... أرتجى منك وتُدنى أجَلـــى

ثم قالت : واللّهِ لقد صدقتُ وإن لم أصدق ، وما كذبتُ لو قلبتنى فليتنى لم أُخلق ، وبعدُ فقد كنت أحب المحبوباتِ إليه نسلاً ، مُجَبّى(٢) كيف ســلا ، وقد كنتُ لا أبرح بين يديه فألقانى القالى ، إذ قلا بقالب قِلا ، ثم أقبلت علىّ(٣) بطرتها ، وأشارت الى بكفّها .

مازلت تطلب تسليقاً(٤) إلى عنــتى(٥) ... حتى نَصَبْتَ (إلى هجرى)(٦) سلاليما
ولا أُلومه فى شئٍ تحاولـــه ... فيه رضاك ولكن منّ سلاليمـــا

فقال لى العقل : ماتقول فى معاذيرها عن معاثيرهَا ، وانّك لأعلم بقليلهمـا وكثيرهما ، فقلت :

معاداة الرجال على الليـالـــى ... اطيق ولا مـداراة النســـاء

اينفعنى احتجاجها إذا عُوتبت ، ام يمنعنى لجاجها إذا عوتبت . واللـه انها لتحتجّ(٧) علىّ بلا حجة لشهواتهـا ، وتجنح لا الى محجة نحو مهواتهـــا ، وتستغيث اللصوص وهى السارق ، وتدعى الخلوص وهى المنافـــق .

---

(١) ح : المكـــروه .
(٢) ح : فحـــبى .
(٣) ح : علـــى .
(٤) م : تســـليقا .
(٥) ح : عنقبـــى .
(٦) ح : على هجـــرى .
(٧) أ ، ت ، ح : لاتحتج .

وتعلل بالقــدر فى تَرْكِ ماينفَعُ، ولا تلتفتُ إلى القضاء فيما تُحصل وتجمع(١)،
فتقول فى فعل الخير لو وفقنى(٢)، وفى فعل الشر أُزْلِقتنى ، وبين دليلـــى
٣٣ ــ ب وشبهاتها ضاع زَمَنِى(٣) ، وكلما أطلقت زمام (زمِيْلِهَا)(٤) فى شهواتها قوى زَمَنى .

هى نفسى لما بها تَهذى بــى ... أعذابى تُريدُ أم تَهذيــبى
قد تأملتُها فأخطأتُ فيهـــا ... إذ حبيبى(٥) أظنُّها وهى ذيبى
تحتذى بى(٦) إلى هواها تُريــنى ... أنَّهابى إلى الهوى(٧) تحتذى بى
صَدَقتْنى إذ صدقتنى نصيحــا ... ثم عادتْ تخوضُ فى تكذيــبى
نحلتْ جسمى النحول فنــادتْ ... متُ إذا بى(٨) فى فنائِهِ وأذيــبى(٩)
إنْ يكن سرَّها نعيم خِلافــى(١٠) ... فلقدْ ساءها(١١) بها تعذيــبى

ثم احتدّ الحِجاجُ ، واشتد اللَّجاج(١٢) ، فقال العقلُ : اسمعًا معًا ، فإيثــارُ
الغلط غلطٌ . أنتِ أيتها النفسُ المعاتَبة الملومة ، بل أنتِ المعاقَبة المذمومــة ،
إذ لاتتحرك(١٣) جارحةٌ إلا بأنها ضك ، ولا تتورك(١٤) بارحةٌ إلا بأغراضِكِ ، لجـــامُ
الفرسِ فى إيثاقِكِ ، وكفّكِ(١٥) يمشى على قدرِ إطلاقِكِ ، فكفك أنتِ ملّاح المركب .

---

(١) ح : وتحلل .
(٢) أ : وفقتنى .
(٣) زفـى ح .
(٤) م : ميلها ، وذميلها : سيرها
(٥) ح : حبتى .
(٦) ت ، م : تحتذى ، ح : تجتــذبى .
(٧) ح : الهدى .
(٨) ت : إذا بــى .
(٩) ح : وأديـبى .
(١٠) ح : خلاقـى .
(١١) م : سـاءنـى .
(١٢) ن فـى م .
(١٣) م ، ح : لايتحــرك .
(١٤) م ، ح : ولا تتورك . وتورك على الدابة : ثنى رجله لينزل أو ليستريح . وتــورك بالمكان أقـام .
(١٥) ح : وكفــك .

لا من يركب ، إذا أردت قطعَ البحر سددت الشراع فأبحر (١) ، وإذا شئت الإقامةَ (على الهوى) (٢) ضربت أنجر (٣) ، (فلا تلومى) (٤) راكبًا خاف الغرق من تفريطك ، فانتبهى وانتهى عن تخليطك ، ولا تسيرى إذا وقعَ التشاجُر بين الرياحِ (٥) ، فما يُغَرِّقُ التاجرَ إلا الملاح (٦) ، فلما نكت قلبها بهذه النكت بكت ، فقال لها ، هكذا فكونى (٧) ، أطلقى حبيس الدمع ، ولا تصونى ، فنحن إنما نطوفُ (٨) ، على (عينٍ نَطُوفٍ) (٩) ، تحكى بدموعها الغُرُوب (١٠) فى الشروق والغروب . — ٣٤

فصاحَتْ بالطبع والهوى فتّانى أفتنانى (١١) ، فدعانى وودّعانى (١٢) ، فإن الحق قد دعانى . ثم قالت ، أيها النابل (١٣) ، قد أصابت المعابل (١٤) ، (جُلجُلان) (١٥) قلبى ووقع دواؤك على دائى ، فآثرْ اهتدائى إلى ربّى ، وإنى لأرجو أن يكون غَرْسُ أملى المُهم قد أثمرَ ، وليل حَظّى المدلهم قد أقمر ، فأقبل على (١٦) وصيّتى أقبل ، لعلّه يُخالِفُ الماضى المستقبَل ، فقال ، صابرى عطشَ الهجير (١٧) يحصلُ الصَّومُ ، (وتحزى تحزم الأجير فالعمر يوم ، وما أسرع) (١٨) انفصالَ الصاحبين إذا صاحَ بَيْن .

---

(١) المخطوطات ، فأبجره والصواب ما أثبتناه . (٢) ن فى م .
(٣) ح ، الجر ، والأنجر ، مرساة السفينة . (٤) ح ، فلا تلومنى .
(٥) ح ، أ ، ت ، م ، والملاح . (٦) ح ، النكتة .
(٧) ح ، فنجن . (٨) ح ، يطوف .
(٩) ح ، تطوف . (١٠) الغروب ، مفردها غرب ، الدلو العظيمة .
(١١) فتانى أفتانى ، الأولى من الفتنة والثانية من الفتوى .
(١٢) ح ، الأجل . (١٣) النابل ، الحاذق بعمل السلاح أو الرامى أو صاحب النبال ، والجمع نبل ، ويقال " اختلط الحابل بالنابل " وقع الاضطراب فيما بينهم ، فلا يعرف الصائد بالنبال من الصائد بالحبال .
(١٤) المعابل ، المعبلة ، نصل طويل عريض .
(١٥) ح ، خلجان . (١٦) م ، وأقبل .
(١٧) ح ، بحسنهم . (١٨) ن فى م .

(١)
(فمفترق جاران داراهما عُمر) ثم أين حلاوة السوالف من اللـــذات ،
(٢) (٣)
التى رضيت فيها بالمتالف للذات ، أنى فيك من الهوى سِوَى طَعْم الندَم ،
(٤)
وكيف مايُقال فيك من زَلل القدَم ، وهل تأمَن العذاب الدايم ، علـــى
تلك الذنوب القَدايم ، وأمرّ من الكلّ وقفة الخجَل ، بين يديه عز وجـــل
(٥) (٦)
اين تعب (بِشْر) (وابن أدهم) ، وإنما تحدث بِسرّ من يفهم ، أين تعبـه
(٧) (٩)
(سَرِى) وزهد (معروف) نسى كل سَرِىّ من الملوك وكلاهما معروف ، فليحذر
(١٠)
الناكث ماتبع الكتاب لذى انزل فكأنه قد عبّج الراكب المجد المنزل ،

---

(١) م : فى الهامش : صورة (أى صور البيت) دع التفمرتأخذ وسعها قبل بينها .

(٢) م : بالتألـف (٣) ح : فـــى .

(٤) م ، ح : تأمـنن .

(٥) ابن أدهم : إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمى البلخى ، أبو اسحاق : زاهـد مشهور (تهذيب ابن عساكر ٢ / ١٦٧ والبداية والنهاية ١٠/ ١٣٥ والشريشى ٢/ ٨٢ وحلية الأولياء ٧ / ٣٦٧ ثم ٨ / ٣ وروض المناظـر — خ وفيه وفاتـــه سنة ١٦٠ هـ = ٧٧٧ م ودائرة المعارف الإسلامية ١ / ٣٣ والمناوى ١ / ٧٣ وفيه مات بالجزيرة سنة ١٦٢ وحمل فدفن بصور ، ومخطوطات الظاهرية ٢٩٤ وفـــوات الوفيات ١/ ٣ ـ الأعلام ١/ ٢٤) .

(٦) م : تحدث . (٧) السرى السقطى : سرى بن المغلس السقطى أبو الحسن : من كبار المتصوفة . بغدادى المولد والوفاة سنة ٢٥٣ هـ = ٨٦٧ م وهو أول من تكلم فى بغداد عن أحوال الصوفية ، وهو خال الجنيد وأستاذه . (طبقات الصوفية ٢٨ ـ ٥٥ والوفيات ١/ ٢٠٠ وتهذيب ابن عساكر ٦/ ٧١ ـ ٧٩ وصفة الصفوة ٢/ ٢٠٩ وحلية الأولياء ١٠/ ١١٦ ولسان الميزان ٣/ ١٣ والشعرانى ١/ ٦٣ وتاريخ بغـداد ٩ / ٨٧ ـ الأعلام ٣/ ١٢١) .

(٨) معروف الكرخى : معروف بن فيروز الكرخى ، أبو محفوظ : أحد أعلام الزهـــاد والمتصوفين - كان من موالى الإمام على الرضى بن موسى الكاظم . ولد فى كـــرخ بغداد ، ونشأ وتوفى ببغـداد . ولابن الجوزى كتاب فى "أخباره وآدابه" توفـى سنة ٢٠٠ هـ ـ ٨١٥ م (طبقات الصوفية ٨٣ ـ ٩٠ ووفيات الأعيان ٢/ ١٠٤ ونزهة الجليس ٢/ ٣٥١ وصفة الصفوة ٢/ ١٧٩ وطبقات الحنابلة ١/ ٣٨١ ـ ٣٨٩ وتاريخ بغداد ١٣/ ١٩٩ وصيد الخاطر ١٧٥ ونتائج الأفكار القدسية ١/ ٧٩ ـ ٨٣ وفيهم من يسمية (معروف بين الفيرزان وقيل فى وفاته سنة ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ هـ)

(٩) م : بســـر (١٠) جميع النسخ : فكأن ولعل الصواب ما اثبتناه

فقالت النفس : أعلمني بمروط(١) وصف ، وعلمني شروط التوبة ، فقال : تخلّين كل ضل ذى خلل تمت لا تُخلِين بصحبته ، وعليك (بمرافقة من يبين(٢)) عليك

٢٤-ب أثر / مرافقتِهِ(٣) ، فاغترفي من ماء العزم في إناء الإنابة ، وتلطفي في السؤال الجزم(٤) وقد أتى الإجابة ، وقابلي قِبْلة (الذُّل يتحصلُ(٥)) لك العزُّ والبَها ، وإن (قيل قِيل(٦)) العزايم جنود لا قبل للعدو بها ، ومتى عَلِم منكِ الحقُّ الجِدَّ والتحقيق ، وسلم لك الصدق أمَدَّ بالتوفيق معا افترقا حتى تغرّق هى المتراكم

---

(١) المروط : المفرد مرط : كساء من خز أو صوف أو كتان يؤتزر به وتتلفع به المرأة .

(٢) ح : بموافقة من يتبين .

(٣) ن فى ح .

(٤) ح : الحزم .

(٥) أ ، ت ، م : الذى يحصل .

(٦) ح : قبل قتل .

وجعتُ (مبرنْشِقا) أُحمَدُ الغريمَ والحاكِمَ .

تفسير غريبها :-

المتغطرش(١) : المتكبر الظالم . ويحضر(٢) : يسرع . والتعجرف(٣) : (مثل التكبر) (وكذلك التغطرف) . وأذنت(٤) : أسمعت(٥) . والتفروق(٦) : قمع البسرة والتمرة . والجحمرش : العجوز الكبيرة . والبرحين : الشدة . وواوها مفتوحة وَسَقِّ(٧) : لئم . والشنار : العيب، والمجدح : الذى يُخلط به السويق . وعرقوب : رجل كان يُضرَب به المثل فى خلف المواعيد . وسجاح : امرأة ادعت النبوة ، والشكس : السئ الخلق . واللاعج : الهوى المحرق . والقلمس : البحر . والسيف : الساحل . والذميل(٨) : الإسراع . والعين النطوف : الكثيرة الجريان . والجلجلان(٩) : سويداء القلب . والمبرنشق(١٠) : المسرور .

- المقامة الحادِيةَ عشرةَ(١١) -

(فى ذم الأكْل فى قوّة العز)(١٢)

دعوتُ فى بعض أيام الفلاح(١٣) (الجفَلَى) . فلاحَ فيهم بَدوى . قدْ (لاحهُ) الفلا . فصحتُ بصاحبى(١٤) : أما هذا فلا . فقال الأعرابىُّ(١٥) : أنت الخارجُ إذًا قَبْلِى .

١٠٣٥ فبقيت حياءً لا أُمرّ ولا أُحلى . فقال : يا أجود من حاتم(١٦) . ما يبلغ كعبٌ فى الكرم كعبك . فإذا أنا أحير من ضب . فى أحر من قلب صب . وندمت على

---

(١) ح : المتغطرس . (٢) م : ويخص . (٣) ح : المتعجرف مثل المتكبر .
(٤) ن فى ح . (٥) ح : استمعت . (٦) م : والتفروق . ح : والنقروق .
(٧) أ . ت : وغسق . ح : وشنق . (٨) ح : والدميل .
(٩) ح : والخلجان . (١٠) ح : والبرنشق . (١١) ح : الحادى عشر .
(١٢) ح : فى دعوة فى بعض أيام الفلاح . (١٣) أ . ت : الأيام .
(١٤) ح : لصاحبى . (١٥) ن فى م . (١٦) حاتم الطائى : ابن عبد الله ابن سعد بن الحشرج الطائى القحطانى . أبو عدى : فارس ، شاعر ، جواد جاهلى . يضرب المثل بجوده . كان من أهل نجد . وزار الشام فتزوج ماوية بنت حجر الغسانية . ومات فى عوارض (جبل فى بلاد طئ) قال ياقوت : وقبر حاتم عليه شعره كثير . ضاع معظمه . وبقى منه ديوان صغير . وأخباره وفيره ومتفرقه فى كتب الأدب والتاريخ . وأرخوا وفاته فى السنة الثامنة بعد مولد النبى صلى الله عليه وسلم ٤٦ ق . هـ - ٥٧٨ م (تهذيب ابن عساكر ٣/ ٤٢٠ - ٤٢٩ وتاريخ الخميس ١/ ٢٥٥ وشرح شواهد المغنى ٧٥ والشعر والشعراء ٧٠ وخزانة البغدادى ١/ ٤٩٤ ثم ٢/ ١٦٤ ونزهة الجليس ١/ ٢٨٤ والشريشى ٢/ ٣٣٢ والاعلام ٢/ ١٥١) .

ماقلتُ ندامة (الكُسَعِى)، فقال : أين طيبُ (الأرومة) (أين أثر[١]) الأكرومة أو لثياب أحرار، على غير أحرار.

غُرر لكمهم غَــــرَرٌ[٢] ... إن قرنْتَ الخُبر بالخَــــبر

يشربون الصفو من زَمــــن ... لايُمنَّى[٣] فيه بالكــــدر

(فقلت : أعدهما فأخرجهما بغير العبارة، وأخرجهما فى عبر العبّارة.

رُب قوم فى خلا نِعْمهــــم ... غُرر قد صُيِّر واغَــــرَرا

سَتَر المالُ العيــوب لهـم[٥] ... سَتَرى إنْ زال ماســــتَرا[٤])

ثم قال : وجدان (الرقين)، يغطى أفَنَ الأفين، ثم أنشد :

رأيتُ خيمــةَ شَــعْر ... فقلتُ:ماذا الســـوادُ ؟

فقيل :مطبــخُ قــوم ... فقلتُ:أيــن الرَّمــادُ ؟

فقيل لى :فيــه بِــنٌّ[٦] ... وكامَخٌ[٧] وجَــــرادُ

وليس فيه ســوى ذا[٨] ... وللجَـــال يُــــرادُ

فقلت : إنما مزحتُ[٩] فماذا ؟ قال[١٠] : حُوشى[١١] الكريم من هذا، وأنشد[١٢] :

مَجَاهيلُ ما فَطِنُــوا بالسَّمَاح ... ولا سَمِعُوا بحديثِ القِــرى

بلى عند ضيفهــم مايريـــدُ ... ولكن لعَمرِى إذا ما اشــترى

---

(١) ح : وأيــن ابــن.
(٢) ح : عـــرر.
(٣) ح : منــــه.
(٤) ن فـــى ح.
(٥) ح : الدفـــين، والرقين بالكسر والرقين : الدراهم.
(٦) البن : الطيقة من الشحم.
(٧) الكامخ : مايؤتدم به أو المخللات المشهية والجمع كوامخ.
(٨) م : ســواد.
(٩) أ، ت : مزجــت.
(١٠) م، ح : فقال.
(١١) م : حوس، ح : حواشــى.
(١٢) ن فـــى ح.

وإن كان عندهم تاوياً ... فما تتعذر(١) دوروا لكِـــــرا

ثم قال : لقد ألفت صحبة قوم كانوا أخاير(٢) الذخاير(٣) ، وبشائر العشاير ،

وكنت(٤) إذا حييتُ(٥) فبين كرام ، وإذا(٦) حييتُ فباكرام .

لله أقوام فقدتهـــــم ... سكنوا بطونَ الأرض والحُفَــرا

أين السبيلُ إلى لقائهـم ... أم مَنْ يُحدِّثُ عنهمُ خـــبرًا

أُسْدُ الوَغَا وبدورُ أنديــةٍ ... تهوى العيونُ إليهم النظــرًا

تركوا الزمان مُرقعاً خلقَـا ... والناس لا حيًّا ولا بشـــرًا

فقلت له : لمن وصفتَ ؟ فقال(٧) : لضدِّك إن(٨) أنصفتَ ، ثم أنشـد :

لذَّةَ الدنيا إذا(٩) ماحضَـــروا ... وإذا غابُوا فشغل للأمانـــي(١٠)

ما اطمأنّ الدهرُ حتى تقصوا(١١) ... فكأني لا أراهم(١٢) في مكــانِ(١٣)

ثم رأيت دمعَهُ قد ساحَ ، ثم (أشاح)(١٤) وصاح(١٥) .

فليس إلى أكتاف صبح(١٦) بذى اللوى ... لوى الرطل فاعْذُرْنَ النفوس مَعادُ

بلاد بها كُنَّا وكُنَّا نُحبُّهـــا ... إذْ الناسُ ناسٌ والبلادُ بـــلادُ

ثم (أبَّ)(١٧) ليبعُد ، وأبى أن يقعُدْ ، فتلطفتُ العزوف ، لأستعطف الشرِس ،

وقلتُ : افعل المعروفَ فسكتَ وجلس ، ثم (برطم واخــر نطم) وغمغـــم

---

(١) ح : يعتــذر . (٢) أ : خبائر . (٣) م : الدخائـــر .
(٤) ح : فكنـــت . (٥) خ : حاييت . (٦) ح : ولن .
(٧) ح : قـــال . (٨) ن فس ح . (٩) ح : وإن .
(١٠) ح : والأماني . (١١) خ : نقضوا . (١٢) أ ، ت ، ح : لـــم .
(١٣) ح : أرهم عند مكاني . (١٤) ح : أشـــاخ .
(١٥) أ ، ت : نــدى . (١٦) كذا في المخطوطات .
(١٧) أ ، ت العروق ، ح : [illegible] .

وهمهم ، نأنصت(١) اليه أتفهم ، نإذا(٢) به يترنم :

مات الكرام وولوا وانقضوا ومضوا(٣) ... ومات من بعدهم تلك الكرامات

٣٦ـ ا وخلفونى فى قوم ذوى سنه ... لو أبصروا طيف ضيف فى الكرى ماتوا

ثم قال : تراهم كالنخل(٤) ، ولا تدرى ما الدخل(٥) ، (ثم أنشد)(٦) :

ولا خير فى حسن الجسوم ونبلها ... إذا لم تزن حسن الجسوم عقول

ثم قال : أى(٧) مروءة لمن لا يجتمع(٨) الإخوان على خوانه ، ولم تقع الأجفان على جفانه ، غير أن الحر كالعنقا ، معدوم اللقا ، ومثل المائل(٩) بين الطعام وطاعم الطعام ، مثل حروف الادغام ، فقلت له : ياهذا(١٠) كدرت وقتنا ، فكن ممن شم الصفح واتقى ، وإن لم تكن تقوى ، فإن العفو أقرب للتقوى ، أما علمت أن فى حكم الحكمة وقضايا العلم ، أن التوبيخ جدرى فى وجه الحلم ؟

فقال : ماغضبت لفوت القوت (والرغيف(١١) ، ولكن)(١٢) لأنى رأيت الضعيف عيف ، وسأقتدى بأخلاق (من عفا ومن سلف)(١٣) عفا الله عما سلف ، فلما مدت الموائد أرز(١٤) ، ثم (أقعمل)(١٥) كأنه (كاتع)(١٦) ، فقلت له : بعد ما برز فلعل ثم مانع ، ثم (ترنم)(١٧) قرصا (وقصعة) ، فجعلت أتأمل عطفتنا ولى لقمات ثم كف

---

(١) ح : وهمهم دغمغم .
(٢) ح : وإذا .
(٣) ح : وسروا .
(٤) ح : النخيل .
(٥) ح : الدخيل .
(٦) زفى ح .
(٧) م : وأى .
(٨) ح : لم تجتمع .
(٩) م : المايل .
(١٠) ح : بهذا .
(١١) ن فى ح .
(١٢) ح : رغيف ولكن .
(١٣) ح : من سلف عفا . والصواب ما أثبتناه .
(١٤) ح : أبرز .
(١٥) ح : قانع .
(١٦) ن فى ح .
(١٧) زفى ح .

الكف ، وقال : أثقلُ الجماعة حِلمًا من خَف . فلما

رأيته قد قصر لُمتُه ، فأفادني وبصّر شيئًا ما علمتُه ، وقال : افهم حِكمة من أحيا ، واعلم فائِدةَ المحيى إن كنت العلم تأمُل . إنما يريد العاقل أن يأكل ليحيا لا أن يحيا ليأكُل . إن خير الطعام ما استخدمت ، وإن شرّها ما خدمت . وهل عالج (الحجامةَ وَقَصْد) القَصّادِ ، إلا خَارجٌ عن حدّ الاقتصاد . ٣٦ ب

وأعوذ بالله من (مِيْعَةِ) (المَجَفْجَفْ) . ثم جمع نفسهُ (وَقَفْقَفْ) . فقلت : أما تشتهي أن تشبَعَ ؟ قال : أشتهي وأمنع . ثم أنشد :

ولي بك من فرطِ الصبابةِ آسرُ ... ودُونك من حُسنِ التصوُّرِ زاجِرُ

ثم قال : حُوشيَ من يُعَدُّ في البشرِ ، من البَشَمِ والبغر ، ثم أخذ يُدَرِّسُ دَرْسًا قد دَرَسْ . ثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس . فقلت : ألا تغسل يدك؟ قال : قد غسلتها من برّك ، قلت : فضحتني . قال : على كتم سِرّك . ما أكلت لحما فأقول يدي غمرة . ولا شحما فتكون زَهِمَة . ولا تناولت من اللبن والزبد فَترى شَترة . ولا من الثريد فأراها مذِرَة . ولا من الفاكهة فيقال : لزجة . ولا من الدُّهن

---

(١) ح : المحيى .
(٢) م : للعلم .
(٣) ح : بالحجام وقصد .
(٤) ح : خارجا .
(٥) ح : تشتهى .
(٦) ن في ح .
(٧) ا ، ت : ولا بك .
(٨) البشم : بشم من الطعام بشما : أكثر منه حتى اتخم ، وبشم سئمه ، فهو بشيم .
(٩) البغر : داء يشتد معه العطش فلا يخففه الماء ، والبغر أيضا الماء الخبيث يصيب شاربه بالبغر وتأباه الماشية .
(١٠) ح : طعام .
(١١) ح : شراب .
(١٢) ح : نفس .
(١٣) م : لاتغسل .
(١٤) أ : فأقوى .
(١٥) م : فيكون .
(١٦) الزهمة : الريح النتنة .
(١٧) الشترة : القطعة أو الدواء .
(١٨) مذرة : قذرة .

(١)
فتضحى ذلجة ، ولا من الخل فتصبح خيطة ، ولا من العسل فتوجد
(٢)
لزنة ، بل هى (من مَسْكم دَرِنَة) ، فقلت :
(٣)
الا كم عتاب يَسدُّ الفضا ... سلامٌ عليك مضى ما مضى
(٤)
فقال : ويحك النصح (عِدَادٌ) ، فقلت : ومن الصفح سَداد ، فسكت بعد أن
(٥) (٦) (٧)
بكت ، فقلت : ما تقول فى سماع الأغانى ؟ فقال : شُغلت عنها (بانقلاع المغانى)
(٨)
، قلت : فهل تشرئب إلى شرب من شراب؟ فقال : سرور الدنيا كلُّهُ سَرَاب ، اللذّة
(٩) (١٠) (١١)
تفنى والذِلّة تبقى ، وقد ترحَضُ الذلة (ولا تنقى) ، ولا يتناول ببنانه (الخندريس)
إلا مَن ثوب إيمانه (دريس) ، ثم أُنشد (فأُرشد) :

(١٢)
٣٧ — ١ إن فى نأْى زَمانى عِظَةً ... تشغل العاقل عن ناىِ زُنَام
(١٣)
ومدام الفكر فيمن قد مضى ... مُسْكِرٌ يُغنيك عن شُرْب مُدام
(١٤) (١٥)
عرس الفوم وغربان الدجى ... إنما صاحت بتقويض الخيام
(١٦)
وحمامات اللوى صادحة ... نوحها ينذرهمْ صرف الحِمام
ومطايا الحتف قد زُمّتْ لكم ... ودّعوايا قوم وامضوا بسَلام
(١٧)
ودَعُوا عنكم أباطيلَ المُنى ... ليست الدنيا لكم دار مُقام

---

(١) الخمطة : الخمر أول ماتبتدئ فى الحموضة قبل أن تشتد .
(٢) ح : من مسكم وزنة . (٣) ح : لكم . (٤) ح : للنصح .
(٥) ح : نكت . (٦) ح : قال . (٧) ح : بايقاع المعانى .
(٨) ح : هل . (٩) ترحض : تغسل .
(١٠) ح : وماتبقى . (١١) ا ، ت ، ح : وما .
(١٢) ن فى ح : زُنام : زمّار حاذق كان للرشيد (القاموس) . (١٤) م : وغربان .
(١٣) م : وإذا تفكر فيمن قد مضى . (١٥) ح : بتقويض .
(١٦) اللوى : منقطع الرملة ؛ يقال : قد ألويتم فانزلوا إذا بلغوا منقطع الرمل ، وهو أيضا اسم موضع قد أكثرت الشعراء من ذكره ، وخلطت بين ذلك اللوى والرمل فعز الفصل بينهما ، وهو من أودية بنى سليم ، ويوم اللوى وقعة كانت فيه لبنى ثعلبة على بنى يربوع (معجم البلدان) .
(١٧) ناقصة فى أ ، ح : لنا .

أقسم الشاقي بكاسات الردى ... ليديرن(١) على كل الأنام

فقلت: أبدوي لي رحالة أم مذكر(٢)؟ فقال: مستتر بحاله متكر، فقلت: زدنا من وعظك، زاد الله في حفظك. فقال: من عرف تصرف الأيام، لم يغفل(٣) عن الاستعداد للحمام، إن قرب المنية ليضحك من بعد الأمنية. ماجرى عبد في عنان أمله، إلا عثر بأجله، الهوى والصبر ضرتان(٤)، فاختر أحسن الضرتين، فما يمكن الجمع، ومن(٥) دام به الخمار في ديار الهوى «لم تفح عينه(٦)» إلا في منازل البلى. فقلت: زدني توبيخا. فقال: يامقيما على الهوى وليس بمقيم، يامبذرا في بضاعة(٧) العمر متى يؤنس منك رشد(٨)، يا أكمه البصيرة لا حيلة فيه لعيسى، ياطويل الرقاد، ولا نوم أهل الكهف. كيف يفلح من هو والكسل «كندماني جذيمة»؟ ويحك فرائس المهج في «مخابث(٩)» أسد المنايا، أسنة الفنا(١٠) شرعة(١١) ولا درع.

(وما هي إلا ليلة ثم يومها ... ويوم إلى يوم وشهر إلى شهر)(١٢)

مطايا تقربن(١٣) الجديد إلى البلى ... وتدنين(١٤) أشلاء الصحيح إلى القبر

ويتركن(١٥) أزواج الغيور لغيره ... ويقسمن مايحوى الشحيح من الوفر

---

(١) م: ليديرن.
(٢) أ، ت، م: مستتكر.
(٣) ز: في ح.
(٤) أ، ت: ضدان.
(٥) ح: من.
(٦) ح: م يفتح عينيه.
(٧) ح: إضاعة.
(٨) م: الرشد.
(٩) م: مصائب، ح: مصائد، والمخابث: المخالب.
(١٠) ح: الفتى.
(١١) م: سرعة.
(١٢) ت: وماهي إلا ليلة يومها يوم إلى يوم وشهر إلى شهر.
(١٣) أ، ت، م: يقربن.
(١٤) أ، ت، م: ويدنين.
(١٥) أ، ت، م: ويتركن.

فقلت : صف لى أهل العزايم ، فقال : أين أنت والأحباب ، كم بين القشور واللباب ؟ .

هل مُدلجٌ عنده من مُبكرٍ خبر ... وكيف يعلم حالَ الرائح الغادى

ولو رأيتَ صاحب العزم وقد سرى ، حين رقدت السراحين (١) ، بهمة تحل فوق (٢) الفرقد ، فلنفسه شماسة ولأنفه أَنَف ، سهم السهمّ مفوّق موفق ، [إلى] غرض الغرض [موفق] ، قلت : ما أبعدنى عن هؤلاء القوم فما أبعدنى ؟ فقال : أوقِدْ مصباحَ الفكر تلج لله الأعلام . من سَدّ ثغورَ الهوى بجُنْد (٣) الجدّ ملأ (عينَ راحتِه من نوم (٤)) الطمأنينة . أأطلب (الشجاعة من) حسان (٥) وأسأل عن الهلالِ ابن أمّ مكتوم (٦) ؟ وأتلو (٧) سورة يُوسفَ على رويبل (٨) ؟ واستملّ الفصاحةَ من (باقِل) لقد رجعت إذًا (٩) (بخفى حنين) ، فقلت (١٠) : فكيف التدارُك بعد الفوات ، فقال : حَجَرُ (١١) المعاصى يُطحطح (١٢) إناءَ القلب ، وضنّة (١٣) التوبة شعّاب (١٤) ، غمض عينيك على الدواء يعمل (١٥) ، وافتحها

٣٨-أ لروئية الهُدَى تُبْصر فبكيت/ وبالغت فى البكاء ، فأنشد (١٦) :

خَلِّ طرفى والبكا إن كنتَ خِلّى ... فالحِمَى أقفرَ من جارٍ وأهلِ

---

(١) السراحين : الذئاب جمع سرحان .
(٢) جميع المخطوطات : تحت فرق ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٣) ح : ثم مربهم . (٤) ن فى م . (٥) ح : وانشدنى .
(٦) ت : أم مكتوم . وابن أم مكتوم : عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم : صحابى ، شجاع كان ضرير البصر . أسلم بمكة ، وهاجر إلى المدينة بعد وقعة بدر . وكان يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة مع بلال . وكان النبى يستخلفه على المدينة ، يصلى بالناس فى عامة غزواته . وحضر حرب القادسية ومعه راية سوداء وعليه درع سابغة ، فقاتل وهو أعمى ، ورجع بعدها إلى المدينة ، فتوفى فيها سنة ٢٣ هجرية ٦٤٣م . (ابن سعد ٤/ ١٥٣ ، صفة الصفوة ١/ ٢٣٧ وذيل المذيل ٢٦ ، ٤٧ وفيه اختلف فى اسمه ، فأما أهل المدينة فيقولون اسمه عبد الله ، وأما أهل العراق فيقولون عمرو — ونسب إلى أمه أم مكتوم عاتكة بنت عبد الله من بنى مخزوم بن يقظة — الأعلام ٥/ ٢٥٦) .
(٧) ا ، ت ، ح : وأتلوا . (٨) رويبل : اسم علم . (٩) ن فى ح .
(١٠) ح : قلت . (١١) ن فى م . (١٢) أ ، ت : لطحطح ،
وطحطح : الشئ طحطحة وطحطاحا : كسره وبدده إهلاكا . ويقال : طحطح بهم الدهر : بددهم وأهلكهم . (١٣) م : وغيته ، ا ، ت ، ح : وصبة ، والضنة التى أثبتناها هى ثنى الشئ بعضه على بعض ولعله يريد بالضن : الصمغ .
(١٤) ح : شعاب . (١٥) م : يفعل . (١٦) ح : فأنشدنى .

هذه من بعد هم آثارهُـــم ... والتجافى يبلى الأطلال يُبلـــى

يتمنى طيفكم(١) صـــبٌ بكـــم ... مستهامٌ والمنى جُهـد المقـــلّ

والذى (يستجلب الطيفَ)(٢) الكرى ... (من لعينى)(٣) أن ترى النوم ومن لى

حملونى الخِفّ من هجركـــم ... وارحموا من ماله(٤) طاقـةُ ثِقـــل

ماعلى السائقِ لو حَل النقـــا ... وأراح العيسَ من شدٍّ وحَـــل(٥)

فعسى يُدنى(٦) المُنى مِنى مِـنًى ... فلعلى(٧) أن أرى الخَيف لعلّـــى

فقلت: مايقدر على هذا الكلام القويم ، غير أبى التقويم ، فقال : ماعليك من كيتى(٨) واسعى ، واحفظ وصيتى ورسعى ، ثم ربط جرابه واحتبك ، وفرّ فرار الصيد من الشبك .

تفسير غريبها : —

الجفلى : أن يدعو دعاءً عاماً ، ولى وجهه(٩) : غيّر وجهه ، والكسعى : اسمه محارب بن قيس ، اتخذ قوسا من نبعة ، فمرّ به قطيع ، فرمى فى الليل عن قوسه خمس مرار ، كلها يصيب فيها ويظن أنه قد أخطأ ، فكسَرَ القوس ، فلما أصبح رأى الخمسة مصرعة فندم ، وقال :

نَدمتُ ندامةً لو أن نفســـى ... تطاوعنى إذًا لقطعت خمســـى

تبيّن لى سفاه الرأى مـــنى ... لعمر أبيك حين كسرت قوســـى

---

(١) ح : يتهنى .
(٢) ا ، ت ، م : يستجلب النـــوم .
(٣) ح : مالعيـــنى .
(٤) م : لالــه .
(٥) م : رحـــل .
(٦) م ، ح : تدنـى .
(٧) م : ولعلى ، ح : ولعل .
(٨) أ ، ت ، م : تأبط .
(٩) ا ، ت ، م : ولاحه ، ح : ولا وجـه .

والأرومة : الأصل ، والرفين : الفضة (١) ، وأشاح : أعرض (٢) (وآبّ : تهيأ للذهاب) (٣) ، وبرطم واخرنطم : إذا لم يُبين الكلام (٤) ، (وأرزّ : اجتمع) (٥) وافتعل نحو ذلك ، والكانع : الذى قد تقبضت يده (٦) ، وقرطم (٧) : أى قطع ومثله قصل ، والميعة (٨) : النشاط ، والهجفجف : الرغيب فى الأكل ، وقفقف : ضم نفسه كالذى يجد البرد ، والصداد (٩) : مايجده اللديغ من ألم السم (١٠) ، والخندريس : الخمر ، والدريس : البالى ، وقوله كندمانى جذيمة (١١) (١٢) : هو جذيمة بن الأبرش ، كان من كبار الملوك ، وكان لاينادم أحدا كبْرا (١٣) منه ، بل ينادم الفرقدين ، فاذا شرب قد حا صب لهما قدحا ، والضابث (١٤) : القوابض (١٥) ، والضبث (١٦) : القبض على الشئ ، وحسان : كان من أجبن الناس (١٧) ، وباقل : كان يضرب المثل بعيّه (واتفقوا أنه) (١٨) اشترى عنزا بأحد عشر درهما ، فقيل له : بكم اشتريتها ؟ ففتح كفيه ، وفرق أصابعه ، وأخرج لسانه ، يريد الجميع (١٩) أحد عشر ، وأما خفى حنين : فحنين كان رجلا إسكافا ، فساومه أعرابى فى خفين ، فاختلفا (٢٠) حتى أغضبه (٢١) ، وأراد حنين أن (يغيظ الأعرابى) (٢٢) ، فلما ارتحل الأعرابى ، أخذ

---

(١) ح : والدفين . (٢) ن فى أ ، ت . (٣) ن فى ح .
(٤) أ ، ت : يبن . (٥) ح : وأزر = أجمع .
(٦) م : التى . (٧) أ ، ت ، م : وقرصم .
(٨) أ ، ت ، م : والمنعة . (٩) أ ، ت ، م : والعداد ، ح : والقرار .
(١٠) ن فى ح . (١١) م : وهو . (١٢) ن فى م ، ح .
(١٣) ح : أكبر . (١٤) م : والمصايب ، أ ، ت ، ح : والمضابث .
(١٥) أ ، ت ، م : القوانص . (١٦) م : والنب ، أ ، ت ، ح : والضبث .
(١٧) ا ، ت ، وباقتى . (١٨) زفى ح .
(١٩) ح : بالجميع . (٢٠) ح : واختلفا .
(٢١) ح : أغضب الأعرابى . (٢٢) ح : يغيظه .

حنين أحد الخفين ، فألقاه في طريقه ، ثم ألقى الآخر في موضع آخر في طريقه أيضا ، فلما مر الأعرابي بأحدهما ، قال : ما أشبه هذا بخف حنين ، ولو كان معه الآخر لنزلت وأخذتهما (١) ، ثم مضى ولم يأخذه فلما انتهى إلى الآخر

٣٩-أ ندم على تركه الأول ، وكان / حنين قد كمن له ، فنزل الأعرابي عن راحلته ، وأخذ أحد الخفين ، ثم عاد مسرعا إلى الآخر فأخذه (٢) ، (فلما ترك راحلته (٣) أخذها حنين (٤)) ، فلما عاد الأعرابي (٥) (لم يجد راحلته) (٦) ، فعاد إلى أهله ، وليس معه إلا الخفان ، فقال له قومه : ما الذي أتيت به ؟

قال : بخفي حنين . فضربت العرب به المثل لمن جاء خائبا .

- المقامة الثانية عشرة -

في الغُزاة

رأيتَ جماعة من الغُزاة ، وقد انتدبوا للغَزاة ، فتُقتُ إلى فضل الشهادة ، ووثقتُ بأنه أفضلُ الزهادة ، فاخترت ذِلَّة القتل بالثغور ، على لذّةِ التقبيل للثغور ، فرأيت الفلاحَ في اشتراء السلاح ، فلاح لي بعضُ أهل الصلاح

(١) أ ، ت ، م : وأخذتهما . (٢) ح : ليأخذه .

(٣) ن في م . (٤) م : وأخذ حنين راحلته ، ح : وسار بها حنين .

(٥) م : لم يجدها . (٦) ح : الخفين .

فقال لي : هل لك في رفيق يرفق (١) ويُرفق (٢) (ويُنفق عليك) ويُنفق (٣) ، فتوسمتُ بسمته الحَسَن حسنَ الشر (٤) ، وقلت له : سَمِّ الله وسِرْ ، فاجتمع (فَيْلَقٌ) من (أشايب) كُلّهم (سيفٌ) (راح) ليس فيهم (أميَلُ) (٥) ولا (أكشف) (٦) ، وجمهور القوم (غرانقة) فارتحلنا في غمارهم ، (واستحلنا) (٧) من سُمّارهم ، فلما حضرنا المعترك ، وقد (اعتكر) واشتبك ، بكل رمح (أظمأ) (٨) نظماً ، فكنا في (القُدْمُوس) (فابتلج) (٩) الأمرُ ، ووقعَ الكلُّ في (أَثَرَة) ، فلم يتميّز (الهلقام) ، (السَّرعرع) ، من (القُلمز) (الخُرنفرة) ، وإذا (الغضنفر) (والدمكمك) (١٠)

٣٩ ب (والتنفخر) (العلندى) (والنُّباغب) (١١) (الدُّلامن) (١٢) (والصَّنيع) (العشوذن) / ، كلهم في مقام (أُجفيل) (١٣) ، فرأيت مناجل الهند وانيّات تحصد زُرُوعَ الرؤوس ، (والكبدا·) (١٤) تكابد (١٥) منها الأكباد الكَبَد ، فلما صحّ لي ماعرا ، بعد أن أشكل ، (طوّح بي) (١٦) مما جرى (أُنكل) (١٧) ، فمشى بي الفزع منى (الأقزل) ، وصيّرني الجزع (كأعزل) ، فملتُ إلى مصاحبة (السَّخل) (١٨) ، وفارقت الصّناديد ، ولحقت (١٩) بما فارقت كل (هيّبان) (٢٠) (رِعْديد) ، فقال صاحبي : أو ما كنت (٢١) قد عزمت ؟ (٢٢) فما أسرع ما انهزمت ، وهيهات أن يتشبه (البرشاع) (٢٣) بالشجاع ، ويدخل

---

(١) ن ني ح . (٢) ح : عليك وينفق . (٣) ن ني ح .
(٤) م : فقلت . (٥) أ ، ت ، ح : عرانقة . (٦) أ ، ت : واستخلنا .
(٧) أ ، ت : أطما . (٨) أ ، ت ، م : فانبلج . (٩) ح : الختر قوة . م : الخرنفر .
(١٠) ح : والفنخر . (١١) ح : الدلامر .
(١٢) أ ، ت : والضبع ، ح : والصنتع .
(١٣) ح : أحفيل .
(١٤) م ، ح : والكبد . (١٥) م : أتكابد .
(١٦) ح : طرح لي .
(١٧) ح : الأنكل . (١٨) ح : المنخل .
(١٩) ن في ح .
(٢٠) أ ، ت ، م : هبيان ، ح : هياب .
(٢١) م : كنت .
(٢٢) ن ني ح . (٢٣) م : مـا .

٩٩ / ٠٠

(الزّمام)[1] فى نظام . فقلت : مايقوى (الطرير)[2] على اليوم (القمطرير)[3] ولا يحمل المُهَنّد مقيّد[4] ، ثم وثبت على فرس فوثَبتْ بى وثبتَ (مصاحبى ،) فوليتُ وليتَ أنّى وافقتُ صاحبى[5] . فلما انقضى الحرب جاء رفيقى ، وهو يقول وما توفيقى ، فقلت : يكفينى ما أتانى فأتنى[6] ، فخبرنى بالخبر الذى أتاك ولم يأتنى ، فقال : صِحَ ياخيلَ اللّهِ اركبى ، فرعدت سُحب الكتيبة[7] وحدفت بصواعق النوى فى جنبات العسكر[8] ، فتذكّر القوم (وعيد الخيانة فبادروا بالعوادى[9]) الرد ، ومدوا أكف التسليم للأمانات ، فإذا الطعن (شعشعة) وإذا الضّرب (هيقعة[10]) ، فدارت (العناجيج) ، وقوى الضجيج[11] واشتد (الشخير) ، وكر (الكرير) ، وأخذوا فى (المداعسة[12]) ، فإذا الطّعنُ[13] (غموس) ، فتصافحوا بالسيف ، وهتفت (الشهادة بالنفوس[14]) ، فلبّت لبّات (ألبّتْ) بها / السهام ، فهام الظّبا[15] فى الهام ، (ففغرت) المنايا أفواهَهَا ، فرغَتْ نُسوق الرحيل ، فإذا ديار الأبدان (من الأرواح قد ٤٠ـأ

---

(١) م : الضرام .
(٢) ح : مفند .
(٣) ح : وثب .
(٤) ح : صاحبى فصاح بى .
(٥) م : تكفينى .
(٦) م : فأتنى .
(٧) م ، ح : وحذفت .
(٨) ح : جنبان .
(٩) ح : وعيد الجبان فنادوا بالعوارى .
(١٠) أ ، ت ، م : هيفعة .
(١١) ح : المداعشة .
(١٢) م : له الطعن .
(١٣) أ ، ت م : عموس .
(١٤) ح : بالشهادة النفوس .
(١٥) ح : الصينى .

(١)
فرغت ، فوحق الخليل والمكلّم) ، ما بقى فيهم إلا مكلّم ، فخضبت الدماء محاسنَ وجوه طالما صبرتْ على برد الماءْ وقت الإسباغ ، وطارت الرؤوسُ التى طالما أُطرقتْ وقتَ الأسحار ، فلو رأيت رجل الرجل التى طالما قامتْ فصّلت قد فُصّلتْ ، واليد التى طالما رُفعت بالدعا قد وقعت ، والبطن الخميصُ الذى
(٢)
قد حمل بالصيام ماشَقّ قد شُقّ ، والكبد التى كابدتْ ظمأ الهواجر قد
(٣) (٤)
(فرتها الكبداء) ، والعينُ التى كانت تعبن الحزين بالغيض فى مثار طائر ، فعادت خيولهم خليّة عنهم ، فوطئتهم بعد السّنا تحت السنابك ، فصاروا بعد علوهم على (السيساء) تحت (البِلْطاس) ، واقتسم لحومَهم عُقبان
(٥) (٦)
السماءْ وسباعُ الأرض ، فقلتُ : أفرحت بما (وصفته لى) المآتى ، فقال لى :
(٧) (٨) (٩)
فاسمع الباقى ، فقلت له : روّح قلبى ، يصحّ كربى ، فقال : إنما حدثتك بأخبار الأجسام ، فأمّا أرواحَ الأخيار ففى دار السلام ، آمنوا والله من (عثار
(١٠) (١١)
عتاب) الونا فما يفرقون ، وشربوا بكأس شراب المنى فما يشرقون ،

---

(١) ن ص ح .
(٢) زفى ح .
(٣) ح : فريها الكبد ، والكبداء : الرحى .
(٤) م : بالغيض .
(٥) م : افترحت .
(٦) ح : وصفت .
(٧) زفى م .
(٨) ح : يصح .
(٩) ح : قال .
(١٠) ح : غبار .
(١١) ح : من .

(أحياء عند ربهم يرزقون) (١) ماكانت والله إلا غفوة (٢)، ثم أعطاهم العَفُوُّ عَفْوًا عَفْوه، وكأنك بالأجساد التى تفرقت قد تلفقت، والقبور التى ضمتهم (٣) وتضمنتهم قد تشققت، / (٤) فيقومون إلى عطاء المُجْزِل فى دار الإقامة، وقد أقام لهم المُنزِّل فى المَنزِل أحسنَ إقامة، وقد جرت كلومهم، (فانتخـرت (٥) جسومهم)، فزادت فخرا على كل نُسْكٍ (٦)، اللون لونُ الدَّمِ والريحُ ريحُ المِسْكِ، وإنما أُعلِمَ القومُ ليعلم الأشهادُ أنهم الشهداء، فياحُسْنَ (الأشعار) (٧)، بذلك الإشعار، (وياسرورهم باتصالٍ ماله انفصال) (٨)، ويافرحهم حين جمع الأوصال بجمع شمل الوصال (٩)، ثم يقفون حول العرش بالسِّلاح، يفاخرون أهل الصَّلاح (١٠)، يقولونَ بلسان الحالِ فى تلك الحالِ، نحن الذين بذل الأنْفُسَ لطلب الأنْفَسِ، عن صاحب هذا العرشِ حارَبْنا، وعلى الخصُومَةِ فى وحدانيتهِ قاتلنا، فيُقالُ لهم: قد بذلتُم النفُوسَ وهى الغاية، فاخلدوا فى نعيم ماله نهاية، وارتفعوا على من تخلف عن عزائكم، فما يلحق القاعد بقائمكم، فلولا أنه قد نزعت من المتقين الحسرات،

---

(١) سورة آل عمران آية ١٦٩.

(٢) فرحين : ز فى ح.

(٣) ح : وبالقبور.

(٤) ح : وضمنتهم.

(٥) ح : انفجرت نجرت.

(٦) ن فى ح.

(٧) ن فى ح.

(٨) ن فى ح.

(٩) ن فى ح.

(١٠) أ ، ت : المجال ، ح : الحال.

لتقطعت أكبادُ الباقين على مسافات ، فقلتُ له : قد عَمِلَ فيّ هذا الكَلَام (١) ، ولا عمل الكِلَام (٢) ، ولقد نَدّمنى على مانَدّمنى من التقاعُد ، والآن فقد صاح بى التُقى عُد ، فقال : قد أفلح مستدرِكٌ أمسِه (٣) (من عمل صَالِحًا فلنفسه) فقلت : فقد جاهدْتَ فأين الغنيمة ؟ فقال : يكفى (٤) أنني سَلِمْتُ من هَزيمة (٥) .

هلَّاسألتِ الخيلَ يا ابنة مالــــكٍ ... إن كُنْتِ جاهلَةً بما لـم تَعْلَمِـــى (٦)

يُخبرْكِ من شَهد الوقيعةَ أنــــنى ... أغشَــى الوغا وأعِفُّ عند المغــــنَمِ (٧)

فقلت : ما الحكمة فى أن الشهداء لايغسّلون ولا يصلىّ عليهم ؟ فقال : إنما يُغَسّلُ الوسخ لا الطيّبُ والريحُ ريحُ المسكِ ، وإنما يُشَفَّعُ فى المذنب ليُجَار من العذاب (٨) والقوم عَلّقوا نُشّــابَ (٩) الشهادةِ على دُورالأبدانِ ، فلم يقربهــــا (يومئــذٍ حساب) ولا عِقاب (١٠) ، وإنما يُسأل فى البعيد ليقرُبَ وهؤلاء تمكنــــوا من الحضرة فرُفعت (١١) سوابق خيلهم عن التزين بحلية (١٢) ، ولم ترض (١٣) لكمالهم أن يُسأل فيهم ناقص وأنشـــد :

أنِفَتْ من براقــعِ القــزِّ والخَـــزِّ ... خدودٌ قد بُرْقِعتها (١٤) بـــــوَرْدِ

---

(١) ح : لقـــد .
(٢) ح : قـــد
(٣) يشير إلى قوله تعالى (من عمل صالحا فلنفسه ، ومن أساء فعليها) سورة فصلت آية ٤٦ .
(٤) ح : قـد .
(٥) م : أنـــى .
(٦) ح : لمـا لم .
(٧) ديوان عنترة ص ٢٥ نشر بيروت .
(٨) ح : العقاب .
(٩) ح : نشات .
(١٠) ح : ذنب عتـاب .
(١١) ح : فوقعـت .
(١٢) ح : بجميلـة .
(١٣) ح ، م : يرض .
(١٤) ح : برقعوهـا .

فقلت : ما أَزالُ(١) لنصيحتك(٢) أشكر ، فما لسمُكَ(٣) ؟ لأذكر ؟ فقال : إن لى أسماء لا أُعلنها ، منها النُّهَى ، فودَّعتُهُ راجِعًا إلى بعض الثغور فطس ، المنجد مُنْجدًا وذهبتُ أغسور .

تفسير غريبها : —

الفيلق : الكتيبة العظيمة ، والأشايب : الأُخلاط ، والمسيف : الذى يحمل السيف ، والرامح : صاحب الرُّمح ، والأُميل : الذى لا سيف معه ، والأكشف : الذى لا ترس معه ، والغرانقة(٤) : الشباب ، (واستحلنا(٥) : أى رحلنا) وانتقلنا ، واعتكر : أُظلم ، والأطى : الأسمر ، والقدموس : القطعة التى تتقدم الجيش(٦) ، وابتلج(٧) : اختلط ، والأفرة(٨) : الاختلاط ، والهلقام(٩) : الطويل ، ومثله(١٠) السرعرع ، والقلهم : القصير ، والحرنفرة(١١) / والغضنفر : الغليظ الخلق ، ٤١ — ب

والدمكمك : الشديد والقنفخر(١٢) : العظيم الجثة ، والعلندى : الغليظ ، والضباضب : الموثق الخلق ، والدلامن(١٣) : القوى ، والصنع(١٤) : الشاب الشديد ، والعشوزن(١٥) : العظيم الشديد الخلق ، والأجفيل : الذى يهرب من كل شىء فرقًا ، (والكبداء : القوس ، والأفكل : الرعدة ، والأُقزل : الأعرج) ، والأعزل(١٦) : الذى لا سلاح معه) .

---

(١) م : قلت . (٢) ح : مازال . (٣) ح : أُذكر .

(٤) أ ، ت : والعرانقة . (٥) ح : واستجلنا أى جلنا .

(٦) ح : من الجيش . (٧) أ ، ت ، م : وانبلج . (٨) م : والأُفوه .

(٩) م : واللهقام . ح : والهلقام . (١٠) زفى ح : ومثله .

(١١) ح : الخترقر ، م : الخرنفرة . (١٢) ح : القنفخر .

(١٣) ح : والصيتع . (١٤) م : الشباب .

(١٥) ح : والعشورن .

(١٦) ح : والأُعزل : الذى لاسلاح معه ، والكبداء : القوس ، والأُفكل : الرعدة والأُقزل : الأُعرج .

(١) (٢) (٣)
والسخل : الضِعاف ، والهيّبان : الجبان • وكذلك الرعديد ، والبرشاع : الذى لاقوة له ، والرغام : صخور كبار ، والطرير : ذو الهيبة ، والقمطرير : العبوس ، والشعشعة : حكاية عن صوت الطعن ، والهيقمة : حكاية عن صوت الضرب بالسيف ، والعناجيج : الخيل الجياد ، والشخير : من الفم ، والكرير : من الصدر ، والمداعسة : المطاعنة ، والغموس : (النافذ ، وألبت) : أقامت ونغرت : فتحت ، والسيما : الظهر ، والملطاس : الحافر ، والإشعار بالإعلام •

(٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩)

- المقامة الثالثة عشرة -

في النهي عن النظـــــــرة (١٠) (١١)

(١٢)
خرجنا ونحنُ (قُنُف) ، إلى روضةٍ (أُنُف) ، فمرّت بنا امرأة شبّهناها بالشمس ، ثم ذهبت ذهاب أمْسِ • فأقمنا بعدها حَيارَى ، وقمنا كأنّنا سُكارَى ، ماقينــا إلا من قد عرَتْه نَبْلُ ذلك الشرَك ، وما مِنّا إلا قتيلٌ ولا دَرَكْ ، فصِرْنا قلوبَنا (عنـــد النوم) فنبت ، (وصرنا) كلما حصدْنا زرعَ الهوى / نبت ، فأصبحنا(كمفقـــود) (يتشاكى ويتباكى) ، وصحنا من ألمِ قيودٍ لانجد لها فِكاكًا.فقلت لأصحابــى : إن المباكرة إلى مجلس الذكر مباركة ، وعسى يلين ماقسا من قساوةٍ أو ينســـخ

(١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) ٤٢-أ (١٨) (١٩)

---

(١) م ،ح : السنحل • (٢) م : الهبيــان •
(٣) ح : الرعدير • (٤) زفى م • (٥) ت : المنفعة، أ ، م : الهيفعة•
(٦) زفى م • (٧) أ ، ت : والعموس •
(٨) ح : الناقد ، البت• (٩) ح : فغرت•
(١٠) م : النظر• (١١) ح : فى إطلاق الناظر •
(١٢) م : مرت • (١٣) ح : وما • (١٤) ن فى ت ، م •
(١٥) م : ولا • (١٦) أ ، ت : فصبونا •
(١٧) ح : عنه • (١٨) م : يتشاكى ونتباكى •
(١٩) ت : ينتع ، ح : وينسع ، م : أو ينيخ •

ملغشى من غشاوة ، فخرجنا (لانهتدى)[1] لتراكم[2] الهوى والهموم[3] بالطريق ، فإذا فى الجامع جامعٌ للعلوم لبيق ، وقد اجتمع إليه فئام[4] ، فمنهم[5] (لديه قعود)[6] وقيام ، فمضينا نطلب القرب من لفظه لشدة (اللجب) ، نقضينا من حسن وعظه العجب ، فرأيت حذاقيا (سلاقا) مسقعا (منقحا)[7] ، قد انبعث منبعث لقلق بالسيل (الجلاح)[8] المرثعب[9] ، فقلقل أبنية القلوب لا يكل عن مشكلة ، ولا ينكل عن معضلة ، فسمعته يقول : يا ابن آدم أتدرى عمن أعرضت ، ويغضب[10] من تعرضت ، إن الشرع نهى عن النظر فأوغلت ، وقال[11] : لا[12] تقتلوا أنفسكم فقتلت ، ويحك أطلقت فى الحرام الناظر ، ونسيت أن العقاب لايناظر ، أما علمت أن الخاطر[13] خاطر ، فقلت لأصحابى : هذا يتكلم على الخاطر ، فلأسأله[14] ، وأخاطر[15] ، (وأخاطر بخاطر) فنصحت[16] بين يديه ، وصحت[17] إليه .

(ولابد من شكوى إذا لم يكن صبر)

فقال لى : ويحك مالك ؟ اشرح لى حالك فقلت : بى[18] خمار وبأصحابى ، فقال : كم قد أصلح الله وكم قد أصحى بى[19] ، صفوا لى مرضكم ، تبلغوا غرضكم ، فقلت : غدت علينا (غادة) ، (رعبوبة) (خود) (هيفاء)

(١) ح : ولا نهتدى . (٢) أ ، ت : لتركم ، م : من تراكم .
(٣) أ ، م : الهموم . (٤) فئام : جماعة من الناس .
(٥) م : فهم ، ح : ومنهم . (٦) ح : قعود لديه .
(٧) ح : منفجا . (٨) أ ، ت : الجلاح . (٩) ح : المزلعب .
(١٠) أ : وتغضب . (١١) أ : وقالوا . (١٢) م : ولا .
(١٣) أ : الخاطر . (١٤) ن فى م . (١٥) ن فى ت ، ح .
(١٦) م : فقصحت . (١٧) ح : وصخت . (١٨) ن فى م .
(١٩) ن فى م .

(خَدّلجة) ، (هِزكولة)(١) ، (ممكورة) (برهرهة)(٢) ، فتأمَّلنا قدّها ، وقد دهى ، فَهَوِينا تلك / (الهُوينا) فهَوَيْنا ، وإذا بالتمزاح(٣) قد أُخذت ٤٢ - ب

فى المَزاح والدُّعابة ، فاستلَبَت(٤) القلوبَ والنواظر التلعابة(٥) ، ولم تثبت ولم تُناظر فجرعْنَا(٦) فى المَرّ المُرّ ، وعالجنا (اللاعج) ، فمذ فارقتْ حتى الريْع ، لم تفارقنا(٧) حُمّى الرِبع ، فقال : فمن(٨) يتعشّق عِذاب(٩) الثنايا(١٠) يتجشم(١١) فيها (عَذاب الثنايا)(١٢) ، ثم قال : من اشتغل بفهم القرآن المرتَّل ، لم يُصبهُ سهم الثغر المرتَّل(١٣) ويحت(١٤) إن النظرة كحبّة غرست ، فمتى لم تُسق يبسَتْ ، فاحذروا إعادة النظر ، وازجروا القلوبَ عن قبيح الفِكَر ، وقد اضمحل ما حلّ ، ثم زفر والتوى ، كمن نفر من التوى(١٥) ، ثم أُنشد :

والمرءُ(١٦) مادام ذا عين يُقلّبُها ... فى أعْيُنِ العِينِ موقوفٌ على الخطر

يسُرّ مقلتَه ما ضرّ مهجتَه ... لا مرحبًا بسرورٍ عاد بالضَّرر

ثم قال : إن من نعم المنعم خلق عينين(١٧) ، وبالواحدة يقعُ الإكتفاء(١٨) ، ثم كل عين مركبة من عشرةِ أجزاء ، سبع طبقاتٍ كقشور البصل ، تنوب الواحدةُ عن الأُخرى إن بلاء وصل ، ثم ثلاث رُطوبات والبصرُ فى الوسط ، وكِلا الرطوبتين على الطرف قد انبسط .

---

(١) ح : هزكولة . (٢) ح : برهوهة . (٣) ح : بالمراح التلعابة .
(٤) م : فاستبكت. (٥) ن فى ح .
(٦) م : فجزعنا . (٧) م : لم يغارقنا . (٨) م : من ، ح : ومن .
(٩) ح : عذب . (١٠) الثنايا : الثنية : إحدى الأسنان الأربع التى فى مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من تحت ، والثنية الطريق فى الجبل ، ويقال فلان طلاع الثنايا : جلد يتحمل المشاق أو ساع لمعالى الأمور .
(١١) أ ، ت ، م : تجشم . (١٢) أ ، ت ، م : عذابا ثنايا .
(١٣) ح : ويحكم . (١٤) أ ، م : تحتق . (١٥) أ ، ت ، م : من التوى الهلاك .
(١٦) ح : والمراء . (١٧) ن فى ح . (١٨) ن فى ح .

١٠٧ / ٠٠

وأصفى الأقوات يُبعَث (١) إليهما ، والنُورُ (٢) ينزل من الدماغ عليهما ، أفيُحسنُ أنْ (يكون شُكر) (٣) من بالسلامة أنعم ، إطلاقُها (٤) فيما حظَر وحرّمَ . ثم أنشد :

في كل يومٍ للعيونِ وما تَعِـــــعُ ... إنسانُها الطمّاحُ فيها يُكْلَـــمُ

٤٣ـأ /لو لم (تكن جرحى) (٥) غَداة لقائهم ... ماكان يجرى من مآقيها الـــدَّمُ

ويحكم إن جراحة النظر إلى الحرام (سِمْحَاق) فإن مشى إلى الزّنا (فهاشِمة) فإن لمس (فمنقلة) ، فإن زنى (فآمّة) ثم أُنشــد :

إذا أنتَ لم ترْعَ البروقَ اللّوامِحــا (٦) ... ونمتَ جرى من تحتِكَ السَّيلُ سابحـا (٧)

غَرَسْتَ الهوى باللحظ ثم احتقــرتَهُ ... فأهملتَهُ مُسْتأنِســا متســامحــا (٨)

ولم تَدْرِ حتى أُينعتْ شجراتُهُ ... وهبّت رياحُ الهجرِ فيها لواقِحـــا

وأمسيت تستدعي من الصَّبرِ عازبًــا ... عليكَ وتستدني (٩) من النوم نازحـــا

ثم قال : لو أن الفِكرَ (عَبَرَ جلد) (١٠) المُستَحسَن أنِف . ولو تذكر (١١) ما يحويــه البدَنُ ماكَلِف ، لكنّهُ للوقوفِ على الشاطئ أَلِف ، ولو عَبَر إلى العِبَر ماتَلِف ، إيّاكم والاغترارَ بالعيون الملاح (١٢) ، فإنها عبور (١٣) ملّاحٍ ، وكم ناظرٍ قد خــرّبَ ضِياعَ القلوب

---

(١) أ ، ت ، ح : تبعث .
(٢) هامش ح : لعل من الرقاع .
(٣) م : تكون تشــكر .
(٤) أثبتنا (م) والنسخ : اطلاقها .
(٥) أ ، ت ، م : يكن جزعى .
(٦) ح : اللوامعــا .
(٧) م : سائحا .
(٨) ح : وسامحا .
(٩) م : وتستدنى .
(١٠) أ ، ت ، م : غير جلد .
(١١) م : يذكــر .
(١٢) ح : عشـــــــور .
(١٣) م : الملاح ، ح : الفلاح .

فأوجب الضياع ، إنّ مُستَحسَن الأبصارِ فى صَيْدِ الألباب صَناع ، فباللّهِ كم أوقع خَلخَال (خريدة) ، فى خلخال حديدة (١) . أما علمتم أن المحاجِر فى المعاجِر ، خناجِرُ على حناجر (٢) ، أين قوّة الرجولية ممن لا يَرُدُّ طرفه (٣) ولا يملك طَرْفَيْهِ ؟ (٤) يامكلفين (غُضُّوا أبصاركم) (٥) تُبصروا واعبرُوا السنين الجدب تَعْصِروا (٦) .

يانفسُ ماهى إلاّ صبرُ أيّـام ... كأنّ مُدّتها أضغاثُ أحـلام

يانفسُ جُوزِى على الدّنيا مُبادِرةً (٧) ... وخَلّ عنها فإنّ العَيْشَ قُدّامى (٨)

٤٢=ب صونُوا العيونَ التى وُعِدَتْ بالنظر عَنْ ذَوْقِ مَطْعَم الهوى بصوم الغضّ . وصَابِرُوا عطشَ النُّفوسِ إلى المشتهى (٩) وإن أرْمَضَ وأمَضّ . انتبِهُوا فى لَيلِ اللهو من رُقَادِ المعَاصِ قَبْلَ أن يُبعثَ (١٠) فجرُ العقوبَة (١١) ، تالله لقد بَانتْ عيوبُ الدنيا للفُطَنـاء الألباء فى ضمن الخداع (١٢) ، وإنما تعجب (١٣) أطفالَ الطباع ، الذين لم يظهـروا (١٤) على عورات النساء ، إخوانى فى هِمَمِ البِرّ قُصُور ، فقد اختارت رمم البِرّ على القصور ، وإيثارُ المزبلةِ بَلَه . أين من لَعِبَ وَلَهَا . وكسبه الهوى ولَهـا . وجَدّ فى طلب الدنيا ولَهَا (١٥) . مضى (العمران) . وذهب (الزهـد مـان) .

---

(١) ت : جـديدة . (٢) م : خناجر . (٣) ح : طرفيـه .
(٤) ح : غضوا تبصروا . (٥) أ ، ت ، ح : والسنى . (٦) يشير إلى قوله تعالى : فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) سورة يوسف آية ٤٩ .
(٧) ح : عن .
(٨) م ، ح : قدام . (٩) م : عـن . (١٠) م : يبعث .
(١١) م : لـو . (١٢) م : الجداع . (١٣) م ، ح : يعجب .
(١٤) أ : يطهروا . (١٥) ح : جمع .

وتلف (الأعوصان)[1] ، فأين[2] (العامِران) ، ألهاهُم (الحجـــران) .
وغرّهم (الأصغَرانِ) ، وأبطرَهُم (الأحمران) ، وسرّهُمْ (الأهيمان)[3] ،
فأبلاهم (الملَوان) ، وصرعَهُم (الصَّرعَانِ)[4] ، أين عيونهم التى فى المحاسِنِ
جالتْ ؟ حَالَتْ . وأين أعناقهم التى بالعز طالت ؟ مالتْ . وأين ألسنَتُهـم
التى قالتْ ؟ زالت . وأين جِبالُ عِزّهم التى هالتْ ؟ انهالَتْ . ســـامت
البلاء[7] وعالتْ . (سُقيتُ أسبابه نفوسٌ)[6] شامت المنى ، وعالت[5] . فليتَ شعرى
ما الذى قيل لها وما الذى قالتْ[8] ؟ ثم قال : بعض هذا يكفى إناء الهـــوى
وتلف ، وينفع المريض الذى قد أشفى ويشفى ، ثم تقنّع بطيلسانه وتبرقع . ونزل
عن مكانه (ودرقع) فقلت : (لبعض جُلسائِه)[9] من هذا الطيم ؟ فقـــال[10] :
هذا أبو التقويم[11][12] . فقلت : هذا نَسِيجُ[13] وحدِه ، لا وجه لجحدِه ، فرجعنا / ٤٤-أ
وقد خرج الهوى من قلوبنا خروج الولد مِنَ (السَّلا) ، وما فينا إلا من قد نَســى
ما وجد وسلا .

تفسير غريبها :ـ

القُنُف : الجماعة ، والأُنُف : التى لم تُرْعَ ، وصرنا : جمعنا . والغثود : الضعيـف
الفؤاد ، واللجب : (الجلبة ، والحذاقى)[14] : الفصيح اللسان البين اللهجة ،

---

(1) ح : الأقوصان .
(2) ح : وأيـن .
(3) م : الأهيفـان .
(4) ن فى م .
(5) كذا بالمخطوطات .
(6) ح : سقيت أسبابه نفوسا .
(7) ح : البلاء .
(8) ن فى أ .
(9) ت : لجلسائه ، ح : لبعض جلسائى .
(10) م : فقالوا .
(11) ز فى ح .
(12) ن فى م .
(13) م : الشيخ . أ ، ت : نسى .
(14) ح : الجلبة الحذاقى .

والمسلاق : (الشديد الصاحة) المسقع الخطيب[١] ، والتنقيح : تفتيش الكلام ، والجلاح[٢] : الكبير ومثله المرلعب[٣] ، والغادة : الناعمة ، والرعبوبة : البيضاء ، والخود : الحسنة الخلق ، والهيفاء : الضامرة البطن ، والخدلجة[٤] : الممتلئة الذراعين والساقين ، والمركولة[٥] : العظيمة الوركين ، والمعكورة : المطوية الخلق ، والبرهرهة[٦] : التي كأنها ترعد[٧] من الرطوبة ، والهوينا : مشي بلطف ، واللاعج : حُرقة الحب ، والسمحاق : التي بينها وبين العظم قشرة رقيقة[٨] ، والهاشمة : التي تهشم العظم ، والمنقلة : التي تخرج منها العظام ، والآمة : التي تبلغ أمّ الرأس وهي الدماغ ، والخريدة : الحيية[٩] والعمران : عمرو بن جابر[١٠] وبدر بن عمرو[١١] ، والزهدمان : زهدم وقيس ، والأحوصان[١٢] : الأحوص[١٣] بن جعفر وعمرو بن الأحوص[١٤] ، والعامران : عامر بن مالك[١٥] وعامر ابن الطفيل ، والحجران : الذهب والفضة ، والأصفران : الذهب والزعفران ، والأحمران : الشراب واللحم ، والأهيعان : الطعام والشراب ، والملوان : الليل والنهار ، والصرعان : الغداة والعشي ، وسامت البلا[١٦] : من السمت وسامت : من السوم ، ودرقع : فر ، والسلا : الذي يكون فيه الولد[١٧] .

---

(١) زفي م . (٢) أ ، ت ، م : والجلاخ . (٣) ح : المزلعب .
(٤) ن في م . (٥) خ : المنهلبة . (٦) ح : البرهوهة .
(٧) ح : كادت . (٨) ن في م ، أ : رفيعة . (٩) ح : الحبيبة .
(١٠) ح : عمر بن جابر . (١١) ح : وبدر بن عمر .
(١٢) ح : والأخوصان . (١٣) ح : الأخوص .
(١٤) ح : وعمر بن أبي الأخوص . (١٥) ح : ملك .
(١٦) زفي ح : وقوله . (١٧) وهو البرنس — زفي ح .

٤٤ـ ب

ـ المقامة الرابعة عشـرة ـ

فـــى الشَّـــــيْب (١)

رأيتُ النفْسَ والهَوَى فى زمان الشباب قدْ تَهَا دَنَا ، فلما (أعْلمها) الشَّيْبُ (٢) أعْلَمَهَا أن مَمَاتَهَا دَنَا) ، فنفرتْ عن الهَوَى نفُور الوحش إذ رَأَتْ (تَسْورة) (٣) ، (٤) وأخَذَ الهوى يذكرها عقود العهود ، (٥) فقالت (٦) : حلّ الشيب فحل الحلّ ، (٧) هبت على أغصان بساتيننا فى هذه الأعصار (إعصار) ، فأوجب كونـــــه (٨) (كالصريم) (٩) الصارمَة فأنت تأسف إذ فارقتك ، وأنا آسى إذ وافقتك ، كم قـد تبعتك إلى زلةٍ فقُدْتنى ، وما نقدتنى ، فقال الهوى :

وكنّا كندْ مانى جَذيمة حِقبــــة ... من الدهر حتى قيل لن نتصدّعا (١٠)

فلما تفرقنا كأنــــى ومالكــــا ... لطولِ اجتماعٍ لم نبِتْ ليلةً معــا

قد كنا بقدمِ واحدةٍ (١١) نسعى ، وبعينٍ واحدةٍ نَرَى ، فما هذا الصبرُ الـذى عنَّ عنّا وهَرَى ، فقالت : حادِثٌ حلّ فحلّ كلَّ العُــرى ، وأبعَد ما بيننا بُعــد الثّريا (١٢) والثّرى (١٣) ، كنتُ معك (ورَيِّقُ الشباب) ، (١٤) وَرِيق ، ورِيقُ المحبوب حريــق رحيق ، فلاحَتْ لى طاقةُ شَيْبٍ (فلاحت) وصوّحت أُخــرى فى نباتها فصاحــتْ (١٥) ، فصفِرت راحةٌ ظفِرتْ بالراحة التى راحتْ .

---

(١) ح : فى مفارقة النفس للهوى .

(٢) ح : إعلمها الشيب أعلمها أن مماتها قد دنــا .

(٣) ز فى ح . (٤) ح : فأخذ . (٥) إلى : ز فى م .

(٦) ت ، م : فقال . (٧) ن فى ح . (٨) م : الصريـم .

(٩) ز فى ح : من . (١٠) ح : يتصدعا . (١١) م : واحد .

(١٢) الثريا : نجم سمى بذلك لكثرة أنجمه مع صغر منظره .

(١٣) الثرى : الأرض . وفى القرآن الكريم (له مافى السموات وما فى الأرض، ومـا بينهما وما تحت الثرى) . (١٤) ن فى ح .

(١٥) م : وصاحــت .

راحوا فراحت راحتي من راحتي ... صفرًا(١) وأمسى ذكرهم لي راحا

فتحوا على قلبي الهمومَ وأُغلقوا ... بابَ السرورِ وضيّعوا المفتاحا

ويحك أما علمت أن (ثَنِيّة الشيب)(٢)، تُطْلِع على البلد القفر(٣) [وأن] مرحلة(٤)

٤٥-أ الشيب تحط على شفير القبر. (وقد(٥) أنجد(٦) من رأى حَضَننا(٧)).

وكيف بالعيش الرطيب بعد ما ... حطَّ المشيب(٨) رحله في شعري

سوادُ رأسٍ(٩) أمْ سوادُ ناظرٍ ... فإنهُ مذ زال أقذى بَصري

ما كان أضوا ذلك الليلَ على ... سوادِ عطفيه(١٠) ولمّا يُقْمِر(١١)

عُمْرُ الفتى شبابُهُ وإنما ... آذنَهُ(١٢) الشيب انقضاءُ العُمرِ

ثم انفجرت عيون عيونها، فجرت الشئون لشئونها، وجعلت تندب ندب
نَدْب(١٣)، وتبكي(١٤) هطولَ الربيعِ وحلولَ الجدْب. ففهمت من جُملة قولها، في ضمن
عَولها، خرَّ(١٥) والله سلطان(١٦) اللهو (المُشْمَخِر)، وخَشُنَ العيشُ اللذيذُ (الحدرَجُ)(١٧)
، وأظلم الطريق اللّجِبُ(١٨) (المسخنفر)، وفرغ إناء اللذة (المُفْعَم).

أُنست بأيام الشباب وظِلّها ... وأُنسيتُ دهرا في جِوار الجواريا

فلما رأيت الشيب يبْسِم ضاحكا ... بكيت فأعجلت الغيوم الجواريا

---

(١) م: ودهم.
(٢) أ، ت، ح: بنية الشيب.
(٣) زفي ح.
(٤) م: من خلة، أ، ت: من حلة.
(٥) أ، ت، م: وهل.
(٦) م: الجد.
(٧) م: حفنا.
(٨) خ، م: رحله.
(٩) ح: شعر.
(١٠) م: عطفها، أ، ت، ح: عطفيها، والصواب ما أثبتناه.
(١١) ـ، ح: ولما يقمري.
(١٢) أ، ت، ح: آونه.
(١٣) ندب: خفيف الحركة.
(١٤) زفي ح: وتبكى.
(١٥) أ: خبر، ح: خروا.
(١٦) أ، ت، م: شيطان.
(١٧) م: الحدج.
(١٨) ن في ح.

(١) تظن رياءً بالدموع سفحتُها ... وما بدموعٍ أُدْمِيَتْ (٢) بالجوى رِيَـــا

وقلت ،غَدَا زَنْدِى (٣) بشيبى كابِيَا ... وكنتُ أراه يقدَح (٤) الفلج وَارِيـــا

فقال لها الهوى : ويحكِ وشيبُ اللمةِ الواضحة ، هو الملمةُ الفادحةُ ، لقد زاد التألم على القادحة . فقالت : ويحك إذا ابيَضّ الفَوْد (٥) الأسودُ اسوّد العيش الأبيض (أما تغيير اللحية يغبّر الحِلْية (٦)) ، تالله لقد لاح اللاحى ، فصاح النذير بالصَاحى.

وغير التصابى (٧) للكبير تعلــــة ... وغير الغوانى للمشيب صِحــــابُ

أؤمـل مالايُبلـغ العمرُ بعضَـه ... كأن الذى بعد المشيب شــبابُ

وطُعمٌ لبازى الموت لاشك (٨) مهجتى ... أسفّ على رأس فطارغـــرابُ

وأثقلُ محمولٍ على العين ماؤُهـا ... إذا بان أحباب وعز إيـــابُ

كان الشباب لوقود اللذة (كالحطب) (٩) ، وكان الصِّبَا (١٠) يترقرق فنضبَ (١١) ، (تقشع (١٢) الشيب) تقشع سحابَ (١٣) اللهو وذهب ، فقد بقيت سنٌ فيها سُوْل (١٤) . ولا قوة لـى ولا حول (إلا بشديد المحال ذى الطول (١٥)) .

دعنى فإنّ غريم العقل لازمَـــنى ... وذازمانُك فامرح فيه لازَمــنى

ولّى الشبابُ بما أحببت من مِنَــحٍ ... والشيبُ جاء بما أبغضتَ من محــن

فما كرهت ثَوَى عندى وعنّفـــنى ... وما حرصْتُ عليه حين عَنّ (١٦) فـــنى

---

(١) أى تظن الهواء والرأى .

(٢) م : أدميت . (٣) أ ، ت ، ح : كاتبا،وكابيا : من كبا الزند لم يورِ.

(٤) يقدح الفلج : يقال فلج بحاجته أو بحجته : أحسن الإدلاء بها فغلب خصمه.

(٥) الفود : جانب الرأس مما يلى الأذن والشعر النابت فوقه .

(٦) ح : أما تعتبر بتغيير اللحية بغبر الحلية . (٧) أ ، ت : التصابى لكبير.

(٨) ح : لابد . (٩) أ ، ت : كالحصب ، ح : كالخصب .

(١٠) أ ، ت ، م : الصبى . (١١) م : فنصب . (١٢) ن فس .

(١٣) السول : المسئلة والحاجة . (١٤) ز ن ح : والشيب يقشع .

(١٥) ز ن ح . (١٦) ح : عرفنى .

كان الشباب صافيا فمذ قرّ الشيب (أمذ قر)(١) (وكان لي اللذّات مخالطا فمذ وقع(٢) سوطه أقره)(٣) كانت غربان شبابي مقتنصة ، لكل حوراء (أو تليصة) ، فما بقي فيّ لبانة (لبانة)(٤) وذهبت مع الغادة العادة .

قد ذقت لذة أيامي وشدتها(٥) ... فما بقيت على صاب ولا عسل(٦)

وقد أراني الشباب الروح في بدني ... وقد أراني المشيب الروح في (بدل)(٧)

ثم تأوّهت(٨) ومالت ، وتعوهت(٩) وقالت :

سقى الله أيام الشباب فإنني ... لبست بها برد الفخار قشيبا

ضيعت لها جهلاً تراها فغادرت ... على شخط(١٠) من الفارق شيبا

(فلا وجه)(١١) أيها الهوى المعنّى لنقارك(١٢) ، (ولا معنى لتفارك)(١٣) ، فنحن قليل نبعد عن وجارك(١٤) وجارك .

عذلوني وأنكروا أخلاقي ... وتواصوا جميعهم بفراقي

قلت : لا تعجلوا عليّ بلوم ... وتأنوا فللأمور مراقي(١٥)

تركتني الدنيا (نطلقتها عمدًا(١٦) وما للفروك)(١٧) غير الطلاق

ثم قالت : ويحك سماع سماع فهل بقي للشيخ من مناسك حج العمر غير(١٨) الوداع .

---

(١) ح : مذقر . (٢) م : مص . (٣) ن في ح .
(٤) م : وذهب . (٥) ح : شدة . (٦) أ : وشهدتها ، ح : ولذتها .
(٧) أ م ت ، م : بدن . (٨) أ ، م : تأدهت ، ت : تأدهب .
(٩) م : وتعوهت . (١٠) ح : شحط . (١١) ح : لا وجه .
(١٢) ح ، م : لنقارك . (١٣) ن في م ، أ ت : ولامعنى لنقارك .
(١٤) الوجار : حجر الضبع والأسد والذئب والثعلب ونحو ذلك ، والمراد هنا المأوى والمسكن .
(١٥) أ ، ت ، م : مواقي .
(١٦) م : العمد . (١٧) ح : نطلقتها ثم ما للفروك .
(١٨) ح : إلا .

قفا ودِّعا نجدًا ومن حل بالحمى ... (وقَلَّ لنجدٍ عندنا)(١) أن تُودِّعا(٢)

وأذكر(٣) أيام الحمى ، ثم أنثنى ... على كبدى(٤) من خشيةٍ أن تقطعا(٥)

فليست(٦) عشيات الحمى برواجع ... عليك ولكن خل عينيك تَدْمعا

تلفَّتُّ نحو الحىّ حتى وجدتنى ... (وجعت من الإصغاء لِيْتًا وأَخْدَعا)(٧)

فلما آنس الهوى منها ذكاء(٨) (...) إياس(٩) ، سكت عنها قاطعًا(١٠)

على اليأس ، ومضى يقول فى محجة طريقة ، مُقِرًّا بحجة رفيقة ، من يُطلق(١١) يصافح(١٢)

---

(١) ح : وقولا لنجد عندما . (٢) م : تودعا .

(٣) ح : واذكرا . (٤) ح : على كبد .

(٥) ح : تصدعا . (٦) ح : فليس .

(٧) ح : رجعت من الأضغان لينا أندبها معا . والليت : صفحة العنق ، والأخدع : أحد عرقين فى جانبى العنق .

(٨) أ ، ت : منى . (٩) زنى أ ، ت ، م : أذكى من .

(١٠) إياس : القاضى بن معاوية بن قرة المزنى ، أبو واثلة ، قاضى البصرة ، وأحد أعاجيب الدهر فى الفطنة والذكاء ، يضرب المثل بذكائه وزكنه توفى بواسط سنه ١٢٢ هـ = ٧٤٠م (البيان والتبين ١/٥٦ ووفيات الأعيان ١/٨١ ، وثمار القلوب ٧٢ وميزان الاعتدال ١/١٣١ وحلية الأولياء ٣/١٢٣ والشريشى ١/١١٣ ـ الأعلام ١/٣٧٧) .

(١١) ح : طلق . (١٢) ح : يصافح .

الخنساء(١) إذا تسنهدت(٢) ، ومن يُصافح(٣) رابعة(٤) وقد تزهـدت ، ثم عاد بالطمع إليها(٥) ، يكرِرُ الكلام عليها ، إلى أن قال : هلمى معى إلى الحاكم ، ليضرب على يد الظالم ، فأتيا شيخا قد عسا ، (وكلى منهما(٦)) يقول عسى ، فشرحا له قصتهما(٧) ، وسرحا يذكران غُصتهما ، فقال(٨) أما(٩) : أنت أيها الهوى (فقد أحرجك(١٠)) فقد /اللذات ، و[أما] أنت أيتها النفس فقد أزعجك خراب اللذات ، ٤٦ـأ

أيها الهوى وكم جنيْتَ من جنايةٍ ؟ وكم نقلت قبيحك إلى الغواية فى الروايـــة ؟ فابك(١١) على تفريطك فى أمرك(١٢) ، باقى عمرك لعلك تستدرك ، وأنت أيتها النفـــس فى تدبك الطلـل ، رِعلة(١٣) عجيبة من العِلل .

---

(١) الخنساء : تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد ، الرياحية السلمية ، من بنى سليم ، من قيس عيلان ، من مضر : أشهر شواعر العرب ، وأشعرهـــن على الإطلاق ، من أهل نجد ، عاشت أكثر عمرها فى العهد الجاهلـــى ، وأدركت الإسلام فأسلمت ، وأكثر شعرها وأجوده فى الرثاء لأخويهـــا (صخر ومعاوية) (شرح الشواهد ٨٩ ومعاهد التنصيص ١ / ٣٤٨ والشعر والشعراء ١٢٣ والدر المنثور ١٠٩ والشريشى ٢ / ٢٣٣ وفى أعلام النســاء ١ / ٣٠٥ طائفة من أخبارها ، وحسن الصحابة ٩٤ وخزانه البغدادى ١ / ٢٠٨ وجمهرة الأنساب ٢٤٩ ـ الأعلام ٢ / ٦٩) .

(٢) م : إذ سهدت ، ح : إذا تشهدت .

(٣) أ ، ت : يفاصح .

(٤) رابعة العدوية : بنت إسماعيل ، أم الخير ، مولاة آل عتيك ، البصرية : من أهل البصرة ، ومولدها بها ، توفيت بالقدس سنة ١٣٥هـ = ٧٥٢م ـ وقال غيره توفيت سنة ١٨٥هـ وفيات الأعيان ١ / ١٨٢ والشريشى ٢ / ٢٣١ والدر المنثور ٢٠٢ ـ الأعـلام ٣ / ٣١) .

(٥) أ ، ت ، ح عليهما .

(٦) أ ، ت ، ح : فكل منهم .

(٧) ن فى ح .

(٨) ت : فقالـــت .

(٩) ز فى ح .

(١٠) ح : فقد أخرجك .

(١١) ز فى ح .

(١٢) ح : أمـــــر .

(١٣) ن فى م .

ونعم ماذكرت من قُرب الأجل • ولكنْ من القصد خلل • علا على قلبك (١) (٢) (٣) لفقد (الأهيمين) غين • واعراضُ سُكانِ لَعْلع (قد تلعلع) ، وإنما ينبغي أن يكون بكاؤك لموافقة الطبع في مخالفة الشرع • (ولتبديد البذر (٤) في زمن الزرع •)•

وهتْ عزماتك لما كبرت ••• وما كان من عزمِهَا ان تهي
(٥) (٦)
ولكن نهاك النهى فانتهيت ••• ت كرها وإن قلت لا أنتهي

وأنكرت نفسك عند المشيب ••• فلا هي أنت ولا أنتَ هي
(٧) (٨)

(ولعمري إن) الشيب أذان والموت إقامة • ولست على طهارة ولا استقامة•
(٩) (١٠) (١١)
فقلت : أعِد فما أَحْسَنَ هذه العِبارة • فأعاد المعنى وأحسن الاستعارة .
(١٢) (١٣) (١٤)
فقال:ولعمري إن العمر صلاة والشيب تسليم • والسليم في أيام الكبر سَليم •
(١٥)
ومذ نزل الرَّخَمُ وطار الغراب • ترك الرجل رِجْله في الرِّكابِ • إن الشيخ
(١٦) (١٧)
حيّ وهو كمن درج • ومن (بلغ الشطر) الأخيرَ من الدرج درج • إذا
(١٨) (١٩)
غلب عليه (في اليوم) الضَعفْ • استولى عليه في غدٍ الضعف • فليسابق سابقَ
(٢٠) (٢١)
١٧-أ البوار كيما يتلافى التلف • وليقطع حَبْل / الأمل فآمال الكبار خرَف •

---

(١) جميع المخطوطات عين • والغين : العطش •
(٢) لعلع : بالفتح ثم السكون • واللعلع في لغتهم السراب • ولعلع جبل كانت به وقعة لهم • وقال أبو نصير : لعلع ماء في البادية وقد وردته • وقيل لعلع منزل بين البصرة والكوفة (معجم البلدان) •
(٣) جميع النسخ لقد لعلع • ولعل الصواب ما أثبتناه •
(٤) م : ولتبديل البذر في زمن السرع •
(٥) ح : تهتك •
(٦) أ ، ت : فانتهيت •
(٧) ن في ح •
(٨) أ : السبب •
(٩) ح : قلت •
(١٠) ح : العادة •
(١١) ح : الاستعادة •
(١٢) ز في ح •
(١٣) أ : والسبب •
(١٤) والتسليم آخر في أيام العمر - ز في ح •
(١٥) ح : ومنذ •
(١٦) م : وهن •
(١٧) م : بلغ والشطء •
(١٨) ح : اليوم •
(١٩) ح : سوابق •
(٢٠) جميع المخطوطات نما •
(٢١) م : فآماله •

وأُشِيرُ(١) على من بقى له اليسير أن يصبر مع الذُّل • فإنه أسير فى العسير مع القل(٢) • وأنه إن يُنْتَل(٣) إلى الهوى يُعتَل(٤) • وإن يُقبل إلى التقى وَيُقْبَل يُقْبل(٥) •

لما (أتونا والشيبُ)(٦) شافعهم ••• وقد توالى عليهم الخجلُ

قلنا لتلك الصحائف انقلبى ••• بيضًا فإن الشيخ قد قُبِلوا

قلت(٧) له : أظنك أبا التقويم • فإن العهدَ بك قديم ؟ فقال لى : أنا ذاك • ومن شبّهَ عليك آذاك • فقلت : أصحبُكَ فإنى أُرى طيب فضلك ينفحُ(٨) • فقال : شتَّان ما بين الثّعبان (والطَّلَنْفَح)(٩) • (ففارقنى(١٠) فأرقنى(١١)) •

تفسير غريبها : —

أعلمها(١٢) : من العلامة • والقسورة : الأسد • والإعصار : ريح شديدة ترقى التراب إلى السماء • والصَّريم : الليل • وريق الشباب : أوله • ولاخت(١٣) : خاصمت • وحضنُ : جبل قريب من نجد • والمشمخر : المتعظم • والحدرج(١٤) : الأملس • والمسحنفر : الطريق الواضح • والمفعم : الممتلئ • والحطب(١٥) : ماتوقد(١٦) به النار • وتقشع : كثر • وامذ قر(١٧) : اختلط(١٨) • والدهمس : الذى يَبْرُقُ لونه • واللُّبانة : الحاجة • والغادة اللينة • والأهيمان : الطعام والشراب •

---

(١) م : أجير • (٢) جميع المخطوطات : من • والسياق يقتضى مع •
(٣) غ : يقتل • م : يقبل • (٤) م : يقبل •
(٥) ح : يقتل • (٦) م : ألونا الشيب • (٧) ح : فقلت •
(٨) م : ينفح • (٩) م : والطلنفج • (١٠) ح : وأرقنى •
(١١) ن فى م • (١٢) أ م : اعطها • (١٣) ح : لآحت •
(١٤) م : الحدرج • (١٥) جميع النسخ : الحصب • (١٦) ح : مايوقد •
(١٧) م : كبر • (١٨) أ • ت • ح : وامذ تبر •

والطلْنفحُ (١) : الجائــع .

— المقامة الخامسة عشرة فى الخائفين — (٢)

٤٧ — ب خرجتُ من كرّكرى (٣) إلى السياحة ، أتشبّث تشبّثَ من لا يعرف السماحة . فبينا (٤) أنا أجول فى القِفار (٥) ، وأتنع الجوع العجُولَ (بالقفار) ، إذا (٦) صـــوت صَهْصَلِقْ (٧) ، من مابين الجبال منطلق .

يا ذا الذى أنس الفـؤادُ بذكـره ... أنت الذى ما إنْ سـواهُ أريــــدُ

تفنى الليالى والزمان بأســـره ... وهواكَ غضٌّ فى الفـؤاد جديـــد

فأتت (٨) بالصوت نخفى ، وآنستُ اللّهب (٩) فطِنى . (فَدَهْدَمْتُ) (١٠) بقاع القاع دهدمـــة باقِعةُ . وسرت حتى وقعتُ (إلى أن وقعت) (١١) على الواقعة . فإذا أحسن الخلـق مُصْفَرّ (١٢) ، قد هرب من الخلق وفَرّ . فسلمت فردّ ، فقصدته قصدّ . فقلت : أتفـرّ تكلى من نائحة ؟ أو حبلى من رائحة ؟ فقال : كُلّ جارحةٍ للآدمى جارحة . وما حاصِلةُ الوصال صالحة ، وإنما طلبت بخروجى الوحدة ، فليسر (١٣) كلٌّ منـــا وحْــده (١٤) . فقلت : إن الذى أخرجكَ أخرجنى ، والــذى (أحــوجك أحوجنى) . قرينان مرتعُنا واحدٌ ، غير أنّى صاحبٌ وأنت مصحوبٌ ، وحبٌ وأنـت محبوبٌ . فسكن إلىّ سُكونَ السَّكن ثم قـــال لـــى : مـــن أنـــت (١٥) ؟

---

(١) م : والطلنفى . (٢) ح : فى الوحـدة والعزلـة .

(٣) الكر : قيد من ليف أو خوص والللفظ هنا يحتمل هذا ، وأن يكون مصدار للفعل كر .

(٤) م ، ح : فبينما . (٥) ح : بالقفار . (٦) م : إذ .

(٧) الصهصلق : من الأصوات الشديد (القاموس) . (٨) أ ، ت م : الصـــوت .

(٩) م : اللهيب . (١٠) ح : وهدمت . (١١) ن فى ح .

(١٢) ح : أتنفـر . (١٣) ح : فليس . (١٤) ح : أحوجك أحوجنى .

(١٥) ز فى ح : مـن .

قلت مكروبٌ(١) تضايقت حاله(٢) • وحزونٌ تقطعت حِبَاله ، سيّرتُ في تضييع

البطالة عمرى • وقد تحيرتُ في جميع أمرى • لا [أنا] من الصادقين في

طلب الأخرى • وفقدُ القلبِ مصيبةٌ أُخرى.مَرّ في إبدال سعودى بالشو

زمنى • وأُمِرّ منه قُعودى عن الخبر وَزَمِنِي(٣) • كلما بنيتُ قاعدة توبة هُدِمَتْ •

وكلما وجَدْتُ / عزيمة(٤) أُوبه هُدِمَتْ • فقال :[لو صح منك الهوى أرشدت للحيل(٦)] . ٤٨ ـ أ

ثم أنتَ ترفع البناء(٥) بلا أساس • وتملأ الإناء ثم تُبَدِّد الكاس • فقلت : (يا عبد الله(٧))

من أين أقبلت ؟ فقال : من عند قوم (لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله(٨))

قلت : وإلى أين ؟ قال : إلى إخوان(٩)(تتجافى(١٠) جنوبهم(١١) عن المضاجع(١٢)) • قلت :

ائذان لي واصلَ الله صلاحَكَ ، أن أصِل جناحَكَ ، لعلّي انتفعُ برؤية

الصالحينَ ، فللوصَالِ حين • فقال : مرحبًا وأهلاً وحق هلا ، فلا والله(١٣)

ماقطعنا بعض الفلا ، حتى أشرفنا على وادٍ رحيبٍ ، فإذا صوت البكاء والنحيب

وإذا بيوت القوم (متناوحة) ، وفي ناحية كل بيتٍ نائحة ، وإذا عيونهم تسحُّ ،

كأنّها (كريم لا يشح(١٤)) • فقلقنا لقلقهم ، واحترقنا لحرقهم •

---

(١) ح : قال •
(٢) ح : حيالة •
(٣) وزمني : طول علتي •
(٤) أ ، ت : غريمة •
(٥) زفي ح •
(٦) ح : ترفع البنا •
(٧) أ مت : أنا عبد الله •
(٨) سورة النور آية ٣٧ •
(٩) في هامش ح : المقصود ندعنا نذهب معا •
(١٠) ح : لي •
(١١) م : قوم •
(١٢) سورة السجدة آية ١٦
(١٣) م : وإذا •
(١٤) ح : الريم تشح •

وقفنا فمن باكٍ أجابت دموعُــــه ••• ومعتصمٍ بالصبر لم يملك الصّبرا
(١)
ومن ساترٍ أجفانه بيمينـــــــه ••• ومُلقٍ على أحشائِه يدهُ اليســرا
(٢) (٣) (٤)
وقد قلقت خُوصُ الركاب لبيّننــــا ••• فلم نستطع ضعفاً لشاردها زجرا

فقال لي : قف على وجه الاجتماع مكانك • وابذل في الاستماع إمكانك ،
(٥)
فسمعنا (هينمة)(الوذعيّ) يعاتبُ نفسَهُ ، ويقول : نهارك بالذنوب مظلـــم
(٦)
، وليلك بالغفلة (عِظْلم) ، ونعمهُ عليك كالسّيل (العقاق) ، وخطايــاك
(٨) (٧)
أكثر من (العَقَنْقَل) بغيك (الكِفْكِثُ) •
(٩)
تعال نُجدّد عهد الرضـــا ••• ونصفحُ في الحُبِّ عمّا مَضَـــى
(١٠) (١١)
٤٨ ــ ب /ونجرى على سَنن الصــادقين ••• فأضمن عني وعنك الرِضـــا
(١٢) (١٣)
فأصغينا إلى آخر كلامه وهو يقول : إذا جمعني الحشر ، تفرّق عني المعشــر ،

فليس لي في المصير نصير ، ولا في المقيــل مُقيل •
(١٤)
اعفُ عني وأقلني عثرتـــــي ••• ياعياذي لملمـــاتِ الزمَــــن
(١٦) (١٥)
لا تعاقبني فقد عاقبـــــني ••• ندمٌ أقلق روحي (في البـدَن)

لا تطيّر وسَنًا عن مقلـــــة ••• أنت أهديتَ لها طيب الوسَـــنْ
(١٨) (١٧)
وإذا آخر يقول : أتتك (بحائنٍ) رجلاه • أنا المقر على نفسي بالخيانة ، الشاهد
(١٩)
عليها بالجنايــة • طريقي طويل ولا زاد • وتقصيري كلما جاء زاد •

---

(١) م : وخلـو • (٢) ح : لقـد •
(٣) الخُوص : الفرس (القاموس) • (٤) ح : الميتنـا •
(٥) أ ، ت ، م : هتملـة • (٦) أ ، ت م : القعاف ، ح : العقاف •
(٧) ح : العنقفـل • (٨) بغيك أي بفمك •
(٩) م : عهــود • (١٠) ح : الصالحين •
(١١) ح : وأغمـر • (١٢) زمنى ح •
(١٣) م : جمعنـا • (١٤) ت : وأقـل •
(١٥) ن فـي ت • (١٦) م : والبـدن •
(١٧) م : أتـت • (١٨) ح : بخائن •
(١٩) م : بالحناية •

ثم بكى حتى (التقى الثريان) ، وأنشد : (ومقلتاه تجريان)[1] .

وزادى[2] قليل ما أراه مبلغى ... أللزاد[3] أبكى أم لطول مسافتى

أتحرقنى بالنار ياغاية المنى ؟ ... فأين[4] رجائى فيك أين مخبتى[5]

فدنونا من آخر فإذا هو أبكى من يتيم ، وأثيم من المرقش (بقلب كليم[6]) وهو يقرأ : (لها سبعة أبواب[7]) وينادى : واخجلتاه من هول يوم الحساب[8]) ، ثم يكرر حديث القوم وعينه كالذنوب[9] ، ويكر[10] على نفسه باللوم على الذنوب ، ثم يقول : وا أسفا[11] يخرجون كضبائر الفحم ، ثم بكى حتى فحم ، فدنونا من آخر فإذا هو (مزود[12]) كأنه قد تناول السم[13] (القشب[14]) فلونه قد اسلهم[15] وذهب (الوبيص) فإذا هو يقول : كان لى قلب قد رق وصفا ،

٤٩ ـ أ فاليوم قد صار (كالصفا) ، كانت لى خلوة حلوة / مرة ، فالآن خلوتى وجلوتى مرة[16] ، إلهى عجل الجبر[17] لى ، فلا[18] صبر لى) .

---

(١) ز فى ح .

(٢) م : وزاد .

(٣) ح : : للزاد .

(٤) ز فى ح : أين .

(٥) ح : مخافتى .

(٦) ز فى ح .

(٧) سورة الحجر من الآية ٤٤

(٨) ز فى ح .

(٩) الذنوب : الدلو العظيمة .

(١٠) ح : ويكرر .

(١١) ح : وا أسفى .

(١٢) م : مزؤد ، وباقى المخطوطات مزود . (١٣) ن فى ح .

(١٤) م : القشيب .

(١٥) اسلهم : تغير .

(١٦) م : وحلوتى .

(١٧) ح : الخيرلى .

(١٨) ح : ولا .

(١)
حتى متى زفراتى فى تصاعدها ... إلى المماتِ ودمعى فى تصوّبه

ولى فؤادٌ إذا طالَ الغرامُ به ... هام اشتياقاً إلى لقيا معذبه

وإذا آخر يقول : وعزتك ما نقضت عهدَك . ولا ضَيَّعْتُ وِدّك . إنما غلبنى الهوى فى الذلّة . وأنت طبيب هذه العِلّة .

إن جرى بيننا وبينك عتبُ ... أو تناءتْ منا ومنك الديارُ
(٢)
فالعليل الذى علمتِ مقيمٌ ... والدموع التى عهدت غزارُ

وإذا آخر يقول : ثكلتُ خاطرًا أنس بسواك ، وفقدتُ رُوحًا ترتاحُ بغيرك . وعدمتُ قلبًا يسكنه غيرُ حبك .

(٣)
(الأرض إلا فى ذُراك فَلا فلا ... بَوّأتَ آمالى ذراك فَلا فَلا)
(٤) (٥) (٦) (٧)
من كان يُغْلى الأرض إلا للمُنى ... يبغى ويطلب كى يراك فلا فلا
(٨) (٩) (١٠)
لأَسْرى ومن) أملى ومن إنعامكم ... نجمانِ لى طلعا فإن أفَلا فلا
(١١)
وإذا آخر يقول : ليت شعرى (ما الذى) أسقطنى من عينك ؟ . أقلت (هذا فراق بينى وبينك) ؟ .
(١٢)

(١٣)
وَيْلى من الجيم بين الهاء والراء ... كأنها الواو بين الميم والتاء
(١٤)
ثم سال سيل عينيه وأنشد :
(١٥)
أرى ذلك القرب صار ازورارا ... وصار طويل السلام اختصارا

---

(١) زفى ح : ثم هب لى من الدمع ما أبكى عليك به ، يا من تجنب صبرى فى تجنبه ، هب لى من الدمع ما أبكى عليك به .

(٢) أ ، ت ، م : فالغليل — وهو أنسب .

(٣) ح : ما الأرض إلا فى ذراك فلا فلا نان يغصل مالى فى ذراك فلا فلا .

(٤) أ ، ت : يغرى ، وافلى : صار إلى الفلاة او دخلها (القاموس) .

(٥) ح : الأرض .

(٦) ح : يبقى .

(٧) أ ، ت ، م : فى ذراك .

(٨) ح : وأسر من .

(٩) ح : بى .

(١٠) م : وإن .

(١١) م : من .

(١٢) سورة الكهف آية ٧٨ .

(١٣) جميع المخطوطات : كأنها ولعل الصواب ما أثبتناه .

(١٤) ن فى ح .

(١٥) أ ، ت : أزورا .

(١)
تركتنى اليوم خجلـــة ... أموت مرارا وأحيا مـــرارا
وأعلم أنى اذا ما اعتـــذرت ... إليك أراد اعتذارى اعتـــذارا

(٢)
فجزنا على آخر فوجدناه قد جمع دموع الأسى من حرق الأسف ، فما (تكاد
(٣) (٤)
تنزح) وهو يقول :

قرة عينى لابـد منـك وإن ... أوحش بينى وبينك الزلـــل
(٥)
قرة عينى أنا الفريق نخـــذ ... كف غريق عليك يتكـــل

(٦)
وإذا آخر ينتحب أيام الوصال ، ويبكى على انفصال الاتصال ، فتعجبت لقلقة وبلباله ،
(٧)
(وحفظت من لفظه ومقاله) :
(٨)
دع عنك تذكار العقيـــق إنـــه ... يبيح من سر الغرام ما خفـــى
أى دم على العقيق ماجـــرى ... يوم النوى وأى دمع ما همـــى
يجذبنى إلى الحى وأهلـــه ... وجد بسكان الحمى لا بالحمـــى
(٩)
تحمل أنفاس الصبا فهى الجوى ... وجد عن ماء اللوى فهو الظمـــا

(١٠) (١١) (١٢)
فمشيت خطوات وإذا بمناج ربه فى الخلوة ، فإذا (هو يقول) كلمات عجيبة حلوة ،
(١٣) (١٤)
ما سمعت مثلها من عالم ، ولا يتكلم بمثلها العوالم ، فحفظت منها أنه قال :
(١٥) (١٦)
إلهى عظمة قدرك لاتتركنى أتمنى لك بعمل ، وسعة فضلك لاتدعنى أتمنى بعطلة ،
ثم أنشد :

---

(١) ح : حجلة . (٢) زفى ح . (٣) ح : يكاد يبين .
(٤) زفى ح : وعزك لو تردتنى لم أبرح . (٥) م : فخذ .
(٦) ن فى أ . (٧) ح : فى حاله وحفظت من لقلقة ومقاله .
(٨) العقيق : واد بالقرب من المدينة ، أكثر الشعراء الأقدمون من ذكره ، لما فيه من النبات والماء ، وكان متنزها فى الشتاء والربيع .
(٩) ح : فهو . (١٠) زفى ح : للخدمة . (١١) م : وإذا .
(١٢) زفى ح . (١٣) م : مثلها . (١٤) ح : فى العالم .
(١٥) م : قدرته . (١٦) م : لايدعنى . (١٧) م : بعطالت .

فراقٌ لا يفارقُه اشتياقٌ (١) ... وذكرى بعضُها ألمٌ وسُهْدُ (٢)

٥٠ ـ أ /جوىً قالت له كبدي أقِلْني ... وقالت لوعتي ما منه بُدُّ

وإذا بصوتٍ من آخر البيوت ، يُخبر عن قلقٍ ماله ثُبوت ، وهو يُنادى ، فى نهاية الوادى :

تحمَّلَ أصحابى ولم يجدوا وجدى ... وللناس أشجان ولى شَجنٌ وحْدِى

أُحبكم ما دمت حيًّا وإن أمُتْ (٣) ... فواكبدي من يحبكمُ بعدى

فقلت لصاحبى (٤) : ما الذى أخرجهم إلى هذا الحدّ ؟ فقال : غير المحب لا يعرفُ الوصالَ والصد :

من لم يَبِتْ والحُبُّ حشْوُ فؤادِهِ (٥) ... لم يدرِ كيف تفتتُ الأكباد (٦)

ثم قال : لمُّ (٧) المُحبِّ علامة على ما يُلاقى ، وأنشد :

ماد هانى عند العواذل إلا ... أنها مارأتْ حبيبى عِيانَا

لو رأتْهُ صار الملامُ اعتذارًا ... ولعادَ استقباحها (٨) استحسانَا

ثم قال : ويحكَ لو عرفت المحبوب مالمت المُحبّ ، لما عاب (٩) النسوةُ زليخا (١٠) فى يوسف (١١) أخرجته (١٢) عليهن فقطعن (١٣) أيديهن ، فقالت بلسان الحال (١٤) :

هذه (١٥) حالكُنّ معه فى الجلْوة ، فكيف أكونُ أنا فى الخلوة ؟! ثم أعلمتهُنَّ أنه لم تكمل (١٦) صورته الظاهرة ، حتى تكملت (١٧) صورتُه الباطنة ، (ولقد راودته عن

---

(١) ح : وذكر .
(٢) م : وسهد
(٣) ح : فإن .
(٤) أ ، ت : الجد .
(٥) أ ، ت ، ح : علاوة .
(٦) زفى ح : من القساوة .
(٧) ن فى ح .
(٨) م : استقباحها .
(٩) ح : لما غاب .
(١٠) ا : أزليخا .
(١١) زفى ح : عتبن عليها .
(١٢) زفى ح : فلما .
(١٣) أ ، ت ، م : قطعن .
(١٤) ن فى أ .
(١٥) ح : هذا .
(١٦) ا : تكن .
(١٧) ح : تكاملت .

نفسه فاستعصم[١]) ، قلت : إنما يكون الخوف مع التقصير ، فما لى أرى القوم كلما جدوا خافوا حتى إن عمر (بن الخطاب رضى الله عنه[٢]) يقول : ليتنى[٣]
٥٠ - ب كنت تبنة[٤] / وعمران (بن الحصين كان) يقول : ليتنى كنت رمادا ، وعائشة[٥] تقول : ليتنى كنت نسيا منسيا . فقال : لما خرج القوم إلى بيداء الوجود رأوا (أعلام الابتلاء قد ملأت[٦]) أرض زرود[٧] ، فتمنوا أن لو لم يخرجوا من الكوفة . فرجعنا (من واديهم[٨]) حيارى ، وتركناهم فى ناديهم سكارى ، فقلت : أيها الرفيق الرفيق ، أنت دللتنى على هذه[٩] الطريق ، وأنت تعرف مساكن العباد ، فاحسبنى[١٠] فى صحبته بحق العباد ، فإن هذه الساعة التى أبصرته فيها أنوى[١١] ، هى التى أحسبها من عمرى . فقال : العوائل (للشوى[١٢]) أغل ، والوحدة فى الطريق أجود ولو صحبك ابن أجود . فقلت :

فواحسرتا لم أقض منه لبانة ... ولم أتمتع بالجوار وبالقرب
يقولون هذا آخر العهد منهم ... فقلت[١٣] : وهذا آخر العهد من قلبى

(ثم قلت) : عرفنى نفسك وسم[١٤] ، فأرانى الجادة وقال : سم فقلت : لابد من الإعلام بما سألت . فقال : عين وقاف ولام قد فعلت[١٥] .

---

(١) سورة يوسف آية ٣٢ . (٢) زفى ح .
(٣) زفى ح . (٤) ح : ياليتنى . (٥) حقها ومريم .
(٦) م : أعلام الابتلاء قد ملئوا .
(٧) زرود : يجوز أن يكون من قولهم جمل زرود أى بلوع ، والزرد البلع ، ولعلها سميت كذلك لابتلاعها المياه التى تمطرها السحائب لأنها رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة (معجم البلدان) .
(٨) زفى ح . (٩) م : عذا . (١٠) ح : واحتسبنى .
(١١) ت : للسوى . (١٢) ن فى ح . (١٣) م : فقلت .
(١٤) ح : اسك . (١٥) ح : عصا .

ثم غَرّب فشرقتُ (١) • وأشأم وأعرقتُ (٢) • فكنت أبدو عن المساكن إذا اشتقت •
وأحدو في تلك الأماكن إذا نطقت •

سوف أقضى حق الديارِ وما ••• أحسب أنى لذاك بالمستطيع
يوم ودعتهم كئيبا ونفسى ••• حين بانوا أحَق (٣) بالتوديع
دارهم بعضهم (ووجدى ببعض) (٤) الـ ••• شيء منهم وجدى (٥) لهم بالجميع
٥١ـ أ فإذا حَنّ نازع أو مشوقٌ (٦) ••• زادنى فى تشوقى ونزوعى
وقف الطل بالطلولِ ولا زا ••• ل الندى رابعًا بتلك الربوع

تفسير غريبها :ـ

القفار : الخبز وحده (٧) • ودهدتُ الشيء : قلبت بعضه على بعض (٨) • والمتناوحة : المتقابلة (٩) • والهينمة : صوت خفى • واللوذعى : الفصيح الحديد الفؤاد (١٠) • (والمظلم : المظلم • والعفاق : الكبير) والعتنقل : الرمل الكثير (١١) • والكثكث : الحجر • والحائق : الهالك • وأتيم (١٢) من المرقش : هما اثنان عمرو بن سعد (١٣) الضبعى • كان يهوى أسماء بنت عوف • وابن أخيه (١٤) حرملة بن سعد • كان يهوى بنت عجلان • والمزود (١٥) : الفزع (١٦) • والقشب : السم • والوبيص : البريق • والصفا : الحجارة الشديدة (١٧) • والتقى الثريان (١٨) : يصف كثرة دموعه على الأرض (١٩) (والعرب تقول) (التقى الثريان) إذا جاء المطر الكثير فرسخ فى الأرض حتى التقى

(١) ح : وشرقت •
(٢) م : فأعرقت •
(٣) م : يوم •
(٤) أ ءت : ووجدى بعض •
(٥) م : السر •
(٦) أ ءت : جن •
(٧) ن فى ح •
(٨) ح : والسارحة •
(٩) أ مت ءم : والمتملة •
(١٠) ن فى ح •
(١١) ز فى ح ءم •
(١٢) ح : وقوله أيتم •
(١٣) ح : حرمل •
(١٤) ح : ابنة •
(١٥) ـ : والمزود • وباقى المخطوطات بلى •
(١٦) ح : وقوله التقى •
(١٧) أ ءت ءم : كبرة •
(١٨) ح : ويقال •
(١٩) ن فى م •

هو وندى الأرض والشوى ، الأطراف .

(١)

— المقامة السادسة عشرة : فى النفس —

(٢) (٣)
مازالت صحبة الفكر الأمينة ديدنى ، فمشيت معه يومًا فى مدينة بدنى .

(٤) (٥) (٦) (٧)
فرأيت بواطنها بعد وثيق عمارتها وأنيق نقوشها . هاوية (خاوية على عروشها) . وإذا قصر جنانها يشبه (بالصريم) ، بلى قد آثر (هَصْر) البلى

١٥ — ب فى ذلك القصر والحريم . فنظرت إلى القلب / فإذا هو منقلب . فتأملت

(٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢)
سكته فإذا هو بالقلب قد خرب . فقلت : لآلات الحس لو عرفت الحراس لما عرقب الأساس . ماسبب هذا الخف (والعيث) ؟ . وكيف استخف بهذا

(١٣) (١٤) (١٥)
الليث ؟ قالوا (إن ملك البدن النفس) ، ووزيره العقل ، والملك مشغول عن وزيره (بزيره) . لايسلك سبيله فى تدبيره ، (ولا يعرف قبيله من دبيره) . ولا

(١٦)
يفلح قوم تملكهم امرأة ، فقلت : ألا تنصحونها ؟ فقالوا : (شب عمرو عن الطوق)

(١٧)
واتسع الخرق على الراقع ، فدخلت على الوزير ، فإذا (هِمٌّ) ذو هَمٍّ . قد أوغل فى السن ولم يهن له عظم . فسلمت فرد . فهززت فجد . فقلت : من أنت ؟

---

(١) ح : فى سلطنة النفس والهوى وسلطنة القلب ووزيره العقل .
(٢) أ : إلا منه ، ت ، م : الأمنية .
(٣) ديدنى : الديدان : العادة والداب .
(٤) سورة البقرة آية ٢٥٩
(٥) م : جنابها .
(٦) م : بل .
(٧) ح : قيصر .
(٨) ا ، ت ، لآلآت .
(٩) ح : عوقب .
(١٠) ح : الجف .
(١١) ت ، ح : والغيث .
(١٢) ح : استحق .
(١٣) خ : النفس ملك البدن .
(١٤) ح : ولا .
(١٥) ن فى ح .
(١٦) ا : فقال .
(١٧) ا : وهم .

قال : أبو التقويم قلت : ما صناعتك ؟ قال : التعليم . قلت : مالى أراك حزينًا (١) ؟ فقال :

ألا صديق (٢) فى الزمان ماجد (٣) ... أشكو إليه عُجَرى وبُجَرى (٤)

يُمتق من رق الهوان عاتقا (٥) ... عتق من الضيم هجيج الأدبر (٦)

حسبى من رق الهشيم (المجتوى ... حسبى) من ورد الأجاج الكدر (٧)

ما أنا إلا النصل مغمودًا ولو (٨) ... جُردت فى الروع لبان جوهرى (٩)

دونك فانظرنى إن جهلتنى (١٠) ... فربما دلّ علىّ منظرى

كيف وقد طابت أصول دوحتى (١٣) ... تمرّ (١١) للجانين (١٢) يومًا تمرى (١٤)

قلت : فما لى أراك وحدك ، فقال :

فارقت حتى لا أبالى من النوى ... وإن بان جيرانٌ علىّ كرام

فقد جعلت نفسى على النأى تنطوى ... وعينى على فقد الصديق تنام

قلت (١٥) : ما سبب نفورك من الأصحاب ؟ فقال : يبصرون قدرى . ولا يمتثلون أمرى .

وقد علم سكرانهم أن نصحى يُصحى .

لحا الله من لا ينفع الود عنده (١٦) ... ومن حبله إن مُدّ غير متين

قلت : فدارهم . قال : قد أخرجونى من دارهم . وما فيهم إلا من ...

---

(١) ح : فأنشد . (٢) ح : صديقا . (٣) ح : ماجد .
(٤) عجرى وبجرى : قال الفراء : جاء فلان بالعجر والبجر اى جاء بالكذب ، وقيل هو الامر العظيم (اللسان) .
(٥) أ ، ت ، ح : عاتقا .
(٦) ح : الادبرى . (٧) أ ، م ، ح : المجتوى حسبى ، المجتوى : الذى اشتد وجده من عشق أو حزن .
(٨) م : غلو . (٩) أ ، ت : جرد . (١٠) ح : فبان .
(١١) ح : تمل . (١٢) م : الجانين . (١٣) ح : فقلت .
(١٤) ز ، ح : ألا أذاقنى الله فقدك . (١٥) ح : قال .
(١٦) ح : قد .

برأيي (١) قد استجن . ثم (يقلب لى ظهر المجن) . (ويلبس جلد النمر)

إذا أمر . فقد جزونى (جزاء سنمار) . وأنا بنيت لهم الدار .

وأعجب منى كل يوم سلامتى ... وماثبتت إلا وفى نفسها أمر

قلت : فما لى أرى جسمك قد انهم (٢) ؟ قال : لكثرة الهم . ومن أيقن (بما تم أنثم) (٣)

(٤) . وأنشد :

ترى الرجل النحيف فتزدريه ... وفى أثوابه أسد (مزير) (٥)

ويعجبك (الطرير) فتبتليه ... فيخلف ظنك الرجل الطرير .

(بغاث الطير) أطولها جسوما (٦) ... ولم تطل البزاة ولا الصقور

لقد عظم البعير بغير لب (٧) ... ولم يستغن بالعظم البعير

فإن أك فى (٨) شراركم قليلا ... فإنى فى خياركم كثير

قلت : ماغاية حلمك (٩) أيها الحبر ؟ قال : تلجج العواقب وتعليم الصبر . قلت :

٥٢ ــ ب فمن عدوك (١٠) ؟ قال : الهوى . قلت : كيف يقهرك ؟ قال : جنده أكثر . قلت :

من جنده (١١) ؟ قال : الحواس كلها . غير أن قائد هذا الجيش الأرعن) أرعن . ثم

أنشد :

تعيرنا أنا قليل عديدنا ... فقلت لها إن الكرام قليل

---

(١) م ، ح : يرانى .
(٢) انهم : صارهما أى ضعيفا ؟ .
(٣) م : بما تم إن تم . وانثم : هزل .
(٤) ن فى ح .
(٥) أ ، ت : يزير ، ح : هصور .
(٦) ح : رقابا .
(٧) م ، ح : فلم .
(٨) ن فى أ .
(٩) م : ملعاب .
(١٠) أ ، ت ، م : قلت .
(١١) م : جندك .

وما ضرّنا أنا قليلٌ وجارُنا ... عزيزٌ وجار الأكثرين ذليــــلُ

وننكر إن شئنا على الناس قولَهم ... ولا ينكرون القول حيث نقــولُ

وأيامنا مشهورة فى عدوّنـــا ... لنا غُررٌ(١) ماتنقضى وحجــولُ(٢)

وأسيافنا فى كل شرقٍ ومغربٍ ... بها من قراع الدّارعينَ فلــولُ(٣)

معوّدة أن لاتُسَلّ(٤) نصالهــا ... فتغمد حتى يُستباح قتيــلُ

قلت : (فلم جند الهوى أكثر ؟)(٥) قال : لأن جامكيّتهُ(٦) للعسكر نَقدٌ ، وجامكيتى حَوالة • والنفس مولعة بحب العاجل • ثم قال : هُوَ لا يرى إلا الحالة الحاضرة ولا يتأملُ عاقبةَ الآخرة • وخوفى أنا فى العواقب من الذُلّ ، قيدٌ لى عن الانبساط وغُلّ(٧) ، وأنشد :

العز فى كلَفِ(٨) الرجال ولم يُنَل(٩) ... عز بلا نصَب ولا تكليـــف

والجدب(١٠) مضن(١١) للأعـزة دارُه ... والذل ينبت فى مكان الريــف

ولقد تعرّقتِ النوائبُ صعْدَتى(١٢) ... فأجاد صرف الدهر من تثقيفــى

فبدار أنديةِ(١٣) الفَخَار إقامتى ... وعلى الفضائلِ مرْبعى ومصيفــى(١٤)

قلت : فهل يقوى حَربُكَ أو ينتصر حزبُكَ ؟ فقال : أما بالحُجّة(١٥) فأنا بإقرار الكل قاهر • وأما بكف العدو فأنا عند الفطناء ظاهر • قلت : فبم بــان فضلك على ضـدك ؟ • قال : مايخفى ارتفاعك على عبدك على أنـه

---

(١) ح : لها • (٢) ح : بين الورى • (٣) أ ، ت : لها •
(٤) م : لانسل • (٥) ح : ولما كثر جند الهوى •
(٦) الجايكة : رواتب خدام الدولة ، تعريب جامكى ، وهى مركبة من جامة أى قيمة ، ومن كى وهى أداة النسبة (الألفاظ الفارسية المعربة ص ٤٥) •
(٧) ن فى ح • (٨) ح : والعز • (٩) م : كشف •
(١٠) ح : والجذب (١١) م : مضو ، ح : مغنى • (١٢) يقال عرقته السنون وعرقته الخطوب : نالت منه • والصعدة : القناة تنبت مستوية لاتحتاج إلى تثقيف •
(١٣) أ : أنديه • (١٤) ح : فقلت • (١٥) ت : الحجـة •

بالثمر يُعرف قدر الشجرة(١) إن بستانى ذُوبَانٍ(٢) ، وفى قاع الهوى (ذُوْبَانٌ)

ثم أنشد :

ألا صاحب أُهدى إليه نصيحةً ... فإنى بها إلا عليه بخيل(٣)
إذا المرء لم يغلب هواه (أتامه ... بمنزلة) فيها العزيز ذليل

قلت : فما لهذا القلب مُنْقلبٌ(٤) ؟ قال : ضَعف عزمُه فغلِب(٥) . قلت : فهل إلى الصلاح سبيل ، أم على الفلاح دليل ؟ ، قال : كنتُ حارسًا فى ولاياتهم(٦) فعزلونى لسوء اختياراتهم ، وقد صاروا يستخدمونني فى مُرادَاتهم ، فأنا ... الكبير(٧) ، يكلف القِنَاء بالزبر(٨) ، أو كالمسلم الأسير ، يستخدم فى رعاية الخنازير ، وأنشد :

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يَرى ... عدوًّا له ما من صداقته بُدُّ

قلت : واعجبً(٩) كيف يُغلَبُ(١٠) مثلك(١١) ؟ قال : اعلم أنى كنتُ شاه الرقعة ، فغفل اللاعب بى إلى أن غاتت(١٢) علىّ المنازل ، أما علمت أن الهوى شِطْرَنج النفس ، يغصب(١٣) الحقل المنازل إلى أن يحصرهُ(١٤) ، فإذا ضاق به قعْرُ الحصر غافصَهُ ، فاستلبه فعاده إلى مايهوى أذَلَّ من مخزومٍ ، فلما قُهرتُ تمكن العدو من المدينة فتتابعوا(١٥) فى النهْب / والسَّلْب ، فإن عدت إلى الولاية أريتك(١٦) من(١٧) الأعداء ٥٣ ــ ب

---

(١) ح : بالثمرة .
(٢) م : الشجر .
(٣) ح : فإنه بمدرجة .
(٤) م : أو .
(٥) ح : فقال .
(٦) ح : ولايتهم .
(٧) ح : الغبى .
(٨) ح : يسجن .
(٩) ح : فقال .
(١٠) ن فى م .
(١١) ح : فغلب .
(١٢) م : يغضب ، ح : تغصب .
(١٣) آ ، ت : يحضره ، ح : تحصره .
(١٤) م ، ح : عانسه ، وغافصه : فاجأه وأخذه على غرة .
(١٥) ح : فتابعوا .
(١٦) ت : اريك .
(١٧) م : فى .

العجب • إن شق على القلب إقامة الجند (١) فعلى الجبر (٢) • وما أريد من جرايتهم (٣) إلا الصبر • نصحت بالقلب فنهض ، ووبخته فامتعض •

كم اصطبار على ذل (٤) ومنقصة ••• وكم على الذل إقرار وإذعان
ثور والها ولتهن فيها نفوسكم ••• إن المناقب للأرواح أثمان
فمن (٥) إباء الهوى حلت (٦) (جماجمها ••• على (٧)) مناصلها عبس وذبيان (٨)

(فقد (٩) ذب لما عضه الثقاف (١٠)) ورقى التكاسل من وراء قاف (١١) • ثم قام فى جند العسكر على ضعفه (١٢) • ووعد يوم الحرب بضعفه • ثم قال له العقل : اقبل إن صدقت نصيحتى • واحمل على النفس وقت صيحتى • إنه قد تشيطن هذا الجبار • ومتى أهمل أهلك وأبار ، وأرى (١٣) الهوى قد غطى وران • على قلب هذا السكران • وكم (١٤) قد حذرته بلسانى وزجرته • فلما أعيانى هجرته • ولقد تلطفت حتى لاحيلة • غير أنه مايسمع (١٥) اللاحى له • وكلما نال مابغى بغى • ومتى طرأ له مراد طغى • إنما يمشى مطلقا على باب حبسه • أما ترى العاصى (١٦) لقاين أرباب جنسه ، كم عاث (١٧) عاث فسلب ، كم أغلب غلب ثم غلب • فقال القلب :

---

(١) ن اقامة : زنى ١ ، ت ، ح • (٢) م : فقلى •
(٣) ت : حرابتهم ، ح : خزاينهم ، م : مراتبهم • (٤) ح : ضيم •
(٥) ح : فمن اى • (٦) م : حل ، ح : اذا حلت •
(٧) ح : جحاجحته اعلى •
(٨) عبس وذبيان : عبس : اسم عدة قبائل عربية كانت مواطنها فى وادى الرمة فى نجد ، كان فى جوارها بنو اسد شرقا ، وبنو كلاب غربا ، فى منتصف القرن السادس نشات حروب الجات عبسا الى الرحيل ، من مشاهيرها عنترة بن شداد ، وذبيان : ابن غطفان بن قيس عيلان ، قبيلة فى شرقى المدينة بين الحجاز وجبال بنى طى ، ومنها الشاعر النابغة الذبيانى •
(٩) م : فديدبى • (١٠) ١ ، ح : الثقاف والمثل معناه خضع وذل (القاموس)
(١١) قاف : جبل ذهب المفسرون الى انه الجبل المحيط بالارض (معجم البلدان)
(١٢) ح : العز • (١٣) ح : وان (١٤) م : فكم •
(١٥) ح : سمع • (١٦) ح : العاصين • (١٧) ١ ، م : عاث •

أنت أميرُ هذا العسكر . فدَبّر لِكَفّ كفّ هذا المدبر . فقال : ما يفصل(١) بيننا غير اللعن والحرب(٢) ، وما يقع بيننا (٣) (إلا الطعن) والضرب(٤)/ فاستحضر

٥٤ ـ أ

العزم الصقول ، فأحضر . فرأيت الحزم المهول المنظر . فقال له : اهجم على هذا الغافل فى القصر . والله يمدك (بنواقل النصر)(٥) فخرج من حصن النفس مرجب(٦) الهوى يدافع . فعلاه علىٌّ(٧) العزم بالسيف القاطع . فهلك كسرى الهوى وتبعه قيصر . ولم تمض ساعة حتى مُلكت خيبر . فأتى بالنفس إلى العقل ذليلة أسيرة . فوقفت(٨) لديه ذليلة حسيرة . فصاح العقل : السجن والقيد . ودعوا قولُ عمرو وزيد . فقال العزم : لابد من الرفق والحلم . فقال : ما أتعدّى فتوى العِلم . أنزلها فى مطمورة التواضُع ، وقيد جوارحَها بقيود الكف ، واضربها بسياط الجوع ، ففعل بها ذلك فلان جنبُها(٩) يافلان . كأنه ليس بالذى كان . وصاحت الإقالة الإقالة(١٠) . قبل انتشار القالة . فصالحها وتولاها . وعقد لها وِلاّها(١١) . فجلست على سرير الملك ، وبنى لها سور البلد بأحجار الاحتياط . فرخُصت فى المدينة أسعارُ الطاعات ، ونادى مُنادى البشارة بالفتح ، وعاقبةُ الصبر الجميل جميلة .

---

(١) م : أين .

(٢) أ ، ت ، م : بنا .

(٣) ح : وما يقطع .

(٤) ح : الطعن . أ ، ت ، م : من الطعن ، وحقها ما أثبتناه .

(٥) ح : بالنصر .

(٦) جميع النسخ مرحب والصواب ما أثبتناه ، والترجيب : ضم أعذاق النخلة إلى سعفاتها وشدها بالخوص لئلا تنقضها الريح — أو وضع الشوك حولها لئلا يصل إليها آكل ومنها (أنا جذيلها المحكك وعذيقها المُرَجّب) القاموس .

(٧) ح : على على .

(٨) م ، ح : فوقعت .

(٩) ح : خشيتها .

(١٠) م : الإحالة .

(١١) ن فى ح .

تفسير غريبها :-

الصريم : الليل ، والهَصْر : أن تُميل الشيء (١) إليك، والعيث : الفساد ، والزبر : العُود ، يختفي به ، (٢) ولا يعرف قبيله من دبيره : (أي يعرف) (٣) ما أقبل مما أدبر ، وقوله شب عمرو عن الطوق : هو عمرو بن أخت جذيمة ، غيّب عنه (٤) في صغره ، فأتي به في

٥٤ ـ ب كبره ، فألبسته أمه طوقا ، فقال جذيمة : شب عمرو عن الطوق ، فضرب مثلا لكل فعل لا يليق ، والهم : الكبير ، وقولهم : يقلب ظهر المجن : المجن : الترس يضرب مثلا لمن انقلب عن الود ، (٥) ويلبس جلد النمر : أي يظهر العداوة الشديدة ، وإنما ضربوا المثل بالنمر لأنه أجرأ السباع وأقلها احتمالا للضيم ، (٦) وجزاء سنمار (٧) : يضرب مثلا لسوء الجزاء ، وسنمار كان بنا (مجيدا من الروم) (٨) فبنى الخورنق للنعمان بن امرئ القيس فأعجبه ، فكره (٩) أن يعمل مثله لغيره ، فألقاه من أعلاه (١٠) فخرّ ميتا ، والمزبز : الشديد القلب ، والطرير : الحسن الهيئة، وبُغاث الطير : التي لا تصد ولا تمتنع ، والجيش الأرعن : العظيم، وذوبان (١١) : جمع ذيب .

- المقامة السابعة عشرة : في المواعظ - (١٢)

تغشّاني غمّ (أغشاني) (١٣) ، فشغلني وكف شاني عن شاني ، فهربت من مجلس الفكر ، إلى مجلس الذكر ، فمنع الزحامُ من قرب المنبر ، فلما تورّطتُ توسطتُ الطبرَ ، فإذا الكلام أحلى من العسل وأذكى من العنبر ، وإذا المتكلم ذو هيئة

---

(١) أ ، ت : يميل .
(٢) أ ، ت ، ح : ويختفي به .
(٣) أ ، ت ، م : أي
(٤) ح : إليه .
(٥) ز في ح : وقوله .
(٦) ز في ح : وقوله .
(٧) ح : خبر .
(٨) ح : عند أمير المؤمنين .
(٩) ح : فكره النعمان .
(١٠) أ ، ت ، ح : أعلا .
(١١) م : وذيبان .
(١٢) ح : نصيحة واعظ .
(١٣) ح : أغشاني .

١٣٦/٠٠

وهيبة . فصيح اللهجة مليح الشيبة (١) . فحفظت ما يقول . وقد حيّر العقول .

يا أُسَرَاء الجهل فكّوا قيودكم بالعلم تسلموا ، (وقُوّوا (٢) أَنفسكم الضعاف بالتقوى (٣) تقوى ، واحذروا الإغراقَ في بحر المعاصي ، فإن ذنوبًا من الذنوب يُغرق ،

٥٥ - أ واعلموا أنّ / حياة الفاجر فضيحة الدهر ، لأن الدنيا همّة . واللذة نهمة . يبيع الآجل الأجلّ . بالعاجل الأقل . يلبس ثياب الحرّ على جسد عبدٍ ، قد أنضاه الحرص وأعناه الطلب ، يمشي في ظاهر أرباب السّمت (٤) . وباطن أصحاب السبت . يُسافر إذا عاملَ إلى بلاد الغِش (٥) ، (ولا ينزل (٦)) إلّا خان (٧) مَنْ عان (٨) ، فقلت له : لو أعدت ما قلت . لأحفظ فأحفظه (٩) ما قلت . وقال (١٠) : ليس لي بالإعادة عادة ، بل (١١) أشرع في القراءة . وأُسرع ولا كرامة (١٢) (ثم أنشد (١٣)) :

إذا تحدثت في قومٍ لتوْنسهم ... بما تحدّثُ من ماضٍ ومن آتِ

فلا تعيدنْ حديثًا إن طبعهم (١٤) ... موكّل بمعاداة المعاداتِ .

فصحت إليه :

يا خطيبا رقي المنبر ... فاهتز رطيبا

---

(١) أ : الشبه .

(٢) م : وقووا .

(٣) ح : تقووا .

(٤) أصحاب السمت : الطريق الواضح والمذهب

(٥) أ ، ت : الغش .

(٦) ح : فلا ينزل .

(٧) الخان : الحانوت .

(٨) ح : فأحفظ ، وأحفظه : أغضبه .

(٩) م : فقال لي ، ح : فقال .

(١٠) ن في م .

(١١) م : بل ، وباقي المخطوطات بلى .

(١٢) أ ، ت ، ح : وكرامة .

(١٣) ح : وأنشد .

(١٤) ح : فلا تعيد .

وبدا ينفحُ(١) مِسْكاً(٢) ... حين حلاه خطيبا

أترى ضمّ خطيباً ... منك أم ضُمّخ طيبا

ثم قلت : ياسيدى لقد وصفتَ عُيوبى . فمن أين عرفتَ عُيوبى ؟ فزدْنى توبيخًا بذكرِ صِفَاتى . فلقد قرعت مَرْوتك صَفاتى(٣) . فقال : تجودُ بالعُمر فى اللهو جُودَ حاتم ، وتبخل بفعل الطاعة بخل الحُباحِب(٤) ، وتمشى بالكِبْر أزهىَ من طاووس، وتلجّ فى غرضِك(٥) لَجاجَ الخنفساء ، وتنام عن مصالحك ولا (نومَ عبُّود) وتعِدُ بالتوبة وَعْدَ عرقوب ، والزمان يأكلُ عمركَ أكل السُّوس ، وكأنّك بالموت أسرع من طرفٍ يَستلبُك ، وأنت / أخيبُ من القابض على الماء ، (فيُحلّك قبرا)(٦) أوحش من بوبقٍ تُلقى فيه ، أذلّ من نعل(٧) ، فتندم على التفريط ندامة (الكُسَعِى) ثم ترجع(٨) فى يوم حشرِكَ ((بخفى حنين)) . ٥٥ـ ب

فقام صبىّ فقال : ماصنعتُ أننى(٩) عققت والدى . فلما أفقتُ وضعتُ له خدى ويدى . فأبى إلا أن يقتلنى بالهجر ولا يَدِى(١٠) . فقال الشيخ : أُقسِمُ على أبيه إن كان حَضَر(١١) . أن يمحَهُ من العفو ماكان (حَظَـر . فقام) الأب

---

(١) ت ، م : هذا . (٢) م : ينفخ .

(٣) الصفاة : يقال ماتقرع له صفاة ، و لا يناله أحد بسوء . والصفاة : الحجر الصلد الضخم لا ينبت .

(٤) أ ، ت : نحل الحباحب : والحباحب كان لا يوقد ناره إلا بالحطب الشخت لئلا ترى فيقبل الضيوف عليه . (القاموس) .

(٥) ح : عرضك . (٦) ح : فيحطك إلا قبر .

(٧) ح : بخل ، نعل مخدومة . (٨) زفى ح .

(٩) أ ، ت ، ح : مـا . (١٠) ولا يدى : من الدية .

(١١) ح : حضر .

فقال (١) : ربمته حتى تمَّ (٢) وتَما . وطمته الكلامَ فما فرغ حتى فَغَر بشتمى فَمًا . وبئس مايفعلُ بى مَنْ بى سَمَا . فقال : المذكِّرُ أقل هذه النوبة . فإن النـدم توبة .

فقام آخر فقال : ألَبَّ حُبُّ الدنيا بلبىّ . فقَلَبَ عن الصوابِ قلبى . فأنـا (حسليل) (٣) فى كلّ (دَرْدَبيس) على أننى لا أُشفى لغرضى . ولا أشـفَى من مَرَضى . فقال : تلمح عيب (٤) محبوبك . وتأمل غَيْبَ مطلوبِك . أما الحـب فيجوز . ولكن لا للعجوز . تالله (٥) إنّ أخسرَ الزبون (٦) . زَبُون (زَبُون) . وإن أقبحَ الجهاتِ حَيِّزُ (٧) (حيزَبُون (٨)) . ويحك إلى كم تجُولُ . فى طَلَبِ (هَجُـولٍ (٩)) أتعجبك (الدهقة (١٠)) . وتنسى (الدَهْمَقة (١١)) . إنه ليكفى فى الزجر عنها وينفـع . مايسمع (١٢) من (سلفع (١٣)) .

فقام شَابٌ يبرطم على إفلاسه . ويلطم على رأسِهِ . فقال الشيخ (١٤) : لم تضـرب الناقة ؟ وأنت (١٥) عطفت زمامها عن نجدٍ .

فما شعرتَ إلا والصبيانُ قد قطعوا بالأوبة (١٦) الوعور . وقطعُوا لتصحيح (١٧) التوبـة الشعور (١٨) . ثم قال الشيخ (١٩) (٢٠) : الشعر أوتار (٢١) رَباب . على عود الشباب . فصَاحَ رجل ليس ٥٦ ـ أ
له (٢٢) شعر ماذا (٢٣) أقطعُ ؟ فقال : سقط غَسْلُ اليد عن الأقطع (٢٤) . هؤلاء قطعُـوا أوتارَ العُودِ يا أبله . فاكسـر أنت الطبلـة . فبكى الرجـل بكاء الأسـير

---

(١) ح : فقال الادب .
(٢) ح : ثم .
(٣) ح : خنشليل .
(٤) أ ، ت : عيب .
(٥) م : بالله .
(٦) الزبون : يقال فلان زبون : لمن يزبن كثيرا ويغبن (أساس البلاغة (٣٩٣) .
(٧) ن فى م ، أ ، ت : حيره .
(٨) ح : حيزبـون .
(٩) م : جهـول .
(١٠) ح : الدهقة .
(١١) أ ، ت ، م : الوهمقة ، ح : الرهمقة .
(١٢) ح : ماتسمع .
(١٣) م : سلفع .
(١٤) ز فى م : لا .
(١٥) أ ، ت ، ح : أنت .
(١٦) م : بالآية .
(١٧) ح : بتصحيح .
(١٨) ت : بالشعور .
(١٩) ن فى ح .
(٢٠) ح : فقـال .
(٢١) ح : الشعور .
(٢٢) ح : بى .
(٢٣) ح : فماذا .
(٢٤) الأقطع : المقطوع اليد .

أو الغريب(١) ، فقال الشيخ : (أفارقت إلفا أو جفاك حبيب ؟) .

فقام مريد فقال : أندب لى زمان الوصال . فصاح الشيخ وصال .

ألا هل إلى ظل(٢) الأثيل تخلّصٌ ... وهل لثنيّات الغُوَير(٣) طلوعُ

وهل لليالينا الطوال تصرّمٌ(٤) ... وهل لليالينا القصار رُجوع

فقام آخر ودمعه قد همَا ، فصاح الشيخ بهما :

ياصاحبيْ رحلى قِفا ... فسائلا لى الدِّمَنَا(٥)

وأطْرَادَ مَعَكما ... ذاك الكثيب الأيمَنَا

مالدار عندى(٦) سَكنٌ ... إذا عدِمْتُ السَّكنا

وبارقٌ أشيمُه ... كالطرف أغضى ورنَا

ذكرنى الأحباب والذكرى(٧) تهيج الحزنا

من بطن مَروِ السَّرى ... توم(٨) عسفان(٩) لنا

وبالعراق وطنى ... يابُعد(١٠) مالاح لنا

فتواجد المريدون ومزّقوا أطمارهم(١١) ، فقال لهم الشيخ : (نبْلو(١٢) أخباركم) ، إنه لا ينظر إلى مالفقتم من الخِرَقِ وصبغتم . إنما ينظر إلى ماتلفقتم من الحُرَقِ وَصَبْرتم .

---

(١) ح : والغريب . (٢) ح : طل .

(٣) الغوير : هو تصغير الغور ، قيل هو ماء لكلب بأرض السماوة بين العراق والشام ، وقال أبو عبيد السكونى : الغوير ماء بين العقبة والقاع فى طريق مكة فيه بركة وقباب لأم جعفر تعرف بالزبيدية ، والغوير موضع على الفرات (معجم البلدان) .

(٤) تصرم : تصرم الليل : تقضى . (٥) الدمنا : الدمنة : آثار الناس .

(٦) م : عند . (٧) ح : والذكر .

(٨) م : توم . (٩) أ : غسفان .

(١٠) ت : ويا . (١١) أطمار : الطمر : الثوب الخلق البالى .

(١٢) ح : يبلو أخبارهم.

إن صدقتم في هـــواهُ (١) ... ومعانـــاةِ الحُـــرق

مزّقوا القلب وموتـــوا ... فيه ماذنْبُ الخِـــرق

فقال سائل (٢) : ما الذى وجد هؤلاء حتى قلقوا ، وبماذا من اليقين دون الباقين علقوا . فقال : إذا راح باكر الصَّبا من أكناف نجدٍ . ناح (٣) ذاكِر الصّبى بأصناف (٤) الوجد . قال : فكيف السبيل إلى سلوك الطريق ، ومتى أخرج عما قد أحرج (٥) من الضيق . فقال : لو عاينتَ الحِبَّ (٦) . عانيت الحُب . قال : قد بلغني أن العارفين وردوا بحر المعرفة ثُمّ هم عطاش . فكيف بمن لم ينلْهُ البلل ولا الرشاش (٧) .

فقال الشيخ : نعم هيم المحبين على ضحضاح . وليلُ العارفين بلا صباح ، ثم ترنم :

وَعدوه اللقاء (يومَ النفر) (٨) ... أى يُسرٍ قد برقعوه بعُسْـــرٍ

فتشوا لى قلبا فقد ضاع قلبى ... وأرونى صبرا فقد عيل صَـــبرى

هل حياة لديكمُ لأسير الـــ ... ـــحبّ إن لم يكن فكاكُ الأَسْـــر (٩)

آهِ من رامةٍ وما يجلب التـــأ (١٠) ... وِيهُ للمستهام غيرُ الذكـــر

فقام بعض المتصنعين (١١) فصاح فأنشد الشيخ (١٢) :

(دَع حَب نحواهُ فى سنابله ... وسكّرَ الإعتبارِ فى قصبَـــهْ

(١) أ ، ت : ومعناه .

(٢) ح ـ السائل .

(٣) ح : ناخ .

(٤) ح : بأوصاف .

(٥) زفى ح .

(٦) الحِبّ : المحبوب .

(٧) أ : عن .

(٨) م : فى يوم نفر .

(٩) م : لأسرى .

(١٠) م : ولا .

(١١) ح : العارفين ، وكتب أمامها فى الهامش بدل المتصنعين .

(١٢) ن فى ح .

ثم قال)(١) : ما سبقت خميرة وجد ، فكيف دار رغيف صحبته(٢) ، تخبزون فطيرًا فلا ينهضم ،
٥٧ـ أ ، لا تشربوا(٣) على خَوى ، فتكون عربدتكم(٤) مرارية ، الشُرْب(٥) / على غير الديم(٦) سُـــم ،
وعلى غير النغم غم ، ياصبيان التوبة تدرّجوا (فى الأعمـال ، لا تسلقوا(٧))إلـــــى
السطوح ، اشتغلوا ببناء الدرج ، نخلتكم ما أُخرجت(٨) خلالا(٩) بعد ، أفتفتحون كاركة(١٠)
للدبس؟ فقام سائل والشيخ (فى حِدّة(١١)) الكلام(١٢) يطوّل ، فقال الشيخ : عقدٌ بـــلا
خِطبــة(١٣) تضول(١٤) نسبق(١٥) الأفهام مستعجل ، فطوّل القارئ فى النظائر، فقـــال
[الشيخ] : سرّ سير مشوقٍ إلى نجدٍ نشيط ، فمكروب الوجد لا يحتمل البسيط .

ثم وقع طرْفُه على شخصين يتكلمان ، فقال : ذهب الأدبُ وفسد الزمان ، (أتتكلمون
وأنا(١٦) المتكلمُ) ، الآن أنزلُ ولا(١٧) أتم ، فضجوا يعتذرون عن تلك الكلمات ، فقـــال :
(ولولا(١٨) رِجالٌ مؤمنونَ ونساءٌ مؤمنات) ، ثم أنشد :

أُفـدِى صَلِفًــا شـكوتُ(١٩) مابـــــى ... للوَجْد به فمارثـــى لـــــــى

إن عربَد بالقِلى عليكــــــــــم ... فالذنب (لنشــوة(٢٠) الدلال)

(فقلت له : ماهذه المعانى ، فقال : مخبّآت المعانـــى .

طرف نجدية وظَرف(٢١) عراقـــــى ... أىّ كاس يديرهـــا أىّ ســــــاقى

---

(١) ن فى ح . (٢) أ ، ت ، ح : صيحة . (٣) ح : لا تشـربون .
(٤) م : غريدتكم . (٥) ح : الشراب . (٦) ع : الاســـم .
(٧) ح : للأعمال لا تسلقوا . (٨) أ ، ت : ما أخرجـت .
(٩) الخلال : البلح . (القاموس) . (١٠) م : الدبس، أ ، ت : للدبس . والدبس : العسل الأسود (القاموس) والكاركة : لم نجد لها تعريفا فى المعاجم التى بـــين أيدينا والسياق يدل على أنها آلة لصناعة الدبس .
(١١) ح : فى جدة . (١٢) ن فى م . (١٣) ن فى ح .
(١٤) ز فى ح . (١٥) ح : فضول فسبق . (١٦) م : أيتكلمون وأنا المتكلـــم .
(١٧) ح : فلا . (١٨) يشير إلى قوله تعالى (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم) سورة الفتح آية ٢٥ .
(١٩) ح : مالى .
(٢٠) ح : لنشوته بالدلال . (٢١) أ ، ت : وطـرف .

طلعت والقلوب مُطْلَقةٌ ترعـــى ... وغابت وكلّها فى وثـــاق (١)

فصحتُ (٢) هذه الفصاحة (٣) من أين؟ ... أما تخاف على نفسِكَ العين . فأنشد (٤) :

ماهذه الكلم الغواتـــر (٥) ... إلاسِهـام فـى كَنَـــائـنْ (٦)

تَرمى فلا تخطى المقـــا ... تـلَ مثـلَ (٧) شـادٍ أو كشـــادِنْ (٨)

ماغرّدت حركاتُـــــه ... إلا تراقصــت السَّـــواكِنْ

٥٧-ب / أنا مَن إذا صاغ الكـــلا ... م فمن يوازى أو يُـــوازنْ

يامـدّعٍ لى ضَــــرّةً ... سَلِّمْ لقَوْلـى أو فــــراهِنْ

فقلت له : قد سمعنا (٩) بابن سَمعون (١٠) وما الأبكار مثل العون . فأنشد (١١) :

أبَى الله إلا أن سَرحة (١٢) مَـالِكٍ ... على كل أفنان العِضَـاةِ (١٣) تـروقُ

ثم قال : من سمع كلامى (١٤) طرِبَ ودهش . والعجب لمن لم يطر ولم يطِش . شـرابٌ (١٥) مَنْ أكثر مِنْ شُـربه عطِش . يعجب (١٦) من سَماعه ابن سَمعون لو نُبِش . أحسن مـن ثوبٍ موشىً قد نُقش . غَطّى على إشارات الشبلى (١٧) ونكت المرتعش (١٨) . فصاحةً وصباحـةً (وحسنا تنتفش (١٩)) (كـم بين فتاة معصر وبين (قنفرش) (٢٠)) . كم بين هَيفـــاء غضّةٍ (وحَجرش) ؟ كم بين أسَدٍ (مزير (٢١)) وجرو (٢٢) (نحورش) كم من (قـرم) صككتُهُ وتركته (٢٣) يرتعش . أنــــــا غـــــد

---

(١) ن فى ح . (٢) ح : فصحت به . (٣) ن فى ح . (٤) ن فى ح .
(٥) أ ، ت : الغواتر . (٦) م : من كائن .
(٧) من زائدة فى جميع النسخ ولامحل لها هنا . (٨) ح : أو كشاذن .
(٩) ح : سمعت . (١٠) ح : يا ابن سمعون : محمد بـن أحمد بن اسماعيل بن عنبس ، أبوالحسين : زاهد واعظ ، يلقب (الناطق بالحكمة) مولده ووفاته ببغداد . علت شهرته ، حتى قيل : (أوعظ من ابن سمعون) وقـال الحريرى فى المقامة الرازية ، فى كلام على واعظ : (ويطون ابن سمعون دونه) جمع الناس كلامه ودونوا حكمته . (صفوة الصفوة ٢/ ٢٦٦ والشريشى ١/ ٣٢٢ والمقامات طبعة د ى ساس ١/ ٢٠٥ وطبقات الحنابلة ٢/ ١٥٥ ــ ١٦٢ ومختصره للنابلسى ٣٥٠ وابن خلكان ١/ ٤٩٢ وتاريخ بغداد ١/ ٢٧٤ وتبيين كذب المفترى ٢٠٠ــ ٢٠٦ والمنتظم ٧/ ١٩٨ وورد اسم جده فى بعض المصادر (عيسى) مكان (عنبس) تحريفا ــ انظر التاج ٤/ ١٩٨ ووقع فيه تحريفه بابن (شمعون) من خطأ الطبع ، قال ابن خلكان فى ترجمته : (وسمعون بفتح السين المهملة) ــ٦/ ٢٠٤) .
(١١) ز فى ح : فقال : هل سمعتم مثل كلامى ، وهل يخطو كاتب كلامى . فصاحوا بأجمعهم ماسمعنا مثل هذا الكلام إلا منك أيها الجد الإمام .
(١٢) أ : سرجة . (١٣) العضاة : اسم شجر . (١٤) ح: سمعه .
(١٥) أ ، ت : شرب . (١٦) ت تعجب . (١٧) ن فى ح .
(١٨) المرتعش : أبو محمد عبدالله بن محمد النيسابورى ، صحب الجنيد ، وأقام ببغداد فى مسجد الشونيزى . توفى ببغداد سنة ٣٢٨ هـ (صفة الصفوة ٢/ ٢٦١ــ٢٦٢) .
(١٩) جميع النسخ حسنا وتنتفش ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٢٠) ن فى ح . (٢١) ح : هزير . (٢٢) ح : وجدى (٢٣) ح : تركتهم . /١٤٣

المُنْصِفِ مليح وعند الحسود وَحِش ، كم قام لمقاومتى قوم ؟ (١) فصاح فضلى بهم نُبِش (٢) . ثم نزل فتبعتُه . أكرُّرُ (فى الطريق ما) سمعته (٣) . فولجَ دارهَ (فتبعت آثاره) (٤) فقلت : ضيف صيف . فقال : امتزجتَ منّى (٥) بالخيف (٦) . (فنزع ثيابه والقى شهرى بنفسه واستلقى) (٧) وقال لاتَعجبْ . من قد تَعِبَ (٨) . فتأملته فإذا هو أبو (٩) التقويم . فأخذنى وجدٌ مقعِد مقيم . فقلت : ياسيدى ما أشوقنى فقال : (ياولدى ما أتوقنى) (١٠) . فبت عنده ليلةً . فما أحسن ليلة . ففارقتُه وقد فارقنى هى . وعدت كما ولدتنى أُمّى .

تفسير غريبها :—

(أعْشانى : من العشا) (١١) فى العين ، ونوم عبود : يضرب به المثل ، وفى قصته قولان ، أحدهما : أنه كان حَطابا فبقى فى محتطبة أسبوعا ولم ينم ، ثم انصرف فبقى أسبوعا نائمًا . والثانى : أنه قال لبناته يوما : اندبننى ، وتناوم ، فندبنه ، فإذا هو ميّت ، (وقد سبق ذكر الكمعى ، وخفس خنيث) (١٢) والحسليل (١٣) : الماضى ، والدردبيس : الداهية ، والزبون : التى (تمنح جانبها) (١٤) والحيزبون : العجوز ، والهَجُول (١٥) : البغىّ ، والدعفقة (١٦) : صب الماء فى الإناء ، والدهمقة (١٧) : خبث (١٨) الريح ، والسّلفع : الجرئة البذئة ، والقنفرش

---

(١) ح : بمقاومتى .
(٢) ح : ونبش .
(٣) م : فيما .
(٤) ز فى ح .
(٥) ز فى م .
(٦) م : أترحب .
(٧) ح : ثم القى بنفسه واستلقى .
(٨) ز فى ح .
(٩) ز فى ح .
(١٠) م : يامولدى أو ثقنى .
(١١) ح : أغشانى من الغشا .
(١٢) ن فى ح .
(١٣) ح : والخشليل .
(١٤) ح : تدفع حالبها .
(١٥) م : والجهول .
(١٦) ح : والدعفقه .
(١٧) أ ، ت ، م : والوهمقة .
(١٨) م : خبث .

والحجمرش (١) : العجوز ، والمزير (٢) : الشديد القلب (٣) ، وتحورش (٤) : تحرك وحرش

والقرم (٥) : الشديد .

- المقامة الثامنة عشرة : (في ذكر الحج (٦)) -

سمعتُ يومًا صوتَ ضجيج ، فقلت (٧) : ماذا ؟ قيل الحجيج (٨) (فاستلبَ قلبي التَّوق (٩)) (١٠)

إلى الحج ، ثم ساعده الشوق وضَح (١١) ، فرأيتُ أن تقاعد القادر على قطع الفج (١١) فَحّ ،

فاغتنمتُ العزيمةَ (١٢) ، اغتنام البهيمة (١٣) ، ثم تمتُ متأهبًا للأيام (١٤) في الأهبة ، فقلت لأصحابي :

أني (١٥) الكون (١٦) رفيق (١٧) ؟ فإنه أعون على صون (١٨) الطريق ، فقالوا : في الرفقاء كثرة ، فقلت : هذه

الكلمة عثرة ، إنما أريد رفيقا رفيقا ، ومصاحبًا شفيقا (١٩) ، إن ركبتُ زاملني (٢٠) ، وإن كَربت (٢١)

لازمني ، يحمل عني كل كَلّ ، ويجمل (إذا نبا) خُلقي وكَلّ ، فقال (٢٢) : أفرخ رَوْعَك (٢٣)

فإنه هذا طوعك هذا سيدُ هذه البقعة ، وشاه هذه الرقعة ، فإذا هم (٢٤) (بديع) (٢٥) 58 - ب

فقلت : أنا أول مطيع ، فعاشرت منه في طريقي أحكمَ من لقمان ، وأحلم من الأحنف ،

وأذكى من إياس (٢٦) ، في أخلاقٍ أحلى من الشهد (٢٧) ، فلما خرجنا من الكوفة وقد تنبّهنا (٢٨)

(ببني صُوفَة) ، حدا (الحداة فرحنا) وقد فرحنا .

---

(١) م : والمزبر ، ح : والمريد .

(٢) أ ، م ، ت : تحورش .

(٣) قد : زنى أ ، ت ، م .

(٤) زنى ح .

(٥) ح : والقدم .

(٦) ت : في الحج . ح : في الحج والعمرة .

(٧) ت : قال . ح : فقيل .

(٨) ح : حجيج .

(٩) ح : واستلب قلبي الشوق .

(١٠) ح : التوق .

(١١) الفج : الطريق الواسع ، وفح الرجل : أكمل .

(١٢) ح : النزيمة .

(١٣) م : للأنام .

(١٤) زنى ح .

(١٥) ح : هل في .

(١٦) أ ، ت ، م : أربع .

(١٧) م : ضمون .

(١٨) ن نى ح .

(١٩) أ ، ت ، ح : ويحمل .

(٢٠) ح : إذا ساء .

(٢١) أ ، ت ، : نرخ ، ح : أفرج ، وأفرخ روعك : اسكن جأشك .

(٢٢) م : فاتزج ، ح : وأفرخ .

(٢٣) فإن : ن نى أ ، ت ، م .

(٢٤) الهم أي العجوز .

(٢٥) ح : فقال له .

(٢٦) زنى ح .

(٢٧) ن نى ح .

(٢٨) ح : رحنا .

فقال : (أسمع جَعْجعة ولا أرى طِحْنا . إن تقصير الحُداة ليحدُّ وعلـــيّ أن أحدو . فنزل يترنم ، وأنا أتفهم .

(١) (٢)
حُبَّ إليها بالغضا مُرْتَبعـــا ... وبالنخيل مَوردًا وَمَشْـــرَعــا
(٣) (٤)
وبأُثَيلاتِ النَقَا ظَلائِــــلا ... تَفرِشُها كَرا كِرا وأَذرُعــا
(٥)
مُنًى لها لو جعل الدهـــر لهــا ... أن تأمن الطاردَ والمُدعِدعــا
(٦)
اللهَ يا سائقَهـــا فإنّهـــا ... جُرْعةُ حتفٍ أن تجوزَ الأجرَعــا
(٧) (٨)
أسِلْ بها الوادى رفيقـــا إنما ... يَسُلّ منها أنفسًـــا وأدمُعـــا
من بِمِنى وأين جيران مِنـــى ... كانت ثلاثا لا تكون أربَعـــا
سلبتمونى كبِـدًا صحيحـــةً ... أسِفَرَدُّوها على قِطَعـــا
عدِمتُ صبرى فجزعتُ بعدَكـــم ... ثم ذهلتُ فعدِمت الجزعـــا
(٩)
ارْتَجِعُوا لى ليلةً بحاجِـــرٍ ... إن تمّ فى الغائب أن يُرتجعَـــا
وغفلةً سرقتُها من زمـــنى ... بلَعْلَعٍ سقى الغَمامُ لعلعـا
(١٠) (١١) (١٢)
فجعل الركبانُ وسيلتهم إنا لنُعيد . فقال : ذاك (وَحقّ مِنَى) مِـــنى
(١٣)
بعيد . ثم أنشأ يقول : (فأعشى العقول ، فظنَنَّا الأعْشَى يقول) :
(١٤) (١٥)

٥٩ ـ أ سَل بالغويرِ السابقَ المُفَلِّسـا ... هل يستطيعُ ساعةً أن يَحبِسـا
(١٦)
فإن فى الدار أهالى لوعـــةٍ ... شُوقا ضِعافًا وعيونا نُعَّســا

---

(١) ح : فحسب .
(٢) ت : بالعضا .
(٣) م : يفرشها .
(٤) الكركر : المفرد كركرة : الصدر من كل ذى خف . يقال : برك على كركرته : أى على صدره .
(٥) كل المخطوطات المدعرعا ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، والمدعدع : دعدع بالغنم : دعاها أو زجرها ، بقوله داع داع ، والمدعدع ، هنا أى سائق الإبل .
(٦) الأجرعا : الجَرَعُ بالتحريك جمع جرعة ، وهى الرملة التى لا تنبت شيئا (معجم البلدان)
(٧) م : أسأل .
(٨) م ، ح : يسيل .
(٩) م : ثم .
(١٠) ح : ليعيد .
(١١) م ، ح : ذلك .
(١٢) م : حق .
(١٣) ن فى ح .
(١٤) أ ، ت ، م : الغوير .
(١٥) م : السائق .
(١٦) ح : شوقا .

وَظَلِينَ (١) ما أدارت بينهُم ... إلا السُّهادُ (٢) والدموع أكؤُسَا
ماطمحتْ نفوسُهم أن الردى ... ميقاتُه الصبحُ إذا تنفّسا (٣)
تركتَ من خلفكَ أجسامَهُم (٤) ... وسقت ما بين يديك الأنفسا
لولا أمانيهم وما يرجونه ... ونِعْمَ رَوْحُ الكربِ أرجو وعَسى
لأغرقوك دمعةً فدمعةً ... وأحرقوك نفَساً فنفَسَا
أين تُريدُ عن رياضِ حاجرٍ ... وماؤها (٥) يشفي العليل (٦) اليَبَسا (٧)

فنظرتُ فإذا الإبل قد جعجع بها الطربُ . وكان في صحبتنا (٨) ذو قلب فانقلب . واشتد الحنين والخنينُ (٩) . فما يُسمع (١٠) إلا الأنين . ثم (خف الوجد) (١١) فترنَّم في انقلابه . ترنم مهجور قد عبثت كفُّ الظِنى به .

هل (السائق الغضبان) (١٢) يملك أمرَه ... فما كل سَير اليَعْمُلات (١٣) وخِيدُ (١٤)
رويدًا بأخفاف المطيّ فإنما (١٥) ... تُداسُ جباهٌ تحتَها وخدودُ

فوقف الركبُ ريثما أفاقَ . ثم حَرك صاحبي وساقَ . وأخذ يقول مما رَقّ وَراق (١٦) (١٧) :

هل أنت ياقلبُ (١٨) معي ... أو (١٩) معهم مُنْصرِفُ (٢٠)
قل لهمُ عن جسدي ... إن سُئِلوا فأسعفوا (٢١)

---

(١) م : تظلين . (٢) ح : إلى . (٣) ز في ح : راح لهم فإنهم وقد هوى :
يرضيه أن يرود أو يطلسا
(٤) م : أجساما لهم ، ح : أجسادهم .
(٥) ح : يروى . (٦) أ ، ت : الغليل . (٧) ح : الأيبسا .
(٨) م : صحبتها . (٩) ن في ح . (١٠) ح : تسمع .
(١١) ح : حث الواجد . (١٢) أ ، ت : السابق القضبان ، م : السائل الغضبان .
(١٣) اليعملات : اليعملة : الناقة الفارهة ، ويوم العملة من أيامهم (معجم البلدان) .
(١٤) وخيد : وخد البعير : أسرع ووسع الخطو .
(١٥) ح : فإنها . (١٦) ت : راق . (١٧) ز في ح : لعلهم إن وقفوا :
إبل ذات المندف
(١٨) ح : ياقلبي . (١٩) م : أم .
(٢٠) ح : تتصرف . (٢١) ت : فاستعفوا .

قفوا على فارطكم (١) ... يا أيهذا الشَّـلَفُ

٥٩ ـ ب يا سائق الأظعان أَرْ ... وِدْ (٢) بحقٍّ ما يُعْتَسَف (٣)

فإنّ بين سُوقها ... أفئدةٌ تختطف

يا زُمَّتي على الغضا ... ما أنت إلا الأَسَفُ

لهفي عليكَ ماضيًا ... لو رَدَّك التلهف

ملكتمُ نفسي فما ... لي عنكمُ منصرَفُ

فلا يرا (٤) وجدي بكم ... ولا أفاق الشغف (٥)

(لست وإن) (٦) أعرضتم ... أيأسُ أن تنعطفوا (٧)

وصبر يعقوبٍ معي ... حتى يُرَدَّ يُوسُفُ

فقلت : إليك فقد قتلت النا (٨) س . فقال : ما عليك مما قلت (٩) باس . فجذبته إليَّ فنكل (١٠) . ثم ركب وما رأيته شرب ولا أكل (١١) . فقلت له : أبن الحزم أتبدّلت ؟ فقال : لماذا (١٢) ؟ قلت (١٣) : تبدلت (١٤) . إن لك في القلوب مكانة (١٥) . فصار (١٦) يترنم بالشعر (١٧) مكانه . فسمعته ينشد ليله (١٨) والظلام قد عم (١٩) ليله .

ذكر العقيق في الحِمَى ليلى له ... ورأى العَذْلَ حظَّه فاستقاله

من تَسَلَّى بالبان مغنى هواه (٢٠) ... فبنفسي غُصُونُه الميّالة

---

(١) فارطكم : ما تركتموه .

(٢) ح : أرود أي رفق .

(٣) ح : ما تعتسف .

(٤) ح : يرى . ويرا أي يبرأ .

(٥) أ ، ت : الشعف .

(٦) ح : أليس أن .

(٧) أ ، ت ، م : تعطفوا .

(٨) أ ، ت : قد .

(٩) م : قتلت .

(١٠) فنكل : جبن ونكص .

(١١) م : فما .

(١٢) أ ، ت ، م : ماذا ؟

(١٣) ح : فقلت .

(١٤) ح ، م : تبدلت .

(١٥) مكانة أي تمكنا .

(١٦) ح : وصار .

(١٧) جميع النسخ بالشيء والسياق يقتضي ما أثبتناه .

(١٨) يريد ليلى التي يتغنى بها المجنون والعاشقون .

(١٩) ن في م .

(٢٠) جميع النسخ معنى ولعل الصواب ما أثبتناه .

ونسيمٍ من نحوه (١) حملتـــه ... لفؤادى (٢) ريحُ الصّبا الحمّالـــه

كلما قلتُ بقّرْ (٣) قلبى علـــى با ... بلك هبّت فهيّجت بلبالــــه

لا وأيامِ حاجرٍ (٤) ولياليـــه ... تُقضّى قصيرةً بســـتطالـــه

٦٠ - أ /لا يقول الوُشاةُ عنى مُحـــبٌّ ... غيّرَ النأىُ ودّهُ وأحالـــه

وكان كلما علا شرفاً كبّر ، وإذا غلبه البكا هفا ثم تصبر . ثم لم يـزل (٥) يصلى كلما نزل . فلما رأيت شوقه وتعبه (٦) يزيد ، أبى قلبى أن يذكر أبا يزيد ثم كان يتبع الزفرة الزفرة .

فقلت : لله درها من سفرة . فلما حل الناس وادى الإحرام يتأهبون لقصـــد البيت الحرام . علا على نشز حتى لاح للخلق وبرز . ثم قال : أيها النـاس .. أتدرون من تقصدون ؟ وإلى من تحمدون (٧) ؟ أتظنون أن الحج مفارقـــة الأوطان ؟ وترك مفارقة (٨) النسوان ؟ وجوب السباسب (٩) على النجائب (١٠) ؟ وقطـع المراحل على الرواحل (١١) . كلا والله بل خلوص النية للبر (١٢) قبل البرية . وإصـــلاح الطوية ، قبل امتطاء مطا المطية ، والترهب لبهم (١٣) الميقات ، قبل التأهـب فى الميقات ، ونزع لباس الإلباس قبل خلع هذا اللباس ، وهجر التخليـــط .

---

(١) ح : بريه من .
(٢) ت : لفوادى ، ا ، ت ، م : لفوادى ، ولعـــل الصواب ما أثبتنـــاه .
(٣) ح : بابل .
(٤) م : حاجز .
(٥) أ ، ت : كما .
(٦) أبا يزيد : يريد أبا يزيد البسطامى الصوفى المعروف .
(٧) ح : تعتمدون .
(٨) ح : مفارقة والتارقة : المخالطة .
(٩) السباسب : جمع سبسب : المفازة .
(١٠) النجائب : جمع نجيب . ويقال : نجائب الإبل : خيارها .
(١١) ن فى م : والمطا الظهر والجمع أمطاء .
(١٢) ح : والتأهب .
(١٣) م : الهاس .

والتفريط قبل ترك المَخِيط (أينفع الغُسْل منغمِسا فى الذنوب أو نزع المخيط (١) من لم ينزع عن حُوب (٢) ، أو يدفع الدخولُ فى الإحرام ، عمَّن يجول فى الحَرام أو حُلول وادى عَرَفة (٣) ، لمن جهل الحق وما عرفه ، أو الرمى بالأحجار (٤) الجمرات ، من فى قلبه من نار الإصرار جَمرات ، أو نزول وادى الخَيْف ، أهلَ الجَنَف (٥) والحَيْف ، أو التلفُّع (بكسر الثوب للاضطباع) (٦) ، من هو فى أَسْر

٦ - ب الحُوب بموافقة الطباع ، (أو التطواف) (٧) حول البيت ، بقلبٍ غافل مَيّت ، أو السعى (٨) بين الصفا والمروة ، لمن ليس له صفا ولا مروّة (٩) ، أو يريد (١٠) حَلْق (١١) الرأس ، (١٢) من يريد حَلْقَ الناس (١٣) ، فابدأوا رحمكم الله بأخذ أُهبة الباطن (١٤) ، لهذه المواطن ، فإن الأمر إذا فُصِّل فى الورود والصدور ، (حُصِّل ما فى الصدور (١٥)) ، فلما عقد الإحرام قال :

لما رأيتُ مناديهم ألمَّ (١٦) بنا ... شددتُ مئزر إحرامى ولبَّيتُ

وقلت للنفس جدِّى الآن واجتهدى ... وساعدينى فهذا ما تمنَّيتُ

لو جئتكم قاصدًا أسعى على بصرى (١٧) ... لم أقضِ حقا وأىّ الحقّ أدّيتُ (١٨)

فلما لاح لنا جبل الرحمة ، صاح (١٩) ونزل فى الرحمة .

---

(١) ن فى م ، ح : أينفع الغسل بالذنوب وأنت منغمس ونزع المخيط .
(٢) الحوب : الإثم . (٣) وادى عرفة : هى عرفات .
(٤) م : رمى . (٥) الجنف : الجود .
(٦) ح : بلبس الثوب للاضطباع ، واضطباع المحرم : أن يدخل الرداء من تحت إبطه الأيمن ويرد طرفه على يساره ، ويبدى منكبه الأيمن ، ويغطى الأيسر ، سُمى بذلك لإبداء أحد الضبعين (القاموس) .
(٧) م ، ح : أو الطواف . (٨) م : والسعى .
(٩) ليس له صفا ولا مروء أى ليس عنده صفاء ولا مروءة .
(١٠) م : يريد . (١١) ت : حلق .
(١٢) جميع النسخ : عمن ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(١٣) يقال حلق القوم أعداءهم : أفنوهم . (١٤) م : لأحد .
(١٥) سورة العاديات آية ١٠ . (١٦) م : ولم يهم .
(١٧) ن فى ح . (١٨) ز فى ح .
(١٩) أ ، ت : وصاح .

(١)
وكيف عرفنا رسم من لم يدَعْ لنا ... فؤاداً لِعرفان الرسوم ولا لُبّا
(٢) (٣) (٤) (٥)
نزلنا عن الأكوارِ نمشى كرامةً ... لمن بان عنه أن نُلم به ركبا
(٦) (٧) (٨)
ثم إنه بثّ ماكان أخفى من البثّ • وأظهر كل وَجْدِهِ المستَرِ وبَث •
(٩)
فسمعته يقول لما جعجع بالإبل وحث •
(١٠)
أذكراها فى سُراها مَرَاهـا ... فغدت تتقدُ شوقاً فى بُراهـا
(١١)
تقطع البَرّ وتنسى ما جنى ... سيرُها والسيرُ أمرٌ قد بَرَاهـا
(١٢)
لما ظنّت بِمِنىً قد قربَـت ... وَدَانت دارُها طارَ كراهـا

أسعداها ياخليلىّ علـى ... ما دعاها فى الهوى أَوْقد عاهـا
(١٣) (١٤)
كربها مازال من عهد الصِّبا ... خِلِيّاها واضيا فهو رقاهـا ١-٦١

غنِّها يا أيها الحادى لها ... بالحمى أو بالنّقا وانظر سُراهـا
(١٥)
نَحِّ عنها السوطَ يكفى شوقُها ... قد رأت فى نفسها ماقد وراهـا

باعها الوجد بكثبان النَقـا ... عجباً إذْ باعها كيف اشتراها
(١٦)
أتُراها علمت من حَطـت ... ليتها قد عرفت من فى ذُراهـا

أنت إن لاحت لك الأعلام قِف ... فهى المطلوبُ لاشىءٌ سـواها

قف على الوادى وسل عن كبدى ... كبدى واكبدى ماذادَ هاهـا
(١٧) (١٨)
يارفيقى اهدِيـانى دارهم ... وقِّعانى ودَعانى وثراهـا

---

(١) ح : ولما •
(٢) الأكوار : الجماعة الكثيرة من الإبل •
(٣) ح : نأب •
(٤) أ ، ت : يلم •
(٥) البيت للمتنبى من قصيدة مطلعها : فدينات من ربع وإن زدتنا كربا ... فإنك كنت الشرق للشمس والغربا • (الديوان ص ٢٤٨ طبع مصر ١٩٢٣ م) •
(٦) زفى ح •
(٧) م : خفى ، ح : قد لقى •
(٨) ن فى ح •
(٩) ح : جمجم •
(١٠) ح ، م : تنقع •
(١١) ح : فراها •
(١٢) أ ، ح : ظننت •
(١٣) أ ، ت : والضبا ، ح : والعبا •
(١٤) ح : فهى •
(١٥) ح : سوقها •
(١٦) م : علمت •
(١٧) ٦ ، ت ، م : اهذى ، ح : اهدنى ، ولعل الصواب ما أثبتناه •
(١٨) م : ودعاها •

أنا مقتول بسهم عجـــبٍ ... قوسه خيفُ مِنًى أو مأزِماهـــا (١)

(حُرِّم الصيدُ على من حَجّـه ... فانظرا لى مهجتى مَن قد رماها) (٢) (٣)

أكتُبا فى لوح قبرى عَنْتُمـا ... مهجةٌ ماتت ومانالت مُناهـــا (٤)

ومازال يُظْهِرُ عِلْماً عند كُلِّ عَلَم . فلما شاهَدَ البيْتَ ظهر الوجدُ المكتتم ، فرأيت دمعهُ نزيفا ، وسمعت صوته ضعيفا ، وهو يترنم لطيفًا :

هذه دارهم وأنت مُحِـبٌ .... مابقاءُ الدموع فى الآمـــاق (٥) (٦)

ثم تشاغل بالتعبُّد طول مقامه ، فصدَقْتُ إيثارَ المُرادِهِ (٧) عن كلامه . فلمـا (٨) رأى الجمار ، عَلاَ على أُعلى منار . وجعل ينشد الأشعار : (٩) (١٠)

هتكوا وقـــد هتكوا السجوف مُتيَّما ... حرموه طيبَ النوم لمَّا أحْرَمُـوا (١١)

٦١ ـ ب /ورمَوا جمارمِنًى فكم أُبدَى الحصـا ... من راحةٍ راحَتْ بصبرى عنهـمُ

إن كان صبرى راحلًا برحيلهـــم ... عَنِّى العشِيةَ فالغرام مخـيِّمُ (١٢)

قسمًا بهاتيك المشاعر بَســـرَّةً ... لابد منهم أنجدوا أم أتهمُوا

فلما أن طاف طوافَ الوداع ، قلتُ سماع لقوله سماع . وإذا به يجـول (١٣) ويقول :

قفا قليلا بها علىّ فـــلا ... أقلَّ من نظرة أزوِّدهـــا

---

(١) المأزم : الطريق الضيق بين الجبلين .

(٢) م : إلى .

(٣) ن فى ح .

(٤) ح : اكتبها .

(٥) ح : ماوقوف .

(٦) أ ، ت : من .

(٧) أ ، ت : المزادة .

(٨) ح : رمى .

(٩) ن فى ح .

(١٠) ح : ثم جعل .

(١١) ح : أبكى .

(١٢) ح : والغرام .

(١٣) ح : سماعا .

فى فؤاد المحبّ نارُ هـــوًى (١) ... أحرُّ نارِ الجحيم أبردُ هـــا

(ثم انصرف متلفتاً ، فسمعت من ذلك الفتى) (٢) :

تزحلتُ عنكم لى أمامى نظـــرة (٣) ... وعشرٌ وعشرٌ بعدكم من ورائيا

ثم أخذ يكرر (٤) :

فلله عيْنا من رأى من عَرْقٍ ... أشتَّ وأنأى من فراق المُحَصَّـــبِ

غداة غَدَوْا (٥) فسَالِكٌ (٦) بطنَ (٧) نَخْلَـةٍ (٨) ... وآخرُ منهم جازعٌ نحو كَبْكَـــبِ

(فلما قُرِّبَت نوقُ التحويل ، ظهر داء شوقه الدخيل) (٩) فتعلل بالإنشاد العليل (١٠) .

لما أناموا (١١) قُبيل الصبح عيسَهُم ... ورحّلوها وسارت بالهوى الإبلُ

وأشرعتْ من هولِ الفراق لهـــم (١٣) ... ناديتُ لا حملت رِجْلاك (١٤) يا جَمـــلُ (١٢)

ياراحِلَ العيسِ قف كيما نودعهـــم (١٥) ... (ياحادى العيس) (١٦) فى ترحالك الأجل

إنى على العَهد لم أنقض مودتهم ... فليت شعرى لطول العهد مافعـــلوا (١٧)

فلما خرجنا من مكة اشتدّ التفاتُه إليها ، واشتد بكاؤه عليها . وأنشد :-

٦٢ ـ أ تلفتُّ حتى لم يَبِنْ من ديارهـــم ... جنابٌ ولا من نارهنّ وقُـــــودُ

وإن التفاتَ القلبِ من بعدِ طَرْفه ... طِوالَ الليالى نحوكم لَيزيـــــدُ

ولو قال لى الغادون (١٨) ما أنت مُشتهٍ ... غداة جزعنا الرّمل قلتُ أعـــودُ

---

(١) م : جوى . (٢) ن فى ت . (٣) م : إلى .
(٤) م : يكرى. (٥) م : غدونا . (٦) م : سالك ، ح : سلاك.
(٧) ح : باطن . (٩) ن فى ح . (١٠) ز فى ح : وكل يتوكل على الحسيب
(٨) الواضح من السياق أن نخلة وكبكب مكانان ، الجليل .
وبالرجوع إلى معجم البلدان لم نجد نخلة والموجود نُخيل تصغير نخل ، وهو اسم عين قرب المدينة على خمسة أميال . أما كبكب : فهو اسم جبل خلف عرفات مشرف عليها ، قيل هو الجبل الأحمر الذى تجعله فى ظهرك إذا وقفت بعرفة ، وهما كبكبان ، فكبكب من ناحية الصفراء ، وهو نقب يطلعك على بدر ، وآخـــر يطلعك على العَرْج ، وهو نقب لهذيل .
(١١) ح : أناخوا . (١٢) م : يارجل . (١٣) ح : أودعهم .
(١٤) ح : ياراحل العيس. (١٥) أ ، ت : أنقض.
(١٦) م : ياليت. (١٧) ح : فأنشد . (١٨) أ ، ت : جزعنا .

أأصبر والوعساء (١) بيني وبينكم ... وأعلامُ خَبْتٍ (٢) إنني لجليد

فلما أخذنا نضرب إلى يثرب (٣)، نادى بين الحرمين، (ودموعه على الخدين)

أسكّانَ نَعْمانِ الأراك تيقنوا ... بأنكم (٤) في ربع قلبي (٥) لسكّانُ

ودوموا على حفظ الوداد فإنني ... بُليت بأقوام إذا حُفِّظوا خانوا

سلوا الليل عني مذ تناءت دياركم ... هل اكتحلت بالغمض لي فيه (٦) أجفان

(وهل جَرَّدت (٦) أسيافَ برقٍ دياركم ... فكان لها إلا جفوني أجفان)

فلما قربنا من حرم الزيارة، شنت (على صَبره من الجزع) (٧) غارةً (٨)، وأخذ يقول والعقول مستطارة:

نزلوا جبال تهامة فلأجلهم (٩) ... يهوى الفؤاد تهامةً وجبالها

ياصاحبيّ قفا عليّ بقدر ما ... أسقي بواكف عَبْرتي أطلالها

فلما وصلنا مدينة الرسول، قال: قد تم السُّول، فزار وصلى وودّع. وقال (١٠) في مدح المكان ما أبدع. فلما رحل تنفّس (١١)، ومدّ النفس، وقال (لِسَلْع) (١٢) سَلْع لسَحِّ ليس لعَسَل (لعُس) (١٣). فلما توجهنا إلى العراق، كان يتنفس تنفس مشتاق، ويذكر الحرمين (فيُبكي الرفاق (١٤). فأنشد) يوما وهو يبكي على الفراق: ٦٢ - ب

عارضا (١٥) بي ركبَ الحجازِ (نُسائلْـ ... ـه متى) (١٦) عَهْدُه بأعلامِ (١٧) سَلْعِ

---

(١) الوعساء: موضع بين الثعلبية والخزيمية على جادة الحاج.

(٢) خبت: المطمئن من الأرض وفيه رمل. وقال أبو عمرو: الخبت سهل في الحرة. وقال غيره: هو الوادي العميق الوطئ ينبت ضروب العضاة، وقيل الخبت: ما تطامن من الأرض وغمض، فإذا خرجت منه أفضيت إلى سعة والجمع الخبوت، وهو علم لصحراء بين مكة والمدينة يقال له خبت الجميش، وخبت أيضا ماء لكلب، وخبت البزواء بين مكة والمدينة، وخبت: من قرى زبيد باليمن (معجم البلدان).

(٣) ز في ح.

(٤) أ، ت، م: سكان.

(٥) م: حظ.

(٦) ز في ح. وهذه الأبيات الأربعة وردت في وفيات الأعيان في ترجمة محمد بن الصائغ بن باجة، ونسبت إلى أبي الفتيان.

(٧) ح: على جزعه صبر.

(٨) م: الغارة.

(٩) ح: ولأجلهم.

(١٠) أ، ت: منفس.

(١١) أ، ت، ح: قال.

(١٢) السَّلع: شجر مر ينبت في اليمن.

(١٣) أ، ت: بنفس.

(١٤) ح: والرفاق.

(١٥) أ، ت: عارضاني.

(١٦) ح: وسله متى.

(١٧) م: بأيام، ح: بأكناف.

واستَمِلا حديثَ من سكنَ الخَيْــ ... ـفَ ولا تكتباه إلا بدمعــى (١)

فاتنى أن أرى الديار بطَرْفــى ... فلعَلى أرى الديار بسَمعى

كلما سُلَّ من فؤادىَ سَهْمٌ ... عادَ سَهمٌ لهمّ (٢) مضيض الوقــع

من مُعيدٌ أيامَ جُمْعِ طسى ... كان منها وأين أيامُ جَمْعِ

طالبا بالعراق ينشد هيهــ ... ـهات زمانا أضَلّه بالجَزْع (٣)

وانتبه ليلةً بنسيم السحر ، فترنم فأبكى البدو والحضَر :

هبّت لنا من رياح الغَوْرِ رائحةٌ ... بعد الرُقادِ عرفناها بريّــاك

ثم انثنينا إذا ماهزّنا طربٌ ... على الرِّحالِ تعللنا بذكــراك

سهم أصاب وراميه بذى سَلَمٍ ... مَن بالعراق لقد أبعدتِ مَرمــاكِ

سقى مِنًى وليالى الخَيْفِ ماشربت ... من الغمام وحياها وحيّــاك

إذ يلتقى كلُّ ذى دَيْنٍ وما طِلَــه ... منا ويجتمعُ المشكوّ والشــاكى (٤))

فقلت : هذا والله الافتضاح . (فولول وصاح (٥)) :

دع مَلامى بالحمى أَوْحِ (٦) ودَعــنى ... واتقا أندُبُ قلبا ضـاع بِــنى

ما سألتُ الدار أبغى رَجعهـا ... ربّ مَسئول سواها لم يجبــنى (٧)

(أنا يادارُ أخو وَحْشِ الفــلا ... فيك من خان وعزمى لم يَخُــنّى (٧))

٦٣ - أ إن خَبتْ نارٌ فهذى (٨) كبِــدى ... أو جَفا الغيثُ فهذا لك جَفــنى (٩)

---

(١) م : واستليا .
(٢) ح : لـه .
(٣) ح : أظله منه بجزع .
(٤) ن فى ح .
(٥) ح : فزفر زفرة وصاح .
(٦) م : فى الهوى .
(٧) ن فى م ، ح : أنا بالجار أخو وحش الفلا ... قبل ماجار فعزمى لم يخنى .
(٨) م : فهذى ، أ ، ت : فهذه .
(٩) ح : أوجنى .

ثم لم يزل يتذكر تلك الأماكن ، ويُقلِقُ بوجده الساكن (١) . فسمعت يوما يقول (٢) :

ليت بيتا بالخيف أسس استضفنـا ... قُرَّانا ولو غراما ووَجــدا

لاعَدا الروحُ من تهامة أنفــا ... سًا إذا استروَحتْ تَنَيَّتُ (٣) نجدا (٤)

فقام ليله حادٍ يحدو فصاح الشيخ (٥) :

لأىّ مرمًى تزجُرا الأيانِعَــا ... إن جاوزتْ نجدًا فلستَ عاشِقَا

وإنما كان بكائى حاديـا (٦) ... ركبَ الغرام وزفيرى سـابقًا (٧)

مُذ ظَعَنوا علمتُ أنى منهم (٨) ... أشيم فى أعلى السحاب بارقـا

أحبس دمعى فَيَنِدُ شـاردا ... كأننى أضبط عبدًا آبقـا

ومن محاشاة الرقيب خلتنى (٩) ... يوم الرحيل فى الهوى مُنافقـا

فسمع ناقته ليلة تحن ، فأجابها وهو يَئِن (١٠) :

أمن خفوق البرق تُرزمينـا ... حِنّى فما أسمعك الحنينـا

(سيرى يمينا وسُراكِ شامةً (١١) ... فَضَلَّةً ماتلتفتّيـا (١٢))

ثم تشاقين ونشتاق لـه ... ونعلن الوجد وتكتمينـا

فأين منا اليوم أو منك الهوى (١٣) ... وأين نجد والمغورينـا (١٤)

سَقى الحيا عهدَ الحِمى أعذَبَا ... تَشْقى (١٥) السموات به الأرَضينـا

وواصلت مابينها (١٦) ريحُ الصَّبـا ... فعانقت (١٧) غصونُها الغُصونا

---

(١) ن فى ح .

(٢) م : حاديا .

(٣) أ ، ت ، ح : تمنت .

(٤) زفى ح .

(٥) زفى ح : شعرا .

(٦) م : جاديا ، ح : جاويا .

(٧) م : ساثقا .

(٨) ح : بهم .

(٩) ن فى ح .

(١٠) ح : جفون .

(١١) ن فى ح .

(١٢) م : تسا تين .

(١٣) ن فى م .

(١٤) أ ، ت ، م : والمغورونا .

(١٥) أ ، ت ، م : شقى .

(١٦) م : مابينهما ، ح : بيتنا .

(١٧) ت : فتعانقت .

٦٣ ـ ب /ورَدّ أوطارًا على كاظمةٍ (١) ... علّق وأحبّةً (٢) ماغبينا
عيش نصلت من حلاه والفتى (٥) (٦) ... يُلبسُ (٣) حيفا ويُوحِنُ (٤) حينا (٧)

وكان كلما تفكر في أحبابه باح، وكلما تذكر مَنْ انتحى به ناح، فنزلنا ليلةً من البِقاع بقاعٍ (٨) وسيمٍ (٩) مِرْواح: فهبَّ من وسيم رُقاده إذ هبَّ نسيم الرياح فصاح.

وإذا هبت صَبا أرغكم ... جعلت تُرب الغضا (١٠) بانًا ورَنْدا
لامَ في نجدٍ وما اصتصحبه (١١) بها ... بلسٌّ لا أراه الله نجْدا
رُدّ لي يوما على وادي مِنًى ... إن (قضى الله) (١٢) لأمرٍ فاتَ رَدّا
عجبًا لي كيف أبقى بعدهم ... غير أن قد خُلق الإنسان جَلْدا (١٣)

ثم التقينا بأعراب يصعدون وتنحدر، فأُرزمت المطايا فقال بطرف منكسر:

ماضاع من أيامنا هل يُغرم ... هيهات والأيام كيف تقوّم
يوم بأرواح (يُباع ويُشترى (١٤)) ... وأخوه ليس يسام فيه بِدرهم (١٥)
لي وقفة (١٦) (١٧) في الدار (١٨) لا رجعت بها ... أهوى ولا يأسى عليها يُعْدَم
وكفاك أني للنوائب عاتب ... ولصُمّ (١٩) أحجار الديار مُكلّم
وإذا البليغ شكا إليها (بثّه) ... عبثا، فما بال المطايا تُرزم

---

(١) كاظمة: تقع على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان. وفيها ركايا كثيرة، وقد أكثر الشعراء من ذكرها (معجم البلدان).
(٢) م ح: أو أحبة، أ، ت: راغبة. (٣) أ، ت، م: يلبس، ح: ييأس، ولعل الصواب
(٤) أ، ت: ويعزه، ح: ويعزو. ما أثبتناه. (٥) م: أحباه.
(٦) ح: صاح. (٧) ح: أشجانه، أ، ت، م: انتحابه.
(٨) أ، ت، م: قرواح، ح: تدواح، ولعل الصواب ما أثبتناه.
(٩) وسيم: زغي ح والوسيم: الجميل الحسن.
(١٠) جميع النسخ: حلت، ولعل الصواب ما أثبتناه.
(١١) أ، ت: وما أستصحب. (١٢) م: سأل الله. (١٣) ح: بصوت.
(١٤) أ، ت، م: تباع وتشترى. (١٥) ح: وآخر يحتفي فيه درهم.
(١٦) ح: ولي. (١٧) ح: رفقة.
(١٨) م: بالدار. (١٩) م: ولسقيم.

كلٌّ كَنى عن شوقِه بلغاتِه ... ولرُبما أبكى النصيحَ الأعجمُ
(١) نرجو سُلُوّاً (٢) في رُسومٍ بينها ... (م) (٣) الأغصانِ سَكرى والحمامُ مُتيَّمُ
٦٤ ـ أ / هذى تميل إذا تنسمت الصَّبا ... والوُرْقُ تذكرُ إلفَها فترنّمُ

فلما وصلنا إلى بلدنا أشار إلىّ وقال فى الدعة ، فضاقت على على برحبها السعة . وقلت : أحدث عنك . بما رأيت منك . فقال :

وبجرعاءِ الحِمى قلبى فعُجْ ... بالحِمى واقرأ (٤) على قلبى السَّلاما
وترحَّلْ فتحدَّثْ عجبا ... إن قلباً سار عن جسمٍ أقاما
قل لجيرانِ الغضا آهٍ على ... طيب عيشٍ بالحِمى (٥) لو كان داما
حَمِّلوا ريحَ الصَّبا نَشْرَكُمُ ... قبل أن تحمل شيحاً وثُماما (٦)
وابعثوا أشباحكم لى فى الكرى ... إن أذنتم لجفونى أن تناما
وقِفِ النائى على أبوابكم ... أفَيَقْضِى (٧) وهو لم يشفِ أُواما (٨)
أستديم وإلى من أشتكى ... غلَبَ (٩) الداءُ فمن يُبرى السقاما

(١٠) فقلت : فراقُ نفسى دون فراقِك ؟ فعرِّفنى اسمك قبل انطلاقك . فقال (١١) :
(اسمى جار البيت) . فتفكرتُ (١٢) فيه وقد اهتديت . فعلمت أنه أبو التنويم . وبكيت (١٣) لبُعدِه بَعْده بكاءَ السَّليم .

تفسير غريبها : ـ (١٤)
البديع : الحلو الظريف ، وبنو سونة : قوم تعبّدوا ولا زموا الكعبة .

(١) م ، ع : ترجو .
(٢) جميع المخطوطات سلونا ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٣) ن : أغصان .
(٤) أ ، ت ، ع : واقر .
(٥) ع : بالغضى .
(٦) الثمام : عشب من الفصيلة النجيلية ، يسمو إلى مائة وخمسين سنتيمترا ، فروعه مزدحمة متجمعة ، والنورة سنبلة مدلاة . ومنه الثمام السنبلى ، ويسمى الدخن فى السودان .
(٧) أ ، ت : فينثنى .
(٨) الأوام : حرارة العطش ، وكذلك الوتر .
(٩) م : وسن .
(١٠) ع : قلت .
(١١) ن : قال .
(١٢) أ ، ت : فيفكر .
(١٣) ن فى ع .
(١٤) ع : البرنع .

(١)
وسلع : قريب من المدينة المنورة ، والخنين : صوت من الأنف ، واللعس : سواد فى باطن الشفة ، وبث الحديث أفشاه ، وقوله اسمى جار البيت : أى الحجر ، والحجر من أسماء العقل .

ـ المقامة التاسعة عشرة : فى الخلوة ـ (٢)

سمعت بشخص قد تحلى بالوَحْدَة (٣) ، فأتيته فرأيتُه وحدَهُ . وقد كُسِي شاهدُه حُلَّةَ مهابة (٤) . فكل من شاهَدَه أجلَّه وأهابَهُ (٥) . فقلت له وفرائِصي (٦) تُرعَد . كأنَّه أتاها ماتُوعَد : ما الذى أوحشَ بينك وبين النَّاسِ ؟ وبهم يقع الاستئناس ؟ فقال : خالفونى (٧) فى طريقى . فصرت أستوحش من رفيقى . وأنشد :

إن كنتَ حُرًّا حقَّ الأنف فاعتزل الـ ... أنام طُرًّا ولا تركن إلى كَنَفِ (٨)
فالناسُ أكثرهُم إن تَبلُ سِرَّهم ... لا يستفيقون من ظُلم ومن جَنَفِ (٩)
يبدونَ للمرء بِشْرًا رائقًا (١٠) خَضِلًا (١١) ... وفى السَّرائرِ مافيها (١٢) من الشَّنَفِ
جرَّبتُ ستينَ عاما أمْرَهم فإذا (١٣) ... أصحُّهم (١٤) نيَّةً أدوى من الدنفِ (١٥)
قلبٌ (١٦) بغير حجى ، عينٌ بلا بصرٍ ... أذْنٌ بلا أذُنٍ (١٧) ، أنفٌ بلا أَنَفِ

ثم قال : إن مخالطتهم توجبُ التخليط (١٨) ، ومُحادثتهم لا تخلو من التفريط . إن صادقوا نافقوا ، وإن غابوا عابوا ، (يزوِّقون القَولَ .

(١) زفى ح .
(٢) ح : فى العزلة .
(٣) م : تخلى .
(٤) ن فى ح .
(٥) أ ، ت ، م : وهابه .
(٦) أ ، ت : وفرائضى .
(٧) ن فى ح .
(٨) ح : والناس .
(٩) جنف : مال وجار . وفى القرآن الكريم (فمن خاف من موصٍ جنفا ، أو إثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه .
(١٠) ح : رائعا .
(١١) الخَضِلُ : اللؤلؤ الجيد ـ والدار الصافى كأنه قطرات الماء ـ .
(١٢) ح ـ منه .
(١٣) م : أوذى ، أ ، ت ، ح : أودى .
(١٤) زفى ح .
(١٥) ح : الزنف : الدنف : المرض الثقل ، والدنف المريض الذى لزمه المرض الشديد .
(١٦) أ ، ت : قلت .
(١٧) أذن : علم
(١٨) أ ، ت ، م : تغريط .

فيسرقون المُقُول)[١] ، ثم يقذفون بالغيوب ، ويكشفون العيوب . (ويطمحون إلى مافى الجيوب ، ولا ينفّسون عن مكروب)[٢] .

ولمّا[٣] بلوتُ الناسَ جَمْعًا فلمْ أجِد ... أخًا صادقًا فى عِشْرَةٍ وتَوَدُّدِ

ولم أرَ أنْ أصفى[٤] المودةَ خائنًا[٥] ... رجعتُ أدارى وحدتى وتفرّدى

ثم تغنم إفادتى (وأسد تشمر استفادتى)[٦] فترنّم :

لقاءُ أكثرِ من يلقاك أوزارُ ... فلا تبالِ أصَدُّوا عنكَ أمْ زَارُوا .[٧]

لهم لديك إذا[٨] جاءوكَ أوطارُ ... فإن قَضوها تنحَّوْا عنك أو طاروا

أخلاقهم فتجنّبْهن أَوْعارُ ... ووَصْلُهم مأثمٌ للمَرْءِ أو عارُ

أو غارُ أخلاقِهم تُعْدِى مُعاشِرَهم ... فلا يروكَ فقدْ مَا ماراًوا ضَارُوا[٩]

فقلت له : أما تستوحش فى خلوتك ، لمن كنت تأنس[١٠] به فى جلوَتك ؟ فقال : كل الأُنس ، فى البعد عن الإنس ، ثم أنشد :

عَفاءٌ على هذا الزمان فإنه ... زمانُ عقوقٍ لا زَمانُ حقوقِ

فكل رفيق فيه غير مُوافِقٍ ... وكل صديق فيه غير صَدوق

ثم قال : عُزلة المرء عِزّه . فقلت له : أجِل[١١] على سَمعى إحدى فوائدها . وأجل على بصرى إحدى فرائدها . فقال : إن القلب مشغول بوظائف معارفه اللازمات ، والحس ينقل إليه أخبار الحسيات ، والسمع يوصل أحاديث المسموعات ، والبصر ينتقش صور المبصرات . فربما أفسده سماع كلمات .

(١) ن فى ح .
(٢) ز فى ح .
(٣) أ ، ت ، ح : فلما .
(٤) ح : أصف .
(٥) ح : صاحبا .
(٦) ز فى ح .
(٧) بعد هذا البيت فى هامش ح : سقط هنا تمام هذه المقامة التاسعة عشر ، والمقامة العشرون وبعض الحادية والعشرين .
(٨) م : إذا .
(٩) م : ضار .
(١٠) م : تستأنس .
(١١) م : أجل .

وربما غَيَّره ولم تناظره النظرات . وقد تعجز عن (١) الإصلاح المجاهدات . وربما كلَّ المنقاش ولم يخرج كل المنقوشات . وربما مرض القلب ببعض ذلك ومات. فإذا فرغ عنها تفرَّغ (٢) للمُهمَّات . قلت : فقد حصلت عندى الآفات وفات . فقال : أسـ تدرك قبل الفوات . تلك الهفوات . فقلت : من يشفى (هذا الداء هيهات هيهات) (٣) . فقال : اسمع وصفى الدَّواء . فقلت له : هـات .

٦٥ ـ ب قال : الخَلْوة سِكْرٌ (٤) فى وجه ماء التفريط يمنع المستقبل ، / ثم تهبَّ سموم الخوف على ماقد حصل فينضب ، فتصلح أرض القلب لزراعة المعرفة ، فينهض الفكر يقلِّبها بآلة الحَذَر ، ثم يلقى فيها بذر الذِكْر ، ويدير دولاب الحزن على سالف الزلل ، فيأخذ (٥) من عين العين (فتصبح الأرض مخضرة) (٦) ، فلو رأيت وُرق الأشجان . على وَرق الأغصان ، كلما سجَّعت شجَّعت رُوح المشتاق ، لاستوحشتَ من الدنيا كلها تبكى وتنادى ، شوقا إلى ذلك الوادى . ولقد جنيت من ثمر غرس الخلوة . كل ثمرة حلوة ، ثم صاح :

أوحشتنى خلواتـــــى ... بك من كل أنيـــــس
وتفردتُ فعاينـــــــ ... ـتك بالغيب جليســـى (٧)

---

(١) م : يعجز .
(٢) أ ، ت ، م : تفرع والسياق يقتضى ما أثبتناه .
(٣) م : هذه الداهيات هيهات.
(٤) السِّكر : سد النهر ، وبالكسر الاسم منه ، وما سد به النهر .
(٥) م : فتأخذ .
(٦) سورة الحج آية ٦٣
(٧) م : حليسى .

وبدا لى أن سهـــرَ الـــــ ... حبّ أنفاسُ النفـــوس
(١)
فكتبت العهد للمنــــ ... ـحبّ على (طرس الرســيس)

فقلت له : زدنى لأذهب . فقال : والوجد قد ألهب :

ولقد جعلتك فى الفؤاد مُحدّثى ... وأبحت جسمى من أراد جلوسى

فالجسم منى للجليس مؤانـــس ... وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

فلما خرجت عنه إلى مخالطة الخلق ، ومعاناة المكتسب . مُثّل لى آدم قــد
(٢)
أُخرج من الجنة فنصب للنَصَب . فاشتد لهذا قلقى . وهممتُ بقطع ما آدنى

من طُلقى . وقلت : فنىَ العُمر فماذا بقى ؟ فلقيت أبا التقويم ونِعْــم

من لُقِىَ . فسألنى عن ما رأى من حُرقى . فأجابته دموعى قبل منطقى .

٦٦ - أ فقال : اذكر حالك المُعقّى ودع السكوت . فسألته عما جَرى لأسْمَع علمـا

كالقُوت ، فقال : كفى بالمرء إثما أُن يضيّع من يَقُوت . فبكيت لما قـال ،
(٣)
وقلت : (على هـذا) الحال أموت . ففرشت فراش الحُزْن على حَزْن الأسف

، وقرعت سن الندم بأنامل الأسى ، فعصفت رياح الزفرات ، فانقلع سِكْر

الدمع ، فصاح بى صاحبى : ويحك ما الذى أقرع بابك ما نابك ، ولمـاذا
(٦) (٥) (٤)
تبكى وتقرع غمّا نابك . فقلت : كلما هممتُ أن أهرب من الذبح تشبثت

---

(١) على طرس الرسيس : رس الحمى ورسيسها واحد وهو أولمها ، والرسيس من أصابته الحمى ، ومن معانى الرسيس العاقل وهو أنسب هنا .

(٢) م : لهـا .

(٣) م : بهـذه .

(٤) م : وبمـاذا .

(٥) أ : همت .

(٦) أ ، م : تشبست .

بى الفراخ ، مع ضيق المبرحة وفراغ الحوصلة وخلوّ المناخ (١) ، فلا يحصل لى إعمال رضاهم . ولا يمكننى إهمال مرضاهم . فيذهب عُمرى فى سد (٢) جوع الأكلة . ولكن إذا أرادك لامر هيّأك له . فكيف لا أندب تضييع ما إليه أُندب . وتضييع العُمر فيما يؤكل ويشرب . فقال : لقد أبطنت لك النفس مكيدة شرٍّ دفنتها فى الخير ، وكم من كلمة حق أريد بها باطل (٣) . وسوء يلحق المرء وهو عنه غافل . إنما المراد اعتزال المعتدين ، لا مفارقة أهل الدين المتعبدين . فأما طلب العُزلة عن الكل . فإنه رأى صُلْبٌ ضلّ (٤) . فإن الكسب للعيال أشد العبادتين ، والرفق بالأطفال أقوى المجاهدتين . وكم بين من قرى أرغ الفرائغ ، وبين من نوى فعل النوافل . أتظن الزاهد من بنى رباطا . وتأخر عن كسب الدنيا وتباطا . ينتظر فتوحًا (٥) ماتعب فى تحصيلها . ويأخذ فُتوحا لا ينظر فى جملها وتفصيلها . أف لطبع يستلذ الوسخ . كلما جذب إلى علوّ الهمة رسخ . / أما علمت أن حمل المنن ولو من أهل الكرم ، أثقل عند أولى الهمم (٦) من الصبر على العدم . ٦٦ ـ ب

---

(١) أ ، ت ، م : المبرحة والسياق يقتضى ما أثبتناه .

(٢) أ ، ت : شد .

(٣) ن فى م .

(٤) أ ، ت ، ح : صل .

(٥) الفتوح : جمع فُتح : أول مطر الوسمى .

(٦) أ : الهم .

إنه من فَتّلِفيك . فَتّفيك . لقد كان الصديق وما يوازى بَزّازا (١) ، وكان على

يستحق كل دلو بتمرة . وكلهم يرى أن الجنة جمرة . وكان ابن أدهم ينظر

المحاقل (٢) . (وهل يرضى) (٣) بأوساخ الناس عاقل . وإنما العابد الذى رأيته

خال من العائلة . وسألتك أنت لا شك عائلة . ثم اعلم أن ترك النكاح رهبانية .

والمتزوجون فى العلوّ بإبانيّة . فينبغى أن تحقق (٤) القصد ولا تأبى نيّة . وأن

التسبُّب فى الأولاد أقوى عبادة . فإذا أتيت بولد كثرت لله عباده . وإذا

لاحظت الأهل من خير الصلات ، كان خيرًا من الصوم والصلاة . أما مذهب

أحمدَ أحمدُ مَذهب . وهو إلى تفضيل النكاح على التبتل (٥) يذهب . أما هذا

شأن النبى وأصحابه . فدع عنك هذا الوسواس ولا تعبابه . إن ليلة بات (٦)

فيها أبو الشافعى مع زوجته . ووالد أحمد مع امرأته . حتى حملتا من حمل (٧)

ما حملا من العلوم . أفضل من تعبُّد عابد ألف سنة يصلى ويصوم . قلت :

فربما جاء نوح بكنعان . قال : وربما أتى صهيب وسلمان . ثم إن الثواب

على قدر نيّة الإنسان . ومهما كان كان . فصار ما سمعته من لطف

هذا الباب . كمابِ (٨) علف على الصِبيان .

---

(١) البزاز : بائع البز أى الثياب . (٢) المحاقل : جمع محقلة : مزرعة .
(٣) م : وهو يرى . (٤) م : يتحقق .
(٥) أ ،ت ،ح : التغفل . (٦) أ : يأتى .
(٧) م : جمل . (٨) م : كتاب .

- المقامة العشرون : فى الصَدَقةِ -

٦٢ـ أ انقضّ على بابى كالصقر سائِل (١) ، فانقضّ قبل جوابى من الفقر دمعة السائِل . وكانت عليه جُبّة لا تساوى تصحيفها . ولا يذكر لطُول جَذبها (٢) ريفُها . فكلما توقى بها أو توقّت ، قرأت (٣) (إذا السماء انشقت) (٤). فقال :

يا أهل بيت الأبرار الأهل . لا زال على بابكم (راغ وصاهل) . ليس فى (٥) جوفى (تَجِيْلةٌ) (٦) فهل عندكم (خطيفة) ؟ فقلت : ولا (قطيفة) (٧) قال : (فوكيرة) ؟ قلت : ولا (خزيرة) . قال : (فبحيرة) ؟ قلت : (٨) ولا (نكيلة) . قال : (فحسيلة) ؟ قلت : ولا (وتيعة) قال : (فنقيعة) ؟ قلت : ولا (نصيغة) قال : (فبسيسة) ؟ قلت : (٩) ولا (رَتْيكة) قال : (فنحيصة؟) قلت : ولا (قَطْيَّة) قال : (فَعَصيدة) قلت : ولا (لسهيدة) . قال : (فَفَرِيْقَة) ؟ قلت : ولا (جليحة) ، قال : (فسَخِيْنة) ؟ قلت : ولا (خضيمة) ، قال : (فضبيبة) ؟ قلت : ولا (١٠) (وهيسة) قال : (فخزيقة) ؟ قلت : ولا (عَبيْثَة) ، قال : أفّ أصابتكم (فليقة) . أو أدركتكم (حليقة) . أو أهلكت أموالكم (شعيلة) . أو مافيكم (١١) للخير نحيزة ؟ ثم أنشد :

من أحوجت كفّه الليالى ... إلى سوى الله بافتقار

---

(١) م : كالقصر .

(٢) أ ، ت ، م : جدتها ريفها ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) م : قرأ .

(٤) سورة الانشقاق آية ١

(٥) ت : هل .

(٦) زفى ت : ولا .

(٧) م : فبجيرة .

(٨) زفى ت .

(٩) أ ، ت : ربيكة .

(١٠) م : ولا عبينة .

(١١) أ ، ت : نحيرة . والنحيزة : الطبيعة .

أعرض وجهُ اللئيم عنه ... وردّه الحُرّ باعتـــذار

لا قدّر الله في كريـــم ... حاجةً يمنى إلى يســار

ثم قال : لقد كنت رب (أنّة)(١) (وحانّة) (وثاغية) وراغية ، كم قصد(٢)

تصدقت في الشتاء (بهُبَع)(٣) ، وكم فرقت في الربيع من (رُبَع) . وكم

٦٧ ـ ب منحت في / الصيف مُرمّلاً(٤) بناطلة . وكم ذبحت للضيف من (عافطة) . ما أكل

عندي (سَبخٌ) ولا (غابّ)(٥) ، ولا في وفدي كهل أو شيخ عاب . ولم يكن

للحادث في الأحداثِ إلى لومى طريق . والردىّ ما تنوّل ، (والمذيق) ماذيق .

ولقد كان خيري للخليقة ينفح ، فأصبحت وأنا على الحقيقة (المُنْفَح) . ولا أقدر

على (هلع) ولا (هلعة)(٦) . ولا لي (سنغة ولا منعة) . ولا (قد عَلَمة)(٧)

ولا (سبد) لي ولا (لبد) ، ومالي (حيص ولا بيص) ، ولقد فرغت الجعبة .

فما أملك (ترطعبة) ، فيا غزارة سحاب نُعْمَو آهًا لواكفة . وياحسن وجه

عيش أعرض واهًا لسالفةِ سالِفَةِ . فلولا أن إلحاح الحاج يقيم في المقـــام

الخسيس . ما أسلت ماء وجهي لإ طعام (سجيس عجيس)(٨) . لكن خرجت ولا أدري

إلى أين حتى بلغ السيل الزُبا وجاوز الحِزامُ الطُبْيين(٩) . وهأنذا أقنع بلقمة

---

(١) زفي م .

(٢) أ، ت ، م : صدقت، والصواب ما أثبتناه .

(٣) م : من هبع .

(٤) مرملا : أي موضوعا في الرمل ليجفف.

(٥) أ ، ت : غاب .

(٦) م : شنعة .

(٧) م : ولا قد علة .

(٨) ت : الربا .

(٩) الطابيين : في جميع النسخ ، والمعروف في هذا المثل قولهم (وجـــاوز الحزام الطبيين) .

من مريس (١) ، وبخرقة من ثوب (دريس) . فأين من يقول: هَـا ؟ كلمة قــلَّ من يقولها . فقلت له : فمع هذه الفهوم تكدّى ؟ قال : اذهب في العلوم كَدّى . فلما أظهرت للمسئولين من العلم ما عندى . قابلنى كل منهم بما عَنَدى (٢) .

عرضتُ على الخبـاز نحوَ المبرّد (٣) ... وكتبا حسانا للخليل بن أحمد (٤)

ورُوِيا ابن سيرين (٥) وخطمهلهل (٦) ... وتوحيد عمر بعد فقه محمد (٧)

---

(١) المريس : الثريد . والمريس ما مرسته في الماء من التمر ونحوه .

(٢) بما عندى : بما في قلبى أو بالمعقول (القاموس) .

(٣) المبرد : (أبو العباس) المتوفى سنة ٨٩٨ هـ علم في بغداد مثل المذهب البصرة باللغة ، وخصمه ثعلب مثل مذهب الكوفة . من أهم مؤلفاته (كتاب الكامل) .

(٤) الخليل : بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى الأزدى اليحمدى ، أبو عبد الرحمن : من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض . وهو أستاذ سيبويه النحوى ولد ومات في البصرة (١٠٠ — ١٧٠ هـ = ٧١٨ : ٧٨٦ م) (وفيات الأعيان ١ / ١٧٢ وأنباء الرواة ١ / ٣٤١ ومراتب النحويين ، والسيرافى ٣٨ والحور العين ١١٢ والجاسوس على القاموس ٢٢ وطبقات النحويين ، والفهرس التمهيدى ٢٣٩ ونزهة الجليس ١ / ٨٠ وفي (تقرير البعثة المصرية)(ص ٢٣ من جملة ما صورته في اليمن كتاب (التفاحة) في النحو للخليل بن أحمد — الأعلام ٢ / ٣٦٣)

(٥) ابن سيرين : محمد بن سيرين البصرى ، الأنصارى بالولاء ، أبو بكر : إمام وقته في علوم الدين بالبصرة ، تابعى ، من أشراف الكتاب . مولده ووفاته بالبصرة . (توفى سنة ١١٠ هـ = ٧٢٩ م (تهذيب التهذيب ٩ / ٢١٤ — والمحبر ٣٧٩ و ٤٨٠ ووفيات الأعيان ١ / ٤٥٢ وحلية الأولياء ٢ / ٢٦٣ وذيل المذيل ٩٥ وشرح النهج لابن أبى الحديد ، وفيه : كان ابن سيرين قد جعل على نفسه كلما اغتاب أحدًا أن يتصدق بدينار ، وكان اذا مدح أحدا قال : هو كما يشاء الله ، وإذا ذمه قال : هو كما يعلم الله . وتاريخ بغداد ٥ / ٣٣١ ودائرة المعارف الإسلامية ١ / ٢٠٢ و Brock. 5.1. 102 والوافى بالوفيات ٣ / ١٤٦ وفهرست ابن النديم طبعة فلوجل ٣١٦ وفي معجم ما استعجم ١ / ٣١٩ ، ومعجم البلدان ٦ / ٢٥٣ — الاعلام ٧ / ٢٥) .

(٦) مهلهل : عدى بن ربيعة بن مرة بن هبيرة ، من بنى جشم ، من تغلب ، أبو ليلى ، المهلهل : شاعر من أبطال العرب في الجاهلية ، من أهل نجد وهو خال امرئ القيس الشاعر . قيل : لقب مهلهلا ، لأنه أول من هلهل نسج الشعر ، أى رققه . ولمحمد فريد أبى حديد (كتاب المهلهل سيد ربيعة) (الشعر والشعراء ٩٩ وجمهرة أشعار العرب ١١٥ وشرح الشواهد ٢٢٥ وفيه اسم امرؤ القيس بن ربيعة بن مرة بن الحارث) وخزانة الأدب للبغدادى ١ / ٣٠٠ — ٣٠٤ وفيه شاهد من شعره يدل على أن اسمه (عدى) وهو في سرح العيون ٤٩ لابن نباتة (مهلهل واسمه عدى ، بن ربيعة بن الحارث) (الأعلام ٥ / ٩) .

(٧) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن نافع ولد سنة ١٥٠ هـ ومات سنة ٢٠٤ هـ وفد مصر سنة ١٩٨ وظل في مصر ، وكان محببا إلى الخاص والعام لعلمه وفقهه وحسن كلامه وأدبه وخلقه (معجم الأدباء ١٧ — ٢٨١ وحسن المحاضرة ١ / ١٢١ ، اللباب ٢ / ٥) .

٦٨ـأ وأنشدته شعر الكميت (١) وجرول (٢) ... وغنيته لحن الغريض (٣) ومعبد (٤)

فما نفحتني دون أن قلت هاكها ... مدوّرة بيضا تطن على اليد

ثم قال : كان لي إخوان يجتمعون عندي على خِوان . فإذا كلهم لما عدم

---

(١) الكميت : يقصد الكميت الأكبر بن ثعلبة بن نوفل بن فضلة الفقعسي الأسدي : شاعر مخضرم ، عاش في الجاهلية ، وأسلم زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به . وعرف الكميت الأكبر تمييزا له عن حفيده ، الكميت بن معروف بن الكميت (المتوفى سنة ٦٠ هـ = ٦٨٠ م) وعن الكميت بن زيد (المتوفى سنة ١٢٦ هـ = ٧٤٤ م) وكان شاعرا من بني أسد أيضا ، وكان الكميت الأكبر هجاء مقذعا (خزانة الأدب ٣/ ٣٦٥ ، ٣٦٦ ــ والآمدي ١٧٠ والإصابة : ت/ ٧٥٠٠ وعرفه ابن حزم في الجمهرة ١٨٥ بالكميت الأول . وقال المرزباني ٣٤٧ (جاهلي) ــ الأعلام ٦/ ٩٢) .

(٢) جرول : (الحطيئة) بن أوس بن مالك العبسي ، أبو ملكية : شاعر مخضرم ادرك الجاهلية والإسلام . كان هجاءً عنيفا ، لم يكد يسلم من لسانه أحد . وهجا أمه وأباه ونفسه . وأكثر من هجاء الزبرقان بن بدر ، فشكاه إلى عمر بن الخطاب ، فسجنه عمر بالمدينة فاستعطفه بأبيات ، فأخرجه ونهاه عن هجاء الناس . له ديوان شعر مطبوع توفي سنة ٤٥ هـ تقريبا = ٦٦٥ م فوات الوفيات ١/ ٩٩ والأغاني طبعة دار الكتب ٢/ ١٥٧ وشرح الشواهد ١٦٣ والشعر والشعراء ١١٠ وفي خزانة البغدادي ١/ ٤٠٩ أنه (عاش إلى زمن معاوية ــ الأعلام ٢/ ١١٠) .

(٣) الغريض : اسم عبد الملك ، ولقبه الغريض . قال عنه ابن إسحاق : (إنه أحد الفحول في الغناء) (كتاب الأغاني) .

(٤) معبد بن وهب أو عباد : نابغة الغناء العربي في صدر الإسلام ، أصله من الموالي ونشأ في المدينة يرعى الغنم لمواليه ، وربما اشتغل بالتجارة غنى أول دولة بني أمية ، ومات في أيام الوليد بن يزيد بدمشق . (الأغاني ١/ ١٨ ، ٥٦/ ٥٢ ــ الأعلام ٣/ ١٥٤) .

أكلهم خوّان . وبئست والله الخُلة (١) . إخلال الخليل بالخَلة (٢) (لأجل خَلــة) (٣)

ثم أنشـد :

اسمعى منى أبثك شـانى ... إنما يُهدى ضميرى لسانى

كم أخ لى كان منى فلما ... أن رأى الدهر جفانى جفانى

لم يُرع منه إلا عدوّ ... موتر تحوى قوس الزمان

مستعد لى بسهم ، فلما ... أن رأى الدهر رمانى (٤) رمانى

ثم أقبل علىّ (٥) . وأشار إلىّ :

---

(١) الخلة : النبت الحلو ، والخلة التى بعدها هى الصداقة والمحبة التى تخللت القلب فصارت خلاله : أى فى باطنه .

(٢) ن فى م . والخَلة : الحاجة والفقر .

(٣) م : أرى .

(٤) ن فى م .

تنبه لبرد وإيقاد حَــرٍ ... إذا رقدَتْ عنك عينُ الخُطــوبِ
ولا يخدعنَّك بِشرُ الزمــان ... فوجهُ الزمان سـريع القُطُــوبِ

فبررت بعد اللجاجة فمضى وبكّر يقول السؤال إلا عند الحاجة منكر . (١)
فأعطيته فعاد في اليوم الثالث . فقلت : زدني ، فقال : اعذرني فالفقر
باعث . فناولته شيئا وقلت : لك أسك . ولا تجعلني بإذا الدهــــاء
دم ضرسك . فعاد فقلت : قد أعطيتك مرارا فأرسل عينيه بالبكـــــاء
مدرارا . ثم أنشد (٢) :

٦٨ ـ ب /رأيتك تكويني بميسم مِنَّــةٍ ... كأنك قد أصبحت علة تكويــــني
وتلويني الحقَّ الذى أنا أهله ... وتخرج فى أمرى إلى كل تلويـــــن
فمهلًا فلا تمننْ علىّ فبُلغة ... من العيش تكفيني إلى يوم تكفيــــني (٣)

(ثم كرر) السؤال ، فقلت له : أصلح الله شانك ، فصاح بي شخص أن الرَدّ
قد شانك . ويحك اشكر من أفقره إلى المشى (وأفقرك) . وأماتـــه
بالعُدم وهو حيّ وأنشرك . وما قدر كِســرة تعطيها . أو ما سمعــــت أن
الرب يُربيها . فيراها صاحبها كجبل أُحُد . أفيرغب عن مثل هذا الخــير
أحد ؟ واعجبا للقصة (٤) (كانت قليلة فكثرت . وفانية فبقيـــت .

(١) م : ثم عــاد .
(٢) م : وأنشــد .
(٣) م : فكـــرر .
(٤) م : وواعجبنــا .

(١)
ومحفوفة فحفظت . أما علمت أن الصدقة إذا صَدقَتْ في إخراجها نفسُ تقىّ .
(٢)
تَقِي ميتة السوء وتطفئ غضب الرب ؟ إن اللقمة إذا أكلت صارت
(٣) (٤)
أذىً وقبائح في الحشى . وإذا تُصدق بها صارت إذا مدائح عند العرش .
(٥)
إن تطوعات البدن لا تتعدى المتطوع . وإن نفع الصدقة متعدد متنوع . إن مقيم
(٦)
جسد الفقير بأسباب صِلاته . شريك له في ثواب صَلاته . ومن فطر صائما قد
(٧)
صبر إلى عِشائه من فجره . فله مثل أجره . تالله لقد عَدِمَ عمر الغُمر . إن الصدقة
تزيد في العُمْر . ثم إنها والله سريعة الخَلَف . وحافظة بعد الموت للخلف .
(٨)
واعلم أن إنفاق كل حَبّة . يثمرُ لك الوفاق والمحبة . (في كل سنبلة مائة حَبَّة)
(٩)
٦٩ ـ أ / ثم قدّر أنك لا تُثاب على هذه اللقمة . أين الحنوّ على الأخ والرحمة ؟ (هان
(١٠)
على الأملس ما لاقى الدَّبِر) ، قلت : فما قدر لقمة لا يبالي بها أحد . حتى تصير
(١١) (١٢)
كجبل أُحد . فقال : زادت النسيئة في قدر الثمن . ثم قال : قد كان
(١٣)
حاتم الطائي كافرًا . وكان يطعم حاضرًا ومسافرا . فإذا فضلت لقمات
القاهن على الرمل . وقال : إنهن جارات ـ يعني النمل .

---

(١) أ ، ت ، م : ومحفوظة ولعل الصواب ما أثبتناه ، ويقال حف الشمع : ذهب أجمع ، وحفت المرأة وجهها : أزالت ما عليه من شعر ، وهنا محفوفة أي زائلة .

(٢) ن في م .

(٣) م : الحشر .

(٤) أ ، ت : ضاعت .

(٥) أ ، ت : متعد .

(٦) زفي أ ، ح : بما .

(٧) أ ، ت ، ح : طعم .

(٨) سورة البقرة من الآية ٢٦١ .

(٩) أ ، ت : لا يثاب .

(١٠) يضرب مثلا في سوء اهتمام الرجل بشأن صاحبه (القاموس) .

(١١) النسيئة : الدين المؤخر .

(١٢) ن في م .

(١٣) م : لقيمات .

وكان الصالحون (١) يشيرون إلى الإيثار ولو (٢) رصاصة . (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) (٣) .

كان الكرام وأبناء الكرام إذا ... تسامعوا بكريم ناله عـــــدم
تسابقوا فيواسيه (٤) أخو كـــرم ... منهم ويرجع باقيهم وقد ندمـــوا
فاليوم صاروا يَعُدون الندى سَرَفا ... وينكرون على المعطى إذا علمـــوا

فقلت : والله لقد وصلت كلماتك إلى سمع قلبى فوصلت . وأَسَرَتْ إلى سرى فَسَرَّتْ وأَسَرَتْ ، ووكفت سحائبُ نفعها فما كَفَّتْ حتى كَفَتْ ، فرعى الله شَفَةً شُقَّتْ منها هذه البلاغة فَشَقَتْ . قلتُ : فدعنى أكون فى الصحبة . فقال : ودعنى فما تصبر على الغُرْبة . فالزم لفعل الخير مكانك . وأطعم البُرّ إمكانك . واقرض ربك (٥) . فقد رَبَّك . وعامل مولاك ، بما أولاك . ولا تَرُدَّنّ سائلاً بـــلا . فإنه موت عنده بل بلى . ومتى أدمت الصدقة فلا بَلا . فاجعل لا بَلى . خُذ هذه / الوصية إليك ، والسلام عليك . قلت : فما اسمك؟ فقال : اسمى ٦٩ - ب مشتق من العقال . قلت : فأنت العقل ، قال : يقال . ثم انحـــرف فانحرفت . فبدا (وأَرْيَفَتْ) .

---

(١) أ ، ت : كان .
(٢) الرصاصة : الحجر .
(٣) سورة الحشر آية ٩
(٤) م : فيســـاويه .
(٥) ربك : ملكك .

تفسير غريبها :

قوله راغٍ وصاهِل : يقال رَغا البعير وصهل الفرس ، والشميلة : بقيّة (١) الطعام ، والخطيفة : دقيق يذر على اللبن ثم يطبخ ، والقطيفة : واحدة (٢) القطايف المأكولة ، والوكيرة : طعام يصنع عند (بناء البيت) ، والخزيرة : (٣) لحم يقطع صغارا على ماء كثير ودقيق ، والبحيرة : اللبن الحليب يجعل عليهن السمْن ، والنكيلة : سويق وتمر قد بُلّا بلبن ، والحسيلة : حشف (٤) (٥) النخل ، والوثيفة : اللبن (المحض يسخّن) ، والنَقيْعَة : طَعَامُ القَادِم (٦) (٧) من سَفَرِهِ ، والنخيخة : زُبْد رقيق ، والبسيسة : سويق أو دقيق يُثَرّ بسمن (٨) (٩) أو زيت ، والرتيكة : تمر يعجن بسمن وأقط ، والنخيسة : لبن العنز والنعجة يجمع بينهما ، والقطيبة : لبن الإبل والغنم يخلط ، والعصيدة : سميت بذلك لأنها تعصد وتلوى ، واللهيدة : الرخوة من العصائد ، والفريقة : تمر وحُلبة يجعل (١٠) (١١) للنُفساء ، والجليحة : عُصَارة (نحى سمن) أو لبن أنقع فيه تمرٌ ، والسخينة : (١٢) التي فيها نوع شُخن ، والخضيمة : أن تطبخ الحنطة بالماء ، والضبيبة : سمن (١٣) وربّ ، والوهيسة : أن يطبخ الجراد ثم يجفف ثم يدَق فيقمح ، والخربقة : ماء يغلى ثم يذر عليه الدقيق ، والعبيثة : الأُقط/يفرغ رطبه على يابسه ٧٠ - أ

---

(١) أ ، ت : من .

(٢) م : البناء .

(٣) م : والبجيرة .

(٤) أ ، ت : الوشيعة ، م : الوشيقة . أما الوثيفة التي أثبتناها فهي من وثغ فلان الثريد فأي رد بعضها على بعض.

(٥) م : المخض بسخل .

(٦) م : سفر .

(٧) م : بشير .

(٨) م : والربيكة .

(٩) أ ، ت : والنحيسة .

(١٠) م : يخى السمن .

(١١) م : نقع .

(١٢) م : والضنينة .

(١٣) م : والحريفة .

١٧٣/٠٠

حين يطبخ ، والفليقة : الداهية ، والحليقة : ما يحلق الأموال ، والشعيلة : فتيلة : فيها نار ، والآنة : الشاة وهى الثاغية ، والحانّة : الناقة ، والهُبَع : مانتج فى الصيف ، والربع : مانتج فى الربيع ، والعافطة (١) ، الضَائنَةُ (٢) ، والنافطة : المَاعزة ، والسنخ : المتغير الريح ، والغاب : الذى قد بات ، والمذيق : الذى يُخلط به الماء ، والطلنفح : الجائع ، والهلع : الجدى ، والهلعة : العناق . ويقال ماله سنغة ولا منعة : أى ليس له شئ ، والسبد : الشعر ، واللبد : الصوف ، والحيص والبيص : الحركة ، والقذعطة ، والقرطعبة : خرقة ، ومعنى سجيس وعجيس : آخر الدهر ، والدريس : الخلق ، وأفقرك : جعلك تركب فقار الظهر ، وأربغت : الميت الريف .

- المقامة الحادية والعشرون -

في ذم البخل (والطعام وذكر المريبين) (٢)

شاعت هموم قلبى لبَلاَيَا بلا كيل اعثرت ، باعت فيها الغمومُ لبىّ طول الليل واشترت ، كلما قلت : قد قرُب مجنون الصبح من ليلى يستأخر ، فظننت ليلى ليلاً بلا آخِر ، فعلمت أنه ما يُسرّ (٣) وما تُعرّ إلا الواعظ ، (فبقيتُ الفجر) (٤) وبقيتُ الاحظ (٥) .

(١) ت : والعاطفة .
(٢) ن فى م .
(٣) أ ، ت ، م : ومايقرو ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٤) م : فنغيت الفجر .
(٥) م : اللاحظ .

(١)
وصريعٌ أن أبكر ، إلى مجلس مذكر . فلما فروز الصبح ذيل الظلام تأهبتُ .
فلما قضيت فرض الصلاة مع الإمام ذهبت ، فإذا (هلوف) قد تصـــوّف .
(٢)
٧٠ ـ ب وعليه بُرْدٌ (مفنوّف) . وبيده عكاز مجوّف . / فقام واعظًا وخوّف . فجال
في بيداء المعاني وطوّف . بينا هو في شأم العبارات كوّف . فقام إليه جِلْفٌ جافٍ
(بجباجة) ، فقال له الشيخ : ألك حاجة ؟ فقال : مسألة مـــن
دقاق الأصول . فقال : لا تزاحم حقائق الفصول . سُلّم السلامة للتسليم .
وعقد المستسلمين سليم . قال : إنما هي في القضاء والقَدَر . قال : ومن
(٣)
حام حول ذاك الحمى فقدَر ؟ قال : كيف قضى عليّ وعاقب ؟! قال : له الحكم
(٤)
مدح أو عاتَب . قال : ماشفاني هذا المقدار . قال : أمرنا بالسكوت عنـــد
(٥)
ذكر المقدار . فاكتف بهذا وَلا تمارني . فكم قد لقى في هذا (مارنـــى) .
واقبض على وصيّتى (بأسرار الكف) فما للأسرار مثل الكف . الكلام في القـــدر
بحر من خاضه غرق ، عرضه لا يقطع بالسباحة ، وماؤه لا يروى من عطش ، فجُـز
(٦)
على شاطئه ، واترك البحر رهوًا ، قيـل لـه : فقد كانت العقائد مَشْـــرَعة
صافيةً فما الذي كـدّر الوِرْد ؟ فقال : اختلاف الدلاء . فقطع الكـــلام

---

(١) فروز : اختلط نور الصباح ببقايا الظلام .

(٢) ت : فجاء .

(٣) ت : حمى .

(٤) م : صرح .

(٥) أ ، ت : فاكيف .

(٦) زفى ت : كان .

فقير . فقال : ياقوم مالى نقير أخرجني إلى سؤالكم الجوع .(١) وإلى أمثالكم الرجوع .(٢) فقال الشيخ : الفقر داءُ الكرام . فرحم الله من واسى هذا الغلامَ ، فبادروا الأرباح فى هذه التجارة .(٣) فسكتوا كأنَّه كلّم حجارة . فقال الشيخ :

أرى إخوانَنا أثروا ولكن ... ثراؤهمُ على التحقيق فقرُ
لأنهم يخافون المرجّى ... كأنهمُ حُبارى(٤) وهو صَقرُ

٧١ـأ / ولئن قلنا أضيفوا الناس واقروا ... ففى آذانهم من ذاك وَقْرُ

ثم بالغ فى ذم البخلاء وأنشد :

خُلقوا وما خُلقوا لمكرُمة ... فكأنهم خُلقوا وما خُلِقوا
رزقوا وما رزقوا سماح يد ... فكأنهم رزقوا وما رُزقوا(٥)

ثم قال لهم : هذا المسكين ماذاق الليلةَ (لما جا) ولو علم مثله لما جا .
إن البخل بالطعام . من أخلاق الطَّغام . وإن العقلاء واسّوا بقدر طاقتهم ،
ولم يتناسَوا قرب فاقتهم . هذا لأن عادات السادات . سادات العادات
وشيم الأحرار أحرار الشيم . فقام رجل فحثَا له(٦) ، من (الحثالة)

---

(١) النقير : جذع ينقر ويجعل فيه كالمراقى يصعد عليه إلى الغرف . أو خشبة تنقر فيتخذ فيها نبيذ من التمر ونحوه .

(٢) أ ،ت : الفقر .   (٣) ت : الأرواح .

(٤) الحُبارى : طائر طويل العنق رمادى اللون على شكل الإوزة ، المفرد والجمع فيه سواء .

(٥) زفى م .   (٦) فحثا له : غرف .

فقال الشيخ : لو كنتم بالخَلَف(١) تُصدّقون ، ماكنتم بالخُلْف(٢) تصدّقون . (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون)(٣) ، فأشرف جار للمسجدِ عليه ، وضمن جميع المطلوب عليه . فكان بين وعده وإنجازه (لا م عليها ألف)(٤) ، فألفيناه(٥) شخصا للمعروف قد ألف ، فخرّق للعجلة سجوف(٦) الكِلّة . وقال لغلامه :

كِلْ له ... فهال عليه من الجيّد ماهال . فرأينا من ذلك الصيد ماهال .

فقال الشيخ : السليقة خليقة . وهى بالكرام(٧) خليقة . والنحيزة(٨) غريزة(٩) ، وهى فى الخَلْقِ عزيزة . لا يقول(١٠) المَجْدُ والحرباه ، حتى يصيحَ المالُ : واحرباه هيهات أن يحسن المدح حتى يُهزَلَ الكيس . قال(١١) : فبماذا أداوى البخلَ ؟

٧ ب فقال : اعلم أن مالَكَ ما أتلفت . ومالُكَ ما / خَلّفت ، وتيقّن أن البخيلَ فقير لا يؤجَر على فقرِه .

يفنى(١٢) البخيل بجمع المال مدّتَهُ ... وللحوادثِ والوراث مايدعُ

كدودة القز ماتبنيه يهدمُها ... وغيرها بالذى تبنيه ينتفعُ

ياهذا(١٣) الحلق بدلك فى التصدّق على جميع الأحياء ، حتى على أحياء الموتى ، وإذا(١٤) جُزْتَ على المحبّسين فى القبور ، فلا تبخل بآيتين(١٥) (فإنها صدقة

---

(١) الخَلَف : العوض والبدل .
(٢) الخُلف : المحال الذى ينافى المنطق ويخالف المعقول .
(٣) سورة البقرة آية ٢٦٧ .
(٤) جميع النسخ لا م على ألف ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، فمن كلام العرب قولهم (لم يكن إلّا كلا ولا) يريدون سرعة الإنجاز .
(٥) م : فألفيناه .
(٦) السجوف : جمع سجف : أحد السترين المقرونين بينهما فرجة .
(٧) م : بالكرامة .
(٨) م : وبالنخيزة ، أ ، ت : والنجيزة . والنحيزة : الطبيعة .
(٩) ح : عزيزة .
(١٠) ح : ولا يقول .
(١١) ح : فقال تأمل .
(١٢) م ، ح : يعنى .
(١٣) ن فى م .
(١٤) أ ، ت ، ح : إذا .
(١٥) أ ، ت ، م : باثنتين .

سـهلة) واجمع لِقلعَةِ الحبس(١) مايكفيك أيامَ(٢) الحِصَار قال : زدْني زادَك الله(٣) . قال : اعلم أن القدرة بَرْقٌ خُلّب ، والدولة ريح قُلّب .

إذا هبّت رياحُك فاغتنمها ... فإنّ لكلّ عاصفةٍ(٤) سكـون(٥)

ولا تغفل عن الإحسان فيها ... فما تدرى السكون متى يكـونُ

بادِرْ (بالعافية) العافية . واغتنم فى العيشَةِ الصافية العطيـــة الضافية ، فستسفى(٦) على قبرك سافية . وتنصب موازينك ناقصة أو وافيــة) . (يومئـذ تعرضون لا يخفى منك خافية(٧)) . فقال السائل : إنى قد أسرنى الهوى ، وكلما بنيت عزمًا هوى . فقال : دُرْ مع هواك باللطاف فى دار المداراة فإن شَدّ فانشَطْ ، فقال : قد تلف عمرى . فكيف أتلافى أمرى ؟ فقـال : من خَرّق ثوب إيمانه بالذنوب ، فليرقعه(٨) بالاستغفار ، أنت تجمع نَوَى المعاصى(٩) ، وقالب(١٠) الجزاء فى الكفةِ(١١) ، قال : قد تملكنى عشق الدنيا فأذلّتنى(١٢) ، فقال :

٧٢ـ أ / وكنا(١٣) نعشق الدنيا قديمـــا ... ولكن لا سبيل إلى الوصَـــال

ويحك تَعَزّ عن(١٤) الدنا تَعِزّ ، أنت تحزن إذا فقدتهـا وما يسـاوى

---

(١) م : فالصدقة سهل .

(٢) زفى ح : هـذا .

(٣) زفى ح : العزيز الغفار .

(٤) ح : خافقة .

(٥) فى البيت إقواء فمن حق (سكون) أن تكون منصوبة خبرًا لإنّ .

(٦) تسفى الريح : تذر التراب ، ومنها الريح السافية .

(٧) سورة الحاقة آية ١٨ .

(٨) م : إن .

(٩) ح : وقاب .

(١٠) م : وقد .

(١١) أ ، ت : غسيق .

(١٢) ح : فهل تعرف دواء عليه فقدلنى .

(١٣) البيت للمتنبى وروايته :

ومن لم يعشق الدنيا قديما ... ولكن لا سبيل الى الوصـــال

(البيتان فى كتاب شرح ديوان أبى الطيب المتنبى للعكبرى ٣ / ٨) .

(١٤) ح : فى .

البيتُ البكاء (١) ، إذا بقى لك (من الدنيا) مايقوت ، فلا تيأس (٢) على مايفوت

إذا رضيت بميسورٍ من القـــوت ... بقيتَ فى الناسِ حيًّا غير ممقوت
ياقوتَ يومى إذا مادَرَّ خِلفُك لـــى ... فلستُ آسَى (٣) على دُرٍّ وياقـــوت

فقال : دُلَّنى على الجّادة . وداونى بالحادة . فقد وثقت من الآن بحزمى ، وأوثقت مالان من حزم حزمى . فقال : علائقك عوائِقك فتفردن (٤) ، شَمِّر فى جادة الجِد زيلا . وادَّرع فى طلب الفضائِل ليلا ، ودع لطالـــب السعادة سُعْدى ولُبْنَى . ويحك إنه من طلَّق الدنيا بصدق عزم كرهـــت الآخرة أن يبيت (٥) عَزَبًا فعجِّلت الخِطبة ، فقال : كم أُطلِّقها وأُطلِّقهـــا وتعود إلى البيت ؟ قال : علمت منك السُّريحيَّة (٦) فوكِّل العزم وقد بِتَّ أنـــت (٧) مشغولًا (٨) عن عالَم القلب بعالم النفس ، وعن مطلوبات الروح بشهوات الحِسِّ . إنما همَّتك بيت (٩) قد شِـيد (١٠) ، أو بيتٌ (١١) من نشيد . تعجب بِبُردِه . وتُحجب ببرده . وتستوطئ (١٢) موطئ الكسل ، وإبَرُ النحل دون العسل . تالله لـــو تنقلت على (عيطموس (١٣)) العزم (وجعلباة (١٤)) السَّير (وَعيسَجُور) القصـــد (وهرجول (١٥)) الطلب ، (وشمعلة (١٦)) الجدِّ ، ووصلْتَ (الديجور) بالضُّحَى

---

(١) زفى ح .
(٢) ح : تأسى .
(٣) ح : قوسى .
(٤) أ ، ت ، ح : فتفرزن .
(٥) م : تبيت .
(٦) م ، ح : السريجية . والسريح : السهل من الأشياء .
(٧) ح : وأنت .
(٨) أ ، ت ، ح : مشغول .
(٩) م ، ح : بيت .
(١٠) ح : من شيد .
(١١) أ ، ت : ببيت .
(١٢) ح : تتقلب .
(١٣) أ ، ت : عيطموش . م : عيطوس .
(١٤) ت : جلعباة .
(١٥) وهرجاة ، ح : وهرجاب ، م : وهزجاة .
(١٦) م : وشغلة .

لانقطعت (الديمومة)(١) (التذف) لكنك قنعت (بجد بار) إلا د بار عن

٧٢ـ أ (العرس)(٢)/ فبعث الإغذاذ بالفتور ، فقرأ بين يديه قارئ(٣) سورة (هل

أتى) فقلت : ياسيدى : مشكل قد أتى ،كيف ذكر(٤) فى هذه السورة

كل سرور ،ولم يتعرض لذكر الحور(٥) ، فقال : هذه نزلت فى مدح أهل

البيت ، فنقص من القصيد ذاك(٦) البيت(٧) . ولذلك سببان .

أحدهما : أنه لم ينغص(٨) عيش فاطمة بذكر الضرائر .

والثانى : أن الحور(٩) مملوكات والمملوكات لا يذكرن مع الحرائر . فقرأ

آخر : (والصبح إذا تنفس)(١٠) ، فقال الشيخ : فارقه المتهجدون(١١) فصد

الصعداء(١٢) ، فاذا حمامة تصوت فانزعج الشيخ ، وقال :

يارعى الله حمامات اللوى ... إنها تشدو الاغانى فتجيد

(جمعتنا روضة منسوجة ... فوقها من زهر الروض برود(١٣)

فتوافقنا فلى منها غنا(١٤) ... ولها منى نشيج ونشيد)

فظللنا كلنا فى طرب(١٥) ... نحسب الأرض(١٦) بنا منه تميد(١٧)

وتفرقنا(١٨) وكل واحد(١٩) ... منثنٍ منه إلى الآخر جيد)

أتمنى لو أعادت(٢٠) سجعها ... وتمنى أن ينادى يعود

فقام مريد يبكى ويقول : ذكرتنى أيام بدايتى . فواحنينى(٢١)

---

(١) م : بجد بار . (٢) ح : الأعداد .

(٣) يشير إلى قوله تعالى (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) سورة الانسان آية (١) .

(٤) ن فى م . (٥) أ ،ت ،ح : بذكر،م : لتذكر.

(٦) م : ذلك . (٧) ح : شيئان.

(٨) ن فى م . (٩) ن فى ح .

(١٠) سورة التكوير آيه ١٨ . (١١) م : جماعة .

(١٢) ح : فأزعج . (١٣) م : ولى .

(١٤) ن فى ح . (١٥) م : فتفرقنا.

(١٦) م : واجد . (١٧) ن فى ح .

(١٨) ت : أجادت . (١٩) ح : شجعها .

(٢٠) ز فى ح : القوم . (٢١) م : فواحيبتى .

وواحسرتي (١) . (فقال الشيخ) (٢) :

دعها لك الخير وما بدالها ... من الحنين ناشطًا عِقالَها

ولا تَعُقْها عن عقيق رامة (٣) ... فإنها ذاكرةٌ إنالَها (٤)

ولا تحلّها بجوّ بابل ... فهو أهاج بالجوى بلبالها

نشدتك اللهَ إذا جئتَ الربا ... (نرِدُ أضاها (٥)) واستظلّ ضالَها (٦)

وناح الوُرْقُ بشجوٍ (٧) ثاكلٍ ... أطفى لها ريبُ الرّدى (٨) أطفالها

فقام مريد آخر فاعتنقا يبكيان (٩) . فصاح الشيخ : ياهذان :

اليمن (١٠) يا أيدي المطايا البينا ... لا يتشكن (١١) شوقك (١٢) البطينا

يا حاديها عن يمين حاجر (١٣) ... خذا بها (١٤) عن حاجر (١٥) يمينا

حلّا على وادي الغضا نسوعها (١٦) ... وأرخيا برامة الوضينا (١٧)

ردا بها ماء العذيب علّه ... يشفي ويطفي داءها الدفينا (١٨)

واستخبرا (١٩) بالجزع أنفاس الصبا ... أين استقلّ الجيرة الغادونا ؟

(٢٠) فقام مريد آخر فصاح :

آه والشوق ما تأوهت منه ... لليالٍ بالسفح لو عدت أخرى

قبلوا ذلك الرماد تصيبوا ... فيه قلبي إن لم (تصيبوا الجمرا) (٢١)

فقام آخر يعوّل وهو يقول :

---

(١) م : وياحسرتي . (٢) ن في ح .

(٣) رامة : في طريق البصرة إلى مكة (معجم البلدان) . (٤) ح : أثالها .

(٥) ح : فرد ضالها . والأضى ، والأضاة : المستنقع من السيل وغيره (القاموس) .

(٦) الضال : نوع من الشجر . (٧) أ ، ت : بشجو .

(٨) م : الذي . (٩) زفي ح .

(١٠) اليمن : يطلق على عدة أماكن منها واحد قرب المدينة وهو المقصود .

(١١) م ، ح : لا يتشاكا . (١٢) م : توقد . (١٣) ح : غامر .

(١٤) أ ، ت : جدابها . (١٥) ح : حاجز .

(١٦) ح : شيوعها ، وتسوع الإبل : تخلى بلا راع .

(١٧) الوضين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر ، ولا يكون إلا من جلد .

(١٨) ح : البطينا . (١٩) أ ، ت ، ح : استخبر .

(٢٠) ح : قد غلب عليه الحال ، فأنشد من صميم الفؤاد وقال .

(٢١) م : تصيبون جمرا .

مَن لِقَلْبٍ هائم دنِفٍ ... كلما سَكَّنته قلقا

كان لى قلب أعيش به ... فاصطلى بالنار فاحترقا (١)

أنا لم أُرزَق مودتهم ... إنما للعبد ما رُزِقا (٢)

فصاح الشيخ وقال :

٧٣ ـ ب / ضُمّنا يوم تنادَوْا للنوى ... موقِفٌ يحرقه من عشقا (٣) (٤)

مُلتقى حُمّ وخفنا أنه ... آخرُ العهدِ لناعب الملتقى (٥) (٦)

فتشاكينا الذى حَلّ بنا ... وبردنا بالدموع الحُرَقا

عللونا بِلقاءٍ نافع ... إننا للبُعد كالشئ اللَّقا

وخذوا أرواحَنا خالصةً ... وذَروا فى كل جِسم رَمَقا (٧)

وارحموا من تنقضى أيامُه ... حسراتٍ والليالى أرَقا

(٨)
ثم نزل مسرعا فأسرعت (إليه وأجدتُ . (ووَأرأْتُ) (ودنقست)

(وأسجدتُ) ، فإذا أبو التقويم فشكرت الله وسجدت . فقلت له : إن أنعمت (٩)

بالمرافقة ؟ فقال : ماتخلو من منافقة . وأنجد (وأعمنت) . وأشأم

وبامنت . (١٠)

تفسير غريبها :-

بقيّت الفجر : انتظرته ، والهلوف : الهرم ، والغوف : المخطط . (١١)

والبجباجة : السمين الثقيل البدن ، والمارن : الأنف . (١٢)

---

(١) ح : واحترقا .
(٢) ن فى ح .
(٣) أ ، ت ، ح : جم .
(٤) م : يطاعب .
(٥) م : فتشواعنا .
(٦) م : بردونا .
(٧) ح : غمرات .
(٨) ح : وأحدقت فرأرأت إليه ودنقشت .
(٩) ح : فأنجد .
(١١) ح : والغرط .
(١٠) وبامن : ذهبت إلى اليمن والشائع أيمن .
(١٢) ح : والبحباحة .

وأسرار الكف : الخطوط التى فى باطنها (١) ، واللماج (٢) : الشئ يقال : ماذقت لماجا (٣) : أى : ماذقت شيئا ، والحُثالة (٤) : الشئ الردئ (٥) ، والسليقة : الطبيعة ، والعافية : السؤال ، والعيطموس (٦) : الناقة التامة الخلق الحسنة ، والجلعباة (٧) : الشديدة وكذلك العرس ، والعيسجور (٨) : الناقة الشديدة (٩) ، والهرجول (١٠) : الطويلة الضخمة ، والديموة : الأرض القفر ، والقذف : البعيدة (١١) ، والمشمعلة : السريعة ، والديجور : الليل ، والجديار (١٢) : المنحنية / ـ

٧٤ ـ أ

ـ الهزال ، والأغذاذ (١٣) : الإسراع ، وزأرت : برقت عينى ونحوه . دنقست (١٤) ، وأسجدت (١٥) وأعمنت : ذهبت إلى عُمان (١٦) .

ـ المقامة الثانية والعشرون (١٧) : (فى حسن الصحبة والمداراة) (١٨)

بت ليلة أسير الغموم فى البيت ، وقلبى حسير بالهموم كالميت . فطرق الباب كف طارق ، وقال : ضيف . فقلت : من لى بوكف بارق (١٩) وكيف ؟ . فدخل ذو هدمل (٢٠) (قد شسف) . فقلت : بدر ليلتى قد خسف ، فتلح (٢١) ضيق معاطنى ، وتلح ريق باطنى . فقال : (يازول) أنا (زول) ، والتول على البواطن جسور (٢٢) . فأغرته فى صفة (٢٣) ، وأبردته فى أهل الصفة (٢٤) ، فاجتمع للبرد كأنه

---

(١) م : بطنها (٢) ح : واللماح .
(٣) ح : لماحا . (٤) ح : والختالة .
(٥) ن فى ح . (٦) ح : والعنطموس .
(٧) م : والجأ جاة . (٨) أ ، ت : والعسجور ، ح : والعيسجون .
(٩) ن فى ح . (١٠) أ ، ت م : والهرجاة ، ح : والهرجانة .
(١١) ح : الشديدة . (١٢) ح : والحدبار .
(١٣) ح : والاغراد . (١٤) م : ودنقست ، ح : ونفشت .
(١٥) ح : وأسحدت . (١٦) ح : أى ذهبت .
(١٧) ح : المقالة . (١٨) ح : فى أسير الغموم .
(١٩) الهدمل : من شعره غزير أشعث . (٢٠) ح : قد شيف ، وشسف : نشف .
(٢١) م ، ح : وتلمح . (٢٢) ح : وأغردته .
(٢٣) أبردته : ألبسته البُرد .
(٢٤) أهل الصُفة : كانوا أضياف الإسلام ، كانوا يبيتون فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . (القاموس) .

قـة (١) . وأنشـد :

إياك أن تزدرى الرجـال فمـا ... يُدريك ماذا يُجنُّه (٢) الصَـدَف

نفسُ الكريم الجـواد باقيـةٌ ... فيه (وإن مَسّ جلدَه) (٣) عجَفُ

والكرمُ الحرُّ وإن ألمّ بـه الـدهـ ... ـدهـرُ ففيه الحَياء والأَنَفُ

فصحت بخادمى (٤) : ياكافور . فقدم لنا قِدْراً غبور . فقلت : ويحـك أغرِف . فأعرض عنا وأبى ، ولم (يغرف (٥) لنا (٦)) . فقلت للشيخ : أسمِعنى ذمّه فالكلام يشفى صدرى ، فقد حيّرنى هذا الغلام فى أمرى . فزفر الشيخ لما مرّ - زفرة القيظ . وكاد يتميز من الغيظ . (وقال : تعلّم على غلامـك كظم الغيظ) (٧) ، ثم بادأه فناداه .

أكافورُ قُبّحت من خـادم ... ولا قتك (٨) مسرعةً جائحـة

حكيت سَمِيّك فى بَـرده ... وأخطأك اللونُ والرائحـة

فاستسعدتُ أنا (٩) بخدمة ضيفى ، وأعددتُ للخادم سوطى وسيفى . ثم دعوتُ جماعة كانوا يفطرون عندى ، فأسنيتُ طعامهم (١٠) ونسيت (١١) عبدى . ثم حَنّ قلبى إليه فصالحته . وعفوت عن جناية يديه وسامحتُه . فقال : منذ سـاعة لدّى تناصيتُما (١٢) . ولكن علام (١٣) ما تواصيتما .

(١) أ ، ت ، م : فقه .
(٢) ح : تجنه .
(٣) أ ، ت ، ح : وإن كان سنه .
(٤) ح : لخادمى .
(٥) ز فى ح .
(٦) أ ، ت ، م : يعرف .
(٧) ن فى م .
(٨) أ ، ت : ولاقت .
(٩) ن فى م .
(١٠) خ : طعامهم .
(١١) ح : وأنسيت .
(١٢) تناصى القوم : أخذ بعضهم بنواصى بعض فى الخصومة .
(١٣) ز فى م .

من بعد ما دُبْدُبْتُ (١) في (٢) دستكم (٣) ... وصرتُ من أجلكم شُنْعَهْ

أخرجتماني وغرزتما (٤) ... صدّقتما قد ماتت الصنعهْ

ثم قال : العجلةُ والندامةُ فرسا رِهان . (ثم قال : كلام فرسا رِهان) (٥) . ثم جعل يقول : لا بأس بعد اراة من تقاسيه . فإن المغفو بلين من قاسيه . فلما أكلوا تناولوا بالأصابع (٦) ثم بالراح . وشغلوا جميع المسامع بحديث الأفراح . فناول الشيخ ناقة الجوع لقمات ثم (شَق) (٧) . وقال : أعوذ بالله من الشره (والسَّنَق) (٨) . فقلت له : فما الذى توثر من الحَلوى (٩) قال : السَّلوى (١٠) . فازداد منها وقال : لا باس . فإن فيها شفاءً (١١) للناس . فلما فرغ فغرفاه بالشكر (١٢) . فقلت : لعلك من هواه في السكر (١٣) . فقال : أعوذُ بالإلهِ (١٤) من كلمة النُكْر . إن الشَّمُول (١٥) تبدّد (١٦) شمل الدين . وليست من شأن الفُطَناء ولا المهتدين . كم بين معروفٍ وأبي نواس . هذا (١٧) كاسٍ بالزهد ، وذاك شانته الكاس . ثم ما لمن تقرقف (١٨) (والقَرْقف) ؟ فلما رأى الآكلين قد لعبوا وأشروا . قال : (فإذا طعمتم فانتشروا) (١٩) . ثم أتى (٢٠) ليذهبَ / فقلت (٢١) : مافيها (٢٢) مذهَب / (قد عَرض) (٢٣) ٧٥ ـ ب

---

(١) م : ديدبت .
(٢) م : لى .
(٣) ح : وشتكم .
(٤) م : وغرزتما .
(٥) ن في ح . والرهان الأولى : المخاطرة ، والثانية من الرهن .
(٦) ح : الأسماع .
(٧) أ ، ت ح : شنق ، م سنق .
(٨) ح : قلت .
(٩) ح : فقال .
(١٠) ن في ح .
(١١) م : فوافاة .
(١٢) ت : سكره .
(١٣) م : بالله .
(١٤) أ ، ت : السكر .
(١٥) الشَّمُول : الخمر .
(١٦) ح : يبدد .
(١٧) م ، ح : وهذا .
(١٨) تقرقف : أصابه البرد وآلمه حتى أصدمت ثناياه بعضها ببعض .
(١٩) سورة الأحزاب من الآية ٥٣
(٢٠) ح : أتى .
(٢١) م : قلت .
(٢٢) ح : مالها .
(٢٣) ح : وعرض .

لى أن تبيت • فقال : لا غرض لى فى المبيت • فشمّر للرحيل ذيله • فقلت : إنما هى ليلة • فقال : إن شكر المنعم مستحِق • ولك بما فعلت حق • فلما أمسيتُ أمسيت لسمرى خلقا • (فزهزق) منى حتى استلقى • وقال : أتخنق زمانك فى حديث الكذابين • لقد قمت فى مقام غبى غبين • احذر مَن إذا قلت : هات • جاء بترهات. فقلت : إن المحدث يحب الحديث قال : فأنا أسرد عليك القديم والحديث فقلت : آنسنى أنس الأفاك • وحدثنى لا رض الله فاك • ثم قلت له : عندى مسائل • فقال : ولك عندى وسائل • فقلت : وكيف أزود علمك • قال : سل وأحضر فهمك • وقل ما بدا لك • (وقد بدا لك) قلت : يعترينى غم • لا أجد منه مخلصا ويأخذنى هم • فقال : من عض قرع بعصا • ومن همّ عوقب بهم • قلت : ماتقول فى صحبته الإخوان؟ فقال : وهل بقى الإخوان. فعاشر الناس بالظاهر والإعلان • ولا تطالبهم بخلوص السرائر والجنان • فقد دخل المخلصون فى خبر كان •

همومُ زمانى فى أمورٍ كثيرة ••• وهمٌّ من الدنيا صديقٌ مساعدُ
نصير كروحٍ بين جسمين فُرِّقا ••• فجسما هما جسمانِ والروح واحدُ

---

(١) م : قال •
(٢) أ ، م : استلقى •
(٣) ح : اتبين •
(٤) أ ، ت ، م : بحديث •
(٥) ح : غنى •
(٦) أ ، ت ، م : الحدث •
(٧) ز فى م •
(٨) ح : وأنا •
(٩) ح : لافض •
(١٠) م : ولكن •
(١١) ح : فكيف •
(١٢) أ ، ت : أروز ، ح ، م : أزور ولعل الصواب ما أثبتناه •
(١٣) ن فى م ثبت
(١٤) م : له •
(١٥) ن فى ح •
(١٦) ت : حيز •
(١٧) ت ، ح : يصير •
(١٨) ح : والقلب •

(قلت : أو أعاشر)[1] مَنْ ذا وَقْتُهُ . قال : نَعم باشِرْ فماذا وَقتُه . إنك إن طلبتَ الصَحيحَ لم تَجِدْ ، وإن (طالَبْتَ الشَحيحَ)[2] لم يَجِدْ .

٧٥ ـ ب دَعْ العزّ مطويّاً على ماذَمتَهُ ... ولا تنشر الداءَ العضالَ فتَنْدَمـا

إذا العضوُ لم يُؤلمك إلاّ قطعتَه[3] ... على مَضَضٍ لم تُبق[4] لحماً ولا دَمـا

وبحثَ إن العاقل يُدارى كل شخصٍ بما يصلح له ، فإنّ صُحبةَ العاقل[5] للبهائم أحوجت الفصح أن يقول للذُباب : كِشْ[6] . ثم قال : كل صاحب يخالط (فالواجب عليه أن يُنزل)[7] الأصحابَ بمنزلة الشَّعر[8] . فإن منه مايكرم ويخدم ولا ينحق كشعر الراس ، ومنه مايُقَصّ إذا طالَ كالشارب ، والباقي يُستأصَلْ ، الصديقُ الصَدوقُ لايحتاج إلى مُداراة ، كحلوى السكر تحركها فى فيك وقد عَبَرَتْ ، ومن المعاشرين كلحمِ البقر يُتعِبُ الأنسان فى مضغه والمِعدَة فى هضمِهِ ، ومنهم كالفُجلِ لاينهضم أصلاً[9] ، وأنشد : ـ

لاتركَنَنَّ إلى هذا الزمانِ ولا[10] ... أبنائِهِ ساعةً واستعمل الحذَرا

(فإن أبيت فجرّب من تعاشرة) ... حتى يقول لك التجريب : كيف ترى؟

الصاحبُ كالرقعة فى الثوب إذا لم (تُشاكِلُه[11] شانته)[12] وأنشد :

أرى خللاً تُصانُ (ولا تُهان ... وأعراضًا)[13] تُهانُ ولا تُصانُ

---

(١) م : قال إذا عاشر .

(٢) م : طلبت .

(٣) ح : إلاقطعه .

(٤) ح : لم يبق .

(٥) ح : العالم .

(٦) كش : صوت للزّجر ، ومنه كلمة كشيش : صوت الأفعى ، والجمل أول هديره (القاموس) .

(٧) ن فى ح .

(٨) ن فى ح .

(٩) ن فى م .

(١٠) ح : جرب اذا شئت منهم من تغضله .

(١١) ح : ان .

(١٢) أ : يشاكله شانته ، م : تشاكله عابته .

(١٣) ح : ولا رجال وأصاغر

يقولونَ الزمانُ بــه فســادٌ ... وهم فسَدُوا وما فسدَ الزمــانُ

قلت : إن أصدقائى يُطْرُونى حتى يطغُونى ، قال : من وصفكَ بما ليس

٧٦ – أ فيك فقد هجَاكَ ، قلت : وَيَبْلُغنى عنهم مالا يصلحُ ، فقال : عورةُ الجاهل (١) / (٢)

بين فكية ، قلت : فإن وجدت صديقاً مُخْلِصًا (٣) قال : (من لك بعَنْقَاءَ مُغْرب) ؟ .

يامن يرومُ صَديقَ صِــد ... قٍ بعد ما فسَــدَ الأنــامُ

ذهبَ الصديقُ وصارحُلْـــ ... ــمًا مثل ماذهــبَ الكِــرَامُ

فتخزَّعا فــــاتَ منـــ ... ـــهُ فليْس يوجَـدُ والسَّـــلامُ
(٤) (٥)

ثم قال : ويحك كان الناس أصدقاء فدخلوا فى خير كان (٦) قلت : فمـا (٧)

سبب ذلك الصفاء قال : تساوى الصَّبَابَة قلت : (ومتى تتساوى) قال : إذا (٨) (٩)

تشاكلت جواهرُ الأصول . ويحك الصديقُ الصدوق ثانى النفس وثالثُ العـين

لقاؤه روحُ الحياة ، وفراقهُ سُمُّ الحيَّاتِ ، كم كان لى أنا من أخٍ جرَّبته فلــم (١٠)

يصلحْ لى حُبهُ ، ففتحت البِزَالَ .

طلبتُ صديقًا فى البريةِ كلِّهـــا ... فأعيا طِلابى أن أُصيبَ صديقـــا

بلى من تسمّى بالصديق عبـارةً ... ولم يك فى معنى الوداد صـدوقا

(١) م : وجدت . (٢) ح : مخالصـا .
(٣) عنقاء مغرب : قال ابن الكلبى : كان لأهل الرس نبى يقال له حنظلة بن صفوان ، وكان بأرضهم جبل يقال له دمخ مصعّدة فى السماء ميل . فكانت تنتابـــه طائرة كأعظم مايكون له عنق طويلة من أحسن الطير فيها من كل لون ، وكانت تقع منتصبة . فكانت تكون على ذلك الجبل تنقض على الطير فتاكلها . فجاعت ذات يوم وأعوزها الطير ، فانقضت على صبى ، فذهبت به فسميت عنقاء مغرب ، بأنها تغرب بكل ما أخذته . ثم إنها انقضت على جارية حين ترعرعت فأخذتها فضمتها الى جناحين لها صغيرين سوى جناحيها الكبيرين ثم طارت بهـا . فشكوا ذلك إلى نبيهم . فقال : اللهم خذها واقطع نسلها ، وسلط عليهـا آفة ، فأصابتها صاعقة فاحترقت ، فضربتها العرب مثلا فى أشعارها . وهـذا المثل يضرب لما يئس منه ، والعنقاء تطلق على الذكر والأنثى كالدابـــة والحية (مجمع الأمثال ١/ ١٣٥ والفاخـر) .
(٤) م : قد حلوا . (٥) ت : حيز . (٦) أ ، ت : تتساوى .
(٧) م : وما يتساوى . (٨) ز ، م : وما يتساوى . (٩) ن فى ح .
(١٠) البزال : أداة يثبت بها الدن ونحوه .

فطلقتُ وُدّ العالمين صريمَـــةً (١) ... فأصبحتُ من أَسْرِ الوِداد (٢) طليقـــا

ثم قال : ربّ صُوَرٍ للرائى تَروق ، وإنما (فى المعانى) (٣) الفُروق .

(فلا تغشّ ولا تخدعك) (٤) بارقــةٌ ... من ذى خِداعٍ يُرِى بِشرًا وأُلطافــا

فلو قَلَبْتَ (٥) جميعَ الناس قاطبــةً ... وسرتَ فى الأرضِ أوساطًـا وأَطرافـا

لم تلقَ فيها صديقًا صادقًا أبدًا ... ولا أخا يُبذل (٦) الإنصاف إن صَافَـى

قلت (٧) فإن رأيت من إخوانى مُنكرًا فصاح أنصح إن صَحّ . قلت : فما (٨) بـــالُ

٧٦ - ب هذه النفس كرهت دخول البَدَنِ (٩) ثم كرهت الخروج فقال :

نزلنا (كارهين لهـا) (١٠) فلمـا ... أَلِفْناها خرجنا مُكرَهينـــا

وما حُبُّ الديار بنا ولكـــن ... أَمَرُّ العيشِ فُرقة من هَوينـــا

ثم جعل يترنم :

ولولا هوى الأوطان ماحَنَّ نازحٌ ... ولولا لقاءُ الإلفِ ما أَنَّ مُفــردُ

فقلت (١١) : مابال الكبير (١٢) يعلمُ قرب الرحيل ، وأمله طويل . فقال : لو كُشِفَ الغطاءُ

عن العواقب مات الحرصُ والأملُ ، ولهما أَجَل . قلت : إنى لأقنع بالبُلغَــةِ

وعندى شَـرَه (١٣) ، فقال : لو قنعتَ مارهنت دارَ القلب على شهوة ، وسلّمتَ كتــب

الأمل . فقلت (١٤) : مابال الأعراب يَعشقون ولا يفسقون (١٥) . قال : كان الحُبُّ فــى

القلـب فانتقل (١٦) إلى المِعدَةِ . قلت : كُل الزُّهادِ غرسُوا أشجارَ المعاملـــة

---

(١) الصريمة : إحكام الأمر والعزيمة فيه ، والصريمة أو الصريم : القطيعة .

(٢) ح : الحفاظ . (٣) م : المعانى فى .

(٤) م : ولا تغبنن ولايخدعك ، ح : ولا تفتنن ولايخدعك ، أ ، ت : فلاتعيبن ولا تخدعك . ولعل الصواب ماأثبتناه .

(٥) ح : قلبت . (٦) ح : يبدل .

(٧) م : قال ، ح : فقال . (٨) ح : مـا .

(٩) زفى ح : من بعد الدخول . (١٠) ح : مكرهين بها .

(١١) ح : قلت . (١٢) ح : الكريـم .

(١٣) ح : شـهرة . (١٤) م : فمـا .

(١٥) م : ولايعسقون . (١٦) م : وانتقل .

١٨٩ / ٠٠

فى بساتين المعرفة . فلماذا علا ذِكرُ معروف ؟ فقال : (معروف رَكِب) .
قلت : بلغنى أنه كان لايلزم للزُهد ناموسا . قال : فهذه طريق) محمد
وعيسى وموسى . أما علمت أنه من رمى عن رأسه قلنسوة التعظيم تواضعا
رَدَّها القدرُ بحبل ، مَنْ نزل فى بئر الدَّالية صعد له الماء . قلت : (فما
سرُّ المرائى ؟ قال : دَعْ باسم ليلى غيرها . قلت) : قد أطلتُ عليك
فقم ونَمْ . فقال : ماتحسنُ فيه النَّوم والهَمّ . قلت : ما رأيتَ أكثر ما عندنا من
البراغيث . فقال : ذاكَ لأن / البَرى غيث وأنشد : ٧٧-أ

يالَيلةً باتتْ براغيثُها ... ترقصُ إذْ غنّى لها البَقُ
فكِدتُ من حرّتى بأفراحِهم ... أنشقُّ لولا الصبحُ يَنشَقُّ

فسكت لئلا أمنعَهُ النوم ، ووددتُ أن ليلتى كانت ألفَ يومٍ . فلما أصبحَ
خرجَ بصحَبُ (الذَّلائِل) ، فأزعجنى فراقُهُ إزعاج الزلازل ، فحلفتُ له
ألوفا ، لقد خُلقتُ ألوفا . أفيمكن أن أصحبك أو أن تقيم ، وتأملتُه فإذا
هو أبو التقويم . فقال : لابد من الرحيل وإن لم اختر بُعدَكَ . فقلت :
لاكانت الدنيا بَعدك .

---

(١) م : لايلبس .
(٢) ح : الزهد .
(٣) ح : فقال .
(٤) م ، ح : هذه طريقة .
(٥) ن فى ح .
(٦) الدالية : الناعورة يديرها الماء أو الحيوان .
(٧) أ ، ت ، م : فما ذنب .
(٨) ح : فقلت .
(٩) ن فى م .
(١٠) ن فى م .
(١١) البرى : التراب .
(١٢) ن فى م .
(١٣) ح : غنت .
(١٤) م : لأفراحهم .
(١٥) ح : خلفت .
(١٦) ز فى م .

تفسير غريبها :—

الزَّول : الحلو الظريف ، والزور : الزائر ، وشق الناقة : مَدّ رأسها إليه وهو راكب ، والسَّنْق (١) : التخمة ، والقَرْقف : الخمر ، وزهزق : ضحك ، وقوله معروف (٢) ركّب : هو أن ينحت مثل القلم من شجرة فيغرس في أخرى فيجيء الثمر جيدا ، والدَلاذل : أسافل القميص الطويل (٣) .

— المقامة الثالثة والعشرون : في الربيع —

كانت نفسي تُطالبني بالنُزهة ، وأنا . أُماطلها بُرهة (٤) ، فمضى مَصيف ، وأتى خريف ، وحلّ خِصبٌ وأناخ رِيف ، وأنا أتكاسَلُ (٥) لقوّة عصر غَضّ الندى يُعوق عن الخروج ، على أن خصْرهنّ أضيقُ من دُمْلوج (٦) ، فلما هبّت على الأشجار نسائِم الربيع ، وعرضت سَلَعُ الثمار نفوسَها / على السّائِم عرض المبيع ،

٧٧ — ب

ونجمت نجومُ الثريَّا خالصةً من القِران والتربيع ، خرجتُ في إخوان لا أشترى شيئاً دونهم ولا أُبيع ، فلما برزْنا (٧) إلى البَرَازِ حَيَّتْنا (٨) أُراييجُ (٩) الرياحين ، وصدقَتْنا عن ضمائرها ولريّاحين (١٠) ، وإذا في التعاشيب تعاجيب فمررنا في بعض البقاع بقاع تنفّس أنفاسُه عن نفوس الناشقين (١١) ، وتروّح أرواحُه أرواح العاشقين (١٢) .

(١) أ ، ت ، ح : وسنق ، م : وسق .
(٢) م : والشبق .
(٣) ن في ح .
(٤) ح : حتى مضى .
(٥) ح : لعلة .
(٦) الدملوج : حلية تحيط بالعضد ، والجمع دمالج ، ودماليج .
(٧) برزنا : زن أ ، ت ، م .
(٨) م ، ح : حبتنا .
(٩) م : أراج .
(١٠) الريا : الريح الطيبه .
(١١) ح : العاشقين .
(١٢) ن في م .

فجلسنا فى بعض تلك الرِّياض، (١) ننظر إلى تلك الغِيَاض، متكئين على خمائِلِ الخُضْرة . معجبينَ بما حوت تلك الحضرة . فكُنَّا فى بُسْتَانٍ (٢) كأنه من خلائِقِ الصِبَاح خُلِقْ (أومن) (٣) شمائِلِ المِلاح سُرِقْ ، نسمع فيه من الأصواتِ مارقّ وراق ، من قُمرى (٤) وهدهدٍ وشِقِرَّاق (٥) . فلما رأينا السماءَ فاختيّة (٦) . والأرضَ طاوسيّة ، أخذ كل منا يترنم بشجوه (٧) ، ويتغنم زمن لهوه . ونحن لانملُّ ماتملُّ علينا اللذات ، وكل منا يقول لصاحبه : هات ، فنفضنا المزواد وأنفضنا فى النّزهات . وهناك شيخ يلاحظ حَالَنا ، ويرى دوران الرحالنا ، فتقدم إلينا ، وأقدم علينا . وقال : أراكم قد افترشتم بساط الراحَةِ فى هذه الساحة . ومُذ (٨) حَللتم (٩) بِقِبَاب المشتهى ، وما نقّبتم عن المبتدأ (١٠) والمنتهى . فقلنا : أخبرنا أيها الحَبر الخبير ، فالعلم الكثير عند الكبير . فقال : تفكروا فى الأرض إذا تأيّمت من زوج القطر (١١) ، ووجدتْ لفقدان إنفاقه (١٢) مَسّ الجذب ، كيف / تُحدّ (١٣) فى ثياب (ترى الأرض خاشعة) (١٤) فتلازم حِفْش (١٥) الصبر وتسكن مسكن المسكنة ، فإذا صَحّ أطفال الهذر (١٦) ، وتسوى

78 - أ

---

(١) ح : متكيين . (٢) ن فى م .

(٣) ح : ومن . (٤) القمرى : ضرب من الحمام مطوق حسن الصوت . والجمع قمر . والأنثى قمرية والجمع قمارى .

(٥) الشقراق : طائر صغير قدر الهدهد مرقط بخضرة وحمرة وبياض ويقال له الأخيل والعرب تتشاءم منه .

(٦) الفاختية : ضرب من الحمام المطوق إذا مشى توسع فى مشيه وباعد بين جناحيه وإبطيه وتمايل . والجمع فواخت .

(٧) ن فى ح . (٨) ح : وقد . (٩) ن فى ح .

(١٠) ن فى ح . (١١) م : المطر . (١٢) م : إنعامه .

(١٣) ح : تجد . (١٤) سورة فصلت آية ٣٩ .

(١٥) أ ، ت : حفص ، ح : جبنى ، والحفش : البيت الصغير من بيوت الأعراب ، أو الدرج .

(١٦) م : الهدر .

(ففرُ القفـر) (١) القوا (٢) ، مدّت أكفّ الطلبِ تستعطى زكاةَ السحابِ (٣) ، فهبت الجنوبُ من جناب (٤) اللطف ، فسحبت ذيل النسيم على صحاصح (٥) الصّحارى ، فتحركت جوامِدُ الجلامِدِ (٦) ، وانتبه وسْنَانُ العيدَانِ (٧) لقبول تلقيح اللواقـح . فلبس الجوّ مِطرَفَهُ الأدكن (٨) ، وأرسل خيّالة القطر شاهرة أسيافَ البـرق ، فينذر بالقادم صوتُ الرعد . ويقُوم (٩) فَرَاش الهوا (١٠) فيرش جيش (١١) النسيم ، فيستعبرُ (١٢) السحابُ جفون العشاق وأكف (١٣) الأجواد ، فتغلى . الأودية أنهاراً ، كلما سـتّتها أكفّ النسمَةِ حكى سِلسَالَها سَلاسِلَ الفضّة ، فينعقد (١٤) بين الزوجين عقدُ حُب الحَب ، ثم لايزال السحاب يسقى ذَرَّ البَذْرِ ثَدْى النَدَى ، وكلمـا احتَاجَ إلى فَضْل (١٥) قُوْتٍ كرّ الكـرُّ (١٦) وطشّ (١٧) الطَشُّ (١٨) ودَقّ الوَدق (١٩) ، فطَـمَّ (٢٠) إلى أن فُطم الطِفلُ ، فإذا وَقعَت شمسُ الشـتَاءِ فى الطَفَلَ نشأَ أطفالُ الزرْعِ فارْتَبَـع الرّبيـعُ أوْسَطَ بلادِ الزَمان فأعـار الأرض أثواب الصبى . وَرَوّح كربَهَا نسـيمُ (٢١) الصّبا . فانتبهت عيونُ النَور من سِنَةَ الكرى ، فكم نهضت من الغُروس عَـروس

---

(١) ح : قفـر القفـر .
(٢) م : القـوى .
(٣) م : السحب .
(٤) ح : جانب .
(٥) ح : صحصح .
(٦) ح : جوامد جلامد . والجلامد : الصخر .
(٧) أ : العيذان ، والعيدان : العيدانة : أطول مايكون من النخل .
(٨) ح : الأذكن .
(٩) ح : وتقـوم .
(١٠) م : الهوى .
(١١) ح ، م : جيش .
(١٢) ح : فتستعبر .
(١٣) ح : كف .
(١٤) م ، ح : فتنعقد .
(١٥) أ ، ت : در .
(١٦) ح : الزل ، أ ، ت ، م : الرك ، ولعلها الصواب ، الكر : النهر .
(١٧) م : فطش ، ح : وشط .
(١٨) م : أطش ، خ : الشـط .
(١٩) الودق : المطر شديده وهينه .
(٢٠) ح : وطـم .
(٢١) م ، ح : بنسـيم .

بين يديها الأوراق كالوصائف متبرّجة لا تمنع (١) كفّ لامس. فالورد يُحاكي لونَ الخجلِ ، والياسمين يصفُ اصفرار الوَجِلِ . والليلوفر يُغفي وينتبه ، والأغصانُ تعتنق وتفترق . وقد ضرب الربيعُ (جُلّ ناره في جُلناره (٢)) وبثت الأرايح (٣) أسرارها إلى النسيم فنم (٤) ، فاجتمعت فنونُ القيان (٥) ، فعلا كل ذي فنٍّ على م / فَنَن ، فتطارحت الأطيارُ مناظرات السجوع ، فأعرب كل بلغته عن شوقه إلى إلفه (٦) ، فالحمام يهدر ، والبلبل يخطب ، والقُمْري يرجّع ، والمُكَّاء يغرّد (٧) ، والأغصانُ تتمايل ، كلها تشكرُ الذي بيده عقدة النكاح .

ثم وجد قلبه وصاح :

لي بذاتِ البان أشجانُ ... حبذا من أجلها البانُ
حبذا وُرْقُ الحمامِ إذا ... رنّحتها منه أغصانُ
داعياتٌ بالهديل (٨) لها ... فيه أسجاع (٩) وألحانُ
أعجمياتٌ (١٠) إذا نطقت ... ليْسَ إلا الشوق تبيانُ
كلما غنّينني (١١) هزجًا ... هاجني للذكر أحزانُ
مَالَ بي ميلَ الغصونِ بها (١٢) ... طربًا فالكل نشوانُ
ياحمامَ البان يجمعنا ... وجدُنا إذْ نحن جيرانُ

---

(١) م : تدبيها .
(٢) الجلنار : زهر الرمان .
(٣) م : الأرابيج .
(٤) ح : فكم .
(٥) ح : القينان .
(٦) المكاء : طائر صغير يألف الريف ، يجمع يديه ثم يصفر فيهما صفيراً حسنا . والجمع مكاكي .
(٧) ح : من .
(٨) الهديل : صوت الحمام ، وهو فرخ على عهد نوح عليه السلام مات عطشا أو صاده جارح من الطير ، فما من حمامة إلا وهي تبكي عليه (القاموس) .
(٩) ح : أشجاع .
(١٠) ح : عجميات .
(١١) م : عنيني .
(١٢) أ ، ت : مثل .

١٩٤/٠٠

(١)
يُحْنَ بالشكوى إلىّ فمــا ... بين أهل العشــق كِتمــانُ

يتشاكى الواجدون جــوًى ... واحِدًا والوجْـدُ ألوانُ

ثم قال : هل لاحظ فكركم هذه النِّعم ، أو لاحَظَّ لكم منها إلاّ حَظّ
(٢)
النَّعم . هل علقتم قلوبكم بحُبِّ الصانع ، أوْما إشـتقتم إلاّ إلى الحَـبّ
(٤) (٣)
٧٩ - أ اليانع ، / قد نضجت الثمار وثمرة معرفتكم بعد فجّة . وما نقضت شُبْهَـة
(٦) (٥)
ولا نقضت حُجّة . ويحكم إذا رأيتم ميّت الزرع قد عاش بالقطر ، فابكوا علـى
قلوبكم الميتة ، لما وجد الغيث الزرع كابلاً للحياة أعاشه زمانا وما (وجدت
(٧) (٨)
المواعظ) قلوبكم قابلةً للنصح ، فلهذا تأخر البحث ، لو تَدبّرتم الغصـنَ
(١٠) (٩)
اليابس كيف عاش ؟ لحار الذهن لذلك وطاش . غير أنكم تخطون العقـلَ
(١١)
بالخمر ، فلا تفهمون حقيقة الأمرِ ، ثم إنكم ترون الثمرَ وسيما ، مليـحَ
الصورةِ والسِّيما . وتنسون أنه يصير هَشِيمًا . فلو تلمحتمُ العواقــبَ
تَلَمُّحَ مُراقِبٌ ، علمتم أنه مثال للجنةِ ولا مثال . وهو فى المعنى مثل مـن
(١٣) (١٢)
الأمثال (فاعبروا فى معبر) الاعتبارِ فلســتم بسُكان . (وإن الدار الآخـرة
(١٤)
لهى الحيوان) . فقلنــا : قد حصـل لنا مـن فوائــــدك .

---

(١) ح : تحن . (٢) م : علقت .
(٣) م : وثمــر . (٤) م : نقصــت .
(٥) م : نقضــت . (٦) ح : فاتلــوا .
(٧) ح : وجد الواعظ . (٨) أ ، ت : للنضج .
(٩) زنى ح . (١٠) ح : تحضــون .
(١١) م : التبــر . (١٢) م : فاعربوا فى معرب
(١٣) م : ســكان . (١٤) سورة العنكبوت آية ٦٤ .

التى أندتنا ، أضعافُ لذاتنا التى أفتّنا أفما يجوز عندك التنزهُ(١)؟ فقلت :

أليس قد قيل؟ :

أفدْ طبعكَ المكدودَ بالجدّ راحـة ... تجمّ(٢) وعلّلهُ بشئٍ من المزْح

ولكن إذا أعطيته ذاك فليكـــن ... بمقدار ماتعطى(٣) الطعام من الملح

قلنا: نسألك عما يليق بهذا المكان ؟ فقال : أُجيبُ بقدر الإمكـــان .

قلنا : أيّما أفضل : الربيعُ أم الخريف ؟ قال : هما كالعاقّ والشريف . ويَحكُمْ ريح الربيع عبير ، ذهبٌ(٤) حيثما ذهبْنا ، ودُرٌّ حيث دُرنا ، وفضة فى الفضـا ،

٧٩ ـ ب الربيع شباب الزمان ، والصيف انتهاء قوّته(٥) ، والخريفُ / اكتهالهُ ، والشتاء شيخوخَتُه . ثم أرشد فأنشد(٦) :

إن كان فى الصّيف رَيْحانٌ وفاكهـةٌ ... فالأرض مستوقدٌ والجَوُّ تَنـــورُ(٧)

وإن يكن فى الخريف النخلُ مخترفـا ... فالأرض محسورةٌ والجو مأســورُ

وإن يكن فى الشتاء الغيثُ متصـلًا ... فالأرض عريانة والجو مقـــرورُ

ما الدهرُ إلا الربيع المستنيرُ إذا ... جاء الربيعُ أتاكَ النَّورُ(٨) والنُــورُ

فالأرض ياقوتةٌ والجوّ لؤلؤةٌ ... والنبتُ فيروزجٌ والماءُ بلّـــورُ

تَظَلُّ تنثرُ فيه(٩) السحبُ لؤلوهـــا ... فالأرض ضاحِكَةٌ والطير مســرورُ

حيث التفتَّ فقمريٌّ وفاختـــه ... تُغنّيان(١٠) وَشَفنينٌ(١١) وشـــحرورُ

---

(١) ن فى م ، ح : قلت .

(٢) م : يجم .

(٣) ح : مايعطـــى .

(٤) أ ، ت ، م : ذهبت .

(٥) م : وقته .

(٦) خ : بما أنشـد .

(٧) التنور : الكانون يخبز فيه ، وصانعه تنار .

(٨) النـور : الشجر خرج نوره ، والنبات ظهر وحسن وأدرك .

(٩) م : فيها .

(١٠) م ، ح : يحينان .

(١١) شفنين : اسم طائر بحرى . Dozy : 1/771

إذا الهَزاران (١) فيه صَوّتا فهمـــا ... لحسن صوتهما عُودٌ وطنبـــورُ

تطيبُ فيه الصَّحارى للمقيم بهـا ... كما تطيب له (٢) في غيرها (٣) الـــدُّورُ

ومشم ريحَ تحيّاتِ الربيع (٤) يقـول : ... لا المسك مِسْكٌ ولا الكافور كافورُ

قلنا : أيما أفضل النرجس أم (٥) الورد ؟ فقال (٦) : لا يُفضلُ النرجسَ إلا وَغد . قلنا :

فالنرجسُ يقول : أفضلُ مافى الدنيا الذهَبُ والفضةُ وقد جمعها لونـــى ،

والعيون الملاح بى يشبهها (٧) قوم ، قال : والوردُ يجيبُ (٨) ذكرت مكّارِيْـــن

إذا سَرّا غَرّا وإذا خَتَلا (٩) قتلا . ولا خير فى التشبيه بشَرَك (١٠) تخنقُ (١١) حبّتُه ،

ولا بمحبوب (١٢) يُعْشَقُ (١٣) يهلك فى عشقه أحبّتَهُ . فإن كنتَ أشبهْتَ خَدّا عَيْن .

٨٠ - أ فأنا خَدّا عين . قلنا : فالنرجس يقولُ : / صُفْرتى تحكى لونَ المتعبدين .

وعينى ساهِرَة كعيون المتهجدين . وأنت أيها الورد طول الليل كالنائمين .

قال : فإن الورد يُجيبُهُ (١٤) إن المتشبّه بما (١٥) لا يماثله مفتضِح ، فان المنكبوت تنسج (١٦)

ولكن لا قزّا ، لونُك باصفرَار الموتى أشبَهُ من ألوانِ العُبّادِ (١٧) (فلا يفضـــلك

إلا قليل الاجتهاد) . فلا تتشبه بما ينافيك ، فما فيك . أنا فى خـــدر

الاجتماع . إلى حين الانتفاع . فلا أبرزُ للخُطّاب . إلا وقت الخِطاب ،

---

(١) الهزار : طائر حسن الصوت (فارسى معرب) ويقال له : هزار دستان ، لأنه يغنى ألحانا كثيرة ، وهزار فى الفارسية بمعنى الألف .

(٢) م : لها .

(٣) ح : غيره .

(٤) م : النسيم .

(٥) م ، ح : أم .

(٦) م ، ح : قال .

(٧) ح : شبهها .

(٨) أ ، ت ، ح : بحيث .

(٩) ح : أختلا .

(١٠) ن فى ع .

(١١) م : يخنق ، ح : يحتوى .

(١٢) أ ، ت : بمجبور .

(١٣) ن فى م .

(١٤) م : أنا .

(١٥) أ ، ت ، ح : بمن .

(١٦) ح : ينسج .

(١٧) ن فى ح .

أشدُّ لكَيْسى كيسى ، فإذا بلغتُ الأشُدّ أشدّ فى الإنفاقِ ، وأنت كيفَّى تتهرّجُ (١) وتتبهرج طلباً للنفاق . قلنا : فالنرجس يقول : أنا سهل المأخذ لمن جَناه ، وشوك الوَرد يمنعُ جَناهُ . قال : فإن الورد يقول : وصفتنى بحسن المحْسيَّات (٢) .

بيْضٌ وسمرٌ فى قبابهم ... محميّةٌ بالبيض والسمر

(٣)

قلنا : فالنرجس يقول (٤) : أنا سبقتك إلى الوجود والسبقُ أحْمَد . قال : فالورد يقول : قد سبقَ الأنبياءُ وتقدمَ أحمد . أنت تنظر نظر الدهش المبهوت ، وإذا فارقتَ الماء لليلةً تموت . ومتى سُلبت (٥) رُوحُك . ذهبت ريحكَ ، فرحلت عقيماً لا تخلف نَسْلاً (٦) وأنا إذا ذَهَبَتْ طراوتى ، بقيتْ رائحتى ، وغسلت الوجوه (٧) طول السنة بدمعتى . قلنا : ما أرصفَ نظامَكَ . وما أنصفَ كلامَك ، فإن رأيت أن تذكر لنا اسمك للتعريف (٨) . فقال : أنا الذى قُرنَ بى التكليف ، فدلنى (٩) المعنى القويم ، على أنه أبو التقويم ، ثم تولى وولّى (١٠) على ظهر البلابل . ٨٠ ب

فلا أنساه ما أرزمتْ (١١) أمّ حامِل (١٢) .

---

(١) م : تهترج .

(٢) م : الحميات .

(٣) أ : فى النرجس .

(٤) م : الـورد .

(٥) أ ، ت : سليت .

(٦) ح : وجوه الوجوه .

(٧) ح : فقلنا .

(٨) م : التعريف .

(٩) ح : فدلنا .

(١٠) ح : ولى .

(١١) أرزم : صوت يقال أرزمت الناقة حنت على ولدها .

(١٢) م : حائل .

- المقامة الرابعة والعشرون -
(١)
(فى شىء من اللغـــة)

مازلت أحبُّ فوا لعلوم الإعراب ، فحللتُ مَرّةً بحِلّةِ أعراب ، فعجبتُ لِمَا
(٢) (٣)
سمعت (من الإغراب ، فأقمت أحتطب) فوائدهم ، وأجتلى فرائدهم ،
(٤)
فكادت تقوم قيامتى لفصاحتهم . مُدّةَ إقامتى بساحتهم ، حتى كنتُ أطرب ، إذا
(٥)
رَغَا البعير ، وصهل الفرس ، وشحج البغل ، وناجَت النعجة ، وثَغَت
(٦)
الشاة ، وهدر الحمام ، وزقا الديك ، فاشتدّ علىّ الحر فى يوم علكٍ ألِكٍ ،
(٧) (٨)
فأتيت بيتًا من بيوتهم خَضِرًا نَضِرًا ، فإذا شيخ أشق أمقّ ، كأنه عفريت نفريت ،
(٩) (١٠) (١١) (١٢)
أو شيطانٌ ليطان ، فقلت : حَيّاك الله وبيّاك جائعٌ نائع ، عطشان
(١٣) (١٤) (١٥) (١٤)
نطشان ، وهذا يوم حارٌ يارٌ ، فهل من حقير نقير ؟ فقال : عندى طعام
(١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١)
كثير بثير سَيّغ ليّغ ، وهذه عين حذرة بَذِرة ، فقلت : حَسَنٌ بَسَن على
(٢٢) (٢٣)
أن نَاقة الناقة . تقنع بالتافه النافه . فدخلت ذلك البيت . وأنا من الحر
والجوع كميت . فأنسانى الضيف بفصاحته الأعشى والكُمَيت . ثم قدّم
(٢٤) (٢٥) (٢٦)
خِوانًا . فقلت هذه مائدة . فقال : لا تَعُدّ وعُدّها فائدة (لا يقول العرب) .

---

(١) ح : فى إعراب النحو وسكان البوادى . (٢) ح : من الأعراب فقمت أحتطب .
(٣) فى هامش ح : بدل احتطب . (٤) أ ، ت ، م : فكانت .
(٥) م : وناحت ، أ ، ت ، ح : وثاجت . ولعلها ما أثبتناه .
(٦) ن فوم ، والأك : الشديدة من شدائد الدنيا (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٢) .
(٧) الأمق : الطويل (اللسان) . (٨) نفريت : النفر : اتباع للعفر . يقال :
(٩) ليطان : لاط بالشىء ـ ليطا : لصق به . عفر نفر وعفرية نفرية ، وعفريت نفريت :
ويقال : فلان ما يليط به النعيم : ما يليق . خبيث مارد .
ولاط الشىء بقلبه : حبيب إليه ولصق به ، ولاط القاضى فلان بفلان : الحق به ،
ولاط الله فلانا : لعنه ومنه شيطان ليطان . وقيل : هو اتباع .
(١٠) وبياك : مد الله فى عمرك . (١١) جائع نائع : شديد الجوع .
(١٢) عطشان نطشان : ليس به قوة (اللسان) . (١٣) ح : هذا .
(١٤) م : حقيره (١٥) ح : نقير .
(١٦) ح : بشير ، م : نشير . (١٦) أ ، ت ، م : سيع ، ح : سيع .
(١٨) أ ، ت ح ، م : ليع . والليغ : صام سيغ ليغ (اتباع) : يسوغ فى الخلق .
(١٩) أ ، ت ، ح : حذره . (٢٠) أ ، ت : مذرة ، ح : بذرة .
(٢١) بسن : يقال : (هو حسن بسن) على الاتباع . (٢٢) م ، ح : يقنع .
(٢٣) النافة : الضعيف الضئيل . (٢٤) ن فى ح .
(٢٥) زفى ح : مايقال مائدة . (٢٦) ح : مايقال ، م : لا تقل .

مائدة إلا إذا كان عليها طعام وإلا فهى خُوانٌ (١) . ولا يقال للعَظْم عَــرْقٌ (٢) إلَّا
٨١ ـ أ (إذا كان) (٣) عليه لَحمٌ ، ولا كَأْسٌ إلا إذا / كان فيها خمرٌ ، وإلا فهى زُجاجة
، ولا كُوبٌ إلا إذا (كانت له) (٤) عُروَةٌ وإلا فهو كوز . ولا رُضَاب إلا إذا كان
فى الفم . ولا أريكة إلا للسرير عليه قبة . ولا رَيْطَة (٥) إلا إذا كانت [بلا] لفقين (٦) ،
ولا خِدْرٌ إلا إذا كان فيه امرأة ، ولا للمرأة ظعينة (٧) إلا إذا كانت فى الهودج (٨) ،
ولا قلم إلا إذا كان مَبْرِيًّا ، ولا عِهن إلا إذا كان مَصْبُوغًا ، ولا رَكِيَّةٌ (إلا إذا (٩)
كان فيها ماء) (١٠) ، ولا خاتمٌ إلا إذا كان عليه فص ، ولا رمح (١١) إلا إذا كان (له زُجّ)
وسِنان ، ولا لطيمة إلا للإبل التى (يحمل عليها) (١٢) الطيب والبز ، ولا
بدنة (١٣) إلا للتى تُجعَلُ للنحر ، فشكرته على إفهامه ، وشكرتُ مِنْ طَعامـــه (١٤) .
فخرج إليه صَبيَّان ، كأنهما غُصْنَا بان ، فوقفــا يلعبان . فقلت : باركَ اللَّهُ
فى وَلَدَيْك (١٥) . فقال : وَفيما لَدَيْك (١٦) فجاءنا أحدهما باكيا ، وجاءنا الآخـــر
شاكياً . فقال : للأول : مالكَ ياقرةَ العين . فقال : لا أثرَ بعد عَينٍ .
لطم شَواتى (١٧) . ولطخ لَبّتى ولَكَمَ شراسيفى (١٨) ولَدَم (١٩) جؤجؤى ، فقـــال

---

(١) ن فى ح .
(٢) أ ، ت ، م : مادام .
(٣) أ ، ت ، م : فيه .
(٤) أ ، ت ، م : لم يكن له .
(٥) الريطة : الملاءة قطعة واحدة والجمع ريط ورياط .
(٦) أ ، ت : لفتين .
(٧) ح : كانت .
(٨) أ : ظعينة .
(٩) ن فى م .
(١٠) أ : إذ .
(١١) ح : بزج .
(١٢) ح : تحمل .
(١٣) البدنة : الناقة أو البقرة تنحر بمكة قربانا .
(١٤) شكر من طعامه : أى أخذ من غزير عطائه .
(١٥) م : فجأنا ، ح : فقجأنى .
(١٦) م : فجاء . أ ، ت ، ح : فجاءنا . والصواب ما أثبتناه .
(١٧) م ، ح : شواى .
(١٨) الشراسيف : أطراف الضلوع .
(١٩) ح : ولدى . واللدم : اللطم والضرب بشىء ثقيل يسمع وقعه .

للآخر : ويحك عاققت أخاك، وما راقبت أباك . فقال : رأسني فبطشته (١) وكبدني فلطخته (٢) . (وفأدني فوثبته (٣)) فقال الأول : أحالَ الحال . وقال : المحال . فقال الشيخ : تغديكما نفس أبيكما . إنما أنتما كتمرةٍ وشُطَّلِخاء (٤) فاقبلا مني واصطلحا . ولا تؤذيا (٥) بالتكدير (٦) ضيفنا . فليس ضيفناً (٧) . فقلت للشيخ : إنما جئت لأقتبس (٨) عِلْماً . فقال : سَلهما عَمَّا عَنَّ . فقلت لأحدهما (٩) :

٨١ ـ ب / حدثني عن بعض تصرف العرب ، فسمعتُ من ذلك الصَّبي العجب . فقال : أيها المسترشد ، طِبَاعُنَا تتصرف ، وغيرنا يتكلف . نأتي إلى اللفظة فنغيِّر حركتها تارةً فيختلف معناها (كالحِمل والحَمْل (١٠)) والرَّوح والرُّوح . وتارةً نوقع (١١) التغيير بالإعجام (كالنَّضْح والنَّضْخ (١٢)) (والقبضة والقبصة (١٣)) (والمضمضة والمصمصة (١٤)) وتارةً نقلب (١٥) حرفاً من الكلمة (ولا يتغيَّرُ معناه (١٦)) فنقول : أنبض (١٧) في القوس وأنضب (١٨) ، واضمحلَّ وامضحلَّ ، وما أطيبَهُ وأيطبَهُ ، وبطيخ وطبيخ ، وجَبَذ (١٩) وجَذَب ، (وخَزِنَ اللحم وخَنَز (٢٠)) ، ودقَمَ فاه بالحجر ودمقه (٢١) ، ورضب (٢٢) ورغب ، وسَبْسَبَ وبَسْبَسَ (٢٣) . وماءٌ سلسالٌ ولسلاسٌ .

---

(١) ح : فبطنته .
(٢) أ ، ت ، ح : فلطخته .
(٣) أ ، ت : وفأدني فوثبته ، ن في م ، وفأدني : أصاب فؤاده .
(٤) ح : قولس .
(٥) ح : تؤذوا .
(٦) ح : بالتكرر .
(٧) الضيفن : من يجيء مع الضيف متطفلا (القاموس) .
(٨) ح : أقتبس .
(٩) ح : قال .
(١٠) ح : كالجمل والجمل .
(١١) ح : يوقع .
(١٢) م : كالنصح والنصح .
(١٣) م : والقبصة والقبضة .
(١٤) ح : والمصمصة والمضمضة .
(١٥) ح : يقلب .
(١٦) أ : ولا تتغير معناه .
(١٧) أ ، ت ، م : أبيض .
(١٨) أ ، ت ، م : وأيضب .
(١٩) أ ، ت ، م : وحبذ .
(٢٠) ح : وختز اللحم وخزن .
(٢١) دمق : فاه : كسر أسنانه .
(٢٢) رضب : المطر ـ رضبا : سال وهطل ، ورضب الريق : ترشفه .
(٢٣) بسبس : أسرع في السير ، وبسبس بالناقة أو الشاة : دعاها للحلب بقولـه : بس بس ، وبسبس بالماشية إلى الطعام أو الشراب دعاها .

ومُسلْسَلٍ (١) ومُلسْلَس (٢)، وشَخْوُ الشباب وشَرْخُه (٣)، وصاعِقة وصاقِعة، وناقة ضِمْرز (٤) وضِرمز، وطريق طامِس (٥) وطاسِم، (وعاث يعيثُ وعثا يعثى) (٦)، وعميق ومعيق، وقوسٌ عطلٌ (٧) وطلطٌ (٨). وفشات (٩) القِدر (١٠) وثُفاتُها (١١). وقفا الأثر وقاف الأثر، وقاع البعير الناقة وقعاها (١١)، وجارية قَنيئةٌ (١٢) وقتين (١٣)، وكبكبت الشئ وبكبكته، وتنحَّ عن لَقَم الطريق ولَمَق (١٤) الطريق، ولَعَمري ورَعْملي، وأسيرٌ مُكبَّل ومُكلَّبٌ، وسحاب مكفهر ومكرهف. وتارةً نضعُ للشئ الواحد أسماء من غير تغيير يعتريه، فنقول: السيف والمهند والصارم، ونغيِّر الاسم بتغيير / يعترى فنقول لمن نزل في الرَّكيّ يملأ (١٥) الدلو مايح، وللمستقى (١٦) من أعلاها ماتِحٌ، فالتاء المعجمة من فوق (١٧) (لمن فوق) (١٨)، والياء المعجمة من تحت لمن تحت، ونضع للشئ الواحِد اسما يختلف (١٩) باختلاف ١٨١-أ
محاله، فنقول لمن انْحَسَرَ الشعر عن جانبي جبهته: أنزع، فإذا زاد قليلاً قلنا: أجْلَح، فإذا بلغ الانحِسَارُ نصف رأسِه قلنا: أجلَى وأجْلَه (٢٠)، فإذا زاد قليلا قلنا: أصلَعْ، فإذا ذهب الشعر كله قلنا:

---

(١) ح: الشباب. (٢) ح: وخشره.

(٣) الضمرز: كزبرج وعلابط من النوق المسنة أو الكبيرة القليلة اللبن وكجعفر الأسد وفحل ضمارزا غليظ، وضمرز عليه البلد أو القبر: غلظ، والضمرز: الشديد الصلب من الأرضين، ومن النساء الغليظة (القاموس).

(٤) ح: ضمزر.

(٥) الطامس: يقال رسم طامس: دارس، وطريق طامس: بعيد لا مسلك فيه ونجم طامس: ذاهب الضوء. ورجل طامس القلب: فاسقه لا يعى شيئا.

(٦) ح: وغاث يغيث وغاث يغثى، م: وعات يعيث، وعات يعتى.

(٧) علط البعير - علط: كواه فأعلمه بعلامة فيه، وعلط الرجل بقبيح: وسمه به.

(٨) م: وقناة، ح: وقنات. (٩) ح: القذر.

(١٠) م: وقنابها، ح: وتقاتها. (١١) ح: والناقة، وقاع البعير الناقة: نزا.

(١٢) م: وفتية، ح: نقبت. (١٣) ح: قنبت. (١٤) م: وطق.

(١٥) ح: ملاء. (١٦) م: للمستسقى. (١٧) م: بالتاء.

(١٨) ن فى م. (١٩) أ، ت، ح: تختلف. (٢٠) زفى م.

أَجْعَصُ . ونقول : صدر الإنسان وتُسميه من البعير الكِركِرَة ، ومن الأسد
(١)
الزَّوْر ، ومن الشاة القَصّ ، ومن الطائر الجؤجؤ ، ومن الجراد الجوشن .
(٢) (٣)
ونفرقُ في الشهوات فنقول جائعٌ إلى الخبز ، وقَرِم إلى اللحم ، وعطشان
(٤) (٥) (٦)
إلى الماء ، وعيمان إلى اللبن ، وقَرِد إلى التمر ، وجَعْمر إلى الفاكهة ،
(٧)
وشَبِقٌ إلى النكاح . ثم قال لأخيه : يا أخي دونك ، فيما أشتدّ دونك
(٨) (٩)
وقد تعبت فأعنّي . فقال لي الصبي : واحفظ عني .

إنّا لنفرقُ في نظر الإنسان إلى الشيء ، فإذا نظر بمجامع عينيه ، قلنا :
رَمقَهُ . فإذا نظر إليه من جانب أذنيه ، قلنا : لَحظه ، فإذا نظر إليه
(١٠) (١١) (١٢)
بعجل ، قلنا : لمحه ، فإذا رماه ببصره مع حِدَّةٍ ، قلنا : حَدَجهُ ، فإن
(١٣) (١٤) (١٥)
نظر إليه نظر المعجب أو الكاره . قلنا : شفَنَهَ . فإن أعاد لحظ
العداوة قلنا : نظر شزرا ، فإن كانت نظرة محبّةٍ ، قلنا : نظر نظرة ذي عُلَق ،
(١٦)
٨٢ ب فإن كسر عينه في النظر ، قلنا : دَنقَش ، فإن فتح عينيه وجعل / لا يطرف
(١٧) (١٨) (١٩)
قلنا : شَخَصَ ، فإن أدام النظر مع سكونٍ قلنا : أسْجَد .

ونفرّقُ في أسماء الجماعات فنقول : كوكَبَةٌ من الفرسان ،

---

(١) ح : الجؤجر .
(٢) ح : سن .
(٣) ح : عطشان .
(٤) ح : غيمان .
(٥) ح : قرن .
(٦) م : وجعر ، ح : جعمر .
(٧) ح : شوق .
(٨) م ، ح : قد .
(٩) زفي أ ، ت ، ح : أحفظ .
(١٠) زفي م ، ح .
(١١) م : جدحه ، ح : خدحه .
(١٢) ح : فإذا .
(١٣) ن في ح .
(١٤) ح : المتعجب .
(١٥) ح : سفنه .
(١٦) م : دنفس .
(١٧) ح : دام .
(١٨) ح : سكوت .
(١٩) م : أسجل .

وكبكبة من الرجال ، وجوقة (١) من الغلمان ولمّة من النساء ، ورعيل من الخيل ، وصرمة من الإبل ، وقطيع من الغنم ، وسرب من الظباء ، وعرجلة من السباع ، وعصابة من الطير (٢) ، ورجل من الجراد ، وخشرم (٣) من النحل ، ونفرق من اسم اللين فنقول ثوب لين ، ورمح لدن ، ولحم رخص ، وريح رخاء ، وفراش وثير ، وأرض دمثة ، ونقول في الأمر : وهن ، وفي الثوب : وهي ، وفي الحساب : غلت ، وفي غيره (٤) : غلط ، ومن الطعام بشم ، ومن الماء (٥) بغر ، (ونفرق في) (٦) المنازل فنقول للمنزل من المدر (٧) : بيت ، ومن الوبر : بجاد (٨) ، ومن الصوف : خباء ، ومن الشعر : فسطاط ، ومن الغزل : خيمة ، ومن الجلود : قشع (٩) ، ونقول : وطن الإنسان ، وعطن البعير ، وعرين الأسد ، ووجار الذئب ، وكناس الظبي (١٠) ، وعش الطائر ، وقرية النمل ، وكور الزنابير ، ونافقاء اليربوع ، ونقول لما تصنعه (١١) الطائر ، (على الشجر) (١٢) وكر ، فإن كان على جبل أو جدار فوكن (١٣) ، وإن كان في كن فعش ، وإن كان على وجه الأرض فأفحوص ، والأدحى للنعام .

---

(١) م : وحومة .
(٢) ح : الطير .
(٣) ح : وحشرم .
(٤) ح : عدد .
(٥) ح : ومن .
(٦) أ ، ت : فيقول .
(٧) ح : المدن ، والمدر : الطين اللزج المتماسك ، والقطعة منه مدرة ، وأهل المدر : سكان البيوت المبنية من اللبن .
(٨) أ ، ت ، م : بجار .
(٩) ت : ويقال .
(١٠) ح : الظبا .
(١١) ح : يضعه .
(١٢) ح : فوق الشجر .
(١٣) ح : فهو وكر .

خاصةً . فقلت للشيخ : بارك الله للأسد في الأشبال . فقال : أو تعرِفُ

٨٣ - أ الفروق في الأطفال ؟ كل ولد سبع جِرْو . وولد/ (ذي الريش) (١) : فرخ ، وولد كل وحشية : طفل ، وولد الفرس : مُهر وفَلُوّ ، / وولد الحمار : جحش وعفر ، وولد البقرة : عجل ، وولد الظبية : خِشْف ، وولد الضب : حِسْل (٢) ، وولد الأرنب : خِرْنِق ، وولد النَعام : رأل (٣) ، وولد الناقة : حُوار ، وولد الثعلب : هجرس ، وولد الذئب : الديسم (٤) ، وولد الخنزير : خِنَّوْص ، وولد اليربوع والفارة : دِرْص (٥) ، وولد الحية : حُرَيْش ، وولد الأسد : شِبْلٌ ، فقلت له : كم لك في هذه البادية ؟ فقال : مُنْذُ رأيتُ شعرات وجهي بادية ، ثم قال : عليك بتقويم الحفاظ ، قبل تعليم (٦) الألفاظ ، وأنشد : .

سيبلى لسانٌ كان يَعْرُفُ لفظة ... فياليتَهُ في وقفة العَرْض يَسْلَمُ (٧)

(فما ينفع الإعرابُ إن لم يكن تُقى ... وما ضرّ ذا تقوى لسان مُعجَم) (٨)

(٩)

فقلت له : عرفني نفسك لأنسُب إليك هذا التعليم . فقال أنا أبو التقويم : فرجعتُ عن ذلك العَلَم النَّبيل (١٠) ، بعلم سيبويه (١١) والخليل .

---

(١) ح : ذي العش. (٢) أ ، ح : رأك. (٣) ح : الدسم.
(٤) ح : درص . (٥) م : حوش . (٦) ن في ح .
(٧) م : يعرب . (٨) ن في ح . (٩) ن في ح .
(١٠) م : لعلم . (١١) سيبويه : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، أبو بشر ، الملقب بسيبويه : إمام النحاة ، وأول من بسّط علم النحو . ولد في إحدى قرى شيراز ، وقدم البصرة ، فلزم الخليل بن أحمد ففاقه ، وصنف كتابه المسمى : (كتاب سيبويه) في النحو، لم يصنع قبله ولا بعده مثله، ورحل إلى بغداد ، فناظر الكسائي وأجازه الرشيد بعشرة آلاف درهم، وعاد إلى الأهواز فتوفي بها سنة ١٨٠ هـ = ٧٩٦م . وقيل : وفاته وقبره بشيراز، وكانت في لسانه حبسة ، وسيبويه بالفارسية رائحة التفاح ، وكان أنيقا جميلا ، توفي شابا ، وفي مكان وفاته والسنة التي مات بها خلاف . ولأحمد أحمد بدوي (سيبويه حياته وكتابه) ولعلي النجدي ناصف (سيبويه إمام النحاة. (ابن خلكان ١/ ٣٨٥ والشريشي ٢/ ١٧ والبداية والنهاية ١٠/ ١٧٦ والأنباري ٧١ والسيرافي ٤٨ وتاريخ بغداد ١٢/ ١٩٥ وطبقات النحويين ٦٦ - ٧٤ الأعلام ٥/ ٢٥٢) .

المقامة الخامسة والعشرون - فى طب القلوب -

استولت على قلبى أمراضٌ مختلفة . فسألتُ عن طبيبٍ قد راضَ بمعرفة . فقيل لى : ها هنا شيخ قد جرّب وتدرّب . وشرّق فى طب القلوب وغرّبْ . فسرحت (١) إليه (٢) فسلّمت (٣) وشرحتُ وطرحت نفسى لديه واستسلمت واستراحتُ . فقال : يافتى أبشر بالنَّجاء (٤)

٨٣ - ب والنَجاحِ ، وانشُرْ / لا عدمت راحتك الرّاح . فقلت : بى أدواء لا أعدّها . فقال : عندى أدوية أُعِدّها (٥) . فجسَّ نبضى ونظرإلى سحنتى . فأحسّ ببلائى وفهم مِحْنَتى (٦) . ثم قال : أمراضك قلبيّة (٧) . ومحنتك حُبيّة . ودواؤها أعلى المراتب الطبية (٨) (وكما (٩) أن) معالجة أمراض الأبدان بأضدادها . فمعالجة (أمراض النفوس) (١٠) (١١) بهجران مُرادِها (١٢) . (أما أنتَ) (١٣) فأُداويك دواءك ، قلتُ : فَرِّعنهم . لأفِرّ منهم . ثم قال : الشهوةُ ، والحرصُ ، والشَّرَهُ ، والغضبُ ، والكبر ، والأمل : فالشهوة مجنونة ، والحرصُ جاهلٌ ، والشره صبي ، والغضب أهْوَجُ ، والكِبْر أحمقُ ، والأمل طموعٌ (١٤) . وقد وليّتَ هؤلاء مدينةَ بدنِك ، ثم توليّتَ عن ملاحظتهم شُغلاً بمحبتك (١٥) . والسوس لا يسوس (١٦) ، وقد أستطَبَّ قلبكَ فى محبتهم هوى ، ماصعِد به أحَدُ إلاّ هوى (١٧) . ولا تظنن أنى أذمّ (١٨) أصْلَ وضعهم ، ولا أُنكر الحِكمة فى جمعهم ».

---

(١) ح : فطرحت .
(٢) ن فى ح .
(٣) لى : زفى م .
(٤) ح : راحتيك .
(٥) م : فأحسن .
(٦) م : أمراض .
(٧) م : خبيثة .
(٨) م : وكأنما .
(٩) ن فى م .
(١٠) ح : أدواء النفوس .
(١١) ن ٠ ح .
(١٢) م : فرعتهم .
(١٣) زفى أ ، ت ، م : قال : فرعنهم .
(١٤) ح : وليت .
(١٥) ح : والسيوسى ، وبقية النسخ والسوس كما أثبتناه .
(١٦) م : ماصنع .
(١٧) م : ولا تظنين .
(١٨) ح : الحمكة .

، إنما السذموم طوّعُمْ به يتمكن عدوّهم ، وقد خلا جميع ناديهم ، من يأخذ على
(١) (٢)
أيديهم ، وقد كان لهم مُؤَدِّبٌ بأمرٍ من الأمور بالأوساط ، فتعتدل الحال
(٣)
كما تعتدلُ الأخلاط ، فلما عَسِيعُوا رائضهم ، هَدَموا فرائضهم ، قلت : ما رأيتُ
(٤) (٥)
طبيباً أحذق منك ولا أصنَعُ ، فصف لي ما أفعَلُ (وما أصنع) . فقال : إن عُوجلَتْ
(٦)
أمراضك فعولِجَت . وإلا ملكتْ فأهلكت . وسأتلطف لك فالآلة القويّة تسوّى
(٧) (٨) (٩)
٨٤ - أ الأبدان الضّعيفة / ، اصرف الأغبياء إلى مكانتهم ، وأعاف الأغنياء على مكانتهم ،
(١٠)
وولِّ من عزلت ، واعزل من ولّيت ، واستوثق من العُقُل فاللصّ في البيت ، ثم تلطف
(١١)
بهولاء فإنهم صِبْيَانٌ ، وناد هم في كل وقتٍ ألم يأْنِ ؟ حَذِّرْهُمْ بلسان التوبيخ ،
(١٢)
قبل أن يسمعوا صوتَ الصريخ ، قل أيتها الشهوة (كم ضرّت شهوة) ، أيها الحرص
(١٣)
جاء الموت فما ذي الشّهوة ، أيها الغضب والكبر الناسُ إخْوة ، أيها الأمَل عُقدَتك
لو فهمتَ رِخْوة ، ما رحل أحد يطلبُ بلاد الآمال إلا مات في السفر . قلت : كرر
(١٤)
عليّ بعض ما قلت ، فقال : أوثِقْ سَبُعَ غضبك بسلسلة حلمك ، فإنه
إن أفْلَتَ أتلف ، فمتى قمت بحدّة الغضب اطفى مصباح الحِلم ، إذا خرجت من

---

(١) ح : أوتسد .
(٢) م : فتعدل ، ح : فيعتدل .
(٣) ح : يعتدله
(٤) ن في ح .
(٥) ن في ح ، م : وأصنع .
(٦) ح : فإن الآلة .
(٧) ح : إلى مكانهم .
(٨) ح : إلى .
(٩) مكانتهم : منزلتهم .
(١٠) م : العقل .
(١١) وأوان : ز في ح .
(١٢) ح : كم صرت شهوة .
(١٣) م : فساذا .
(١٤) م : غضبك .

شَفَةِ عدوك كلمةُ سفه [١] ، فلا تُلحقها بمثلها [٢] تُلقحها ، فنسل الخصام مذموم (فقلت : أن الصبر دواء مُر) فقال : هو قوت الحُر [٣] . الصبر عن الاغراض صَبِر ، غير أن الحازم يجعل مراقبة العواقب تُقَوِّيه ، أما علمت أنه من قبَّلَ فَمَ اللذةِ عضَّته أسنان الندامة ، ومتى بانت العواقب ضحك العقل بالهوى . وأنشد [٤] :

الصبر أوله مُرٌّ مذاقته ... لكن آخره أحلى من العسل

قلت : طبع النفس كثير الضجيج ، فقال [٥] : من رقّ لبكاء الطفل [٦] لم يقدر على فطامه [٧] . قلت : الدنيا حُلوة . قال : أصمّ الله سمع الهوى ، فما يسمع إلا ما يريد ، ويحك ما زالت الدنيا مرة [٨] في العَبْرة [٩] ، ولكن قد مرض ذَوْقك / لسان قلبك في عَقْلَةٍ عُقْلَةٍ [١٠] . وسمع فهمك مسدود عن الفطنة بقُطْنة [١١] . وبصر بصيرتك محجوب بعَمَاءِ عمى ، ومزاجُ تقواك منحرفٌ عن الصحة ، وأما نبضُ الهوى فشديد الخفقان ، سارت [١٢] أخلاطُ الأمل في أعضاء الكسل ، فتُبِّطَتْ (عن البدار) [١٣] ، وقد صارت مفاصل ، في منافذ الغموم سُدَد ، وما يسهل عليك شرب [١٤] مُسْهِل ٨٤-ب

---

(١) ح : وسل .

(٢) أ ، ت ، م : فقلت : أن الصبر دواء مذموم .

(٣) ن في م .

(٤) ن في ح .

(٥) م : قال .

(٦) ح : فقال .

(٧) م : فلا .

(٨) ت : في في . ولعلها في فم .

(٩) م : عين العبر .

(١٠) أ ، ت ، م عقلة .

(١١) م : بعطشة .

(١٢) ح : سرت .

(١٣) ح : على البدن .

(١٤) م : شراب .

احذر حلوا (١) الشره فإنها سبب الحمى . خَلِّ جِلَّ البخل . فإنه يؤذي عَصَب المروءة . الزم باب الحبيب يركّب لك أدوية تستفرغ قَولنج (٢) الأمل . وترفع خَدَر الكسل . وتجلو نار البصر فترجع الفارة إلى أصلها . قلت : اختصر لي خردًا من الدواء . فقال : اعْصِ الهوى واطِعْ من شئت . قلت : كيف أقوى على خلاف الهوى . قال : بالنظر إلى العواقب . واعلم أن إيثار ما يفنى على ما يبقى بِرسام (٣) حاد . قلت : إن عندنا قوما يدّعون القوّة . وينتحلون الفتوّة . يخرجون لقتل سبع (٤) . فقال : واعجبًا لرجل (٥) يدعى الرُجولية (٦) في قتل سبع ما آذى . ويستسلم لكلب الهوى العَقُور . فديتُ عَوامّ (٧) بغدادكم . كان لهم معنًى في كان وكان (٨) قد سمعتُ مُنشدًا (٩) منهم يقول : حاشا (١٠) وحق المصحف تكونُ (١١) سلطان الهوى . ولا يكن لك قدرةٌ تقبض (١٢) على الهجران . /قلت (١٣) . لقد (١٤) وجدتُ رُوحي رَوح العافية

٨٥ ـ أ

تمل استعمال صفتك . (فلا عَدِم (١٥)) من شَفَى . وأشفى (١٦) نَاقِ شفتك . فقال : إن الفُنيَق (١٧) تعاود (الفينة بعد الفينة (١٨)) ولا تكاد تنقطع . فراجعني بعرض العوارض ولا تنقطع . فترددتُ إليه نهارًا وليلًا . وصرتُ في حبي له كمجنون ليلى . التقط من فيه فنون الحِكَم . وأقيم عند

---

(١) م : فإنه .
(٢) القولنج : عرض معوىّ مؤلم .
(٣) البرسام : التهاب في الغشاء المحيط بالرئة .
(٤) ح : السبع .
(٥) أ ، ت ، م : الرجل .
(٦) أ ، ت ، م : الرحلة .
(٧) كان وكان : فن قولى من فنون الأدب الشعبى مثل الأزجال وقد انتشر بالعراق .
(٨) ن في ح .
(٩) ز في ح : من نحو كان وكان .
(١٠) أ ، ت ، م : وحسن ، ح : حاسن .
(١١) م : يكون .
(١٢) ح : تغيض .
(١٣) ح : فقلت .
(١٤) م : قد ، ن في ح .
(١٥) ح : ولا عدم .
(١٦) ح : بواشف .
(١٧) الفينة : الجنون (القاموس) .
(١٨) ح : القينة بعد العينة . والفينة بعد الفينة : الحين بعد الحين .

خصام الهوى مقامَ الحَكَم . وكان لا يضيّع من وقته لحظةً لَحْظَه . ويحاسبُ
نفسَه على فضل لفظه . ثم قال : أنا عازم على السفرِ (١) . فنفر قلبي منزعجا (٢)
(وما نفر) . فبتّ عنده لآخُذ حظّى (٣) لَيْلَة ، وأردت أن أناسر كيف يقضى
ليله . فاشتغل عنى (٤) بالتعبُّد في (٥) توصيل أوراده . وأقبلَ على التزيد (٦) من
تحصيل زاده . فطلبت منه سبب (٧) هذه المحاسبة . وكيف (٨) اكتسب (٩) هذه
المراقبة (١٠) . فقال : ويحك (١١) إن العُمر سير يسير . وخِلعة ينتزعها من المُعار
المُعير . ينقص مع اللحظات كلما زاد . وبحث أهل البطالات (١٢) على إعداد (١٣)
الزاد . أنفاس معدودة وسينقضى العَدَد (١٤) . وأبنية ممدودة . فستُنقض
في (١٥) أقصر المُدَدْ . كم شابٌّ ما شاب . كم راجٍ ماراجَ له إنجاب . لو قدّرتَ (١٦)
النفسُ شطرَ عمرها ستين سنة . أما شطرُ دهرها نومٌ وسِنَة (١٧) ؟ ثم ينقسم
قِسم اليقظة إلى طعم (١٨) وشرب . ومنكح (١٩) ومكسب (٢٠) . خسرانها فيه أقرب (٢١) من
٨٥ ــ ب أن تربح . فيبقى (٢٢) للتعبُّد منه إذا كمل قليل وصحيحُ (٢٣) / تلك العبادة (٢٤)
إذا تُوصِّل عليل ، فما زال يعظنى حتى الطخمّ الليل والنهار .

---

(١) أ : ومن نفره .
(٢) ت : نقضى .
(٣) أ ، ت ، م : تحصيل .
(٤) ح : أزداده .
(٥) ن فى ح .
(٦) م : أكتسب .
(٧) أ ، ت ، م : يسير .
(٨) ح : وخلعها .
(٩) م : ينزعها .
(١٠) م : والمعير .
(١١) م : ينتقص من .
(١٢) ح : مهددة .
(١٣) ح : ستنقضى .
(١٤) ز فى م .
(١٥) ن فى م .
(١٦) م : تنقسم .
(١٧) ن فى ح .
(١٨) ح : التعبد .
(١٩) ح : إذ الحمل .
(٢٠) م : قريب .
(٢١) ت : العبادات .
(٢٢) م ، ح : يُؤمل .
(٢٣) ح : اطلحم ، وادلخم : صار فى سواد الغيلة (القاموس) .
(٢٤) أ ، ت ، ح : وابهار .

(وَوَدِدْتُ أنه)(١) لو وَصَلَ به النهار .

فكأن قَسًّا(٢) في عكاظٍ يخطبُ ... وكأنَّ ليلى الأخيليَّة(٣) تندُبُ

وابن المقفع(٤) في اليتيمة يُسْهِبُ ... وكُثَيِّر عَزَّة(٥) إذ يقول فيطنب

---

(١) ح : ولوددت أن . (٢) ح : وكان .

(٣) ليلى الأخيلية : ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب الأخيلية ، من بني عامر بن صعصعة : شاعرة فصيحة ذكية جميلة . اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير . وطبقتها في الشعر تلي الخنساء . وفي ساوة ماتت ودفنت هناك ، نحو سنة ٨٠ هـ = ٧٠٠ م — الأعلام ٦/١١٦ — ١١٧ ، ووفيات الأعيان ٢/١٤١ ، والنجوم الزاهرة ١/١٩٣ ، والأغاني ١١/٢٠٤ والمرزباني ص ٣٤٣ والتبريزي ٤/٧٦ والعيني ٢/٤٧ ، والبلاذري ص ٣١٩ وانظر معجم ما استعجم ٣/ ٧١٥ وسمط اللآلئ ص ١١٩ وفيه رواية أخرى في مكان وفاتها ، ورغبة الأمل ٥/٢١٩ — ٢٢١ .

(٤) ابن المقفع : عبد الله بن المقفع : من أئمة الكتاب ، وأول من عني في الإسلام بترجمة كتب المنطق ، أصله من الفرس . ولد في العراق مجوسيا (مزدكيا) وأسلم على يد عيسى بن علي (عم السفاح) ، وولي كتابة الديوان للمنصور العباسي ، وترجم له (كتب أرسطوطاليس) الثلاثة في المنطق ، وكتاب (المدخل الى علم المنطق) المعروف بايساغوجي . وترجم عن الفارسية كتاب (كليلة ودمنة) وهو أشهر كتبه ، وأنشأ رسائل غاية في الإبداع منها (الأدب الصغير) والأدب الكبير ، و (اليتيمة) . واتهم بالزندقة ، فقتله في البصرة أميرها سفيان بن معاوية المهبلي سنة ١٤٢هـ = ٧٥٩م (الأعلام ٤/٢٨٣ — ٢٨٤) .

(٥) كثير : بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي ، أبو صخر : شاعر متيم مشهور ، من أهل المدينة أكثر إقامته بمصر . توفي بالمدينة (الأغاني ٨/٢٥ ، وشرح شواهد المغني ٢٤ والوفيات ١ / ٤٣٣ وشذرات الذهب ١/١٣١ وفي سير النبلاء مخطوط ، وفاته سنة ١٠٧ هـ . وعيون الأخبار ٢/١٤٤ ومعاهد التنصيص ٢/١٣٦ والآمدي ١٦٩ وخزانة البغدادي ٢/٣٨١ — ٣٨٣ وابن سلام ١٢١ ، ١٢٢ والمرزباني ٣٥٠ والشعر والشعراء ١٩٨ وتزيين الأسواق ١/٤٣ ورغبة الأمل ٢/١٣٤ ثم ٣/ ٢٠٦ ثم ٥/١١٢ — ١١٦ وسمط اللآلئ ٦١ والتبريزي ٣/١٤٠ و ١٤١ و (Brock. 1:44(48), S.I.79

ثم مسح جُرْسَه (١) وأرَمّ (٢) ، وجمع نفسه وضم ، فقلت : سبحان من جعلك سبب نجاتى وسعاداتى (٣) ، بلَّغَكَ اللّهُ جميع مَحابِّك فقد محابك (٤) قبيح عاداتى ، أنا تائب من إفراطى وتفريطى ، نادمٌ سادِم (٥) على تخليطى فمن لى أن أكون حَمَّالَ نعلك ، اضْمَنْ (٦) لى لأشكرَ بعض فعلك (٧) ، فقال : ودِّعنى فإنى رائح ، ودَعْنى فالوحدة لذة السائح ، قلت : فما الكنية وأين المسكن ، لعلى ألقاك يوما إن أمكن ، فقال : أما الكنية فأبو التقويم ، وأما المسكن فالحرم العظيم ، قلت : فأوصنى قبل الفراق فلدغتى (٨) قد أتعبت ألفَ راق ، فقال : انتهِب زمانك قبل الزَّمن (٩) ، وانهض لنفعك (١٠) فإن لم تفعل فمَن ؟ واستغث بمولاك ، فإن لم تستغيث به فبمن ؟ ولا تَغْتَرّ بالدنيا فإنها (خضراء الدمن) (١١) ، وودِّعها (١٢) ودَعْها ولا تجمعها ولمن (١٣) ؟ واطلب مقعد صِدقٍ واعرف ضد مَنْ ، هذا يكفى ولا تسألنّ أهل العراق عن أهل اليمن .

---

(١) م : جوسة ، وباقى النسخ حرسه ، ولعل الصواب ما أثبتناه فرسه أى حَبْلَه .

(٢) أرم : من أرم الحبل : فتله فتلا شديدا . (٣) ح : وسعادتى .

(٤) م : جميع . (٥) سادم : سدم فلان أصابه هم أو غيظ من حزن ، وسدم بالشىء حرص عليه ولهج به ، فهو سادم وسدم وسدمان (وقلما يفرد السدم عن الندم) فيقال : هو سادم نادم وسدمان ندمان وسدم ندم . (٦) ح : واضمن .

(٧) ح : لتفعل (٨) م : فلدغتى

(٩) الزمن : الضعف لكبر السن أو مطاولة علة .

(١٠) ح : لتفعل . (١١) أ ، ت : خضر الدمن ، ح : خضراء الذمن .

(١٢) ح : ودعها . (١٣) ح : فلمن

(١)
فجعلت ألتزمه للوداع وأعانقه . ودمعى قد بَلّ بُرديّ دافقه .
(٢)
فارقته وبودّى لو غارقنى ... روح الحياة وأنّى لا أفارقه

٨٦ _ آ — المقامة السادسة والعشرون —

في ذم الدنيا ومدحها

(٣) (٤) (٥)
ضاق عَطَنى من وطنى فطلبت السَفر . فأضافنى مضيف الطريق إلى نفر .
(٦)
كلهم مِمّا نَفَرتْ منه قد نَفَرْ . (فتوافقنا وترافقنا) فقلت : هذا الظفر .

فسرنا فى يوم (مُشْمَقِر) أذهبَ الماء وأنشفه . فما بقى معنا قطرة ماء لشفه .
(٧)
فلما عبرنا وادى العَقَنقَل) إذا واد (كالسَّجَنْجَل) . وقد انصب (الدكمكك)
(٨) (٩)
والعَشَوْزَن ذلك البَرّ . فنزلنا (البُهرة) إلى أن باخ الحَر . فلاحت لنا
(١٠)
(آرام) . فثنينا إليها الأقدام . فإذا قوسٌ . فى (قَرَقُوس) . فعَنّ

عابدٌ فى (إِرْبال) . كأنّه (شَنٌّ بال) . فنزلنا إليه وسَلّمنا . واستارحنا
(١١) (١٢) (١٣)
لديه واستسلمنا . فقال : كيف سلمتم فى هذه (السباريت) (النَّفانف) .

أما علمتم أن القِفار (السَّباسب) مَتالف . لقد قطعتم أرضاً مُسْبَعَةً (مُلصّة) .
(١٤) (١٥)
ونجوتم من أن تكونوا (لقَسْورة) أو (عُمروط) حِصّة . قلنا : أخرجنا

---

(١) م : ودمعى . (٢) ح : ففارقته .
(٣) العَطَن : يقال فلان واسع العَطَن : واسع الصبر والحيلة عند الشدائد ، سخى كثير المال وضده : ضيق العطن .
(٤) أ ، ت ، ح : فأغاقنى . (٥) جميع النسخ مضيق ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٦) ح : فترافقنا فتوافقنا . (٧) أ : الذكمك .
(٨) م : واعشوذن ، ح : العشوزن . (٩) م : البرهرة .
(١٠) م : فرقوس . (١١) ح : وسلمنا .
(١٢) م : سن . (١٣) ح : التباريت .
(١٤) م : للقسورة . (١٥) م : أبو .

(١) (٢) (٣)
(أمرُ زاد خرَجنا) . فعرض علينا الزاد وما أحوجنا . فدخل فى (غُطـول)

فأعمق . فأتى بتمرٍ فى عَرق (وَرُطَب) (مُشْتَأَق) . ثم جاء بِنَيْطَلٍ مِــن
(٤) (٥) (٦) (٧)
(النُقَّاح) . فحمدنا ذلك النَّـاح . فلما وجدنا مَسَّ الألم لما وجدنا تعبنا .
(٨)
ذممنا الدنيا وقلنا وعينا . فقال أحدُنا بئس النصيب من قنع من النصــيب
(٩) (١٠)
بهذه الدار . أوليس النصب قد انتصب حولها ودار. إنها لظلال ســرور .
(١١)
٤٦ ب مُدَّت على ظلال غرور . / تمامُها ناقص . ودوامُها واقص . وسماؤُها وامض .
(١٢)
وبلاؤُها غامض . كم قـد درست حَسَنا . وأخرست لَسِنا . ونكّست (ذَقِنا .
(١٣) (١٤)
وَبلّدت) لَقِنًا . كم عَقدت عقدا وأحلّت حَلّها . وكم نقـدت نقدا فاستلَبَــتْ
(١٥) (١٦) (١٧) (١٨)
من حَلّها . كادت تُغنى ثم كادت . وعادت تُصبى ثم ما عادت . وتظهر المحبّة

وقد عادت . إن أضحكت فى أفراحها شهرًا . أبكت فى أتراحها دهرًا . تعطى
(١٩) (٢٠) (٢١)
تفاريق وتسترجع جُملا وترضـع أفاويق وتقطـع عجلا . يواتى خيرُها إن واتــى

لُمَعًا . ثم يأتى شرُّها ضحى أو بياتا دُفَعًا . عيونها بالبلية . كم تفتح باب بلية
(٢٢)
ولا حيلة . كحُيْلَةٍ . مِنْ عَـيْنٍ كَحْيلَةٍ .

---

(١) ح : أسرافا خرجنا . (٢) م : فأعرقه
(٣) أ ، ت ، ح : عطول ، م : عطولة وفى لسان العرب غطول ١١/٥٠٦ .
(٤) ح : البقاح ، م : النقاخ . (٥) ن فى م .
(٦) ت ، ح : السباح ، م : النناخ . (٧) ز فى ح : وجدنا .
(٨) م : دمسنا . (٩) أ : وليس .
(١٠) ح : السرور . (١١) واقص : مكسور (القاموس) .
(١٢) ز فى م . (١٣) ح : دقنا ونكدت ، وربما كانت الكلمة زكنا بمعنى صاحب زكانة أى فهم .
(١٤) اللقن : الذكى .
(١٥) حلها الأولى أى عهدها ، وحلها الثانية أى امتلكها .
(١٦) م : كانت . (١٧) أ ، ت : تضنى ، م تصبنى .
(١٨) ح : عما . (١٩) أ ، ت ، ح : أفاريق ، والأفاويق : ما اجتمع فى السحاب من ماء فهو يمطر ساعة بعد ساعة (القاموس) .
(٢٠) م : ويقطع .
(٢١) ح : تواتى .
(٢٢) م : فى .

خطبتَ ياخاطِبَ الدنيا مُشترةً (١) ... فى ذبح أزواجها الصِّيد الغَرانيق (٢)

كم من ذبيحٍ لها من تحت ليلةٍ أ ... زُفّت إليه بمعزاف وتصفيق

كم أفردتْ . من أرفدتْ . (كم أخدمَت . من أخدمت) (٣) . كم أفقرت . من أرفقت

كم فارقت . من رافقت . كم ساع اليها سَعْىَ الرخ رده معكوسا رَدَّ الفرازين (٤)

أفٍّ لعاشقها . مع شدّة مراشقها . إنها لأقبح من مَزْبلة (٥) قمّام . وأعذر من

تاء تمتام (٦) . ميّزتْ بين جمالها وخمالها (٧) ... فإذا الملاحة بالقباحة لا تفي

حلفتْ لنا ألّا تخونَ عهودنا (٨) ... فكأنها حلفت لنا ألّا تفي

فشصًا (٩) بصَرُ العابد إليه إنكاراً للمقالة (١٠) . ثم أخذ يورد عليه (١١) فى كل ما (١٢)

٨٧ ـ أ قاله . / إلى أن صاح بنا صاحبنا الإقالة الإقالة . قال له : إن كنت تفهم (١٣)

الفاسد من المصلوح (١٤) وتحصّل (١٥) . وتميز بين المذموم والملوح وتفرق بين المهجو (١٦)

والممدوح (١٧) . وتفصّل . (فإنه إذا) (١٨) زَلّ عالِم . ضل عالَم (١٩) . أتذم الدنيا لذاتها

أم لِلذّاتها . هل هى إلا مهادٌ (٢٠) موضوعٌ . وسقْفٌ مرفوعٌ . وشَجَرٍ وبَرٍّ وزروع (٢١) .

وشمر ومياه تجرى . وركائب (٢٢) تسرى . ومطاعم تحفظ الأبدان ومعادن لحاجات السكان .

---

(١) م : أرواحها .

(٢) الغرانيق : جمع غرنوق : طائر مائى أبيض طويل الساق جميل المنظر له قنزعة ذهبية وهو ضرب من الكراكى .

(٣) ح : كم أخدمت من أخدمت .

(٤) الفرازين : جمع فرزان : الشطرنج (القاموس) .

(٥) م : منزلة .

(٦) م : تمام .

(٧) ح : بالخيانة .

(٨) م : عهودها .

(٩) شصا : ذهب (القاموس) .

(١٠) م : لمقالة .

(١١) ح : كلما ، م : فى كل .

(١٢) ن فى ح .

(١٣) ح : من يفهم .

(١٤) ح : فيتميز .

(١٥) ح : والمصلوح .

(١٦) ح : المهجى .

(١٧) م : والمحمود .

(١٨) م : فإذا .

(١٩) أ : صل .

(٢٠) ح : فزع .

(٢١) أ : وركاب .

(٢٢) ح : ومعاد .

زاد يبلّغ في(١) أسفار الأعمار . وقِرَى للضيف إلى أن يحل إلى دار القرار . يطهّرة
ترحض(٢) بالرياضة العيب . ودليلٌ يَدُل حاضره على الغيب . حُكّت فيها جواهر
الفضلاء فبانت . وظهرت بها(٣) فضائلُ العلماء فزانت . ليلها يَصلحُ لمناجاة
القوم . ونهارُها (للتعبد والصوم)(٤) . والعلم مبثوثٌ يدُل المهتدين . ويواصل(٥)
الحاجاتِ لإيثار المساكين . كان آدم في الجنة يأكل ويشرب . ويلهو
بلذاتِه ويطرَبُ . ثم سجدتْ له الملائكة فضاهى الربوبيّة . فلما بان عن الجنّة
بانَ أثرُ العبودية . عينٌ تبكي ولسانٌ يذكر . ومُبتلى يصبر . ومُنْعَم عليه يشكر .
ومستدل يفرّق بين الحُجّة والشُبهة وينظُر . ومحجور عليه فلا يحضُر(٦) مايحظر(٧) .
فالصائمُ جعَل صومَه(٨) جُنّته . والقارئ يعاقِب درسَه . والشهيدُ يبذلُ
٨٧ ـ ب للموت نفسَه . والمتصدق يُواسِي(٩) بالقوتِ جنسَه . ومُشتَهِي النظرِ يَغُضُّ طرفَهُ .
والفقيرُ يقنعُ من نهرِ الهوى بغَرفة . والحجيج يضجّون(١٠) في البوادي . ويلبّون
المنادي . حتى يلبّون(١١) بذلك(١٢) الوادي . والموت ينتقّى(١٣) الأحباب والمحبون
صابرون . والمرضُ يُطِيق الألباب والمرضَى شاكِرون .

---

(١) ن في أ .
(٢) ترحض : تغسل .
(٣) ح : فيها .
(٤) أ ، ت ، م : لتعبد الصوم .
(٥) ح : فيواصل . والفاعل هنا ضمير العلم .
(٦) أ ، ت : يحصر .
(٧) م : مايحضر .
(٨) ح : عوضه .
(٩) م : يوسي .
(١٠) أ ، ت : يضحون .
(١١) يلبون : يجتمعون .
(١٢) ح : بذاك .
(١٣) أ ، ت : يتبقى .

ويلقى الخليل فى كِفَّةِ المنْجنيق . فيعارض جبريلُ فى الطريق . فيناديه هأنذ!(١) لديك فى هذا الفَلاَ . ألَكَ حاجة ؟ فيقول : أمَّا إليكَ فَلاَ . ثم يقال : ياخليلُ امدُدْ يدك . فاذبحْ ولدك . فيقول للولَدِ : (انظر ماذا ترى)؟(٢) . فيقول :(٣) الحُكم لمن يرى . أنا أطلبُ الصبرَ ممن يُنْجِدُنى . (ستجدنى)(٤) . وزليخا(٥) تهيِّئ مجلس الهوى ليُوسف وتعبِّى . فيقول : (معاذ اللَّهِ إنهُ رَبى) ، وأيوبُ(٦) يعيدُ الدودَ وقد مضى إلى جَسَدِهِ ، لِعلمِهِ أن البلاءَ رِضَا سيِّده . وعيسى يتقوتُ قلوبَ الشجر . وَيَحْيَى يبكى من زمان الصِّغَرِ ، إلى الكبر . ومحمد (صلى(٧) الله عليه وسلم) يشد الحجر من الجوع . وأصحابُه يهجرونَ بالليل الهُجُوع .(٨) يبذلون أنفسهم فى الجهاد للسيوف . ويتسابقون إلى التلفِ والحتوف . وكم فيهم من صَائمٍ قد أضنَاهُ الصومُ . وقائم قد أنضَاهُ تركُ النَّوم . ينهضُ من فِراشِه إلى الماءِ(٩) البَارِدْ ويبادِرُ . ويهجر لذيذَ المُشتَهى من الهوى فى الهَواجِر . (ويوثر بما)(١٠) هو محتاج إليه . ويقلِقهُ خوفُهُ ولا خوف عليه . تَعرِض عليه الدنيا حَلاَلاَ . فيخافُ على عزمِهِ انحلالاً . فيقول لداعى الهوى : لا . لا . أفى

---

(١) ح : قال .

(٢) يشير إلى قوله تعالى (يابنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك ، فانظر ماذا ترى) سورة الصافات آيه ١٠٢ .

(٣) يشير إلى قوله تعالى (قال يا أبت افعل ماتؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين سورة الصافات آيه ١٠٢) .

(٤) أ ، ت : وأزليخا .

(٥) أ ، ت : وتغبى .

(٦) يشير إلى قوله تعالى (قال معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى) سورة يوسف آيه ٢٣ .

(٧) زفى م .

(٨) ت ، ح : فيها .

(٩) ن فى ح .

(١٠) ح : يوثر ما .

٨٨ ـ أ (هذا شيء)(١) يوجبُ الذم . أم هو أعجبُ من تعبُّد الملائكة / ثَمَّ . على أنه ليس لأولئك عن العبادة(٢) شاغِلٌ . ولا يدخل عليهم من طلب العادة(٣) واغِل . ولا يحتاجون إلى تناوُلِ طَعامٍ . ولا يريدون(٤) توطئة منامٍ . ولا لهم منظور يوجب القَضّ . ولا يُصابِرُونَ ترك لذيذٍ غَضٍّ . وإنما المذموم من الدنيا فِعلُ الجاهل(٥) . والذنبُ في الشرَق لا للماء بل للناهل . يجمعُ إبل الأموال (منها ويلزمها)(٧) ويتركُها لغيره هنيئًا (وقد التزمها)(٨) . فإذا نُودِي بالرحيلِ ذم المُناخ(٩) . وقد كان يُمكنُه التأهُّبُ منذُ أناخ(١٠) . وقد ضُرِبَت له الأمثال(١٠) . بأخذ الأمثال(١١) . ويكفي في العِبر(١٢) . رحيلُ من عَبَر . فهل غرّت الدنيا سَاكِنَها . وقد خرّبت(١٣) مَسَاكِنَها . ولقد وعظت قاطنها . إذ فَرّغت مَعَاطِنَها . فأيّ لومٍ لمن خَوّف وحَذّر . تالله لقد أعذَرَ من أنذَرَ . فقال الذّام للدنيا : كنتُ جاهلاً وقد تعلمتُ . وأقررتُ بالخطأ فيما تكلّمت . وكُلُّنَا قد رضى (يامن)(١٤) قرأ قسمك . فعرِّفْنَا قبل الفراق اسمك(١٥) . فقال : سماعِ سماعِ اسْمِي الحِجَى(١٦) . وباتّباع رسمى نجا من نجا .

---

(١) ح : هو شيء .
(٢) م : بطلب .
(٣) أ ، ت ، م : العبادة .
(٤) ت : ولا يزيدون .
(٥) ح : والناهل .
(٦) م : ينص .
(٧) ح : فيها ويتركها .
(٨) ن في ح .
(٩) م : منذ .
(١٠) الأمثال . المفرد مثل : الشبه والنظير .
(١١) م : غير .
(١٢) ح : متى .
(١٣) ح : أخربت .
(١٤) ن في ح .
(١٥) ح : باسمك .
(١٦) ن في ح .

٢١٢/٠٠

فقلت لأصحابى : هذا أبو التقويم الذى ملأ الدنيا صوتُ (صيته) (٢) ، ثم ولّى كالمتلفت (١) وتولى كل منا (متلفتنا (بلميته)) .

تفسير غريبها :-

المسقر : الشديد الحر ، والمقتل : الرّطل الكثير (٣) ، والسجنجل : المرآة ، والدمكمك ، والعشوزن : الشديد ، والبهرة (٤) : وسط الوادى (٥) ، والآرام : الأعلام

٨٨ - ب ، وباخ الحر : برد ، والقوس : صومعة الراهب ، والقرقوس : /قاع أملس ، والطربال (٦) : الصومعة العظيمة ، والشن البالى : القربة اليابسة ، والسّباريت والسّباسب والنّفانف : القفار (٧) ، وأرض مُلصّة : كثيرة اللصوص ، والعُمْرُوط (٨) : اللص ، والقسورة (٩) : الأسد ، والعُطبول : بطن من الأرض غامض ذو شجر ، والعَرَق : زنبيل ، والوطب : سقاء اللبن ، والمتأق : الممتلىء ، والنيطل (١٠) : الدلو ، والنقاح (١١) : الماء العذب البارد ، والصيت : الذكر ، والليت : صفحة العنق .

- المقامة السابعة والعشرون : فى تفضيل العلم والعمل -

خرجت يوم جمعة (١٢) هائما (أطلب الجوامع) (١٣) ، وأنا دائما (ما منعت الموانع (١٤)) محصور (١٥) ، فقصدت جامع المنصور ، فانفردت وقت الضحى عند الصناديق ، فألفيت قوما كلهم قد (ضحا للتحقيق (١٦)) ، فمنهم قائم فى صلاته يناوّن كغصن بان

---

(١) ح : كالفلت ، م : كالمنفلت .
(٢) ح : ببيت طنفت .
(٣) ن فى ح .
(٤) م : الرأس .
(٥) أ ، ح : والقرقوس .
(٦) ن فى ح .
(٧) ح : هى القفار .
(٨) أ ، ت ، م : العطبول ، ح : العطوط .
(٩) أ ، ت ، ح : زبيل .
(١٠) ح : والنبيط .
(١١) أ ، ت ، ح : والنقاخ .
(١٢) ح : الجمعة .
(١٣) ن فى ح .
(١٤) ن فى ح .
(١٥) ح : فمنعت الموانع فقصدت .
(١٦) م : ضحا للحقير

(وَنَشْرُ شَوْقِهِ)(١) كلما تجددَ غَضُّهُ(٢) بَان . ومنهم من قد أخَذَ بمجامِعِهِ حُبُّ القـرآن . فتلاوتُه تكشِفُ من قَلْبِ سَامِعِهِ الرَّان(٣) . ومنهم من قَدْ نكَّسَ رأسَهُ خُشوعُهُ للرحمـن . وَما(٤) يَخفى الصادِقُ ولا مَنْ مان . فعلِقَ برُوحى رَوح ذلك(٥) المكان . وحَدثت نفسى أن أستبدِل بالخوان . (معاشرة تلك)(٦) الإخوان . فآثرتُ زِحَامَهم فى تلك(٧) البقاع وثابَرْتُ طَرباً على ذلك السَّمَاع . فزعم قلبى أنهُ قد عزم للإزماع(٨) ، على التزهُّـد .

٨٩ ـ أ وأقبل لُبِّى يُلَبِّى الانقطاع إلى التعبُّد . إلى أن / صبح(٩) بالتأذين . فأجبتُ المنادين(١٠) . وأنا أرى أن ذلك المُنَى هو الدين(١١) . فملتُ إلى حلقِ الفقه فجرت فى الحرام والحلال مباحثاتٌ(١٢) . تشفى بصدورها من الصدور النَّفَثات(١٣) . فعظم قـدر العلم النبيل فى عينى . ووقعت الخصومةُ فى التفضيل(١٤) بين العلم(١٥) والعمل(١٦) وبيـنى . فجعلتُ(١٧) أميلُ بين الأمرين . وأُخِيلُ أمرَّ الأمَرَّيْن . ولا يثبتُ على تقديم أحَدِهما قَدَمٌ(١٨) ، ولا يبين لِعلمى فى صحراء التحيُّر علم . فإذا شيخ قد وذم(١٩) على (التسـعين . وانهرم لكثرة مَرِّ السنين(٢٠)) . وهو من أولى الألباب(٢١)

---

(١) ح : وأثر شوقه ، أ ، ت ، م : ونشر سوقه .
(٢) أ ، ت : عضه .
(٣) السران : ران اليوم رونا : اشتد حره وغمه . ويقال : رآن الامر : اشتد .
(٤) م : ولا .
(٥) ح : ذاك .
(٦) أ : معاشرتك ، ح : هؤلاء .
(٧) ح : ذاك .
(٨) أ ، ت ، م : للانقلاع .
(٩) م : صبح .
(١٠) ن فى ح .
(١١) ز فى ح .
(١٢) ح : والمباح .
(١٣) ح : التقات النفثات .
(١٤) ح : فى التفصيل .
(١٥) العلم و : زيادة يستلزمها السياق .
(١٦) ز فى م .
(١٧) ح : وجعلت .
(١٨) ن فى م .
(١٩) أ ، ت ، م : قد ودم ، ح : قدم . والصواب ما ثبتناه ووذم المذكورة بمعنى زاد (القاموس) .
(٢٠) ح : السبعين وانهمر لكبره من السنين .
(٢١) ن فى ح .

والنَّقْل . فقلت فى نفسى : هَرِمُ(١) السن شابُّ العَقْل(٢) . فسلمت عليه ثم استشرت . واستوزرت(٣) رأيه وأستزرته . فقال : لا أجعل فى مثل هذه المسائل رأيى ورائى . ولأظهرت الدلائل للسامع والرائى(٤) . ينبغى للفتى أن يفصّل الجُملَ . ومتى قام الحساب استقام العمل . اعلم أن الواقف على صورة العلم من غير فهم لمعناه ، والعمل بمقتضاه ، حادى جمال ودليلُ باديةٍ ، وربما حج الركب ولم يحرم هو . والواقف مع صورة التعبد من غير ملاحظة المراد بعين(٥) الفهم أجير عينُه إلى أجرته ، هذا إذا صحّت النيّة فى العلوم والأعمال . فإن دخلها الرياء ضاع الربح ورأس المال . فإذا أخلص الأخلاصَ فى الأمرين . ورأيت الصحةَ حالَ الصرأين . فالعلم أفضل وأوفى . ومتى وَزَنتَه بالتعبد أوفى . العِلم علُ القلب/ واكتساب الذهْنِ والفهم ، وبه يُعرَفُ الصَّواب من الزَّلَل . والاستقامَةَ من الخطأ والخطلِ ، وكلما امتدّت المعارِفُ . اشتدّتِ المخاوِفُ . فالعِلمُ هُدْهُدُ الماء ونواتىُّ(٦) المركب وأينُ أجْوَدِ الطريق ، والعالِمُ(٧) أمينٌ عند الحقِّ فى الخَلقِ ، ٨٩ ـ ب

---

(١) ح : والنفل . (٢) م : الشعر .

(٣) أ : واستوزت ، ح : أشوورت .

(٤) ح : والرأى . (٥) أ ، ت : بعين .

(٦) أ ، ت ، م : ونابى ، ح : ونأناتى . ونواتى : التى أثبتناها نقلا عن : Persian Eng. Dic. P. 1429

(٧) ح : العالم .

، العالم (شمسٌ تُضيء في جميع العالَم) ، وإنما بيدِ العابِدِ قَبَس العلماء (١) (٢) (٣) ورثةُ الأنبياء وأعز الميراث النيابةُ (العلماء هم الأصل) في إقامة المَعالِم (٤) ومدادُهم يرجُح على دَمِ الشُّهَداء ، لأن إراقتَه تُميذُ نُطقِ العَالِم . العَالِمُ (٥) حَيٌّ بعد الموتِ، تنطق تصانيفُهُ بأفصح صوت . فتصانيفه أولادُه المخلدون دون أولاده . مياهُ المَعاني مخزونةٌ في صدر العالم ، يفتح منها للزرع قلبه سَيْحًا (٦) (٧) (٨) (٩) بعد سَيْح وَيدَّخِرُ أصفاها قُوتًا للرُوح ، فإذا تكاثرتْ عليه صَاحَ : (١٠)

السَّبيل السَّبيل ! أما علمتَ أن الجهلَ خندقٌ يحول بين الطالبِ والمطلوب. والعِلمُ يدلُّ على القنطرة . العالِمُ إذا زَلَّ تلافى ، والعابد الجاهِلُ إذا زَلِقَ (١١) تَلِفَ ، ثم إنّ نفع العلم يتعدّى ، فكم قد كَفَّ كَفَّ من يتعدَّى . والعبادةُ لا تجوزُ عتبةَ العابد ، والزهادةُ لا تنفعُ غير الزاهِدِ ، ثم إن المخلصينَ من الفريقَينِ يتفاوتون ، ورُبَّ سحابٍ ينفعُ وليس بهتُونٍ . قلت : فما تقولُ في عالِمٍ (١٢) لا يعملُ بعلمه ؟ قال : عريُّ فأفاء (العلم والعَمل) توأمان تراضعا بلبَانٍ (١٣) (١٤) واحد، وأُمُّهُمَا عُلُوُّ الهِمّةِ . قلت : فالزاهِدُ/الجاهِلُ ؟ قال : مخاطِرٌ ، وربما (١٥) ٩٠ - أ هلك بخاطِرٍ . قلت : فَصِفْ لِي الكامِلَ عِلمًا وعَملًا . فقال : خُذْ

---

(١) ن في م .
(٢) ح : شمس قضاء في جميع الدنيا .
(٣) ح : العلماء العلماء .
(٤) ن في ح .
(٥) ح : يزجح .
(٦) م : بأحسن .
(٧) ح : تصانيفه .
(٨) جميع النسخ الزرع ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٩) سيحا : السح : الصب والسيلان من فوق .
(١٠) م : ويدخل .
(١١) م : دل .
(١٢) م : متفاوتون .
(١٣) ح : العمل والعلم .
(١٤) أ ، ت ، ح : بلبناء .
(١٥) ح : أمهما .

سنّى كِلَ الملا (١) . إذا اختارَ اللّهُ عز وجلّ (٢) شخصًا أمدّه بالتحقيق من بداية عمره (٣) وأيّدَه بالتوفيق فى جميع أمرِه . (ولقد آتينا إبراهيمَ رُشدَهُ من قبلُ (٤)) فترى الصبى يلبسُ بُردَ شَبابِه على عقل مكتهل ، وأقل الرياضة يؤثر فيه كما يؤثر (٥) السِنُّ فى الفولاذ ، فهو يُحرِّكُ جناحَ الجِدِّ ، وما نبتت بعدُ القوادم . إلى أن يُكمِّهُ الطيران فى فضاء الفضائل إلى جوِّ التمام . فتَرَاهُ يقطَعُ من العلم (مهمهًا بعد مَهْمَه (٦)) . وقلبهُ مُعْرِضٌ عن اللهو بتصحيح قصده (٧) . متلفتٌ عن (٨) الدنيا يقنع بقوت وقته . عفيفٌ عن الناس حفظا لعرضِه . فقد سادهم بغِنَاه عنهم ، وأزالَ فسادهم (٩) بوعظه . على أنه مشغول عن الكُلِّ بنفسه . همُّه كلُّه فى جمع رَحْله ، يستكثِرُ مَن الزادِ (لعلمه بطول (١٠)) شوطه ، يتقلّب طول دهرِه بين رجائِه وخوفِهِ ، فإذا تكاملَتْ رياضَتُهُ (١١) ، وصفا القلب (١٢) ، أشرفت (١٣) به المعرفةُ على وادى الحبيب (١٤) ، (فاستغرقه الحُب (١٥)) (١٦) فهو حاضرٌ بين الخلقِ غائبٌ عنهم . قريبٌ . إليهم (١٧) بَعيدٌ منهم .

منتجَبُ (١٨) السرِّ صامتٌ ذاكرٌ ... منعجمُ الأسْرِ غائِبٌ حاضِرُ

---

(١) الملا : القطعة من الزمن .
(٢) ن فى م .
(٣) م : بدء .
(٤) سورة الأنبياء آية ٥١ .
(٥) ح : تؤثر .
(٦) ح : مهمة بعد مهمة .
(٧) م : قده .
(٨) ت : يلتف ، أ ، م : يتلفت .
(٩) ح : فاسدهم .
(١٠) م : لعلمه يطول ، ح : لعلمه طول .
(١١) م : رياضة .
(١٢) ح : اللب .
(١٣) م ، ح : أشرقت .
(١٤) ح : الحب .
(١٥) م : فاستغرقت .
(١٦) ن فى ح .
(١٧) ح : عنهم .
(١٨) ح : منتخب .

(١)
يرقدُ فى ليلهِ بلا وسَنٍ ... فهو لدى الليل رَاقِدٌ ساهرْ
يؤنِسهُ الحبُ ثم يؤنِسه ... فهل (رُئى مثلُ)(٢) آيسٍ ظافرْ
(٣)
٩٠ - ب كل من رآه يقول : هذا حيرَان (أو ذو بَله) ، وإنما هو سكرانٌ وَلِهٌ وَلَهٌ(٤) .

مكتئبٌ ذو كبد حرّى ... تبكى عليه مُقْلَةٌ عَبْرَى
يرفعُ يمنَاهُ إلى رَبّهِ ... يشكو وفوقَ الكبِدِ اليُسرى
يبقى إذا حدثتَهُ باهتًا ... ونفسُهُ مما به سَكْرَى
(٥)
تحسبُهُ مستمعًا ناصتًا ... وقلبهُ فى أُمّةٍ أُخرَى
(٦)
ثم قال : غَيبَةُ القومِ حضورٌ ، وقد شغلتهم عن الدنيا أمورٌ . رَماهم الشوقُ بسهامِه فباتوا شاكينَ . وأقلقهم الشوقُ فأصبحوا باكينَ ، فهم فى بوادِى(٧) القلقِ يهيمونَ . (٨) وفى زُرُوع الآمالِ يسيمُونَ . وأحوالهم لا تخفَى وهم يكتُمونَ . وأمارة الحُبِّ (٩) أنّه إذا أستكتم يخون .
(١٠)
يُرَنِّحُنى إليك الشوقُ حتى ... أميلُ من اليمينِ إلى الشمال
(١١) (١٢)
كما مال المعاقِرُ عاودتهُ ... حُميّا الكأسِ حالاً بعد حال
(١٣)
ويأخذُنى لذكرِكم ارتياح ... كما نشط الأسِير من العِقَال
(١٤)
وأيسَرُ ما ألاقى أنّ هَمّا ... يُغصِّصنى بذا الماءِ الزلالِ .

---

(١) م : يرقده .
(٢) م : ربى ، أ ، ت ، ح : رؤى مثله .
(٣) أ ، ت م : وذو وله .
(٤) ح : ويه .
(٥) م : صامتا .
(٦) م ، ح : شغلهم .
(٧) م : وادى .
(٨) ح : وكم .
(٩) ح : وأمانة .
(١٠) ح : يريحنى .
(١١) أ ، ت : المعافر .
(١٢) م : عاوته .
(١٣) ح : بذكركم .
(١٤) م : ندا .

ثم قال : السلامُ على القُلوبِ التي تحسنُ إلى مُبْدِئها (١) ، والرحمةُ للنفوسِ البعيدةِ عن مُنْشِئِها (٢) ، والتسبيحُ لناظِمِ الكلِّ . فلمّا انتهى (٣) القولُ فرّ (مِنْ بَعْده) (٤) رِضَا ، فأمسى بُعده عنّا وعنّى . فقلت : مايقدرُ على هذا الكلام إلا أبو التقويم . فقال : (٥) وفوقَ كلِّ ذِي عِلْمٍ عَليمٌ . فاغتنمتُهُ (٦) قبل انطلاقِهِ / إلى أن عرفتُهُ . وأغتمتُ (٧) لفراقِهِ وقد ألفتُهُ . فلا أنسى كلماتِهِ الموصوفة ، مابَلَّ بحرٌ صوفَةً .

- المقامة الثامنة والعشرون : في ذم الهوى -

تناصَى (٨) العقلُ والهوَى في خُصُومة . ثم رضِي من تعاصَى منهما بالحكومَة . فقالا للنفْسِ : أجعلى لنا من الإنصافِ نَصيباً . (كفَى بنفسِكَ اليومَ عليكَ حسيباً) (٩) . فانتَصَبتْ في مَنصِبِ حَاكِم . وقالت : لأُميّزن المظلومَ من الظالِمِ . ثم أقبلت على الهوى فقالتْ : مازرعُكَ بزَكوٍ (١١) . فممَّ تشكُو ؟ فقال : قد حَرَقَ (١٠) مزاجي بما يحميني . وإن قصدَني عدوّي فما يحميني . ان لذَّلى طعامٌ ، قال (١٢) : أمسكْ . وإن لاحَتْ نظرةٌ ، قال : اغضض . وإن عرضت كَلِمةٌ ، قال : اسكُتْه . وإن أردتُ حركةً ، قال : اسكُنْ . كلما طَقَتْ يدى بمحبوب جذبه منى .

---

(١) م : مبتديها .
(٢) م : مشتهيها .
(٣) م : انتهى .
(٤) ن في ح .
(٥) سورة يوسف آية ٧٦ .
(٦) اغتنمته : فزت به بلا مشقة (القاموس) .
(٧) م : فاغتمت .
(٨) تناصى : من تصاه قبض بناصيته (القاموس) .
(٩) سورة الإسراء آية ١٤ .
(١٠) م : حرق .
(١١) ح : عدو .
(١٢) ح : يقول .

وكلما ركنت إلى حلوب أخذه منّى (١) . يشترى منّى النقد العاجل بالوعد الآجل .
وطفل طبعى مايعرف النسيئة (فمناقرته (٢) لى دائمة ، وأقداسى فى تعثيرى معه دامية) (٣)
وإنه ليضيّق علىّ أنفاسى . فأتمنى التلف مما أقاسى . فقالت النفس للعقل :
قد سمعت فأجب . فتمطّ تمطّ من قد عجب . ثم قال :
لمن أعاتب ؟ (٤) مالى ؟ أين يذهب لى ؟ .

ثم استرجع ورجّع :

تضيق بى الدنيا إذا عزّ (٥) جاهل ... يُسمّى (٦) بإنسان وليس بإنسان

٩١ - ب /وإن سعدت عينى برؤية فاضل ... وأعوزه شئ فشواه (٧) إنسانى

ثم قال : أيشك فى قدرى من يدرى ؟ أنا أبو التقويم . ومنى بصفر التعليم . أنا
الآلة التى (بها عرف) (٨) الإله ، صيدت الأطيار بتعليمى . وقيدت البهائم
بتقويمى . وصنعت حكمة الدابة (٩) بحكمتى (١٠) . وشعت الأمور الدابّة (١١) بشورتى . أنا (١٢)
الذى أخرجت الحكماء والعلماء إلى فضاء (١٣) الفضائل ، والعباد والزهاد إلى
رياض الرياضة (١٤) ، بى صار مالك (١٥) مالكا ، وعظم (قدر شافعى) (١٦) الحىّ الشافعى (١٧)
إنا أحمد (١٨) أحمد ، وقد أظهر بشرى بشر (١٩) ، وكشف سرّى

---

(١) ح : على .
(٢) م : تعميرى .
(٣) ن . ح .
(٤) ح : ما بى .
(٥) أ ، ت ، ح : عنى .
(٦) م : بصعره
(٧) ح : إنسان .
(٨) ح : عرف بها .
(٩) حكمة الدابة : ما أحاط بحنكى الفرس من لجامه (القاموس) .
(١٠) أ ، ت ، م : وصيفت .
(١١) الأمور الدابة : من دب يدب دبا مشى على هينه (القاموس) .
(١٢) ح : وأنا .
(١٣) ح : من فضاء .
(١٤) ن فى ح .
(١٥) مالك بن أنس بن مالك الأصبحى الحميرى ، أبو عبد الله : إمام دار الهجرة ، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، وإليه تنسب المالكية . مولده سنة ٩٣ ووفاته سنة ١٧٩هـ فى المدينة (الديباج المذهب ١٧ - ٣٠ والوفيات ١ / ٤٣٩ وتهذيب التهذيب ١ / ٥ وصفة الصفوة ٢ / ٩٩ واللباب ٣ / ٨٦ - الأعلام ٦ / ١٢٨) .
(١٦) م : شأن .
(١٧) الشافعى : محمد بن ادريس ، ويكنى أبا عبد الله ، ولد سنة ١٥٠هـ بغزة ، أحد الأئمة الأربعة ، توفى سنة ٢٠٤ (صفة الصفوة ٢ / ١٤٠ - ١٤٧) .
(١٨) أحمد بن حنبل : أبو عبد الله الشيبانى ، ولد فى ربيع الأول سنة ١٦٤هـ ، أحد الائمة الأربعة . توفى سنة ٢٤١ هـ (صفة الصفوة ٢ / ١٩٠ - ٢٠٢) .
(١٩) بشر بن المعتمر البغدادى ، أبو سهل : فقيه معتزلى مناظر ، من أهل الكوفة . قال الشريف المرتضى : (يقال : ان جميع معتزلة بغداد كانوا من مستجيبيه) مات ببغداد سنة ٢١٠ هـ (ديوان الإسلام فى - وأمالى المرتضى ١ / ١٢١ ودائرة المعارف الإسلامية ٣ / ٦٦٠ ، الأعلام ٢ / ٢٨) .

الشّورِىّ(١) . والاح(٢) فضلى الفُضَيْل(٣) ، وركب أَدْهَمى ابنُ أدهم(٤) ، ومعروف بن معروف(٥) ،

مِنْ(٦) جُندى الجُنيد(٧) ،ومن نورى النّورى(٨) ، ومن أشبالى الشّبلى(٩) ، ولولا أنا ما صَلُحَ

هذا الشخصُ لخطاب الحقِّ . ولا أحسَنَ المداراة للخلقِ . أما يكفى هذا أنّــى

رَبّيتُــه(١٠) . فأنا أبوه وأمُّه وبيتُه(١١) . أو يظنُّ أنى منعتُه عن مصلحةٍ ؟ كلّا بل أنا لــه(١٢)

مَصْلَحة(١٣) . أو يعترضُ على الطبيبِ فيما يفعلُ ؟ أوليس على المريض أن يقبلَ ؟ هأنذا

الإمامُ وهو المأمومُ . وهو الخاطىءُ وأنا المعصومُ . وأنا المتيقظُ وهو النــــؤوم .

وأنا اللائم وهو الملوم . وكم أتحنَن عليه كأنّى رَؤُوم . إن حَرَص، قلتُ : الـــرزقُ

مقسومٌ . وإن آثر الدنيا قلتُ له(١٤) : ماتدوم . وإن قارب شيئا منها مَنْهيّـــا ،

٩٢ ـ أ قلت : هذا مذموم . ففى الجملة هو(١٥) مَحْرُومٌ ، / مرحوم ، فى أخلاقه كُثّارٌ (وفى أخلاقه(١٦)) شُوم .

ومن يك ذا فم مُرٍّ مَرِيضٍ ... يجد مُرًّا به المــاءَ الزُلالا(١٧) .

ذنبى إليه أنه إذا انتصبَتْ له شهوةٌ أو سهوة من الفانى الْفانى(١٨) قد نصبتُ لهما ميزانى ،

ووزنْتُ(١٩) عاجِلَ مسـرّتهما بآجل(٢٠) مضرّتهما .

---

(١) سبقت ترجمته . (٢) م : لاح . (٣) الفضيل بن عياض التميمى : أحد بنى يربوع ، يكنى أبا على ، ولد بخرسان ، وقدم الكوفة وهو كبير ، فسمع بها الحديث ، ثم تعبد ، وانتقل إلى مكة ، فمات بها سنة ١٨٧هـ . (صفة الصفوة ٢/ ١٣٤-١٣٩) .

(٤) سبقت ترجمته (٥) سبقت ترجمته . (٦) فمن .

(٧) الجنيد البغدادى : الجنيد بن محمد الجنيدى الخزان ، أبوالقاسم ، صوفى ، مولده ومنشأه ووفاته ببغداد ، وعرف الجنيد بالخزاز لانه كان يعمل الخز ، توفى سنة ٢٩٧هـ = ٩١٠م وقيل سنة ٢٩٨ = ٩١١م (روضة الناظر ، والكامل لابن الأثير ، ووفيات الاعيان ١/ ١٢٧ ، وصفة الصفوة ٢/ ٢٣٥ وتاريخ بغداد ٧/ ٢٤١ ، وطبقات السبكى ٢/ ٢٨-٣٧ وطبقــات الحنابلة ٨٩ والمناوى ١/ ٢١٢ والشعرانى ١/ ٧٢ والاعلام ٢/ ١٣٧) .

(٨) ت : الثورى ، ح : النويرى ، والنورى : أبوالحسين أحمد بن محمد ، المعروف بالثورى ، وجماعة من أهل العراق ينسبون هذه النسبة ، قال السمعانى ولا أدرى الى أى شىء نسبوا غير أن أبا الحسين قيل له النورى لحسن وجهه (اللباب ٣/ ٢٤٢) .

(٩) الشبلى : أبو بكر ، ناسك . كان فى مبدأ أمره واليا فى دنباوند (من نواحى رستاق الرى) ، وولى الحجابة للموفق العباسى ، وكان أبوه حاجب الحجاب ، ثم ترك الولاية ، وعكف علـــى العبادة ، أصله من خراسان ، ونسبته الى قرية شبلة من قرى ماوراء النهر ، ومولده بسر من راى ووفاته ببغداد سنة ٣٣٤هـ = ٩٤٦م ، اشتهر بكنيته ، واختلف فى اسمه ونسبه ، فقيل (دلف بن جعفر) وقيل (جحدر بن دلف) و (دلف بن جحترة) و (دلف بن جعونة) و (جعفر بن يونس) . (وفيات الاعيان ١/ ١٨٠ والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٨٩ ، وصفة الصفوة ٢/ ٢٥٨ ، وفيـــه الخلاف فى اسمه واسم أبيه . وحلية الاولياء ١٠/ ٣٦٦ وتاريخ بغداد ١٤/ ٣٨٩ والمنتظـــم ٦/ ٣٤٧ - الاعلام ٢/ ٢١) . (١٠) أ ، ت : ربتبه .

(١١) أ ت ، ح : ونبيته . (١٢) ن فى ح . (١٣) المسلحة : موضع السلاح .

(١٤) ن فى ح . (١٥) م : فهو . (١٦) أ ، ت : ففى أخلاقه . (١٧) ت م : الزلالا .

(١٨) ن فى ح . (١٩) ح : وزنته . (٢٠) ح : بأحل .

فاذا رأيتَ زيادة الضرر تنوب، كففتُ كفّيْه(١) عن المطلوب، لأنّ معاناة السلوّ(٢) أسهل من تجني المحبوب. تالله ماللطفّ بالمحتسب طاقة. متى تغيّرت الكفّة كسرَ العَلاقة. هل(٣) زلّ(٤) عزيزٌ إلا بموافقةِ شهوتِه؟ هل ارتفعَ ذليلٌ إلا بصبره عن لذّته؟ أما في لُقه آدم وصبر يوسُف عبرة؟. بلى والله يفهمُها أهل الخبرة. ساعتَان ذهبتا وتفاوتَ السّاعيانِ جَنَى هذا مِنْ جنَا(٥) ماجَنَى(٦) ثمرَ التَّرحِ. وأثمرَ صابُ صبرِ هذا ثمار الفرَحِ.

رُبّ مستورٍ سَبَتْهُ صبـ(٧)ـورة ... فتعرّى صبرُه فانتهتكـا

صاحِبُ الشهوة عبدٌ فإذا ... غلب الشهوةَ صار الملكـا

لو قنعت الذبابة بطرَف ظَرْف العسل ماتلفت. لو عرِفَتْ قيمة نفسها (رخصت، أوغلتْ)(٨) ما أوغلتْ. شـقاشِقُ(٩) اللذّةِ تَروقُ بصر الحسّ. وسنّ العواقب تضحك(١٠) من المغرور.

شهواتُ الإنسان تورثُه(١١) السـ(م)ـفلَ وتلقيه في البلاءِ الطويلِ كم سهمِ(١٣) غرضٍ(١٢) خرَقَ غرَضا.

٩٢ ـ ب كم دواءِ(١٤) شهوةٍ عاد مرضـا. كم لذيذٍ(١٥) أرْضَى / الهوى(١٦) يصيّر(١٧) الوجه أرضـا.

والعاقِلُ بالـذلّ(١٨) ولو في(١٩) نيل الكُلّ لا يرغب. أما تَقَدَّم(٢٠) السائد على جنسه. بتركه هوى نفسه.

---

(١) ن في ح. (٢) أ، ح: معناه.

(٣) ح: وهل. (٤) ت، ح، م: ذل.

(٥) ن في م. (٦) ح: حلو. (٧) ح: صبوة.

(٨) م: رخصت ماوغلت. (٩) م: شاسق، ح: بشقاشق.

(١٠) ح: يضحك. (١١) ت: تورث. (١٢) م: غرض.

(١٣) ح: ذو. (١٤) م: صار. (١٥) ز في ح.

(١٦) ز في ح. (١٧) م: بصير، ح: صير. (١٨) ح: تقدم.

(١٩) جميع النسخ الصائد ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢٠) أ، ت: حبسه.

هذا دنيّ الهمة وبه بَلَه . تعجبه خُضرة على مَزْبَلة (١) . فكيف لو رأى فردوس (٢) المَلِك (٣) ؟ .

الغورَ يارِكَابنا الغورَ إذًا ... قد صدق الرائِدُ فى هذا الخَبر (٤)

وإن حننت للحِمى وروضِه ... فبالغضا ماء وروضاتٌ أُخَر

هذا لا يفرق بين الآخر والأوّل (٥) . ولا يدرى أىّ طرفيه أطول . يميلُ إلى البطالة فيفوّت العلم . وإلى التشفّى فيضيع الحلم . وإلى التوانى فيذهب العزم . وإلى التفريط فيبطلُ الحزم . وإلى فضولِ المطاعمِ فتتعُ الأمراضُ . وإلى التكاسلِ فتفوتُ الأغراض . ثم تتضاعفُ (٦) عليه من الذلة أضعاف مانال من اللذّة . كم قلت له مرارًا (٧) : كلما لاحت لك شهوةٌ طُفيليّة (الأعراس فانتظر) (٨) قتلة وضّاح اليمن (٩) .

مَنْ نالَ مِنْ دُنْياهُ أُمنيّةً ... أسقطتْ الأيامُ منْها الألِفْ

يرجو خلودًا فى ديارِ البلى ... إنّ الذى يطلبه (١٠) مُختطَفْ

كأنّى (١١) به وقد كسر مركبَ الأجلِ . فى بحرِ الكَسَلِ . وبقى على لوح الشيب . فهَلْ ينتظر إلا تفريق الموج ؟ أو ضرب التمساح ؟ والعجبُ أنه يُعيّبُ سِوَاه (١٢) بما يفعل . ويُقبّح لغيره مايعمل .

---

(١) أ ، ح ، ت : يعجبه . (٢) م : بزبلة . (٣) م : يوازى .

(٤) ن فى م . (٥) أ ، ت ، م : الأخيرة .

(٦) م : يتضاعف ، ح : يترادف . (٧) إذا كنت زائدة بالنسخ ولا محل لها .

(٨) ح : الأعراس فانظر ، أ ، ت ، م : العرائس فانتظر .

(٩) وضاح اليمن : عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال ، من آل خولان ، من حمير : شاعر رقيق الغزل ، عجيب النسيب . كان جميل الطلعة ، يتقنع فى المواسم . له أخبار مع عشيقة له اسمها (روضة) من أهل اليمن . قدم مكة حاجا فى خلافة الوليد بن عبد الملك فرأى (أم البنين) بنت عبد العزيز بن مروان ، زوجة الوليد ، فتغزل بها ، فقتله الوليد . وفى المؤرخين من يسميه عبد الله بن إسماعيل . توفى نحو سنة ٩٠ هـ = ٧٠٨م (الأغانى ٦/٣٠ : ٤٤ والفوات ١/٢٥٣ ، والنجوم الزاهرة ١/٢٢٦ وهو فيه (من الأنبار) والصواب (من الأبناء) وتهذيب ابن عساكر ٧/٢٩٥ والتبريزى ٢/٩٦ وسماه (وضاح ابن إسماعيل) وتبعه العينى ٢/٢١٦ وقال (كان من الأبناء ، أبناء الفرس الذين بصنعاء ، وأمه من حمير (الأعلام) .

(١٠) ح : طلبتم . (١١) جميع النسخ كأنه والصواب كأنى به .

(١٢) به : زفى ح .

وكلُّ امرئٍ يدري مواقعَ رُشـدِه ... ولكنه أَعمَى أَسيرُ هـواهُ
(١)

٩٣ ـ أ يشير عليه الناصحُونَ بجهدِهِمْ ... فيأبى قبولَ النصح وهو يراهُ

هوى نفسِهِ يعميه عن قَصدِ رُشدِه ... ويُبصِرُ عن فهمٍ عُيوبَ سواهُ
(٢) (٣)

والمحنة العظمى أنه يدّعى أَنفَطِنْ . وفى أَىِّ تجارةٍ تقلَّب غُبِن . ثم
(٤)

مايكتفى بالجهل العظيم والشَّرف ، حتى يَنْسُبَ رأْى الحكيم إلى الخَرَف . يَتعلم
مِنى ثم يُعلِّمنى ويُكلمنى بما يَكلُمنِى . وكلما عدلْتُ فى خطابِهِ يظلمنى . فهو
(٥) (٦) (٧)
فى لَيلِ الجهلِ كالحَيَارَى لايُعرِفُ صَباحُها . وفى الندىِّ كالحُبارى سِلاحُها
سُلاحُها . ثم أخذ يُكرِّرُ على نفسِهِ كأنّه فى إعادةِ درسِهِ .

ياعاذلينَ على الغَرامِ مُتيَّما ... أَلِفَ الصبابَةَ مالكم ولعتبِهِ
(٨) (٩)
أنى يُفيقُ عن الهوَى مَنْ نفسُه ... رضيتْ بضُرِ الحُبِّ مذ ولعَتْ بهِ
(١٠)

ثم قال : إنَّما ضاعَ الكلامُ عند الأَصمِّ . وتَعِبَ الصَّاحى مع السَّكْرَان . رُحْنَا إليه
(١١) (١٢)
وقد راحَتْ به الرَّاحُ . فقال الهوى : كم قد سألتُكَ أن تُرافِقَنى وما تُوافِقُنى ؟
(١٣)
وأنشد :

يقولونَ لو عاشرتَنَا ووصلْتَنَا ... وهيْهاتَ أينَ القومِ مِنّى ومن جِنْسى
وكيفَ وصَالِى عُصْبَةً بُعْدُ بينهم ... وبينى كبُعْدِ الجنِّ من فرقِ الإنسِ

---

(١) م : إليه .
(٢) ز فى ح .
(٣) أ ، ت ، م : طبن .
(٤) ح : الحلم .
(٥) أ ، ت ، م : ليلة .
(٦) م : ولا .
(٧) الحبارى : اسم طائر يطلق على الذكر والأنثى والواحد والجمع وألفه للتأنيث (القاموس) .
(٨) ح : أنسا .
(٩) ح : بصبر .
(١٠) أ ، ت ، م : أيها .
(١١) ن فى ح .
(١٢) م : فما .
(١٣) ن فى ح .

فيوحشني المنزل الذي فيه أنسهم (١) ... ويوحشهم جدي وفيه مدى أنسي (٢)

فلما دلّ العقل على صواب فعله الأرشد (٣) أنشد (٤) :

يا أيها السائل عن مذهبي ... لتقتدي فيه بمنهاجي (٥)

٩٣ - ب / منهاجي العدل وقمع الهوى ... فهل لمنهاجي من هاجي (٦) ؟

فقالت النفس : شكر الله فعلك ، ووفق الهوى أن يحمل نعلك ، فلا تؤاخذ طفلاً بكلامه ، فما يفرق (٧) بين ألفه ولامه ؟ ، ثم أقبلت على الهوى (٨) تسير إليه ، وتشير عليه (٩) :

عوّل على رأيه إذا حدثت ... نائبة من نوائب الزمن

فليس في الخلق معقل أشبه (١٠) ... كرأيه (١١) في كرابة الحزن

ثم (جعلت تترنم) (١٢) :

اتبع العقل إنه حاكم الله (١٣) ... ولا تمش في طريق عناده

ما الهوى في فريقه (١٤) إن تأملـ ... ـت بقرن (١٥) للعقل في أجناده

لا تعرّض سداد رأيك للطعـ ... ـن عليه من ناقص عداده

فقال العقل : وبعد فلا بدّ من مداراة (١٦) مراداته ، وهذه إبل الجائزات مناخات على باحاته لمباحاته (١٧) ، ثم قال : أيتها النفس التي (١٨) وكلها في الخصومة وولّى أبانت حجتي ؟

قالت : نعم ، فولّى (١٩) .

---

(١) ح : القول . (٢) أ ، ت : جد ، ح : أرى . (٣) ز في ح .
(٤) ح : تنحنح لإصلاح صوته وأنشد . (٥) ح : منه .
(٦) م : هاج . (٧) في هامش : ضمن كلامه . (٨) م : وإلى .
(٩) ح : وفي ضمن كلامه تشير . (١٠) م : أشبه ، ح : أثبت .
(١١) م : كرائه . (١٢) ح : جعل يترنم بهذه الثلاث أبيات ، ويصلي على صاحب المعجزات .
(١٣) م : الحق . (١٤) ح : لفيقه . (١٥) ح : بفرق .
(١٦) ح : مداراته . (١٧) ح : ماجاءبه .
(١٨) م : بس . (١٩) ح : والحق تجلس .

- المقامة التاسعة والعشرون : فى ذم إبليس -

خرجتُ بغَسَق الطارق بُكرة أَحَد (١) • وهو (٢) المُطارِق كجبلِ أُحُدْ • فنظرت فمـا يطرِقُ الطَّرَقَ أَحَد (٣) • فتحيّرتُ (٤) فى الفحصِ فإذا بشخصٍ قد انفرَدَ • فقلت :

٩٤ _ أ أَعْنى حَدِّثنى (٥) أينَ أهل البلد • فقال : خرجَ (٦) النّاسُ / فى الغَلَسِ (٧) • إلى واعظٍ قد جَلَسَ • فخلس قلبى استلابُ الخُلَس (٨) • فاطلقتُ اللّجامَ إلى المجلِسِ • فلـم أقدِرْ للزحامِ أن أجلِس • فوقفتُ أسمعُ من بَعيدْ • فإذا هو يُبيدىء فى الدعـاء ويُعيد • فحفظت منه :

يامَنْ عِندَهُ مفاتِحُ (٩) الغيب • اغفر لنا مقابحَ (١٠) العيب • تلاعبت خوادِعُ آمالِنَا ببضائِعِ أعمارِنَا فَصِرْنَا مَفالِيس (١١) • كَمْ عُدْنَا مَرِيضًا وما عُدْنَاه • كَمْ رأَيْنا اللحُـودَ تُبْنَى وما تُبْنَا • بادَرنا مايضُرّنا • وانتبهنا (١٢) (وما انتهينا بلَيينا • فجدِّدْ نـا (١٣) وَلِينا فسدِّدنا • (أيّامَنا (١٤) منّا وبيّنًا (١٥) لنا) نَوِّر دُنيانا بضوءٍ من توفيقك • واقطـع أيّامَنا فى الاتصال بك • لا تُسلِّط (١٦) جاهِلَ الطبع على عالِم القلب • ارحم من قـدْ زَلَّ قدم نِطنته • فى مُزلَقِ نِتنتِهِ (١٧) • إلهى ضَعْ فى ضعفى قُوَّةً مِنْ فضلك • ودع فـى كفّـى كفّـى عن غـيرك •

ثم قـال : أيها النـاس سَـلُوا المُنعِـم بمستحسَنِ القول أن يُسلِّمنـا

---

(١) م : وهى • (٢) المطارق : أطرق الليل عليه ركب بعضه بعضا • وطارق بين ثوبيه طابق • وبين نعلية خصف أحدهما على الأخرى (القاموس) •
(٣) م : من • (٤) فتحيرت : فتأملت •
(٥) ح : وحدثنى • (٦) م : فزع •
(٧) الغلس : محركة ظلمة آخر الليل • وأغلسوا دخلوا فيها (القاموس) •
(٨) الخُلس : هى بمعنى الفرص التى تنتهز • (٩) أ • ت : مفاتيح •
(١٠) م : تلاعب • (١١) ح : مفالس • (١٢) أ • ت • م : أنت هيبنا •
(١٣) ح : فسدد • (١٤) ح • م : أيامنا ولياليناً •
(١٥) م : ديننـا • (١٦) ح : ولا تسلط •
(١٧) ح : خطيئته •

من مُستقبَح الفِعْلِ ، فإن النُّطقَ بالعلم مَحجَّة . فإن (١) فُقِد العملُ به فحجة (٢) .
فقام سائلٌ فقال : ما الحكمةُ في تحريم الخمر (٣) ؟ فقال : إنها تُميتُ العقل
وتحيي النفس . وينبغي أن يكون الأمرُ بالعكس . فقال : ما الحكمةُ في تقدير
الذنب ؟ فقال : إذا تكبرت (٤) النفسُ عُجبًا بخيرٍ نَطَقَتْ (٥) ، نكسَ رأسَها من الزلل
مافعلتْ . قال : (أيقضي عليّ ويعاقبني (٦) ؟) . قال : عند هذه العُقدة
٩١ ــ ب انكسرَ الفأس . أما علمتَ أيها السائل أن الملك يتصرف في مُلكه (لا يُسأل عما
يفعل وهم يُسألون) (٧) . فقال (٨) : قد أهلكتني الذنوبُ . فقال : سَحَبَتْ ذيلَ
الغرورِ نحو الشَرَكِ ، وتبخترت حول الفخ حُبًّا (٩) للحَبّ ، فإذا السكينُ في الحَلْقِ .
خَدَعَ تَملُّك الهوى فاسترَق فاسترُقّ (١٠) . واسترقاقُ المعاصي يُنكِسُ الروس . ويُوجِبُ
الحبوسَ في البوس . من لم يَشِمْ بَرْقَ طَمَعٍ لم يَشُمَّ ريحَ ذُلٍّ . قال : فما أصنعُ
الآن ؟ قال : قد (١١) جاهرت (١٢) بالهُجر فَسِرْ إلى الصُلح في سِرٍّ . فقام شيخٌ يبكي ،
فقال : المُذكِّرُ يا من قد (١٣) علا سِنُّه وقوي ضَعفُه ، ارتقِبْ ساعةَ الموت ، (وقد
جاء أشراطُها) (١٤) ، فاستغاث وصاح ، فقال الواعظ : الصَّوابُ في الصَّوْب

---

(١) ح : وإن .
(٢) م : محجة ، ح : حجة .
(٣) أ ،ت : الحرم .
(٤) أ ،ت : تكثرت .
(٥) ح ،م : نقلت .
(٦) م : أتقضي علي وتعاقبني .
(٧) سورة الأنبياء آية ٢٣ .
(٨) ح : قال .
(٩) ت : خبا .
(١٠) ن في ح .
(١١) ن في م .
(١٢) أ ،ت : هاجرت .
(١٣) ن في م .
(١٤) يشير إلى قوله تعالى : (فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة . فقد جاء أشراطها) سورة محمد آية ١٨ .

الأَسَدّ . لا فى الصَّوتِ الأَشَدّ (١) . فقال : قد أستوثق منّى الشيطان . فالتقت حَلقتا البطان (٢) . فما أزال أتلص (٣) . ولا أتخلص . فقال : ومَنْ الشيطان حتى يُذكر . ولولا أنّه معروف لكان من المعروف أن ينكر . أنا أصف لك حاله . وأكشف بحاله . الكِبر أول ما صدر عنه . بقوله (٤) (أنا خير منه) (٥) . نظر إلى نَيل الطينة ونسى عِزَّ الآمر . / صان وجهه من تراب السجود . ورضى ببُرتات (٦) اللعنة . ولقد أحسن من قال فيه :

عَجبتُ (من إبليسَ) (٧) فى نخوتِه (٨) ... وخُبْثِ ما أظهَرَ من نيّتِه (٩)

تاه على آدم فى سَجدةٍ ... وصار قوّاداً لذريّتِه

٩٠ - أ / ثم رَدَّ على الحق حِكمتَه فى التفضيل . وردُّ الجاهل على الحكيم تفغيل . ثم طلبَ الإنظار ليُغْوىَ الخلق . لا ليعتذِرَ عن مخالفة الحقِّ . ثم أخذ البغيضُ (١٠) يقول : (وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ) (١١) كأنه يَغيظ (١٢) بما يُعارِض . وما علم أن الحقَّ (١٣) مُنزهٌ عن العوارِض . ثم ما يَقْدِرُ أن يُبعِد عن الحقِّ مَنْ أدناه . فلقد أختار أمْرًا . الجنون أدناه . فما يغرّ به غيرُ غِرٍّ . لا يعرف (برًّا من هرٍّ) . وغايةُ أمْرِه أنه يحثُّ على (١٤) حلو المُشْتَهَى . وقد عُلمت مرارة ذلك المنتَهَى .

---

(١) م : المصوت .	(٢) البطان : حزام يشد على البطن .

(٣) ح : أتملص .	(٤) ح : فى قوله .

(٥) يشير إلى قوله تعالى : (قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ، قال أنا خير منه) سورة الأعراف آية ١٢ .

(٦) م : بقربان ، ح : بيرقات . والبرت : السُّكر (القاموس) .

(٧) م : لإبليس .	(٨) ح : تيهه .	(٩) م : ساء .

(١٠) سورة النساء آية ١١٩ .	(١١) ح : يفيض .

(١٢) أ ، ت ، م : وقد .	(١٣) ح : الخالق سبحانه .

(١٤) فى جميع النسخ : بحث على والصواب ما أثبتناه .

ويكفى فى التحذير (١) منه . ماصدر إلى آدمَ عنه . وكيف يُلتفت إلى من رضى بهلاك نفسه . واختارَ من كل أمرٍ أقبحَ جنسه . أترى من غرَّأباك ينصحُك . ومن أفسدَ شأنَ نفسِه يُصلحك . وكم قد وقعت لى معه واقعة . حتى أقرّ لى بأننى باقعة (٢) . فصاح أهل المجلس : حدِّثْنا بعض ماجرى لك . فكلُّنا (يحبك ويرى) (٣) لك . فقال : أصحرتُ يومًا وفجرُ الفكر قد أشرقَ . فلقيني إبليسُ العدوُّ الأزرق . فتزاورتُ (عنه فإذا به) (٤) قد أطبقْ . فتكلم وما سلَّمَ فعلمتُ أنه أحمق . قال : ويحكَ أتمشى وَحدَك . قلتُ : الأسدُ لا يَفْرَق (٥) ، قال : قد عبقت الألسُن بذكرك . قلت : القلوبُ أعبقُ . قال : فأنا لا أجدُ هذا (قلت : صنن) (٦) المُستنشِق . قال : تدَّعى العلُومَ . قلت : لصِدْقى أصدِّق . قال : سترى طُوفان جِدالى . قلت : (عَوجٌ لا تَغْرق) (٧) قال ، فكأنّ جادّتك صَعبة .

٩٥ ـ ب قلتُ : / تمشى تزلقْ . قال : مِثْلُك كثير . قلت : على مَهلٍ لا تزعَقْ . قال : ما أكثر زحامك . قلت : شرابى مُروَّق . قال : ما أنفق وعظَك . قلت : من لا يعدو (٨) لا يلحق (٩) . قال : يشتاقون إلى كلامك . قلت : وهو إليهم أشوقُ .

---

(١) ح : التحذر .
(٢) الباقعة : الداهية . ورجل باقعة : حذر ذو حيلة .
(٣) ح : نحبك ونرى .
(٤) ح : عينه فإذا بصره .
(٥) يفرق : يجزع ويشتد خوفه .
(٦) م : قد صين ، أ ، ت ، ح : قلت : صين ، وصنن من الصُنان (القاموس) .
(٧) أ ، ت ، م : عوج لا يغرق .
(٨) ح : لا يغدو .
(٩) أ ، ت ، م : ساء .

قال : عندك (١) (بَزُّ مصر) (٢) قلت : مابزُّ مصر ؟ بل أنفق . قال : يشبهونك بسحبان قلت : غلطوا بل أطلق . قال : يحلفونَ بالطلاق . قلت : مافيهم (٣) من طلّق . قال : المحنَةُ أنّكَ فصيح . قلت : القمريُّ (٤) مطوَّقٌ . قال : أودّعك (٥) (قلت : ما أدّعك) (٦) أنت في حبسي مُوثَق . قال : ماتُريدُ منى ؟ قلت : احضر مجلسي (٧) ومُر في المُطْلَق . قال : أشقيتني بما قد سقيتني . قلت : مرادي أن تَشْرق . قال : لآخذن (٨) التائبينَ من بين يديك (٩) . قلت : ماتقْدِرُ على مُوفَّق . فولّى يُولْوِلُ خيفةً وصِحْتُ خَلْفَهُ إلى ألف مُطبَق . ثم نزل عن المنبَر يمشي (١٠) فتبعته في اللَّجب . وقلت : لقد ذكرتَ (١١) من إبليس العجب . فقال (١٢) : ولو حضرتَ ماجرى لى معه أمس . فقلت : أجمع لى نُورَ القمَرِ وضَوْءَ الشمس . فقال : مَاجَ المجلسُ بالتَّائبينَ (١٣) وتحركَ . وكلما سكنَت القلوبُ عاد الوعظُ فحرّك (١٤) . فصاح إبليس (ياضيف التخويف) (١٥) ما أحرّك . ثم سمع كلامي (في الرجاء) (١٦) فقال : ما أظرفَ أمركَ (١٧) . فقلت : هذه أدوية المرضى وأنت في المجانين تترك . ويلك (١٨) اجلس فحدثني قال (١٩) : أستخشنُ المَبْرك . قلت : أخبرني خبَرَك (٢٠) . وإن كنت قد عرفتُ (٢١) شرَّك . / قال (٢٢) : قد عبدت ربي طويلاً ٩٦ - أ

---

(١) ح : بر مصري . (٢) ن في ح . (٣) ح : مافيهم .
(٤) القمريَ : ضرب من الحمام مطوق حسن الصوت ، والجمع قُمر . والأنثى قمرية والجمع قماري .
(٥) ح : قال ما أودعك .
(٦) ح : محبتي . (٧) ن في م . (٨) م : لأخذت . (٩) ز في ح .
(١٠) ح : يميس . (١١) ح : قد . (١٢) ح : قال .
(١٣) ن في ت . (١٤) ح : هكذا فحرك .
(١٥) م : ياضيف التحريق . (١٦) ح : ثم تشفع في الرجل . قال :
(١٧) م : من . (١٨) م : ويحك . (١٩) م : فقال .
(٢٠) أ ، ح ، م : خيرك . (٢١) ن في ح . (٢٢) ز في ح .

قلت : ولكن ضيّعت دُرَّك (١) . قال : فكيف (٢) زلك (٣) ؟ قلت : تحجّرت وقد أبصرت فَجْرَك . قال : (صُمت طويلا) (٤) . قلت : وأفطرت (٥) بشمس فهدمت أجرك . طَمست (٦) ثم أرسلت على جِيَفِ (٧) الخِلَافِ صَقْرَك . وأهاً لِذُبَابِ (٨) اللعنة ماتقصد (٩) إلَّا عَقْرَك . قال : أنا فقيرٌ إلى الرَّحمة ، قلت : لا أغنَى اللّهُ فقرَك . قال : رُبّما نالتنى المغفِرَةُ ، قلت : أبسطْ حِجْرك . قال : لا تُطِل المَجْلِسَ واقْطَعْ . قلت : نَعَم ظهرك . قال : أسترنى لا تذكرنى ، قلت لأهتكن سَتْرَكَ . لأخرقن (١٠) رقعة قمارك . ولأُرِيقَنّ (١١) خمرك . قال : أنا أخرجْتُ أبا الفضل منى حِذْرك . قلتُ : لآخذنَّ بثأْرِ أبى ، ياربّ نصرك (١٢) ، قال : أتطيق قتالى ؟ قلت : فانزل (١٣) فى المعْرَكِ . قال : كل من عندك ذو ذنب . قلت : مافيهم من أشْرَكَ . قال : جميعهم فِرَاخِى ، قلت : قد هجروا وكْرَكَ . قال : يخرجون (١٤) وأفسِدهم . قلت : أخطأت (١٥) حذرك . ماتابوا إلا صادقينَ فمن هنا (١٦) منهم استدرك . يافُضَيْلُ اكسر سيفكَ (ياعتبةُ (١٧) فتت) زَمْرَكَ . يارابعةُ (١٨) خرِّقى طبلَكِ . يا إبراهيمُ (بن أدهم) (١٩) احصد بَذْرك . يا ابن أسباط (٢٠) أسقف خُوصَكَ . ياسَبْتىّ (٢١) خذ مُرّك . ياجُنيد ابنْ (٢٢) تعبك . يابشر (٢٣) ماضرَّكَ . فصَاح إبليس : ما أبلغ وعظك .

---

(١) الدر هنا بمعنى العمل . (٢) م : كيف . (٣) ح : ذاك .
(٤) ح : فكيف علمت ذاك ؟ . (٥) ح : أنطرت . (٦) ح : علمت .
(٧) م : خيف . (٨) أ ، ت : لذباب (٩) أ ، ت : مايقصد .
(١٠) ح : لأجذبن . (١١) أ ، ت : ولأريقن .
(١٢) ح : كلامى . (١٣) ح : أنزل . (١٤) م : يخرجوا .
(١٥) ح : أخطاء . (١٦) ز فوح .
(١٧) ح : وياعتبة فتيت ، وعتبة الغلام المذكور ، هو عبد الله بن أبان بم صحبة ، وإنما سمى بالغلام لجده واجتهاده ، لا لصغر سنه ، من نساك أهل البصرة (صفة الصفوة ٣ / ٢٨١ : ٢٨٥) . (١٨) سبقت ترجمتها .
(١٩) ن فوح . (٢٠) ابن أسباط : لم نجد له تعريفا .
(٢١) ح : ياشبلى . والسبتى هو أحمد ، ولد هارون الرشيد ، كان صوفيا فقيرا ، يتقوت من عمله الذى كان يعمل كل يوم سبت ، ليحصل على قوته بقية الأسبوع . (صفة الصفوة ٢ / ١٧٤ : ١٧٨) . (٢٢) ابن أبى أظهر .
(٢٣) بشر : لعله بشر بن الحارث الحافى : يكنى أبا نصر ، ولد فى سنة ١٥٠ هجرية ، رحل فى طلب العلم إلى مكة والكوفة والبصرة - توفى سنة ٢٢٧ (صفة الصفوة ٢ / ١٨٣ : ١٩٠) .

قلت : سُنبلى قدْ أفرُك (١) . قال : مالقيتُ مثلَكَ ، قلتُ : كفانِى اللّهُ شَـرَّكَ .

٩٦ ـ ب قال : أحمدْ رَبّكَ فقد نَشَرَ بين الناس ذِكرك (٢) / قلتُ : لا تخدعْنِى فإنّـى أعرِفُ واللهِ مَكرَكَ . فخرج من المجلس بعينين تغُرك ، وأذنين تُصَرك . وهـو يقولُ لنفسِهِ : قل لي إلى ذا المجلسِ من جَرَّكَ ، فصِحتُ به اجعل كُـلّ سَبْتٍ علينا مَرّك (٣) (٤) (٥) . فقلت له (٦) (٧) : أشهدُ أنَّهُ ما (تُنْكَشُ) بغُرطِك . (فأنعم علىَّ بمعرفةِ اسمكَ) . فقال الحِجْر : على اليتيم . ولكن يكسر (الحـاء (٨) قبل) الجيم (٩) . فقلت : أظنُّكَ أبا التقويم . فأمعَنَ فى الإسراع وَعَنَّ (١٠) . وتركني أسْأَلُ ولا أدرى عمَّنْ .

تفسير غريبها :ـ

قوله (هِرَّا من برٍ (١١)) ، فيه ثلاثة أقوال : أحدها لا يعرف شيئا من شىء قال الأصمعى (١٢) ، والثانى لا يعرف مَن يبره ممن يكرهُه ، والثالث لا يعرف السنور من الفار (١٣) ، وتُنكَش (١٤) : تنزح .

- المقامة الثلاثـون : فى المحبّين -

رأيتُ قومًا أعرابًا (١٥) يرحلونَ إلى بَوادِيهم (١٦) . فشاقني وساقني ترنمُ حَوادِيهم (١٧) . فتبعتُهم ولا أريدُ إلا البِرّ (١٨) . إلى أن وصلت (١٩) الى البَرّ (٢٠) . فعنَّ لنا فيه شيخٌ قد أقعَنَ (٢١) فرأيت فى البوادى (٢٢) أفانين الزَّهر تُربح (٢٣) وتُروح .

---

(١) غرك السنبل : دلكه . (٢) ح : التائبين . (٣) م : فقلنا .
(٤) ن فى ح . (٥) ح : تنكس . (٦) ن فى ت .
(٧) ح : قال . (٨) ن فى ح . (٩) ح : قلت .
(١٠) وعن : توجه إلى بلده عمان باليمن (القاموس) .
(١١) ح : هر من بر ، م : بر من هر . (١٢) م : الثالث . (١٣) ح : من الفارة .
(١٤) ح : وتنكس . (١٥) ح : فما فتى . (١٦) م : أحاديهم .
(١٧) م : ولا أدرى . (١٨) البِرّ : الصلة والخير (القاموس) .
(١٩) ح : وصلنا . (٢٠) ز فى ح .
(٢١) م : انقعن ، وأقعن : تشدق فى الكلام (القاموس) . (٢٢) ح : البادى .
(٢٣) ح : ترنح .

وأرابيح الشيخ (١) تفوح . والشيخ يُنادى (٢) : ياغافلين الصَّبُوح . فقلت : وقع عشّ الفِراخ في الفخاخ . ووقعتُ بعيش رَخّى رُخاخ (٣) . فقلت له : الكساد أفردك في البريّة . فقال (٤) : لا بل فساد البَريّة . ثم أنشد :

أوصَاكَ رَبّكَ بالتُّقى (٥) ... وأولو النُّهَى أوْ صَوْامعَه

فاختر لِنفسِكَ طُولَ دَهـ ... ـرِكَ مَسجِدًا أَوْ صَوْمعَه

١٠٢ـأ فقلت : مالى أراكَ (٦) . كمُودِ أراك (٧) . فقال (٨) :

وكم ناحلٍ بين تلك الخيام (٩) ... م تحسبه بعض أطنابها

قلت : ماهذا المرض فقال (١٠) : عَناءٌ به مَاتَ المحبُّون من قَبْلُ (١١) . قلت : ما أحرّ نفسكَ فقال (١٢) : (ففى فؤاد المحبّ نار هوًى) قلت (١٣) : ويحك ارفق بنفسك ، فقال : (قَدْ رَضِى المقتولُ كُل الرِّضا) . فلما رأى عذلى عِلاوةً (١٤) تأوه وصاحَ : (ولا أحملُ اللومَ فيها والغرامَ بها) . قلت : اشرح لى بعض أمرِكَ (١٥) : لا كون مُقيماً لِعُذْرِكَ . فقال : كنتُ عزيزَ الهمّة فرأيتُ محبوب الدنيا (١٦) يُفارِقُ ولم تعلن (١٧) لى غيرُ ليلةٍ فرفضتُها . لانكشاف عيبها . فنضّتْ لى (١٨) الأخرى نِقابها فصاحت العاجلةُ بالنَّفسِ (سقى الله أربُعَنا بالحِمَى) . فقلت : (ألا لا أُحبُّ

---

(١) ت : الشيخ .

(٢) الصبوح : مايشرب أو يؤكل فى الصباح وهو خلاف الغبوق .

(٣) ح : الرخاخ أى الواسع .

(٤) ح : قال .

(٥) م : ربى .

(٦) ح : فقال .

(٧) ز فى ح : أنك علة أم الحب جفاك .

(٨) ح : فأنشد .

(٩) ح : قال .

(١٠) ح : المجنون .

(١١) م : من قبلى .

(١٢) ح : فى .

(١٣) ح : قال .

(١٤) أ ، علاة ، م : بعلاوة ، ن فى ح .

(١٥) ن فى أ .

(١٦) ح : مجنون .

(١٧) م ، ح : ولم يمن .

(١٨) ح : الى .

السَّيْرَ إلا مُصَاعِداً) فلما ظننتُ أنى قد عَلِقْتُ (١) بالكمال . (بَرَزَ (٢) لى جلالُ ذى الجَلالِ) (٣) . (وكان فؤادى خاليًا قبل حبكم) . (فأول أمرٍ (٤) جَرَى) (٥) (جـرى حُبُّـ (٦) ـه) مجرى دَمِى فى مَفَاصلى) . فصار ظـلامُ الليـل بسَهَرِى (٧) نهـاراً (كأنَّ سُهـاد (٨) الليـل يعشقُ مُقْلَتِى) . فالخلـوةُ غذى بالحبيبِ (قميص يوسف فى أجفان يعقوب) (٩)

فقلت لـه : صِفْ لـى أحوال الزُّهـاد والمُحبين . فإن المَوْصُوفَ (١٠) بالوَصْفِ يُبِينُ .

فقال :

شُـمُّ العرانين (١١) فى آنافِهم أنَـفٌ ... عن القبيحِ وفى (١٢) أعناقِهم صَيَـد

ثم التوى ومال . ثم اسْتَوَى . فقال

صَحْبِى مَضَـوا فمدامعـى ... منهلَّةٌ فى إثـرِ صَحِبى

ثم أشاحَ . وصاحَ :

أين سُكـانُ الحِمَى من وَلهِـى ... بعدَهم (١٤) سُقيًا لسكانِ الحِمَـى

فقلت : ياالله عليكَ . أين استقل (١٥) الجيرةُ الغادُون (١٦) ؟ فقال :

تحملـوا من زَرُودٍ (١٧) وجـهَ يومِهم ... وحطهم (١٨) لظلال البـان تهجـر

ثم بكى وناح . وأنشد فماشت الأرواح :

ياصَـاحِبَىَّ سَلاَ الأطلالِ والدِّمَنـا ... مَتَى يعودُ إلى عسفان من ظَعَنـا

استودعُ الله قومًـا ماذكرتُهُـم ... إلا تحدَّرَ من عينىَّ ماخزنـا (١٩)

أشتاقهم كاشتياقَ (٢٠) الأرض وابلَهـا (٢١) ... والأمّ واحدَها والغائبِ الوطنـا

---

(١) ح : تصاعدا .
(٢) ز فى م .
(٣) م : برزت لى من ذى الجلال .
(٤) ح : حبهم .
(٥) ن فى ح .
(٦) ح : حبهم .
(٧) ح : بسهرنى .
(٨) ح : سواد .
(٩) ز فى م .
(١٠) ن فى ح .
(١١) العرانين : العرنين : أول كل شيء — والعرنين ماصلب من عظم الأنف حيث يكون الشمم .
(١٢) ح : من .
(١٣) م : وقال .
(١٤) ن فى ح .
(١٥) ح : استقبل .
(١٦) ح : الغادون .
(١٧) ح : زود .
(١٨) ح : وحطهم .
(١٩) م : ماحزنا .
(٢٠) م : كاشتياق . باقى المخطوطات اشتياق .
(٢١) أ ء ت : الأجر .

قلت : زدنى من شرح أحوالهم ، وأفدنى بذكر أعمالهم (١) ، فقال : لو سَمِعتَ أنين (المحب قد ملأ مداهُ الدُّجى (٢)) يقولُ : (ولو حُمِّلت هيم الجبَالُ الذى بنا) فاذا أطمعه الرجا قال : (أَسُكان رامَةَ (٣) هل من قِرىً) ، فَيَصِيحُ به الخَـــوفُ (وليست عشّياتُ الحمى بِرَوَاجِعٍ (٤)) فيقولُ ، لِسانُ الشوقِ (على بُعدِك لايَصبِرُ مـــن عادتُهُ القُرْبُ) فإذا لم يبقَ من التماسُك صُبابة (٥) ، نادت عليه الصَّبَابَةُ (بــــاح

١٠ ـ أ مجنونُ عامرٍ بهَوَاهُ) ، قلت : زِدْنِى من أَوْصافِهِم ، فقال : صَاحِبُهم / أَوْصافِهم ، تائبهُمْ يقولُ : (أَعفُ عنى وأَقلنى عَثرتى) ، ومفرِّطُهم يصوِّتُ : (ماضاعَ مـــن أيامِنَا هَلْ يغرَمِ) ، ومُتَعَبدهم يتمثَّل (تُريدينَ إدراكَ المعَالِى رخيصـــةً) ، وباكيهم يستغيثُ (فضَلتْ (٦) دموعى عن (٧) مَدى حُزنى) ، وخائفهم يصيح : (عَلَّمـــت ياهجرُ جنبى (٨) هجرَ مضجعِه (٩)) ، وحزينهم يهتف :

أَسقيتنى دَمْعِـــى وما يـــروى بــه ... ظمإى ولكن لاعَدِمتُ السَّـــاقى

ومتقلقـلهم (١٠) ينشدُ : (لاتَبْرِ عُودًا أنت رِيَّشتَه) ، ومبلبَلُهم يُرجع (١١) : (شجواً كشـجوى ياحمامُ ساعدى) ، والعارفُ يزمزِمُ : (وما بى البانُ (بَلْ مَن (١٢)) دارُه البانُ) ، والمحبُّ يترنـم : (وهَبتُ السلوّ لمن لامَنى) ، ومشتاقهم يتَمنى : (وعَــلَّلانـى

---

(١) م : أعلامهم ، (٢) ح : المحببن ماملا الملأ والدجى ،
(٣) رامه : منزل بينه وبين الرمادة ليلة فى طريق البصرة إلى مكة ، ومنه إلى إمرّة وهى آخر بلاد بنى تميم ، وبين رامة وبين البصرة اثنتا عشرة مرحلة ، وقيل رامة هضبة وقيل جبل لبنى دارم ، ورامة أيضا من قرى البيت المقدس بها مقام إبراهيم الخليل (معجم البلدان) ، (٤) ح : فليس عشيات اللوى برواجع ،
(٥) ح : زادات ، (٦) ح : فظلت ،
(٧) ح : مـــن ، (٨) ح : بالهجر ،
(٩) م : جفـنى ، (١٠) ح : ومتلقلقهم ،
(١١) ح : يرجـع ، (١٢) ح : يامن ،

بحديثِ حاجِرِ (١)) • وَمُضْنَاهُمْ يتنفّسُ : (الصَّبا (إن كان لابُدّ) (٢) الصَّبا) •

ومُكمَدُهم يتأوّه (: عندى رسائلُ شوقٍ لَسْتُ أذكرُها (٣)) ومنبسطهم يخاطِرُ :

(أنت النعيمُ لقلبى والعذابُ له) • ثم خرج الشيخُ من بيته يجولُ في البَرّ •

فقلت : ما أطيبَ قلبَ هذا البَرّ • (وإذا به (٤)) يقول :

وأخرجُ من بين البيوتِ لعلّنى ... أحدّث عنكِ النفسَ بالليلِ (٥) خاليا

يَمينًا إذا كانت يمينًا وإن تكُن (٦) ... شمالا لايُنازعنى الهوى من شماليا

٩٨ ــ ب فجعلتُ أمشى خلفه (٧) أحفظهُ فى المسالك (٨) • فأحفظهُ منى ذلك • فقال : /

دعُونى ونعمان الأراكِ أرودُه ... يُجاوبُ صوتى (٩) طيرُه المتناوِحا

عسَى سائحٌ (١٠) من دارميّة (١١) يامنٌ ... يقيّضُ (١٢) لى عن شائم طارَ بارحا

فسمع (١٣) صوتَ حمامة (١٤) على شجرة • فرأيتُ من قلقِه مالم أره • (من جنسها ولا من غيرها

من المقول (١٥)) • وجعل يجولُ ويقول :

وَشَتْ حمامةُ سَلْعٍ فى الأراكِ بِنا ... كأنما عندَها من لوعتى خبرُ

ثم رجّع فرجّع (وقال أيها الواقف اسمع ترجعى وارحم توجعى (١٦)) :

---

(١) حديث حاجر : لعله نسبة إلى الموضع المسمى حاجر ، وهو قبل معدن النقرة ، وقال : دون فيد حاجر (معجم البلدان) •

(٢) ح : لابد إن كان •

(٣) م : يحاضر •

(٤) ح : فإذا •

(٥) م ، ح : بالليل •

(٦) م : يكن •

(٧) ح : حوله •

(٨) ح : من المسالك •

(٩) ح : صوته •

(١٠) ح : سائح •

(١١) ح : دارمة •

(١٢) أ : نقيض ، م : تحيض •

(١٣) م ، ح : فسمعت •

(١٤) ح : حمام •

(١٥) ز فى ح •

(١٦) ز فى ح •

حمامةُ الوادِيينِ (١) ما الخــبرُ ••• أعرّسوا (٢) بالقُـراتِ أم عـبروا

ثم عاد وأعاد •

أُحِبُّ البانَةَ الغــنّا ••• ءَ ذاتَ الظِلّ واللــين

وأستحلى بها الأورا (٣) ••• قَ فى الصُبح تغنّيــنى (٤)

لها أنّــةُ مشــتاقٍ ••• وترجيعةُ محــزُون

ثم أخذ يقــول :

تعِلةً وتوغنا بطَلــل ••• وعُلةً سوءالنا لِطَلــد (٥)

ثم قــال :

أينقضى (٦) النحُ حماماتَ اللــوى ••• هيهاتَ ماعند اللوى ماعِنــدى

فلاحَتْ له أشخاصُ سائحينَ (٧) ، فغدَا يصيح (٨) خلفَ الرائحين • عارضا (٩) بى ركب

الحجاز أسائِلُه متى عهدُه بأيام جمع؟ فلما سلموا صاح •

خبّرونى عن العقيق (١٠) خبــيرا ••• أنتم بالعقيق (١١) اقربُ عهــدا

فقالوا (١٢) عمّا ذا تَسأل (١٣) ، فقال :

هل روّضت ناعةُ الوعســاء (١٤) أم مُطِرَتْ ••• خميلةُ الطّلح ذاتُ (١٥) البانِ والغــار

وهل أَبيتُ وداري عند كاظِمــةٍ (١٧) ••• داري وسُمّارُ ذاك الحيّ سُمّــاري (١٦)

ثم قال : أين كنتم ؟ قالوا : كنا فى زيارةِ إخوانِنا بالقُدسِ • تنازعنا هُناكَ كـؤوس ٩٩ — أ

الأنــس • فقــال :

ألا لا تذكّرنى الحِمى إنّ ذكــرَه ••• جوًى للمشــوقِ المستَهام المعــذّبِ

أنتَ (١٨) دون ذاك العهد أيامُ جُرْهُمٍ ••• وطارت بذاك العيش عنقاءُ مغــرب

---

(١) الواديين : هكذا وجدته والصواب الواديان إلا أن يكون نزل منزلة الأندرين ونصيبين وهى بلدة فى جبال السراة بغرب مدائن لوط وإياها عنى المجنون فى قوله :
أحب هبوط الوادين وإننى ••• لمستهزىء بالواديين غريب •
وباليمن من اعمال زبيد كورة عظيمة لها دخل واسع يقال لها الواديان (معجم البلدان) •
(٢) ح : أعرجوا • (٣) م : الأورق (٤) م : يغنينى (٥) ن ى ح •
(٦) أ ، ت : اقتض • م : اتبض • (٧) أ ، ت : سائحين • (٨) ح : نحو •
(٩) ت : عارضانى • (١٠) العقيق : اسم مكان بالمدينة وباليمامة وبتهامة وبالطائف وبنجد ونسبة مواضع أخر (القاموس) • (١١) ح : أحدث • (١٢) م : قالوا •
(١٣) ح : أيها النصيح لنخبر بالخبر الصحيح فأنشد :
(١٤) الوعساء : موضع بين الثعلبية والخزيمية على جادة الحاج • قال ذو الرمة :
ايا ظبية الوعساء بين جلاجل ••• وبين النقا آ أنت أم أم سالم
(١٥) ت : ذات • (١٦) ت : سعاد • (١٧) ن فى ح • (١٨) ح : مضت •

فأخذوا يتشاكون (مالا أعلمه) (٢) ، ويتباكون (مالا أفهمه) (١) . فلما رأيت جزعهم قد آذى (٣) ، قلت له : هذا كله لماذا (٤) ؟ فقال :

دع الهوى لأناس يعرفون بـه ... قد مارسوا الحب حتى لان أصعبه

بلونّ نفسك فيما لست تخبره ... والشيء صعب على من لا يجربه

افن (٥) اصطبارا وإن لم تستطع جلدا (٦) ... فرب مدرك أمر عز مطلبه

أحنو الضلوع على قلب يحيرني ... في كل وقت ويعييني (٧) تطلبه (٨)

تناوح الريح من نجد يهيجه ... ولا مع البرق من نعمان يطربه

(فقلت : كيف (٩)) الطريق إلى هذا (١٠) الطريق ؟ فقال : ياطفلا في حجر العادة محصورا بقمط (١١) الهوى ، ماله ومزاحمة الرجال يامخنث العزيمة ؟ أقل مافي الرقعة البيذق (١٢) .

ولما نهض تغرزن ، فودعوه وذهبوا ، ولا أدري أي وجه طلبوا ، فرجع الشيخ حزينا متقلقلا (١٣) ، يقول في بكائه على البعد والتلي (١٤) : (١٥)

فارقتهم والعين عـ ... ـين بعدهم والقلب قلـ (١٦) ـب

فالعين لايرقى لها ... غرب كأن العين غـ (١٧) ـرب

ما كنت أحسب أنني (١٨) ... جلد على الأرزاء (١٩) صـ ـعب

لو أنني أبقى وظهـ ... ـري بعد أقراني أجب

---

(١) ح : على مالا أفهمه .
(٢) ح : مالا أعلمه .
(٣) زفي ح .
(٤) ن في ح .
(٥) م : أفني .
(٦) ح : لم أستطع .
(٧) أ ، ت : ويعنيني .
(٨) ح : تقلبه .
(٩) ح : قلت فكيف .
(١٠) م : هذا .
(١١) ح : بقماط .
(١٢) البيذق : قطعة من قطع الشطرنج .
(١٣) ح : متعلقا .
(١٤) ت : والجوى .
(١٥) زفي ح : قلقا .
(١٦) العين الثانية : ... الماء ، والقلب : ال...
(١٧) غرب : الأولى : العين التي تدمع ولا ينقطع دمعها ، والثانية : الدلو العظيمة تتخذ من جلد الثور .
(١٨) ح : أدري .
(١٩) أ ، ت ، ح : الإرزاء .

ما أخطأتك النائبات إذا أصابت من تحبّ [٢] ثم جعل يبكي ويعدّد ويترنم ويردّد :

(يا بن إخوة ترحلتُ عنهم ... فترحلتُ عن سروري وأنسي) [١]

فارقوني فأرّقوني وأذكوا ... (شُعَل الوجد في خواطر نفسي

فجعلتُ أمشي في حاشيته وعرفت أنه أبو التقويم بمشيته . فمضيت باكيًا على نفسي من تلك الأماكن . أقولُ : أما هؤلاء من جنسي ولكن :

(بذا قضتِ الأيّامُ مابين أهلِهَا) [٢]

— المقامة الحادية والثلاثون : في التمازي —

درج [٣] لبعض إخواننا وَلد . قد درج القُوَى والجلَد . وكان طِفلاً لم يبلغ طَفلة [٤] (الغَسَق) . (نَعَسَق) [٥] حُزْنُ أبيه بباطن (الفحث) [٦] فاحْتَرق . (فإذا إخوانه) [٧] (عِزون) . يُعزّون [٨] وهو لايلتفت إلى من يُعزّي . ويقول : ذهبَ جاهِي وعزي .

وأعددتُه للنائباتِ ذخيرةً ... فأضحى أجلَّ النائباتِ وأفظعَا

وبعدَكَ لا آسَى على فَقْدِ هَالِكٍ ... مضيتَ فهوَّنتَ المصائبَ أجمعَا

وقيتُك ما أخشاه جُهدِي ولم أطِقْ ... لرد قضاءِ اللهِ إذْ حَلَّ مَدْفعَا

---

(١) ن في ح . (٢) ن في م .

(٣) درج الأولى بمعنى انقرض ودرج هذه بمعنى مضى لسبيله .

(٤) الطَّفل : إقبال الليل على النهار بظلمته ، أو الظلمة نفسها .

(٥) م ، ح : فغسق . (٦) ح ، م : الفحت .

(٧) م : فجاءه الإخوان . (٨) ن في ح .

٢٤٥ / ..

١٠٠ ـ أ بين ضلوعى غصة(١) مستكنة(٢) ... مجاورة قلبا بذكرك موجعا

ثم جعل(٣) يتطلل ويتمثل(٤) (وفى ضمن ذلك يتحول)(٥) :

لئن كنت ملقى للعيون وقرة ... لقد صرت حزنا للقلوب الصحائح

وهون وجدى أن يومك(٦) مدركى ... وأنى غدا من (بعض أهل)(٧) الضرائح

ثم يسترجع ويصيح :

كنت السواد لناظرى ... فعليك يبكى الناظر

من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت أحاذر(٨)

(ثم يجول ، ويقول)(٩) :

فان يطق الموت انتزاعك(١٠) من يدى ... فلن يطق الموت انتزاعك(١١) من فكرى

وإن تك محو المحاسن بالبلى ... فإنك محفوظ المحاسن فى صدرى

(فلا وصل)(١٢) إلا بين عينى والبكا ... ولا هجر إلا بين قلبى والصبر

فقلت له(١٣) : يا أخى تهلك ولا تدرى ، فقال : ما أملك أمرى فسل لى(١٤) عمن يسلى ، وأنشد(١٥) :

بم أنس وقد فجعت بأنسى ... أأعزى(١٦) نفسى بفرقة نفسى

ولد زين البنين والف ... طاهر الجيب ذكره غير منسى

اخذ الموت عدتى للمسرا ... ت وسيفى على العداة وترسى

(١) ن فى أ .
(٢) ح : تذكر .
(٣) ح : لم يزل .
(٤) أ : ونتمثل .
(٥) ز فى ح .
(٦) ح : يومى .
(٧) ح : أهله تلك .
(٨) ح : كنت السواد لمقلة ... تبكى عليك وناظر
من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت أحاذر
كنت السواد لناظر ... فعليك يبكى الناظر
(٩) ن فى ح .
(١٠) م : انزعاجك .
(١١) م : انزعاجك .
(١٢) ح : ولا وصل .
(١٣) ن فى م .
(١٤) ح : فاسأل .
(١٥) ن فى ح .
(١٦) أ : أقرى .

كان غَرْساً يُرَجّى له الثمر الزا ... ى فياحسرتى ولهفى لغرسى

١٠٠ - ب / أسقى للرضيع أحسنَ ماكان ... أرتوى من لبان سُقم ونُكس

مات من كنتُ ميّتا من حذارى ... أن أرى ما رأيتُه فيه أمسى (١)

ولو انى استطعت فرقتُ للحسـ ... ـرة والوجد بين كفى وخَمْسى (٢)

لاسبيلُ إلى البقاء لخلق ... غلبَ الموتُ كل جِنٍّ وإنس

جُثث الخلق أولاً أولاً تبـ ... ـلى وتفنى النفوس (فى حُسن مَسّ) (٣)

فبعثت إلى أبى التقويم ، وقلت : هل لك فى أجرٍ عظيم ؟ فجاء فجلس بين الجماعة، وقال : الشجاعة عبر ساعة ، ثم أشار إلى صاحب المصيبة ، وقال : اسمعها عجيبة (٤) (فإنها تسلية للمصابين ، وموعظة للمؤمنين) . (٥)

فإن كنت تبكيه طلاباً لنفعِه ... فقد نالَ جَنات الخلودِ مُسارِعا

وإن كنت تبكى أنّه فاتَ عَوْدُه ... عليك بنفع فهو قد صار شافعا (٦)

ثم قال : إذا قِيسَ الجزَع بالصبر فالصبرُ أولى - غير أنّه إنما يكونُ عند الصدمة الأولى . (واتعظ بما قال المولى ، وللآخرة خيرٌ لك من الأولى) . (٧)

(إذا لم يك الأمـ (٨) ـرُ) ... فكنْ (٩) بالصبر لَوّ اذا

(وإلاّ فاتك) الأجـ (١٠) ـرُ ... فلا هذا ولا هذا

الجزعُ لايردّ الغائبَ ، ولكن يسرُّ الشامِت ، ثم إنه زيادةٌ فى

(١) ح : كان .
(٢) زفى ح : به .
(٣) م : حسن مسى .
(٤) ح : سار .
(٥) زفى ح .
(٦) ح : فاسل .
(٧) زفى ح . قوله تعالى (وللآخرة خير لك من الأولى) سورة الضحى آية ٤ .
(٨) م : أمر .
(٩) ح : إذا طالعك الكره .
(١٠) ح : وإلا ذهب .

العذلب ، لأنه مصاب يضاف (١) إلى مصاب . وأنشد (٢) :

المرء نصب مصائب ما تنقضي (٣) ... حتى يواري جسمه في رمسه
فمؤجل يلقى الردى في غيره ... ومعجل يلقى الردى في نفسه

١٠١-م / وهل يرجو الذي يطول عمره ، إلا أن يختل أسره .

من يتمن العمر فليتخذ ... صبرًا على فقد أحبابه (٤)
ومن يعاجل ير في نفسه ... ما يتمناه لأعدائه

ثم قال : في المصائب نعم ، وإنما تخفى على النعم (٥) ، توقظ الغافل (٦) للعبرة ،
وتنبه الراحل بمن غبر (٧) ، وتحصل الثواب لمن صبر .

اصبر (٨) لما يأتيك من خطة (٩) ... فهي سواء والتي ولت
وأرهف الصبر فليس الظبا (١٠) ... تمضي وتفري كالتي كلت (١١)

ثم التفت فرأى بكاء المصاب قد تشدد (١٢) (فناداه رويدا) (١٣) ثم أنشد (١٤) :

قد آن للصبر أن ترجى شهوته ... وولع بهمول الدمع أن يدعا (١٥)
فقد الشفيق غرام ما يرام وفى ... فقد التجمل (١٦) وهن يعقب الظلعا
كلاهما عب (١٧) مكروه إذا افترقا (١٨) ... وكيف (١٩) يلقيهما (٢٠) الموهن (٢١) إذا اجتمعا
ليس المصيبة في الشاوي (٢٢) مضى قدرًا ... بل المصيبة في الباقي هفا جزعا
إن البكاء على الماضين مكرمة ... لو كان ماض إذا أبليته (٢٣) رجعا

---

(١) م : مضاف . (٢) ن في ح . (٣) م ، ح : لا .
(٤) أ ، ت : أحبابه . (٥) النعم : الذي طاب رزقه . (٦) م : العاجل .
(٧) ت ، ح : عبر . (٨) ح : لما صابتك . (٩) م : حطة .
(١٠) الظبا : المفرد ظبة بحد السيف والسنان والخنجر وما أشبهها .
(١١) ن في أ . (١٢) ن في م . (١٣) ز في ح .
(١٤) أ ، ت ، م : فأنشد . (١٥) م : يزعا . (١٦) ح : التحمل .
(١٧) أ ، ت ، م : عب ، ح : غب . (١٨) أ ، ت : إذ .
(١٩) ح : فكيف . (٢٠) أ : يلقبهما ، ح : يقلهما ، م : يلفهما .
(٢١) م : الموهن . (٢٢) ح : النائي .
(٢٣) أ نكبته .

صُمْهِهُ الرزء تُلْقَى(١) فى توقُّعِــــه ... (مستقبلا وانقضاء الرزء أن يقعــا(٢))

ولم(٣) ونحنُ سَوَاءٌ غير أنَّهـــم ... أضحوا لنا سلفًا(٤) نمشى لهم تبعــا

فقال له صاحب الصيهة : لقد(٥) نفعتنى بما أسمعتنى • ولقد كنتُ فى حَضيضِ الجــزع

١٠١ ــ ب فرفعتنى • فزدنى من فَصيح لفظك لأشتغِل(٦) بُصبح(٧) / وعظك • فقــال :

اعلم أن (الهبات ذاهبات(٨)) • والليالى مُتناهيات نا هِبات(٩) • أين الـــذين

كانت الألسُن تَهـذِى بهم • لتهذيبهم • فأصبحت فُلك الاختبـار(١٠) تجْرى بهـم

لتجريبهم(١١) • (لما أقامتْهُم(١٢)) مُنادِى الرحيل لتُغْرى بهمْ • لتغريبهمْ(١٣) • فباتوا(١٤) فــى

القبور وُحدانا لا أنيس لغريبهم(١٥) • أين أهل الوداد الصَّافى فى التصافى • أيــن

الفصيحُ أنشأ(١٦) فى القول الشافِى(١٧) • أين قصورُهُمْ التى (تضمنها مديح الشعــراء •

صار ذكر القوى فى القوافى(١٨)) • لقد نادى الموتُ أهل العَوالِى(١٩) والقصـــور

العوالى • السوافى(٢٠) • تأهبوا لقد وبى فكم غرثانٍ(٢١) طوى فى طوافى • رَحَلَ ذو المال

وما أصَافى • تغريق كدر أصافى • ولقى (فى مَرّة(٢٢)) أمرًا مُرًا لا تبلغــــهُ

أوصافى • ذاقوا طعام الآمـال فانتُزع من أفواههم يوم المآل وعاد الخَوى(٢٣) فـى

الخوافى • عَوى فى ديارهم ذئب السقام لتكذيب العوافى •

---

(١) ح : تلقى • (٢) ح : وأهون الرزء أن يقضى إذا وقعا •
(٣) ح : هم • (٤) أ ، م : نمسى ، ح : نمضى • (٥) ح : قد •
(٦) جميع النسخ لأشتغل • (٧) ح : بنصيح •
(٨) ح : الهيئات داهيات • (٩) ن فى م ، ح : ناهيات •
(١٠) ن فى ح • (١١) ت : لتجويتهم •
(١٢) أ ، ت ، م : أقامت قيامتهم • (١٣) ت : لتغريتهم • (١٤) ت : فتاتوا •
(١٥) ت ، ح : لغربتهم • (١٦) جميع النسخ : إن شاء ولعل الصواب ما أثبتناه •
(١٧) م : الصافى • (١٨) ح : تضمنتها مدائح الشعراء صاروا ذكرا لقوافى العوافى •
(١٩) أ ، ت ، ح : العوالى •
(٢٠) ح : إلى الطوافى • جميع النسخ الشوافى ، والسواف : فناء يقع فى الإبل •
(٢١) ح : غربان ، والغرثان : الجائع •
(٢٢) م : من أمره ، أ ، ت : من مرة • (٢٣) أ : الخو •

انقطعت آمالهم (أنى لهم) (١) وصار كل المُـــنى (٢)

فى رَمع المُنَا فى • ترلزل وُدّ (٣) (٤) لَّحبابهم والترى وقتّ التَّوى فى التَّوافـــــى (٥) •

تالله لقد نال الدودُ والبِلى ما أرادا منهم وألقيا في الفيا فى (٦) • آلت تبورهـــم

إلى الخراب أولا • فلا يدرى (٧) أهذا قبر المولى أولا • وهم سَوا فى الســـوانى

كم أعرضوا عن نصيح ورضوا ما قد تلاقى التلاقى (٨) • ندموا على ضياع زمانهـــم

١٢-١ الذى خَلا فى خِلا فى • كم رأيت عاصينهم قد أعرضوا عن إلى عَدُوّى والتجى فـــى

التجاقى • أما أُخبِرتُم بوصف النار أنها نزاعة للشَّوَى فى الشوا فى (٩) • فاعتـــبر

بحالهم فإنه يكُفّ كف الهـــوى وهو الوعظ الكافى (١٠) • أيها العاقل التفت (عما لديك) (١١)

شغلا بما بين يديك • وانظر لنفسك وما عليك • (فقد دنا ذاك الرامى) (١٢) • (قبـــل

تصويب) (١٣) الرامى • إليك • إليك • إليك (١٤) • فقال المصاب : سليتنى • أجـــزل

الله جزاك • فقال : (زاد الله صبرك) (١٥) وأحسن عزاك • فقال : أيها الشيخ

عُدْ (١٦) إلىّ غدًا وهو التالت • فكلاً (١٧) يلهى عن (المصاب والمثالث) (١٨) • فبكر الشـــيخ

واجتمعنا • وأخذ فى الكلام واستمعنا • فقلنا : اجعله اليوم مجلس تذكير • وأوقد على

---

(١) زتى ح • (٢) م : كالمنى • (٣) م ، ح : وقـــت •
(٤) ح : النوى ، والتوى : الهلاك • (٥) ح : النوانى •
(٦) أ ، ت ، م : وآلت • (٧) ح : تدرى • (٨) ح : المتلافى •
(١٠) م ، ح : الغافل • (٩) الشوانى : أظنه يريد جمع شانية ، يعبر بها عن
(١١) م : عما لذ لديك • أنواع العذاب •
(١٢) ح : الأسى لك وعليك ، فقد ناداك الرامى • (١٣) ح : هل تصويت •
(١٤) ن عرم • (١٥) ت : زادك اللـــه صبرا •
(١٦) ح : عُد • (١٧) ح : فهـــو •
(١٨) يراد بالمثالث الأنغام الموسيقية ، ولعل الصواب لفظ (المصاب) مصحفة عـــن
(المثانى) • أو أن المراد يلهى عن الحزن والفرح •

حـد يد قلوبنا فى كـبر • فقال : من لا ينسى إهلاك الموت ـ • لا ينسى استدراك الفوت • لو ذكرتم أنكم تُهادون • ما كنتم بالمعاصى تُبادون (١) • لقد صوّت بكم الحادون • وما كأنكم للخير تُرادونَ (٢) (٣) • وا عجبا تُصادُونَ المواعِظَ ولا (تُصَادُونَ) (٤) • إلى متى تراوحـون الذنوب وتُغَادون • يا مقيمون (٥) وهم حَقًّا غادون • أتُمادون من يقول إنكم تعادون • كأنكم بكم وأنتم (٦) تعادون • إلى (مقامٍ فيه) (٧) تُقادون • أما سمعتم كيفَ نادى (٨) المنادون • كل شئٍ دون المُغنى دون • قلنا زِدْنا زاد الله زادك • فقال : الدنيا مجازٌ والأُخـرى (٩) وطن • والأَوطَـار فى الأَوطَانِ (١٠) أوطا (١١) • فقال قائِلٌ : وقد (١٢) قتلنى حُبُّها • فقال : إنـهـا لعجوزٌ وهى فى عينك كالقمـر • وقد قَمَرَ هواهـا قلبَكَ فما أَبقَى / (١٣) منه إلا قَلْبَ قَمَـر (١٤) • ١٠٢ ـ ب

ويحك ما خلقت (١٥) للدنيا • رفيقك قيسىٌّ وأنت يمانى • والله لو كنت من رياشها أكسَى من الكعبة لم تخرج (١٦) منها (١٧) إلا أعرى من الحجر الأسود • فقال قائِلٌ : الأَمَلُ قد أهلكـنى فقال : ما قيلَ أحـد بأَحَـدَّ من سَـيْفِ سَـوْفَ • ثم صاح : يا مهملين النظر فـى العواقب سلّـفوا وقت الرِّخـص فما يؤ مـن تغيُّر السِعـر • فقـال :

---

(١) ح : تنادون .

(٢) ح : للمـوت •

(٣) م : تعادون •

(٤) ح : فلا تصـادون •

(٥) جميع النسخ يا مقيمين والصواب ما أثبتنـاه •

(٦) م : وإنكـم .

(٧) م : مافيـه •

(٨) ح : ينـادى .

(٩) ح : والآخـرة •

(١٠) ح : والإيطـان •

(١١) م : أوطـان •

(١٢) م ، ح : قـد .

(١٣) م : ولا •

(١٤) قلب قمر : يريد مقلوب لفظ قمر أى رمق •

(١٥) م : ما خلقت •

(١٦) أ ، ت : لم يخرج ، ح : ما خرجت •

(١٧) ن فـى م .

٢٥١ /٠٠

قائل : كم أَعِد نفسى بتوبة ولا أَفِى ، فقال : وعْدُك بالتوبة كذِبُ الصُنّـاع ، وقدار(١) ثبوت عزمك تهاجُرُ العشـاق ، فقـام شـابٌ يبكى ، فقال : العمل على بكا قلبك فإن إخوة يُوسف (جا٠وا أباهم عشا٠ يبكون)(٢) مراكب البحار(٣) لا تغترُّ من الريح بزوبعةٍ ، فقال الشابُّ : دُلنى فلعلنى ، فقال : أُنضـج(٤) النية ، واحلل عُقد(٥) الإصرار ، وأحكم عُقْد(٦) التوبة ، واغضض عينك عن عينـك(٧) ، ورب نظرةٍ لم تنظر ، واستوثق من لسانك بقُفل الصَّمت ، فإنه متى لم يكـن(٨) لحمل(٩) اللسان خِزامة رَبَى الكجاوة(١٠) ومن فيها ، ومتى رزقت يقظةً فصُنْـها فى بيت عزلةٍ ، فإن أيدى المعاشرة نَهّابة ، واعلم أنّ بغايا(١١) الشَهَوات متبرجات فـى أسواقِ الهوى ، يتشبثن بأثواب الطباع ، فمن خرَجَ من(١٢) الزُّهادِ عن ديار العُزْلَةِ خاطر بدينه(١٣) ، وأنـشد :

حَذارِ عليها أعْيُنًا بدويّـةً ... يُطيل(١٤) فتورًا فى العظام فتورُهـــا

١٠٣ - أ وانتهبِ الزمان فى فعل الخير ، فإنّ موهبةَ العُمْرِ مُسترجَعة(١٥) بالأنفاس/ حـتى تستوفى ، ثم أبَّ للذَهاب ، فعرضْنا عليه الأَذهاب(١٦) ، فأسرع فى خطواته وأجرَى يقـول : (لا أسـألكم عليه أجرا)(١٧) .

---

(١) م : نوب . (٢) وهو يشير إلى قوله تعالى : (وجاءوا أباهم عشاء يبكون) سورة يوسف آية ١٦ .
(٣) م ، ح : التجار .
(٤) م ، ح : انضح . (٥) ح : عقدة . (٦) ح : عقـدة .
(٧) ح : عيبك . (٨) ز ، ح . (٩) ح : لحمـل .
(١٠) الكجاوة : لفظ فارسى ، ومعناه هودج النساء (انظر معجم : Steingass) .
(١١) ح : بقايـا . (١٢) م : مـن . (١٣) ن فى ح .
(١٤) ح : تطيل . (١٥) ح : تسترجع . (١٧) سورة هود آية ٥١ .
(١٦) الأذهاب : جمع ذهب .

تفسير غريبها :ـ

الغسق : الظلام ، وغَسَق (١) : لَزِمَ (٢) ، والفحث : الجوف ، والعِزون : جماعات

فى تفرقة ، وتصادون : تلوُّون .

ـ المقامة الثانية والثلاثون : فى ذم البخل (ومدح الكرم) (٣) ـ

كنتُ قليل الصبر عن زيارة المَشاهِدِ . كأنى عند القبر لصَاحِبِهِ مُشاهِد .

فقوى توقى إلى إبراهيم بن أدْهَمْ . فامتطى شَوقى إليه الأدهم (٤) . فخرجْتُ من

بِنْيَة المنصور . بِنْيَة (٥) بلدة صور . فاعتنقت المشقة اعتناق الأحباب باليدين والنَّحر (٦) .

إلى أن انطبقتُ (٧) بَعدَ بُعدِ الشقَّة (٨) مع رُكّاب البحر ، فلاحَ مَركَبٌ ، فامتطينا عيدانه .

فسرنا فى ريح (رَيْدَانة) (٩) . ثم انقلبت فصارت (زَفْزَافَة) (١٠) . فقويَتْ علينا الخافقة (١١) .

ثم (تذَابتْ) (١٢) فقادت (هَجُوما) (١٣) . (وسجى الدُّجَى) (١٤) فما ترى نجوما . فما مضى

قِطعٌ من الليل حتّى صار المركب قِطَعًا (١٥) . وانترق الرُّكَّابُ فى شنيع الغرق شيعًا (١٦) .

فامكنتنى (١٧) ساجةٌ (١٨) فصعدت عليها . وسعدت إذ وصلت دون غيرى إليها (١٩) . فالقتنى

بعد أيام إلى جزيرة . فتمنيت وأنّى لى لقمةُ أو خزيرة (٢٠) . فرأيت هنات

من الأطيار الغريبة . والمخلوقات العجيبة . ما آنسنى وأنسانى

---

(١) م ، ح : وغسق . (٢) م ، ح : والفحث . (٣) ز فى ح .
(٤) الأدهم : الفرس الأسود . (٥) م : ثنية . (٦) ز فى ح .
(٧) م : أطبقت . (٨) أ ، ت : المشقة . (٩) ت : زيدانة .
(١٠) ح : رقراقة . (١١) م ، ح : تداءبت . (١٢) م : فعابت ، ح : فعادت .
(١٣) ح : هجونا . (١٤) ن فى ح . (١٥) ن فى ح .
(١٦) ح : شنعا . (١٧) أ ، ت : فأمكننى .
(١٨) ح : ساحة . الساجة والمسجة : قطعة خشب . (١٩) م : إليها .
(٢٠) الخزيرة : أو الخنزير : لحم يقطع قطعا صغارا ، ثم يطبخ بماء كثير وملح ، فإذا اكتمل نضجه ذر عليه الدقيق وعصد به ثم أدم بأى إدام . والخنزير الحساء من الدسم والدقيق .

١٠٣ ـ ب المصيبة (1) • فتكلمتُ ببغـــاءُ (2) / فقالت : ما تبغى ؟ قلت : من طلب قدرقوتـــه فما يبغى • فقالت : (ها هنا) (3) شيء من الأشياء • فتناول منه ماتشاء • فارتقيت فى (الكرانيف) إلى البُسْـــر وقد (أشْتَجَ) (4) • فالتقطت منه عشرين بسرةً أو أصلح • وجعلت أتأملُ • محاسنَ تلك الخِلق • وأنظر إليهما (نظر ذى عَلَق) • فقالـــت المتكلِمَة : مخالطة جنسك أولى ، أولا ؟ فقلت : ومن أين لنفس • رؤية أبنـــاء (5) جِنسى • فقالت : سِرْيمينًا تمام يومكَ ، وقد وصلتَ أمينا إلى قومكَ • فمشيت خُطوات وإذا (6) قاعُ (قُرقُوسٌ) (سَبْرَبَخ) (7) ، وإذا الأرضُ (بَهْماء (8))(عرماء) (هوجل) ، إلا أنـى كنتُ مستأنِسًا فيها بما أُلقى ، من الحيوانِ والجمادِ المُلقَى • وكنت أسمع مـــن (9) إرْنانِ الأصواتِ ماليس لـه نظير • فإن (10) شبهته فبالعيدان (11) والمزامير • ورأيت فيها أشخاصًا على هَيئةِ النسوانِ • وشممتُ ريحَ المِسك يَفوحُ من الغِزْلاَنِ • والعنـــبرُ ينفحُ والكافورُ فى الأغصان • فبينا (12) أنا أستبينُ الآثارَ بانَ لى بُنيانٌ قد خلتْ مدينةً حصينةً • (ورأيت أبنية (13)) رصينةً • وإذا مِنْبرٌ عليه عالمٌ • (وبين يديه عالـــم) (14) •

---

(1) ن فى م •
(2) ح : ببغـى •
(3) ج : هنــا •
(4) أ : أشـقج •
(5) ز فى ح •
(6) م : فـاذا •
(7) أ : سبرنج ، ح : سريح ، م : سبرخ ؛ والسرنج : الأرض الواسعة •
(8) أ ، ت ، م : بهماء •
(9) ح : الجن والأصوات •
(10) ن فى ح •
(11) م : فالعيـدان •
(12) م : فبينمـا •
(13) م : وأبنية •
(14) ن فى ح •

ورئيسُ البلدةِ حاضِرٌ . وكانَ حَرِزًا (١) بمالٍ وافرٍ . فوقفتُ مكاني . وقلتُ لإخواني (٢) :
ياقوم إنى جائعٌ . والجوعُ من إحدى الفجائع . ولعلى (٣) قد كنتُ أُشبع كل يومٍ
ألفَ جائع . فقال . المذكِّر : رحم الله من واسى . فما شخَ أُحد منهم راسا .

١٠٤ ـ أ فقال الشيخ : الأيام صحائف الأعمار / فخلدوها أحسن الأعمال . الفُرَص
تمر مر السحاب . والعجز عن استدراكها شأن الخوالف . ثم عَرَّض المذكر
بالرئيس . فجعل ندم الخميس .

يجنى الغنى للئام لو عَقَلوا (٤) ... ماليس (٥) يجنى عليهم العَدمُ
هم لأموالهم ولسن لهم ... والعار يبقى والجُرح يلتئمُ

ثم قال : قد حرَّكت بتحريضى كل ساكن . ولكن كفَّ (٦) البخيل كَفَنٌ قيّد (٧) . (كفّت (٨)
كفه) شلّت (٩) (شلّا ماينفتق) (١٠) منه غُرْزة . يعرق (١١) جسمُه كلّه إلا اليد . وأنشد (١٢) :

ومن يجعل المعروف من دون عِرضه ... يفِرْه (١٣) ومن لايتق الشتمَ يُشتَمِ
ومهما تكن عند امرئٍ من خليقة (١٤) ... وإن خالَها تخفى على الناس تُعلم

ثم قال : البخيلُ (١٥) فِعلٌ لازمٌ لايتعدى بجمع (١٦) الدراهم جَمْعَ الثريَّا . والأقدارُ
تفرقها كبناتِ نعشٍ (١٧) .

---

(١) ت ، م : حرز ، أ : حذر . والحرز أى ذو المال . والحرزة خيار المال (القاموس) .
(٢) ح : لأصحابى . (٣) ح : ولعلنى .
(٤) ح : ماعقلوا . (٥) ح : وليس .
(٦) ن فى ح . (٧) ح : قيد .
(٨) ح : وبد ، أ ، ت ، م : فيد ، ولعل الصواب ماأثبتناه .
(٩) ن فى ح . (١٠) ح : شل ماينتفق ، أ ، ت : شلا ماينفتق .
(١١) ح : يغرق . (١٢) ز فى ح .
(١٣) ح : يعز ، أ ، ت ، م : يفره ، والبيت ومايليه من معلقة زهير بن أبى سلمى .
(١٤) أ ، ت : عن . (١٥) ت ، م : البخل .
(١٦) ح : فيجمع .
(١٧) بنات نعش : تعرف Ursae Majoris وهو اسم لعدة نجوم (المعجم الفلكى ص ١٠٥) .

ومن يُنفقُ الأعمار(١) فى جمع ماله(٢) ... مخافةَ فقرٍ فالذى فعلَ الفقرُ(٣)

ثم مالَ وقالَ :

مالُ البخيل أسيرٌ تحتَ خاتمه ... فليس يُطلقَ إلا يومَ مأتمه

ثم أشار إلى الغنىّ الغبىّ بالقول ، وذاك(٤) لجهله لايدرى مايقول(٥) :

أظاعنٌ أنت أم مُقيمُ ... يا أيها الموسر العديم

أنت لعمرى خَراجُ فمٍ ... مسترقٌ من هجاكَ جِسمُ

١٠٤ ـ ب /ثم قال : يافتى اذكر قصّتكَ ، فما أنكر غصّتك ، فقلت : عرفت إبراهيم بن أدهم وصبره ، فأحببتُ أن (ألمح وألثم(٦)) صبره ، فركبت مركبًا قد أحكمه صاحبه وشيّد(٧) ، فانكسر ، فخرجت(٨) والجوع قد تبدّد ، والعرى قد أسره(٩) والآن نفى في الفقر الذى أسلمني قد رقعت، وندّمنى(١٠) ماندّمنى على ماصنعته

لئن سلمنى اللـه ... بالحج تولانى

وأوطانى أوطانى ... وأعطانى أعطانى(١١)

وأخلى(١٢) ذرعى(١٣) الدهـ(١٤) ... ـر وخلانى وخُلانى

فإنى لا أحبّ(١٥) العـو ... دَ ماكرّ الجديدان(١٦)

وإن(١٧) عدتُ لها يوما ... (فسجانى سجّانى)(١٨)

---

(١) أ ، ت ، ح : الأموال .

(٢) م : فخر .

(٣) أ ، ت : يفعل .

(٤) ح : وذلك .

(٥) م ، ح : مايدرى .

(٦) ح : ألثم .

(٧) م : وشيده .

(٨) ن فى ح .

(٩) ح : وقد .

(١٠) الأولى من ند أى ظهر والثانية ندم أى جعله يندم .

(١١) معنى البيت أى أسكنه أوطانه وأعطاه أعطانًا وهى مبارك الإبل ومربض الغنم عند الماء .

(١٢) م : وأحلى .

(١٣) م ، ح : درعى .

(١٤) م : الدرهم .

(١٥) ح : لا أحب .

(١٦) الجديدان : الليل والنهار .

(١٧) ح : فإن .

(١٨) ح : فشجانى وشجانى وفى أ ، ت ، م : فسجانى شجانى ، ولعل الصواب ما اثبتناه فسجانى الأولى من الفعل سجى أى غطى الميت ، والثانية سجانى اسم لصاحب السجن .

فقال الشيخ : ويحك ناء الوجه فى أىّ إناءٍ وَضَعتَ أضعْتَهُ . فهلاّ صرفتَهُ إلى من

بالجود عرفتَهُ . سِرْ معى إلى المنزل أواسِكَ . ويكون رأسى حين أنزل مع راسِكَ .

ثم همّ بالنزول عن المِنبر غضبًا على جماعتِهِ . فجعلونى سَببًا وقالوا (٢) :

نحن فى شفاعتِهِ (١) . ثم رمَى كل واحد منهم إلىَّ ثوبًا من ساعته . وقالوا للشـــيخ :

كلامك خَيّرُ العقول . فما فهمنا ماتقول (٤) . فقلت (٣) : قد علمت أنى إليك (٥) شـــفيع .

ومازلت لك كالصنيع (٦) . فقال الشيخ : كنتُ عَزمتُ (٧) لما جرَى من حالك ألاّ أجلِـــسَ .

١٠٥-م والآن / لسوءالِكَ أتم المجلس (٩) . يابنَىّ أسمعت (٨) قِصّةَ ابن أدهم ، من عالـــم (١٠)

يفهم ويُفهِم . فقلت : أنت بالأخبار أخبر (١١) . (وأنت الصدّيق إذا أخبر) (١٣) (١٢) .

فقال : ركب يوما (لطلب الصيد (١٥)) (١٤) . (وهو لا يعرف) (١٦) عمرَ والعُلَى من زيـــد .

فرباه سَهْمُ حظِّـه قَربَوسِـه وبوءسه ، أمرَضَته التخم فاستلذّ طعْمَ الجُوعِ ، طـالَ

عليه انتظارُ اللقا فصــار ناطور (١٧) البساتين ، مَرّبه جندى ، فقال : ناولنى عنبـا ،

فقال : ما أذن لى صاحبه ، فضربَهُ بالسوط فجعل يُطأطِىءُ رأسَهُ ، ويقـــــول :

اضرب رأسًا طالما عصى الله .

---

(١) زفى ح .
(٢) م : وقـــال .
(٣) أ ، ت ، م : بالصنيع .
(٤) ن فى ح .
(٥) ح : أنى لا .
(٦) ح : فلسوءالك .
(٧) ت ، م : اسمع .
(٨) ت : ويفهم .
(٩) زفى ح .
(١٠) ن فى ح .
(١١) ح : للصيد .
(١٢) أ ، ت : ولا يعرف .
(١٣) ت : عمر .
(١٤) م : لحظه .
(١٥) القربوس : حنو السرج ، والجمع قرابيس .
(١٦) ت : فالتذ .
(١٧) الناطور : الحارس .

مِنْ أجلك قدْ جعلتُ خَدِّى أرضًا ، للشَّامِتِ والحسُودِ حتى ترضى ، مولاى إلى
(١) (٢) (٣)
متى بهذا أحظى ، عُمْرى يمضى وحاجتى ماتُقضى لو قطّعنى الغرامُ إرْبًا
(٤)
إرْبا ، ما ازددتُ على الملامِ إلَّا حُبًّا ، (لا زلت بكم) أسيرَ وجْدٍ صَبًّا ، حتى
(٥) (٦)
أقضى على هواكم نَحْبًا ثم قال : يابنى إذا أراد القدَرُ شخصًا هتف بــه
(٧) (٨)
وهو فى غلته ، ودَلّه وهو المُدَلَّه فى حِيرته ، وليس الحُسنُ من كسب الحَسْنَا .
(٩) (١٠) (١١)
((إن الذين) سبقت لهم منّا الحُسنَى)، لما شُقَّ خِتامُ نافجةِ النبوّة فملأت
الأرضَ ريحُها استشقَها أهلُ العافية ، فوصلت إلى خياشيم سَلمانَ فى فارس
، وصُهيبٍ فى الروم ، وبِلَالٍ فى الحبشة ، وكان ابن أُبىّ مزكوما فما نفعه قُرْبُ
١٠٥ ــ ب الدار . ثم قال : الصفاء والكدر فى أصْلِ / الوضع ، ضعف عين الخفَّاش
ليس برمَد ، وَحِدّة نظر الهدهُد خِلقه ، قلت : فقد بَطُلت إذن الحيــل
(١٢)
فقال : (ماسكت الأمرُ) بالعمل . اعمَلوا وسدِّدوا وقاربوا فكلٌّ ميسر لما خُلِق
(١٣) (١٤)
لَهُ . ثم نزل بهولِه فهرول . فتبعته لقوله الأول . فتأملتُه فإذا هو أبو التقويم
فتداخلنى سُرورٌ عظيم . فقلت : ياسيدى ماالـذى رمَى بـك إلى هذه الجزائر؟

---

(١) أ ، ت : أخطأ .

(٢) ح : يغنى .

(٣) غيرة : زفى م .

(٤) م : مازلت أنا .

(٥) أ ، ت : أقصى .

(٦) أ : بخبا .

(٧) ح : فى النقلة .

(٨) م : ركب .

(٩) ح : بل .

(١٠) يشير إلى قوله تعالى : (إن ال... سبقت لهم منا الحسنى . أولئك ع... مبعدون) سورة الأنبياء آية ١...

(١١) الناقجة : الريح الشديدة الهبوب ، ووعاء المسك فى جسم الظبى .

(١٢) ح : فاسكت للأمر .

(١٣) ح : بهولة يهرول .

(١٤) زفى م .

فقال : أسلك في طوافي (١) بِشهاجَ زائر . فأنهى (٢) العُصاة عن ركوب الجرائِر (٣) .
وأصف للقلوب الحرائِر . معامِلات (٤) السرائِر . وأُعلم الناس أنَّ (٥) مابين الدنيا
والآخرى (٦) مثل مابين الضرائِر . قلت : ياسيدى ، ماأحسن مايكونُ كلامُكَ

حين تذكر الصالحينَ ، فقال : أشْعَرُ الناس أمروءُ القيْسِ إذا غَضِبَ ، والنابغةُ
إذا رَهِبَ ، وزُهَيْرٌ إذا رَغِبَ ، والأعْشَى إذا طَرِبَ (٧) . ثم قال : سِرْ فوصلنـا
إلى (حِفْشِهِ (٨)) . فلما دخلنا قال : سرٌّ فلا تُفْشِه . ثم قدم رغيفين لى ولَه .
وكان طَيِبَ القلبِ لى ولَهُ . فقال : أراك (٩) متغيرًا . وأظنكَ مُتحيرًا . فقلت :
مع هذا العلم هذا معاشُكَ (١٠) . فقال : ولهذا قد جاشَ جاشُك .

(وما ضر نصل السيف إخلاق (١١) غمده) . قلت : لو عرضت فى العقر (١٢) والأعاليل
بحالك (١٣) . لأغناء ليلَ العقر (١٤) الحالك . فقال :

دعنى فلن أخلق ديباجـ (١٥) ـتى ... ولستُ أبدى للورى حاجتى
منزلتى (١٦) تحفظها (١٧) نزلتى ... وباجتى (١٨) تكرم (١٩) ديباجتى

١٠٦ - أ

يا أبلهَ من مُبرسَمْ (٢٠) . وأبله من مُبلغم (٢١) . أما علِمتَ أنه لا يجتمعُ العِلمُ والمـالُ .
(لأنه لا يتحقق فى الدُّنيا الكمال) (٢٢) . (وحسبُك من غنى شِبَعٌ وَرِيّ) .

---

(١) ح : تطوافى . (٢) م : فانتهى . (٣) أ ، ح ، م : الجزائر .
(٤) ح : معالجات . (٥) أ ، ت ، م : أن . (٦) ز فى ح .
(٧) أ ، ت ، م : كرب . (٨) م : حشه . (٩) ح : وأراك .
(١٠) ن فى م . (١١) ن فى ح . (١٢) أ : العقر .
(١٣) ح : لحالك . (١٤) أ ، ت ، م : الفقر . (١٥) أ ، ت ، ح : ديباجتى .
(١٦) أ ، ت ، ح : يحفظها . (١٧) ح : منزلى .
(١٨) الباجة : المفاخرة أو المباهاة والمبارزة . (١٩) م : تكرمها .
(٢٠) مبرسم : أصابه البرسام ، والبرسام ذات الجنب ، وهو التهاب فى الغشاء المحيط بالرئة .
(٢١) مبلغم : البلغم : خلط من أخلاط الجسم ، وهو أحد الطبائع الأربعة قديمـا . والبلغم اللعاب المختلط بالمخاط الخارج من المسالك التنفسية .
(٢٢) ن فى م .

ويحك من قنع بيسير المطاعم ، سَلِمَ من عَسير المطامِع ، من غرس في نفســه شرفَ الهِمَّةِ فنبتَ ، نبت عن الأقذار (١) . ومَنْ استقرّ رُكنُ عزيمته وثبتَ ، وثَبْت عن الأكدارِ . ثم تمثل :

دعوني (ورسمى في عفافي) (٢) فإنــني ... جعلتُ عفافي في حياتي دَيْدَنى

وأعظم من قطع اليدين على الفتــى ... صنيعةُ برٍّ نالها من يَدَىْ دَنى

فثبتَ في قلبي حُبُّ هذا السَّاجِع (٣) ، ثبوت الأشــاجِع (٤) . ثم قال لي : أنتَ لا تَصبرُ على الغُربَةِ . وقد (٥) ألفت تُراب تلك التُربَة . فقم معي أُكْرِ لك في مركب . واشــترِ زادك قبل أن تَرْكَب . فقلت : صُحبتُك نَعيمى ، وبُعدك تسقط (٦) ميمه . فقال : إنما يراد من العالم تعليمه . فقلت : الموت كالموسيقى ثقيلُهُ القبر وخفيفُهُ الفِراق (٧) . فقال : ماتخدَعنى . ولو كنتَ في ألفِ راقٍ . فشيَّعنى (٨) حين أطلعني في جمعٍ إلــى (السِّيفِ) ورجعْ . ودّعنى (٩) فودّعنى أشرب مع الأسف جُرَعًا بعد جُرَعْ .

تفسير غريبها : -

الزَّيدَانَةُ : اللَّيِّنة ، والزّغزافة (١٠) : الشديدة . وتذا أبتْ (١١) : إذا أختلفَــت (١٢)

١٠٦ ـ ب جِهاتُها فهى تأتى تارةً مِنْ ها هنا . (وتارة من هاهنــا) (١٣) .

---

(١) م : الأقدار .

(٢) ح : وسمتى في حياى .

(٣) الأشاجع : عروق ظاهر الكف .

(٤) م : لا تثبت .

(٥) م : ولقد .

(٦) أ ، ت ، م : يسقط .

(٧) الثقيل والخفيف من مصطلحات الموسيقى .

(٨) ح : وشيعنى .

(٩) ن فوح ، وودع بمعنى ترك والمستعمل من هذا الفعل الامر والمضارع والماضى لا يستعمل إلا في الشعر .

(١٠) م ، الزغزاقة ، ح : والرقراقة .

(١١) م : وتدانت ، ح : وتدابت .

(١٢) ح : سهابها .

(١٣) ن في م .

والهَجوم : التى تشتد حتى تقلع البيوتَ ، والكرانيف : أصول السَّعف الغِلاظ الواحدة كرنافة ، وأشقح (١) : تغير إلى الحمرة ، ونظر ذى عُلق (٢) : رَنى محبَّة ، والقرقوس (٣) : المستوى ، والسربخ : الأرض الواسعة ، والبَهْمَاء (٤) : التى لا يُهْتَدى فيها لطريق (٥) ، والصرياء : التى لا ماء بها ، والهوجَل : التى لا معالم بها ، والحِفْشُ : بيت صغير ، والسِّيف : سَاحلُ البَحْر .

- المقامة الثالثة والثلاثون : فى وداع رمضان - (٦)

أهَلَّ رمضان فقمْتُ (عَجِلاً ، أُحْضِرُ) (٧) إلىّ عبدى . فقلت : اطلُبْ لى رَجُلاً (٨) يفطرُ عندِى (٩) . فقال : هَاهُنَا شخصٌ عليه (١٠) (مئزَرمن (١١)) صوف . (ونعلٌ مخصُوف (١٢) . فقلت : مثل هذا بالخير موصوف (١٣)) . قد خل فإذا به أبو التقويم . فلحِقَنى من الفرح ما اللّهُ به عليمٌ . فتلقيتُه تلقى البُرءِ الدَّنِف (١٤) . وأعتنقتُه اعتناقَ السلام الألف (١٥) . وقلت : أنْظِر عندى هذه الأيام . أحياك الله ألف عام (١٦) . فقال : مِثْلكَ من حازَ ثوابَ صَومى . فقلتُ : أنا الذى فازَ بهذا وقومى (١٧) . فكان طول (النهار يبثنى (١٨)) ذِكْرَ العلوم . وفى الليل يحثنى أن أقومَ. فقلتُ له : ما الحكمة فى

---

(١) زفى ح : أى .
(٢) م : والسرنج ، ح : والسريح .
(٣) أ ، ت ، م : والبهماء .
(٤) م ، ح : الطريق .
(٥) ح : فيها .
(٦) ح : هلال .
(٧) ح : أحضر عجلا .
(٨) ح : مئزر .
(٩) المخصوف : المغطى بالورق .
(١٠) ن فى ح .
(١١) زفى ح : وبالأخلاق الحسنة موصوف .
(١٢) ن فى ح .
(١٣) ن فى ح .
(١٤) الدنف : المرض المثقل ، والدنف : المريض الذى لزمه المرض الشديد .
(١٥) ح : بالألف .
(١٦) ح : قومى .
(١٧) ح : اليوم ينشى .
(١٨) زفى ح .

تشريع الصوم . والله فتىً من تجويع القوم . فقال : أذاق الغنيَّ في هـذا
الشهر . مايذوقه (١) الفقير طول الدهر ، ليحثّه (٢) بمساواته . على مواساته
وكذلك / أمر بالتعرّي عند الإحرام . ليذكر عُرَى (٣) الفقراء الكرام ، قلت (٤) : فأيُّ ١٠٢ ـ أ
شيء (٥) في الاعتكاف من (٦) المصلحة . فقال : إنما الاعتكاف سمحة (٧) . ثم قال :
ليس الصوم صومَ جماعة الطَّغَام . عن الجماع والطعام . إنما الصومُ صومُ الجوارح (٨)
عن الآثام . وصَمْتُ اللسان عن فضول الكلام . وغضُّ العين (٩) عن النظر إلى
الحرام (١٠) ، وكفُّ الكفّ عن أخذ الحُطام . ومنع الأقدام (عن قبيح الإقدام) .
ويحك إن المطلوب من الصوم التقلل ليسبق الضُمَّر (١١) ، وهم يستوفون وقت الإفطار
الخِلّ . ويجعلون السَحُور عِلاوةً ، فيقف حظ التعبُّد ، المراد من التجويع
خُلوف الفم . والذي عندهم جُشاء التُخَم . يصبحون (١٢) وبهم (١٣) من الطعام (بَشَمٌ)
ومن الماء (بَغَرٌ) (١٤) جاعوا (١٥) بالنهار ومايفهمون كيف صاموا . وشبعوا بالليل
فناموا وماقاموا . قلت : لو (١٦) كان الشبع قد مُنع . ماكان (١٧) السحور قد شُرِع .
فقال : كان السلف ربما تناولوا وقت الإفطار رغيفًا وتمرة . فيردفون

---

(١) ح : مايذوق .
(٢) م : ليحشه .
(٣) ح : عـراء .
(٤) ح : فقلت .
(٥) م : سـن .
(٦) م : فـي .
(٧) ح : سمجة . والسمحة : الملة التي مافيها ضيق .
(٨) زفي ح .
(٩) م : قبح .
(١٠) ح : عن الإقدام .
(١١) ن في م .
(١٢) أ ، ت : يصيحون .
(١٣) ح : وعندهم .
(١٤) البغر : داء يشتد معه العطش فلا يخففه الماء .
(١٥) م : عاجـوا .
(١٦) م : لولا .
(١٧) م : لما كان .

بمثل ماحَجُّوا به عُمرةً (١) . فوقف على الباب سائِل ، فقال : انظــر فى أمره . فمن فطَّرَ صائِما فله مثل أجره . فلما أفطرنا قال : كُلّ واختصر (٢) ، فبه على النوم تنتصــر . فلما صلينا التراويح نام . وقال (خُذْ من ســاعة) (٣) القيـــام . فلما ذهب نصف الليل أيقظنى . وقال : احفظ هذا الوقت ولا تقل (٤) أُحْفُظَــنى ويحك هذا الشهر ربيع التُقَى وقد فاح (٥) فَواحه (٦) . رمضانُ (٧) يوسفهُ الزمان . فــى عين يعقوب الإيمان . كان ليعقوب إثنا عشر ولدًا ، فما رجع بصرُه إلا بقميــص

١٠٢ ــ ب | يوسف ، فقمنا فصلينا ماقضى الله لنا (ثم استغفرنا) (٨) فانتقلنا إلى الخَيْــف من مِنًى . فسمع المسَحِّرَ ينشد ، مالا يُرشد ؛ فقام يصيح ، بلسانٍ فصيح : يا أربابَ الأربعين الأُولى (٩) ، يا أهل الخمسين الثانية ، يا أهل الستين الثالثة ، يا أصحاب السبعين (١٠) ، دنا الصَّبَاحُ . قولوا (١١) للغافل الشَقِى . ما أقـــل (ماقد بَقِى) (١٢) . فلما كان فى الليلة الثانية انثنى يقول : يامضطجعين علــى فراش الكسل ، اقعدوا رحمكم الله ، يا أصحاب الأربعين كلوا من طعام الجِــدِّ (١٣) ، واشربوا دموع الأسَفِ (١٤) ، بارك الله عليكم . ياأرباب الخمسين ، تناولوا مــن طعام الاستغفار ولو لُقْمةً . واشربوا من دَمْعِ (١٥) الأســف ولو جُرعةً . ياأهـــل

---

(١) ح : انظروا .
(٢) ح : نفيه .
(٣) ح : خذ من هذه الساعة ، أ ، ت ، م : خير من ساعة . ولعل الصواب ماأثبتناه .
(٤) ح : ولا تقول .
(٥) ت : فاق ، أ ، ت ، م : فاح .
(٦) زفى م . : قداح .
(٧) ح : فياحة ، أ ت ، م : قداحة .
(٨) زفى ح .
(٩) جميع النسخ الأوله .
(١٠) ح : ياأهل .
(١١) أ ، ت : فولوا .
(١٢) ح : مابقى .
(١٣) ح : الخدود .
(١٤) ن فى م .
(١٥) ح ، م : دموع .

السـتين تداركوا أمركم فقد دنا الصباح . (فلما جاءت الليلة الثالثة غيَّر (١)
العبارة . ونادى بلفظ الإشارة : صاح مُمسك قنديل الأمل ، لرؤية فجر (٢) (٣)
الأجل : دنا الصَّباح) وكنت إذا تنبهتُ يَعِظني . وإذا رقدتُ يوقظني . (٤) (٥)
فتروَّحَتْ به رُوحي طُولَ شهر الصوم . ووَدِدتُ أنَّه كان ألف يوم . فلما جاء (٦)
العشرُ الأخيرُ شمَّر عن الذَّيل . وجَدَّ في التعبُّدِ طول الليل . بأنين يُملق .
وحنينٍ يُحرِق . وصُعَداء تُخرِق . وكان يخفي . أكثر أمْرِه ويَسْرِقُ . فَزاحَم
١٠٨أ بعبادته الأولياء الأفراد . وتَحَرَّى بكثرة تعبُّدِه الليالي الأفراد ./ وكان (٧) (٨)
يقول : رمضان كالخاتم وليلةُ القدر فصُّه الضُّوء فكنت أُوافِقُهُ إذا قدرتُ . وإذا
عجزتُ عن إصعاده انحدرتُ . فلما جاءت ليلةُ العيد تعَلَّق للوَداع ، وقال : (٩) (١٠)
رمضانُ قد نزَعَ مضارِبَ الإقامةِ للرَّحيل ، فما بقي إلَّا سُرادِقُ الخاصّ ، فقلت له :
هل إلى استدراك الفارطِ سبيل ، فقال : من أدْرَكَ مع الإمامِ ركعةً حُسِبَتْ له جماعة (١١)
لا بل من أدرَكَه في التشهد . واعجبا أحوالك تشبهُ شُهورَ السنة ، مالكَ في
باب الإيثارِ المحرم ، وقلبك من الذكر صَفر .

---

(١) م : أتى .
(٢) ح : العادة.
(٣) أ ، ت ، م : إشارة .
(٤) ن فوم .
(٥) م : انتبهت .
(٦) ح : لو كان.
(٧) جميع النسخ تحرق ولعلها ما أثبتناه.
(٨) ح : والأفراد .
(٩) ح : إصعادي .
(١٠) ح : تعلق .
(١١) م : الفائت .

وهواك وشهواتك(١) ربيعان . وكفاك(٢) فى البذل جمادَيان(٣) . وسمعك عن المواعظ(٤) رَجَب . وهمّك فى شبابه شعبان . فابْنِ فى هذا الشهر بالندم ماقد وهى وانهدم . فلما خرج الخلق إلى من خَلَق يوم العيد . لبس الخَلَق وأخذ فى الأناشيد :

قالوا : غدًا العيدُ ماذا أنت لابسه ... فقلت : خلقة(٥) ساقٍ حبّه جَرَعا(٦)
فقرٌ وصبرهما(٧) ثوباى تحتهما ... قلبٌ يرى إلفه الأعياد والجُمَعا
أحرى الملابس أن تَلْقى(٨) الحبيبَ بها ... يومَ التزاور فى الثوب الذى خلعا
الدهرُ لى مأتمٌ إن غبتَ يا أملى ... والعيدُ ماكنتَ لى مرأى ومُستَمَعا(٩)

فرأى الناس يتبختَرونَ فى ثيابهم . فقال : ماعندهم خبر من ثوابهم ، إن كانوا قُبلوا فأين الشكر ، وإن كانوا طُرِدُوا فأين الحزن ؟ ثم أنشد :

١٠٨ ـ ب /الناسُ بالعيد قد سُرُّوا وقد فرِحوا ... ومافرِحْتُ به والواحدِ الصمدِ
لمّا تيقنتُ أنى لا أعاينكم ... غضضتُ(١٠) طرفى(١١) فلم أنظر إلى أحدِ

ثم طرِبَ فأنشد(١٢) :

إذا ماكنتَ لى عيدًا ... فما أصنعُ بالعيدِ
جرَى حُبُّكَ فى قلبى ... كجرْى الماء فى العُودِ

---

(١) ح : وشهوتك .
(٢) ح : وكفك .
(٣) أ : جماد ثان .
(٤) ح : المواعظ .
(٥) ح : خلقة .
(٦) م : جزعا .
(٧) ح : وصبرهما .
(٨) أ ، ت : يلتقى .
(٩) ح : به ، ن فى م .
(١٠) م : عضت .
(١١) ح : عينى .
(١٢) ح : وجعل يقول ، م : وقال افتح أذنيك لما أقول .

ثم قال : يامن يفرحُ فى العيد بلباسِهِ . ويُوقِنُ بالوعيدِ وما أستَعدَّ لباسِه .

كنت فى رمضان حسنَ الحال . فكيفَ تغيرتَ فى شوال ؟ ثم جال وقال :

ياراكباً تطوى المهامهَ عيسَـة (١) ... فتُريه (٢) رَضْراضَ الحصا مُترَضرِضَـا (٣)

بلّغ رعاكَ الله سُكانَ الغَضَـا ... منّى التحيةَ إن عرضتَ مُعَرِّضَـا

وقل (٤) : انقضى شهر الصيام ووُدُّنـا ... باقٍ على مرِّ (٥) الليالى ما انْقَضَـى

ثم أخذ فى صَوبه فانصرف . فتعلقتُ بثوبه فوقف ، فقال : يا وَلّى محبتى (٦) مالَكْ ؟ أما بلغتَ من صُحبتى (٧) آمالَكَ ؟ فقلت : صِل بالعشاء الضحَى . وجعلت دموعى تنضح نضحا . فقال : موعِدُنا عيدُ الأضحى . ثم ناولنى كأسَ الوداع ، فتجرعتُ من أمَرّه (٨) ، وتبعته (٩) خطواتٍ ، فسمعته يقول فى مَمَرّه :

عيدى مُقيمٌ وعيدُ الناس مُنصَرِفُ ... والقلبُ منى عن (١٠) اللذات مُنحَرِفُ

ولى قرينان مالى منهما خَلَفُ ... طولُ الحنين وعينٌ دمعُها (١١) يَكِفُ

١٠٩ ـ أ ثم جعلت أعدُّ الأيام والليالى بالعشر . إلى أن رأيتُ هِلالَ العَشر . فإذا به قد أقبل إلينا ليلةَ العيد . وسلم علينا من بعيد . ثم قال : قد أحرم القوم على (١٢) الحلال فأحرموا أنتم عن الحَرام .

---

(١) أ ، ت : عنسه .
(٢) ح : فتراه .
(٣) أ ، ت ، م : فترضضا .
(٤) ح : وقد .
(٥) م : مصره
(٦) م : محبتك .
(٧) أ ، ت ، م : المضحى .
(٨) ح : صره .
(٩) ح : وشيعته .
(١٠) ح : على .
(١١) ت : دمعهما .
(١٢) أ ، ت ، م : عن .

نشغوا أنفسهم من الطيب (ولكل مانوى) فاحذروا أنتم من جَنَفِ الهَوَى ، (١)

فقلت له : هلم إلى المنزل ، فقال : بالمقابر الليلةَ أنزل ، رأيتُ كلَّ من

مَاتَ له عزيزٌ يَضْربُ (عند القبر خيمة) ، فأنا أندبُ مع القوم قلبى ثم أشار إلى (٣)

أهل القبور ، وقال : كم لهم دُيونٌ فى ذِمَّةِ الكِرَام كلما طالتْ أيا مُهاربت ، (٤) (٥)

فأقام وقال : لا بَرَاح ، وجعل يبكى إلى الصباح ، (ويتقلقل تقلقل) سَكرانَ (٦)

بِرَاح ، فلما طلعَ الفجرُ رُحتُ إلى المصلَّى وراح ، فرأى الناسَ قد تزينوا ، فقال :

الدنيا مُلَحُ العيد ، وإنما تصلُحُ للأطفال ، لا تقفنَّ فى الطريق على لَهْوٍ ، فما (٧)

تأمن فوتَ الصلاة ، بادِرْ أجَلاً ماتَدرى متى يَفجأ ؟ فصلاةُ العيد بلا أذان ، (٨)

ما أراك تنزعج لشدَّةِ الوعيد ، ألِفَ الدَّقَّ بغلُ المكوس . مايقشعرُّ القلبُ للمعاصى ، (٩) (١٠)

أنِسَ الذَبَاحُ بالدم ، لو علمت النحائِرُ أين المذهب ماتبخترتْ فى الطريق ، لقد (١١)

دَلّها الوقوفُ فى غيرِ مَرْعى على خبيثة السُّوء ، أصبحت بباب الملِك ، وأمْسَتْ فى (١٢) (١٣) (١٤) (١٥)

بيت النفاط ، لولا توسُّعها فى المطاعم (كان النحول) يدفع شِفار الجازر ، تاللَّه (١٦)

١٠٩ ـ ب لقد أمِنَ النضو ماوقع ببُخْت / البَخَاتى ، فلما رأى الذبائح ، قال : واعجبًا من (١٧) (١٨)

غفلوت الرجال ، يُقالُ للخليل: اذْبَح ولدكَ فيُضجِعهُ للذبح ، ويُقالُ لقومٍ :

---

(١) زفى ح .

(٢) أ ، ت : حيف ، وجنف : مال وجار .

(٣) ح : عند القبور الخيمة .

(٤) ح : فقال .

(٥) أ ، ت : الكرم .

(٦) ح : ويتعلق تقلق .

(٧) م : يصلح .

(٨) ح : تفجأ .

(٩) ح : الرق .

(١٠) جميع النسخ : بغل الكوس ولعلها ما أثبتناه .

(١١) ح : ألف .

(١٢) ح : ذلها .

(١٣) ح : المرعى .

(١٤) ح : خبيبة .

(١٥) ح : وأصبحت .

(١٦) أ ، ت ، م : ماكان .

(١٧) ح : بنجب ، والبخت أى الحظ .

(١٨) البخاتى : والبخت : الإبل الخراسانية . واحدها بختى .

: اذبحوا بقرة (فذبحوها وماكادوا يفعلون) (١) ، يُخرجُ أبوبَكرٍ المالَ حتى يتخلل (٢) ، ويبخل ثعلبةُ بالزكاةِ (٣) ، يجودُ حاتمٌ بقوته ، وَيَضنُّ (٤) الحُباحِبُ (٥) بضوء ناره . وكذلك التفاوتُ في الفهوم (فسبحانَ) أفصحُ متكلمٍ ، (وَبَاقِلُ) ، اقبح متأخرسَ . وكذلك التفاوتُ فى الأماكن فَزَرُودَ تشكو العطشَ ، والبطائحُ تصيح الغرقَ ، فقلت له : هذا يوم فرح وأنت تبكى فأنشد (٦) :

يقولون لاقى (٧) يومَ فِطرٍ لفرحَةٍ ... تَهِشُّ كما هشَّ الرجالُ ولا أضحى
فقلت لهم : إن السرورَ محرَّمٌ ... على عَاقِلٍ أمْسَى بذى الدَّارِ أوْ أضحى (٨)

قلت (٩) : فهذا البكاء الذى قد آذى . لماذا ؟ فقال :

قالوا : غَدَا العيدُ فاستبشرْ به فرحًا ... فقلتُ : مالى وما للعيدِ والفرحِ
قد كان ذَا والهوى لم يُمْسِ نازلهُ ... بعَقْوتى (١٠) ، وغرابُ البين لم يَصِحِ
أيامَ لم تَخْتَرِمْ (١١) قُرْبِى المنونُ ولمْ ... يَغْدُ الشتاتُ (١٢) على شَمْلى وَلم يَرُحِ
واليومَ (١٣) بَعدَكَ قلبى غيرُ متّسِعٍ ... لِمَا يُضُرُ (١٤) وَصَدْرِى غيرُ مُنْشَرِحِ
وطائرٍ قام فى خَضْراءَ مُونِقَةٍ ... على شَفَا جَدْوَلٍ بالعُشْبِ مُتَّشِحِ
بكى وناح وَلولا أنَّهُ (١٥) شَجِنٌ ... بشجْوِ (١٦) قلبى المعنَّى فيكَ لَمْ يَنُحِ (١٧)
بَينى وبينكَ وَعْدٌ ليس يُخلفهُ ... بُعْدُ المَزَارِ وَعَهْدٌ غيرُ مُطَّرَحِ

---

(١) يشير إلى قوله تعالى (قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وماكادوا يفعلون) سورة البقرة الآية ٧١

(٢) م : تتخلل . ويتخلل بمعنى يفتقر فالخَلَّة : الفقر والخصاصة (القاموس) .

(٣) ثعلبة بن حاطب وقصته مشهورة فى تفسير (ومنهم من عاهد الله ... الآية)

(٤) ح : ويبخل .

(٥) الحباحب : ذباب يطير بالليل ، كأنه نار له شعاع كالسراج . ونار الحباحب : الشرر الذى يسقط من الزناد (اللسان) .

(٦) ح : فقال .

(٧) م : ما .

(٨) ح : أو أصحى .

(٩) م : فقلت .

(١٠) ح : بعدوتى . والعقوة : الموضع المتسع أمام الدار أو المحلة أو حولهما .

(١١) ح : لم تحترم . وخرم : استأصل وأفنى .

(١٢) ح : الشباب

(١٣) ح : فاليوم .

(١٤) أ ، ت : تسر .

(١٥) ح : وأنهى .

(١٦) ح : تشجو .

(١٧) ح : لم يصح .

١١٠-أ /فما ذكرتُك والأقداحُ دائـــرةٌ ... إلا مَزَجتُ بدَمْعى باكِيًا قَدَحـــى
ولا سَمِعتُ بصوتٍ فيه ذِكرُ نَــوًى ... إلا صَبَبْتُ عليه كلّ مُقـــ(١)ــتَرحِ

ثم وَدّعــنى وتَوَلّى(٢) ، وترك (اللهم لقلبى(٣)) يتولى .

تفســير غريبهــا :ـ

البشم من الطعام ، والبغر من الماء ، وسحبان كان من أكبر الفصحاء وباقل ضـــده ، أحفظــنى : أغضبنى(٤)) .

ـ المقامة الرابعة والثلاثون : فى وعظ السلطانـ

كان بعض السلاطين ينتقلُ من سَهْوَةٍ(٥) سهو(٦) ، إلى بَهْو(٧) لَهْو ، وهو مع ذلك معجـــبٌ بُعجبهِ قد زَها على الزَهــو ، والملاهى(٨) قريبةٌ منـــه ، والمناهى(٩) بعيدةٌ عنه ، فقيل لــه : ها هنا مذكِّر مَجْلِسُه فُرجَة ، فأحْضَرهُ(١٠) واحْضَر فى ميدان الحُجَّة ، فصادَفَ فُـــ(١١)ـــولاذًا ينفعه الصَقْلُ ، ومميزًا يعرفُ خِسة الهوى من شَرفِ العقل ، فما زال المذكِّـــــرُ يتلطّف حتى كاشَفَ ، ثم جازَ الحدَّ فى الوعظِ بعد ما جازَفَ ، فقال : أيهـــــا السلطانُ إن تكلمتُ خِفتُ منكَ ، وإن سكتُّ(١٢) خِفتُ عليك ، وأنا أُقدّمُ خوفى عليك لمحبتى لك ، على خوفى منك ، (وأسأل الذى وَلّاك ، أن يتولاك(١٣)) ، الخلافـــة نيابَـــةٌ عن الله عز وجل فى عبـــاده ، وقيامُ(١٤) بأمره فى جميع بلاده ، وقد وقع إلى النائِب(١٥) ، فيمـــا يصنع فى كل نائِب ، فالخيانَةُ(١٦) فى ذلك أعظمُ جناية ، إن الله (عز وجل(١٧)) لم يجعـــل أحدًا فوقـــك فلا ترضَ أن يكون أحدٌ أطوعَ له منك .

---

(١) ت : مقترحـــى .
(٢) ح : وولـــى .
(٣) م : لهوى القلب .
(٤) ز فى ح .
(٥) السهوة : تكون بين يدى البيوت (الصحاح) (٦) ح : مهـــو .
(٧) م : البهـــو .
(٨) ح : الملاهـــى .
(٩) ح : والنواهى .
(١٠) أحضر الفرس : ركـض .
(١١) م : فـــولادا .
(١٢) م : سكنـــت .
(١٣) ن فى ح .
(١٤) م : على النائب ، ح : للنائب .
(١٥) ح : بمـا .
(١٦) ح : خيانـــة .
(١٧) أ ، ت : جل وعـــز .

١١٠-ب فالنظرَ النظرَ(١) فى خلقه . والجِدَّ الجِدَّ فى القيام بحقه . والتلمّح للنوّاب(٢) / فى الشرق والغرب . ومتى أُهمِل حفظ الجوارح تعدى الأذى إلى القلب . فقيل لعازدنا من الوعظ . فقال(٣) : قد رُكبت الطباعُ مائلةً إلى الهوى فافتقرت(٤) إلى مُقوِّم ثم لابد من تقلّب القلب إن الطباعَ كالماء(٥) يجرى(٦) . فإذا رُدَّ بسكْر(٧) وقف عن جريانه . ثم أخذ يُنقِّب فى بواطن مكانه . فكما ينبغى أن يتعاهَد(٨) ذلك السّكر بالإحكام . ينبغى أن تتعاهد(٨) الطباعُ بالزواجر العظام . وأحوجُ الناس إلى التذكر(٩) السلطان . لأن الملكة تُوجبُ القُدرة والبطر(١٠) والطغيان(١١) فتتجدّدُ(١٢) من ذلك حالةٌ شبيهةٌ بحالةِ السَّكْرانَ . ويَتفقُ بُعد المذكِّرينَ . وقربُ الغافلينَ . فلا يُكلم إلا بما يهوَاهُ . ولايتجاسَرُ نصيحٌ أن يلقاه . فمن وُفّقَ جعلَ له واعظٌ من باطنِ قلبه . ثم استدعَى(١٣) مذكرًا لظاهر سمعه . وقد قال أبوبكر الصديق (رضى الله عنه) : إذا زُغتُ(١٤) فقوِّمُونى(١٥) . وقال عمر بن الخطاب: (رضى الله عنه(١٦)) : رحم الله من أهْدَى إلينا مساوينا . وقال عمر بن عبد العزيز (رضى الله عنه(١٧)) لعمرو بن المهاجر : إذا رأيتنى قد مِلْتُ عن الحق فخذ بتلابيبى .

---

(١) م : فالنظر .
(٢) م : للثواب أ ، ت : للنوايب .
(٣) ن فى م .
(٤) م : فاقتصرت .
(٥) أ ، ت : تغلت .
(٦) ح : المتقلب .
(٧) م : تجرى .
(٨) ح : تتعاهد .
(٩) ح : التذكير .
(١٠) ح : والبسط .
(١١) أ ، ت ، ح : فيتجدد .
(١٢) ح : يستدعى .
(١٣) ز فى ح .
(١٤) م : قومونى .
(١٥) ز فى م .
(١٦) ز فى م ، ح .
(١٧) ن فى ح .

وهزتني . وقلْ ياعمر : ماتصنعُ ؟ فقيلَ لهذا المذكِّر : زِدْنا ، فقال :
من عَلِمَ ضرر الهوى وجبَ عليه جهادُه ، ومن تفكرَ فى قِصَرِ العُمرِ لزمَهُ بدارِه ،
والأيامُ (١) ثلاثة : يومٌ قد انقضتْ لذاته وبقيَتْ تبعاتُه وحسابُه ، ويومٌ منتظرٌ ليس
١١١-أ منهُ (٢) إلا الأملَ / وإنما هو يومُكَ الذى أنتَ فيه ، فلا ينبغى أن يصعب عليك
فى هذا اليوم القصير تركُ شهوة تُوجِبُ طول ندمٍ ، فإن الدنيا بالإضافة إلى
الأخرى (٣) أقلُّ من لمحة ، (وتبين هذه الحال) (٤) بمثالٍ ، لو قدَّرْنا أن السموات
والأرضَ مُلِئتا بالذرِّ ، ثم صورنا طائرًا يتناولُ فى كلِّ ألفِ ألفِ سنة ذرة لفنى
ذلك ، ومدة (٥) الآخرة لا تفنى ، أفلا يشتريها المتيقظ بصبرِ ساعة (٦) عن منهى
الهوى ، ومن (٧) مثَّل العقابَ هان عليه التركُ ، ومن تصوَّر رحيله اختار غيرَ اختياره ،
فإن الأفواه حينئذ تخلو من طعم اللذات (٨) ، وتبقى فيها مرارةُ الندم ، ومن
عَلِمَ أن الموتى مخيِّمون على باب الدار (٩) لانتظاره (١٠) ، جَدَّ فى التأهُّب ، وأن الظلم
فى الولاية أقبحُ شيء ، والعدلُ (فيها أزْيَنُ) (١١) من كل زَين ، ومن تعدى
بسوء السيرة (١٢) ، تَعَشَّى بزوال القدرة . وقد قال عمر بن الخطاب

---

(١) م : الأيام.
(٢) م : فيه.
(٣) م : الآخرة.
(٤) ح : وتبين هذه الحالة.
(٥) ح : لحظة.
(٦) أ ، ت ، م : ومتى.
(٧) ح : حيلة.
(٨) ح : ويبقى.
(٩) ح : البلد.
(١٠) ح : وجد.
(١١) أ ، ت ، م : سيره.
(١٢) م : أزين فيها.

(رضى الله عنه) لو هلكت (١) سَخْلَةٌ بشط الفُراتِ (٢) ، خفت أن أُسأل عنها ، وأيّما عامل بلغنى ظلمه ولم أغيره فأنا ظلمتُ (٣) ، فقيل له : زِدْنا . فقال (٤) : إن الدنيا تُلتقى الوداع (٥) أهلها كسطور فى صحيفة (٦) ، كلما نشر البعض طوى البعض ، سهم المنون فى القوس وقد مَدّه (٧) الرامى ، عقاربُ المنايا تُلسِبُ الأرواح وخَدَرَ (٨) أنّ جسم الأمل يمنعُ الإحساس ، الرواحل فى طىّ المراحل والأنام نيام / 111 ب

ومركبُ الأجل (٩) يجرى والرِكّابُ فى الحديث ، وماء (١٠) الحياة فى إناء العُمر يرشَحُ بالأنفاس (١١) . واعجبًا لمن أطال الوقوفَ على القنطرة حتى نسى اسم البلد .

وأنشد :

تغوزّ بنا المنونُ وتَستبدُّ ... ويأخُذنا الزمانُ ولا يَرُدُّ

وأنظر ماضيًا فى إثْرِ ماضٍ ... لقد أيقنتُ أن الأمرَ جِدُّ

رُوَيدًا بالفرارِ من المنايا ... فليس يفوتُها السّارى المُجِدُّ

فأين ملوكنا الماضونَ قِدْمًا ... أعَدّوا للنوائب واستَعَدّوا ؟

أعارهُم الزمانُ نعيمَ عَيْشٍ ... فيا سُرعانَ ما نزعوا ورُدّوا .

هُم فَرَطٌ لنا فى كلّ يومٍ ... نُمِدُّهم وإن لم يَستَمِدّوا .

أين من حَصّنَ الحصونَ واحترس . وعمَّرَ الحدائق وغَرَس . ونَصَب سرير الكبر

(١) زفى ح .
(٢) ح : بشاطئ .
(٣) م : فلم .
(٤) ن فى ح .
(٥) جميع النسخ الوداع والسياق يقتضى ما أثبتناه .
(٦) ت : كما .
(٧) ح : مر .
(٨) هكذا بجميع النسخ ، ولم ترد صيغة خدران فى المعاجم .
(٩) أ ، ت ، م : الأمل .
(١٠) أ ، ت ، م : ماء .
(١١) أ ، ت ، ح : الأنفاس .

وجلس . وظن بقاء النفس خابَ الظنُّ (١) فى نَفَس . نازلَهُ الموتُ فلما أنزلَهُ عـن (٢)
الفَرَسِ فَرَس . ووجهه (٣) وجْهَهُ إلى ديار البلى فانطمس . وتركه (٤) فى ظـلام
ظُلمه بين العيب والدَّنَس . فالسعيدُ من بادر السلامة فإن السلامة (٥) خُلَس .
وأنشد (٦) :

يا ذا الغنى والسَّطوة القاهـرة ... والدولة الناهية الآمـرة .
انتظر الدنيا فقد أَقْـرَبتْ ... (وعن قليل تلـدُ (٧)) الآخـرة .

١١٢ـأ فقيل له : زدنا . فقال : أيها العبد لا تشتغل بالدنيا عن المولى (٨) فهو غيور .
وكيفَ تغتر (٩) بغرير هَوى يُغرى ويغور . وكم (١٠) عدلتَ عن العدلِ وحاضرت (١١) المحظور (١٢) .
أتنا ن البقاء وقلائد الفراق كالأطواق فى النحور . أما تعتبر بأقران قُرنـوا
بقرائن أعمالهم فى القبور . أما مواضعهم تضمُك طى وَضْع الوضائِع (١٣) والفتـور .
أما حَلّوا اللحودَ فحالت حُلا تلك البدور . أما منازلهم إقـ نازلَهم مُنازلَهم زالَ
عنها السرور . أبالى بفخرهم الموت لا بل بلبل تلك القصور . أين هـم الآن
قل لى ؟ حُلّى (١٤) حاليهم بالثبور (١٥) . مال بهم عن المال مالا يُرد وصَرَّفْهم صـرفُ
الدهور . جرى بهم (وما جـاروكم جـارَ الجـارُ جـارى

---

(١) م : فظن .
(٢) أ ، م ، ح : ووجهة .
(٣) م : داره .
(٤) م : فترك .
(٥) ح : الندامة .
(٦) ح : ثم أنشد .
(٧) ح : تلتج .
(٨) ح : هـو .
(٩) ح : تغترر .
(١٠) م : كـم .
(١١) م : وحاظرت .
(١٢) ح : المحشور .
(١٣) الوضائع : مفردها وضيعة وهى أثقال القوم (الصحاح) .
(١٤) ح : حل .
(١٥) م : فى الثبور . والثبور : الهلاك .

المقـــدور) . أصبحت والله وجوههم الصبيحة(١) مصطبحةً شراب الدثور(٢) . مبانيهم(٣) أُبهِمَتْ فلو أُبْهِمَتْ لم تَبِن الإناث من الذكور . انفصمتْ(٤) عُرى الأَوصَالِ (وَخَلّــوا بالخصال(٥)) فذو الوِصال منهم مهجـور . سكنوا بَعْدَ بُعْدِ الوُدُود (مـــع الدُّود(٦)) في اللحودِ كمأسُــورٍ . تكدَّرَ صافيهم فصُافيهم يُجافيهم وما فيهم معذور . عَلا(٧) على أعلاهم عُلى تُرابٍ كثيرٍ موفُور . وسكن المسكينُ في كمين إمكانِهِ فاستكـان في مكانٍ محفـور . بينا مترفهم قـد اطمأنّ (وظن أن لن يحُـورَ(٨)) إذ الأذَى كالجِذا(٩) وكذا محتـذى(١٠) الغـرور . كم قال واعتذرَ فلما لَمْ يُذِر(١١) قيل هذا الهذَرُ(١٢) زُور .
١١٢ب صُبَّ(١٣) الصَّابُ في / في من صَبَـا فالصَّبا (تَسْفِى على منزله(١٤)) والدَّبُور . وسيأتيـك يا فتى ما أتى من عَتامتي(١٥) في الرَّواحِ أوفى البكور . فانتبه فإن المـوت بـــدور(١٦) على ساكني الدُّور . وليلتقطْ أربابَ القُصُـور . (بلا فتور ولا قصور(١٧)) . وكأنك بالأمر قد فصّل (وحُصِّلَ ما في الصدور(١٨)) . فمن نَجا جازَ قنطرةَ الهوى (بتجارةٍ لــنْ تبـور(١٩)) . (ومن لم يجعل الله لـه نـورا فما لـــــــــــــه

---

(١) جميع النسخ : وما جاركم جارى الجار جارى المقدور ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) ن في ح . (٣) مبانيهم : لعل المراد بها أجسادهم .

(٤) أ ، ت ، م : انقصمت . (٥) كذا بجميع النسخ .

(٦) ن في م . (٧) ن في ح ، م : أعلى.

(٨) يشير إلى قوله تعالى (إنه ظن أن لن يحور . بل إن ربه كان به بصيرا) سورة الانشقاق آية ١٤) . (٩) الجذا : جمع جذوة : الجمرة الملتهبة .

(١٠) ح : يحتذى . (١١) م ، ح : لم يدر .

(١٢) م : الحذر . (١٣) م : حب ، ح : صب .

(١٤) ح : يسفى على منصبه . (١٥) ح : عتاب .

(١٦) ز في ح : عشاء. (١٧) م : بلا قصور ولا فتـور .

(١٨) يشير إلى قوله تعالى (أفلا يعلم إذا بعثر مافي القبور وحصل مافي الصـدور. إن ربهم بهم يومئذ لخبير) سورة العاديات آية ١٠ .

(١٩) يشير إلى قوله تعالى (وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور) سورة فاطر آية ٢٩ .

من نـورٍ) (١) . فتحكم سُلطانُ الوعظ فى ذلك السلطان . أما فى الباطن فبُكـا (٢) إنسان ذلك الإنسان (٣) . وأما فى الظاهر إفاضة البر والإحسان . ونزل بجميـع السامعين لتلك المواعظ أمرٌ (٤) عظيم . فتأملت الواعظ فإذا هو أبو التقويم . فقلتُ : أتيتَ بإقدامِكَ على السلطان أمْرًا إمْرًا . فقال : قل الحقَّ وإن كان مُرا . ثم أخذ نعليه وأزمَعَ . فقلت : الصحبة ، فقال : لا تطمعْ . فصَدَّ وصَدَفنى (٥) عن السلوك وسلك (الخَلَّ) وخلفنى مع ابن متروك .

تفسير غريبها : -

البَهْوُ : البيت المقدم أمام البيوت ، والخل (٦) : الطريق فى الرمال (٧) .

- المقامة الخامسة والثلاثون : فى وصف واعظ -

خرجتُ متلمساً (٨) إلى ساحةِ سياحتى . مُتلمسًا براحتى راحتى . فبينا أنا (أدهدمُ) تلك البقاع . وأنتقلُ من قاعٍ (٩) إلى قاعٍ . إذْ (١٠) أنا بصديقٍ أعرفُهُ . وقد كنتُ قديمـًا
١١٣ـأ آلفهُ (١١) . فسلمَ تسليم التربِ . وقال لى : إلى أين ؟ /فقلتُ : سلى تعب القلب (والأين) (١٢) (١٣) . فقال : هل للفتى المرافقة للعلى أسُلَّ هَمك وأُسْلى غمك فأنشدته :

فديتك قلَّ (١٤) الصديقُ الصـدوقُ ... وقَلَّ الخليلُ الحَفـىُّ الوَفـى

---

(١) سورة النور آية ٤٠ .
(٢) م : فبكى .
(٣) م : بتلك .
(٤) ن فى ح .
(٥) وصدفنى : صرفنى .
(٦) ح : والحـذ .
(٧) ح : الرمل ، أ : الزمان .
(٨) ن فى ح .
(٩) ز فى ح .
(١٠) ز فى ح .
(١١) أ ، ت : سل ، م : سلى .
(١٢) ت : همك .
(١٣) ن فى ح .
(١٤) ح : قـل .

وأرغَبُ فيك إذا ماَرغِبْتَ ... فهل راغبٌ أنت فى أن تَعَسى ؟
(١)

فقال : أنا من أَلِفِ الوفاء . وماقال قط (قفا) . فقلت : سِرْ بسى
(٢) (٣) (٤)

فى سِرْبِى . لعلك تُرَوّح كربى . فمررْنَا على ناعور، فأنشد :
(٥)

هذى تحنُّ ومابِهَا وَجْـدِى ... وأحِـنُّ من (وجد إلى نجـد)
(٦) (٧)

فدموعُها تحيا الرياضُ بهـا ... ودموعُ عينى أقرحتْ خَدّى

فقلت : زدنى من هذا الزاد . فأخذ فى الإنشاد :
(٨)

ولا أُصافح أُنسى بعد فرقتكم ... حتى تُصافح كَفُّ اللامِسِ القَمَرا
(٩)

ولا أَمَلُّ مدى الأيامِ ذكركُمُ ... حتى يملَّ نسيمُ الروضةِ السحرا
(١٠)

ثم قال : إلى أين تَعزِمْ ؟ قلت : لا أدرى . فقال : أُقسِمُ أن هذا أشرى .
(١١)

فهلمَّ فلنجُبْ أَلَفَ واد . لعلَّنَا نقعُ بِإلْفِ الفُؤاد . فلا أحصى . كم طفْنَـا

من البلاد . وما وقَعنا على المراد . إلى أن دخلنا بلدة استطبناها . فنزلنا

فيها وأحببناها . فولجنا مسجدا من مساجدها . وسألنا عن عالمها وزاهدها .
(١٢) (١٣)

فقيل لنا : عندنا ماتطلبونه مذكرٌ قد جمع الأمرين . قلنا : أتحبونه قالوا :
(١٤)

١١٧ ب مانرى به القمرين . قلنا : صفوا لنا وانصفوا قالوا : هذا / أخطَبُ من
(١٥)

سَحْبان . وأبلغُ من قُسّ . بلفظ أرقّ من النسيم ، فى مَعَان أدق .

---

(١) م ، ح : قفا .
(٢) ح : كركربى .
(٣) م : ناعورة .
(٤) ن فى ح .
(٥) ح : وجدى إلى نجدى .
(٦) أ ، ت : يحيى .
(٧) ح : قرحت .
(٨) أ ، ت ، م : يصافح .
(٩) م : وما .
(١٠) م : لس .
(١١) ح : طعنا .
(١٢) ن فى ح .
(١٣) أ ، ت ، م : تحبونه .
(١٤) ز فى ح .
(١٥) ح : فى معانى .

من الشَّعر ، بعجلةٍ أسرع من البرق ، بخاطرٍ أجود من الريح ، بحسن أخلبَ من يوسف ، يُخرج الكلام من فيه خروج العروس من الخدر ، مضمَّخةً بأذكى العطر ، مزيَّنة بنفائس الدر ، فترى أجمل من البدر ، فيعمل عشقها في القلوب عمل الخمر(١) ، ويلين بوعظه كل قلب أقسى من الصخر ، فترى المتخلف يبكي طول الهجر ، بكاءً أمرَّ من الصبر ، والعاصي يبالغ في العُذر عن الغَدر ، وقلب النادم أحرُّ من الجمر ، فمجلسهُ عند الفُطناء ألذُّ من الغنى بعد الفقر ، وأطيب من غناء العود والزمر ، قلنا : فمتى مجلسه ؟ قالوا : بعد العصر ، وجمعه يزدحم قبل الظهر ، ففرحنا بالمسابقة إلى المكان ، فرحَ الحاج بمكة ، وزُحمنا(٢) حتى رُجمنا فظننا أننا بمكة ، فأقبل شيخ سيماه يدل(٣) عليه ، وهَديهُ يهدي إليهِ .

وما زلتُ حتى قادَني الشَّوقُ نحوَهُ ... يُسايِرُني في كلِّ ركبٍ لَهُ ذِكْرُ
(٤) (٥)
وأستكثر الأخبارَ قبلَ لقائِهِ ... فلما التقينا صغَّر الخَبَرَ الخُبْرُ
(٦)

فارتقى المِنبرَ فهلل وسبحلَ وحمدلَ ، ومرَّ في الذِكر(٧) كأنه يضربُ بالمندل(٨) ، ثم أخذ يفتي في الحَرامِ والمُباحِ والجائز ، وقد صاحتْ فصاحته بالفصحاء : هل

١١٤ـأ من مُبارزٍ ، فرأيتهُ أمَّةً في شخصٍ ، وعَالَمًا في فَرْدٍ ، ونَارًا حشو نَارٍ .

---

(١) م : الخمير .
(٢) أ ، ت ، م : رحمنا .
(٣) ح : تدل .
(٤) ت : التقائه .
(٥) أ ، م : صغر .
(٦) أ : هلل .
(٧) ت : ضاحت .
(٨) ن في ح .

فيوجِزُ لكنه لا يخـلّ ... ويُطنبُ لكنه لا يُمـل
(١) (٢)

ويك يخل وتوفيق ســن ... أفاد العقول عليه يُسِـل

تجود قريحته بالبـديـ ... ـع عفواً كجود القَراح المخِلّ
(٣) (٤)

مُدِقٌّ مجلٌ وأَوْلَى الكفـا ... ة علىٰ الصفات مُـدِقٌ مجِـل
(٥)

فقامَ شيخٌ فقال : أنَا أبيعُ وأشترى فى السوقِ . فكيف يسلم مثلى مـن الفُسُـوقِ . فقال : مافتحتَ حانوتَك حتى عَرَفتَ كل النقد . وما تعرّفتَ الشروعَ فى الحلِّ والعقد . ياعبد فَلْسه ، ياعْدَىّ نفسه . ترشّ ماء الغِشّ حَول الحانوت وتنظر إلى الدرهم لا فيـه . وتنصب ميزانَ البخْـسِ وكيال التطفيف . والغَدرُ ثالثةُ الأثافى . ويحك قد شَربتَ فتائلُ السنين فى قناديل الستين زيتَ الحيـاة فاستدرك ذُبالة المصباح ، ويحك خيلُ الرحيلِ قد أسرِجت ولم تتحرّج . وناقد البائع على الباب والنَزل بهـرج . عليك يامسرف شـرف . ليت شعرى متى (تضاف إلى النظـاف) . فقام آخر فقال : ما أرانـى إلّا بالنهار مع الحطـام . وبالليل أنـام . فقال : إلى متى ترضع شدْى الهـوَى . أين الأنفة مـن

(٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩)

---

(١) ح : يطى .

(٢) ح : يدل ، ويمل = يطى .

(٣) ح ، م : بأطى .

(٤) ح : محل .

(٥) ن فى ح .

(٦) م ، ح : ياعبيد .

(٧) ح : مكسبه .

(٨) ح : يـرش .

(٩) ح : وننظر .

(١٠) م : لا يفـوت .

(١١) أ : النحس .

(١٢) ثالثة الأثافى : حرف الجبـل يجعل إلى جنبه أثفتان . ورماه بثالثة الأثافى : بداهية الجبل .

(١٣) م : تتخرج .

(١٤) م : وناقذه .

(١٥) أ ، ت ، ح : والعزل .

(١٦) أ ، ت ، م : يضاف .

(١٧) م : النضاف .

(١٨) ح : وقام .

(١٩) ز فى ح : مع .

قبح أخلاف (١) الظئر (٢) ، لا يغرنك عيش أحلى من الشهد ، فالمطعمة أمرّ من العلقم ، بينما بارد (٣) الرغد (٤) غدر ، فإذا (٥) الخمر (٦) جمر ، ويحك

١١٤ ـ ب قد فنى عمرك فى / خدمة البدن ، وحوائج القلب كلها واقفة ، أنت ترى ما تشتهى وتضرب ، أنجز (٧) على فهمك ، فقام سائل حسن الهيئة فخلط (فى كلامه) (٨) فقال الشيخ : (بيت جيد لو كان فيه ساكن فعاد فخلط ، فقال : (٩)

الشيخ) : فى الناس خفيف على القلب (وفيهم (١٠) جفيف (١١)) على القلب ، معاشرة المبغوض كالإصبع الزائدة إن تركت شانت ، وإن قطعت آلمت ، من امتحن بقرب من يكره كان كمن بلى ببعد من يحب ، الثقيل (١٢) عظم اللقمة وشعرة القلم وحصاة الخف (وقذاة العين) ، واللطيف نسيم السحر ونسيب (١٣) الروح ، فقلت : يا سيدى ما السبب (١٤) فى أن مجالسة الثقيل أثقل من الحمل الثقيل ، فقال : لأن الحمل يشارك (١٥) البدن الروح فى حمله والرجل الثقيل تنفرد (١٦) الروح وحدها بحمله وأنشد :

الأرض تشكوه إلى ربها (١٧) ... والحوت من وطأته مثقله (١٨)
وما له معنى سوى أنه ... قد أمنت بلدته الزلزلة (١٩)

---

(١) أ ، ت ، ح : أخلاق ، والأخلاف : هى الأثداء .

(٢) ت : الظبر ، ح الطير ، والظئر : المرضعة لغير ولدها ، ويطلق على زوجها أيضا .

(٣) أ ، ت ، م : وإن. (٤) ت : يبادر .

(٥) أ ، ت ، م : وإن. (٦) أ ، ت ، م : الجسم .

(٧) ح : الجؤا ، أ ، ت ، م : أنجز ولعلها ما أثبتناه .

(٨) ن فى ح . (٩) ن ف ح .

(١٠) م : خفيف . (١١) أ ، ت ، م : ومنهم خفيف .

(١٢) ح : وقذا فى العين . (١٣) أ : ونسب

(١٤) ح : مجاورة . (١٥) م : شارك .

(١٦) أ ، ت : ينفرد . (١٧) م : ربه .

(١٨) حق البيت أن يكون على النحو التالى (الحوت يشكوه إلى ربه ... والأرض من وطأته مثقلة) .

وذلك لأن الحوت مذكر .

(١٩) ن فى ح .

فقام آخر فقطعَ الكلامَ بسؤال باردٍ . فقال الشيخُ : لا تقطَعُوا علينا فإنَّ المقطعَةَ (١) لا يُطرح (٢) معها زُور إنكار (٣) (فقام سائل (٤)) فقال : لى جـــارٌ يؤذينى فقال : ويحك إذا رأيتَ الصديقَ قد خان فلا تُنكِر جَوْرَ الجـــار (٥) وأنشد (٦) :

قد كُنتُ أطلب من عدوّى عثرةً ... فالآن أطلبُ من صديقى مَخْلَصــا

١١٥ ـ أ / فقال له قائل : ما أكثر حُسَّادَكَ ؟ فأنشـد :

يحسُدونى (٧) قومى على صَنْعَتى ... لأننى فى صَنْعَتى فــارِسُ

سهرتُ فى ليلــى واستَغْمَسُوا ... هل يستوى السَّاهرُ والنَّاعِسُ ؟

ثم قال : ما ينفعهم حَسَدى . وقدمى فوقَهم قبلَ يدى .

كم مُذنبٍ قـد ضافنـى ... فقربْتُـه صَفحًـا وغفـرا

كم حاسـدٍ صابرْتُـه ... فقتلتُهُ بالصـبْرِ صَـبْرا

ثم قال : الحسَدُ فى أبدانِ (٨) القلوبِ دمامل (٩) الجزيرة وطحال البحرين ، المحسود فى ريف الطائف ، والحاسد فى حَىّ خيبر ، الحسود تنفذ من أى وجـــه مسّته خدشك . وأنشـد :ـ

ما للحســودِ إذا جلسْ ... عندى سوى ضيق النَّفَسْ

أتلو عليهم (هلْ أتــى (١١)) ... ووجوهـهم تَقْـرا (عَبَسْ (١٢))

---

(١) أ ، ت ، م : مقطعة . (٢) أ مت : لا يطرح .
(٣) أ ، ت : روزكـار . (٤) ن فى ح .
(٥) ح : جـار . (٦) ن فى ح .
(٧) ح : يحسدونى . (٨) ن فى ح .
(٩) ح : دماميل . (١٠) ز فى ح .
(١١) يشير إلى قوله تعالى : (هل أتى على الإنسان حين من الدهر ، لم يكن شيئا مذكورا) سورة الإنسان آية ١
(١٢) يشير إلى قوله تعالى : (عبس وتولى . أن جاءه الأعمى) سورة عبس آية ١

٢٨٠/٠٠

ثم قال : لا يُحسد إلا ذو رُتْبَةٍ زائدةٍ (١) . وفي الحَسَدِ للمحسُودِ أكْبَرُ (٢) فائدةٍ . قلت : الحسدُ من الدواهي . فالفائدة ماهي . قال : (تقع طي) (٣) العيوب فيتقيها المحسودُ ، وأنشد :

إذا شئتَ أن تلقى عدُوَّكَ راغماً ... وتقتله غمَّا (٤) وتحرقه هَمّا
فسامِ العلى (٥) وازددْ من العلمِ إنه (٦) ... من ازداد علما (٧) زاد حاسِدهُ غمّا

١١٥ ـ ب ثم قال : كلامي أنور من الشمس وحديثُ مجلسي أتمّ من جُلجل . فما يعيبني / إلاّ من هو أقل من لا . إلا أن حاسدي في ظلِّ سِلمي آمَنُ من ظباء الحرم ، ولو شئت تركتهم أبكى من يتيم (٨) ، وكما أن كلامي أحَرُّ من النار ، فحسودي أبردُ من الثلج (٩) ، غير أن داء الحسد (أدبُّ من قراد) ، وأنشد :

ذنبي إلى البُهم الكوادن (١٠) أنني الـ ... ـطِرف (١١) المطهّمُ والأغر الأقرح
يوليتني شزر (١٢) العيونِ لأنني ... غلّستُ في طلب العُلى وتصبَّحوا (١٣)
وجذبتُ بالطولِ الذى لم يجذبوا (١٤) ... ومَتحتُ بالقرَبِ الذى لم يَمتحوا (١٥)
لو لم يكن لي في الصدور مَهابةٌ ... لم يطمَن الأعداء فيّ ويقدَحوا
نظروا بعين عداوةٍ لو أنها ... عين الهوى لا ستحسنوا ما استقبحوا
(من حيث خِيف الليث حُطّ له الزُبَى ... وغَدت (١٦) لشمرتهِ (١٧) الكلابُ النُبّحُ (١٨))

---

(١) م : على .
(٢) أ ، ت : أكثر .
(٣) أ ، ت ، م : تقع .
(٤) م : هما .
(٥) ح : الفضل .
(٦) ت : فإنه .
(٧) ح : فضلا .
(٨) م : يتم .
(٩) أ : البلح .
(١٠) أ ، ت ، ح : الكواذب .
(١١) الطرف : الكريم من الخيل وغيرها .
(١٢) أ ، ت ، م : خزر .
(١٣) ت : وتصبح .
(١٤) أ ، ت ، م : يجذبوا .
(١٥) جميع النسخ : ومتحت بالقرب الذى لم يمتحوا .
(١٦) جميع النسخ : وغدت .
(١٧) م : لشمرته . وشمرته : الشدة التي وقع فيها الأسد حين وقع في الزبيه أي الحفرة .
(١٨) ن في ح .

فصاح الناس بأجمعهم نفوسُنَا وقاوك . وكلنا(١) والله محبُّوك ونقاوك(٢) . فقال : الصَّديقُ الألوفُ بالألوفِ . كم مدَّعٍ أنَّهُ من الأصادقِ . وهو غيرُ صادقٍ . إذا لمح مدحَ وإذا غابَ عابَ . كنتُ أقولُ لا يَصْلحُ لى من الأصدقاء إلا فلانٌ أو فلان . فحكمت(٣) التجاربُ الأوان(٤) وأنشد :

كم جُبتُ(٥) طُولًا وعَرْضَا ... وجُلتُ أرضًا فأرضَا

وما ظفرتُ بخلٍ ... من غير غِلٍّ فأرْضى

فقال قائل(٦) : ماسمعنا قط أسرع من جوابك (ولا أغرب من خطابك) فأنشد :

قال(٧) له : البرقُ . وقالتْ له الريح(م) جميعا وهُما ماهُمَا .

١١٦ - أ / أنت(٨) تجرى معنا ؟ قال : إن ... نشطت أضحكتكما(٩) منكما

إن ارتدادَ الطرف قد فُتُّه(١٠) ... إلى المدَى سَبقًا فمن أنتما

قلت ياسيدى : نراك تسرُد [على] البديه كأنه محفوظ وفى بعض الأوقات تتوقف(١١) يسيرا . فقال : تزدحم الألفاظ على جادّة اللسان فأقِفُ لتقديم المستحسن والمستحق . ثم قال : حسِّنوا كلامى فإن التحسين كتحريك الأصابع على الضرع . وأنشد :

وتهتزُّ للقطر البحارُ وإنها ... لمستغنيات عن نوال السحائبِ

---

(١) ح : كلنا .

(٢) ح : وأصدقاوك .

(٣) م : فحكمت .

(٤) أ ، ت م : الأوان . والاوان جمع آنية .

(٥) م : حييت .

(٦) زفى ح .

(٧) أ ، ت ، ح : قالت .

(٨) م ، ح : أنت .

(٩) أ : أضحكتما .

(١٠) أ : قذفته .

(١١) أ : يتوقف .

فقالوا : (قد جمعت العلوم فما رأينا مثلك فى زمن . فقال : من أفتى وما أفتَنّ (١) ، أفتات وأفتتن . وأنشد :

أمّا الكلامُ فمهدانّ فوارسُــــه ... تقرُّ أنّى دون الخلق عنْــــترُهُ

فهل سوى كلمى دُرٌّ سمعتَ بـــه ... القلب ينظمه والنطق يَنثــــره

(فقام ذو قلب (٢)) فقال : دُلّنِى على طريق الفضائل ،فقال : مطيتُها العــزمُ (٣) ، وقوتُها الصبرُ وحَسَكُها (٤) يمنعُ الاضطجاع على الجَنْبِ . فقال : قد غلبنى الفتور، فقال : زُحَلْ فى بيت النشاط . قال السائِل : كيفَ بقَيتْ أذكارُ الصالحــينَ أبدًا فقال :من اشتغلَ بالعمارَةِ أستَغلّ الخراج . مافاحَ العودُ حتى احترقَ ، فطرِبَ ذو القلب (٥) وتواجد ، فأنشد الشيخ :

رأى البرقَ نجديًّا فحنّ إلى نَجْــدِ (٦) ... وباتَ أسيرَ الشوقِ فى قبضةِ البُعْـــدِ

١١٦ - ب /يعالج قلبًا قلبهُ يدُ النـــوى ... على جمرة التوديع فى لهب الوَجْدِ

وما أنطقتْهُ البارِقاتُ تشـــوقا ... لنجدٍ ، ولكن للمقيمين فى نجْــدِ

فصاح (٧) : دُلنى على طريقِ القوم . فقال : الضُحَى بوادى الجُوع والمَعْشَــى (٨) بوادى السّهر إلى أن تلوح (٩) بَوَادِى القبول . فقال : إنى لأرجُو أن الْحــق (١٠) بالقوم . فقال : هذا رأيتُفى النــوم . ويحك أتــال الأبـــــرار .

---

(١) ن فى ح .

(٢) ز فى ح .

(٣) م : وحسكها . الحسك : نبات له ثمرة خشنة تتعلق بأصواف الغنم ، وأوبار الإبل . ومنه حسك السعدان . ويقال : كأن جنبه على حسك السعدان : قلق متلمل .

(٤) ن فى م .

(٥) م : ذو اللب .

(٦) أ ،ت ،م : نجدنا .

(٧) ح : فالمعشى .

(٨) ح : يلوح .

(٩) ح : القوم .

(١٠) أ ،ت ،ح : آمال .

بأعمال الأشرار . يامخنّث العزم أين أنت والطريق ؟ سبيلٌ نصب فيه آدمُ ،
(١) (٢)
وناحَ لأجله نوح ، ورُمى فى النار الخليل ، واضطجع للذبح إسماعيل ، وبيع
(٣)
يوسُف بدراهمَ ، وذهبت بالبكاء عينُ يعقوب ، وتحيَّر بردِّ (لَنْ) موســى ،
وزاد على المقدار بكاء داود ، وتنغّصَ فى الملك عيشُ سليمانَ ، وهام مع الوحــش
(٤)
عيسى ، وعالجَ الفقر محمد (صلى الله عليه وسلم)

(٥)
تهادرهم بالحزن إن مزارهــا ... قريبٌ ولكن دون ذلك أهـــوالُ

أول قدمٍ فى الطريق بذلُ الروح يا جنيدا حضرْ ياشبلى اسمعْ .

بدم الصحبِّ يُباع وَصلهــــم ... فمن الذى يبتاع بالســــعْر

ثم نزل متواجدًا ومرّ ، فقلت : علمُ علىّ وزهدُ أبى ذرّ . فتبعته إلى السكن حتى
سكَنْ . وأنا أقول : روحى تفديك من سكَن . ثم أمتلأت الرحاب بالأصحــاب .
فقلت : ما اسْمُ هذا (العالم النقّاب) ؟ فقالوا ماكشف لنا عنه النقاب . وكــم
١١٧ ـ أ قد سألناهُ مترددين إلى الباب . فيقول / : قد دفنتُنى الألباب . فقلت : أوَ ما
(٦)
فهمتم مايقول أوليس الألباب العقول ؟ هذا أبو التقويم . فرجعت أنـــا
(٧)
وصاحبى بالنفع العظيم العميم .

تفسير غريبها : -
(٨)
دهدمت الشمس : قلبت بعضهُ على بعضٍ ، والأيْنُ : التعـــب ،

---

(١) م ، ح : وأضجع . (٢) أ ، ت ، م : إسحاق .
(٣) ح : برد أن - والإشارة إلى قوله تعالى (قال رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى) سورة الأعراف آية ١٤٣ .

(٤) زفى ت ، م . (٥) م : فيادارها .
(٦) ن فى أ . (٧) ق فى ح .
(٨) ت : دهدمت ، أ : دهمت .

وفاء : رجَعَ ، وقوله أدَبُّ من قُرادٍ ، لأنَّهُ يَدِبُّ من بَعيْدٍ إلى مَطْلوبِهِ ، والعَالم النَّقَّابُ : الذى قد نقَّب عن العلوم (١) .

- المقامة السادسة والثلاثون : فى دواء العشق -

عَلِقَ بقلبى شخصُ هَوَى . فكلما رفعْتُهُ عن نفسِى هَوَى . فكنتُ أُعانى من ثِقَلِ حملِ (٢) ذلك وأعالجُ . أكثر من ثقل رمل عالـج (٣) . فبينا (٤) أنا ليلة فى قلق عظيم . إذْ طرق الباب علىَّ (٥) أبو التقويم . ففتحتُ (له فارتحت) (٦) إليه فحدثنى الغرائِبَ (٧) . وأنا بين يديه كالغائِب . فقال : مالَكَ (٨) ؟ فقلت (٩) : قلبى مشغول . فقال : لعله غالته غُول (١٠) . فقلت : صدق حدسُك الجارى . أنا عاشق . فقال : واعجبـا صَيْدَ البازى والباشِق (١١) . دلنى على بعض سِرِّكَ (١٢) . لعلنى أنظر فى بعْضِ أمـرك (١٣) .

فقلت :

بدْرٌ ولَيْلٌ وغُصـنٌ ... وَجهٌ وشعر وقَـدُّ (١٤)

(خمر ووَرد) (١٥) ودُرٌّ ... ريق وثغر وخَـدُّ

فقال : ويحك ماتقول ؟ فقلـت :

غرق قلبى فى هَواه فمنـده ... فريق وعندى شُعبةٌ وَفَـريقُ

١١٧-م / إذا عَطِشت روحى أقولُ له : اسقنى ... فإن لم يكن راحٌ لديـكَ فـريقُ

---

(١) م : قريب .
(٢) ن فى م .
(٣) ن فى ح .
(٤) سبق التعريف به .
(٥) ز فى ح .
(٦) ح : وارتحت ، ن فى م .
(٧) ح : بالرغائب .
(٨) م : قال .
(٩) ح : قلت .
(١٠) ح ، حديثك .
(١١) الباشق : البازى ، والجمع بواشق .
(١٢) م : سرك .
(١٣) ن فى م .
(١٤) ن فى ح .
(١٥) ح : وخمر وورد .

فقال : عمن تقول (يا ذا الأدب والمعقول ؟)(١) فقلت :

عُجْ على سلسلة الرَّمْلِ عَصَاهَا ... تُخْبِرُ السائِلَ عن أُدْمِ(٢) ظِبَاهَا
واسأل الأَرْسُمَ(٣) عن سَاكنيها(٤) ... وارْوِ من عَينيك(٥) بالدَّمع صَداهَا
بِدِمَنًا(٦) طابتْ بِسَلمى منزلاً ... قبل أن ألْقَتْ على الخيْف عَصاهَا
غادَةٌ غادرتِ الصَّبَّ بها ... غَرَضًا ترميه عن قوس جفاها
فلقد أصمَتْ بِبغداد الحشا ... وهي بالخيف فلا شُلَّتْ يداهَا
كم رمَى ناظِرُها ناظِرَها ... بسهامٍ نشفته شفتاهَا(٦)

فقال : ويحك أجننت ؟ فقلت(٧) :

ظبيٌ يَحَارُ البرقُ فى بريقه ... غَنيتُ من إبريقه بريقه
فلم أزل أرشفُ من رحيقه ... حتى شَفَيْتُ القلبَ من حَريقه

فقال : ويحك تثبت ، فقلت :

لَها وأعارَنى ولَهَا ... وأبصَرَ حُرْقَتى فزهَا
لهُ وجهٌ يُدِلُّ به ... ولى حُرَقٌ أَذِلُّ بِهَا

فقال : ويحك اشرح لى مُصابك(٨) . وقل لى : أى سهمٍ أصابك(٩) . فقلت(١٠) : جُملة أمرى أنَّ امْرَأً(١١) دَهَانى . وألهانى عن ظِلِّ عيشٍ هانى . فبعثتُ إذ تبعتُ ذلك الوَجْهَ الحَسَنَ صحبته الحَسَن

---

(١) زفى ح .
(٢) الأُدْم : الطعام .
(٣) الأرسم : جمع رسم : الأثر الباقى من الدار بعد أن عفت .
(٤) ح : ساكنيها .
(٥) أ ، ت ، ح : عينيك .
(٦) جميع النسخ شفتاها ، والسياق يقتضى ما أثبتناه .
(٧) ن فى ح .
(٨) أ ، ت : مصائبك .
(٩) أ : صابك .
(١٠) ح : قلت .
(١١) م : أمرا .

١١٨ ـ أ بالحسن بن هانى (١) • / ارتهننى (٢) قوس حاجب • (ولا قوس حاجب (٣) حاجب (٤)) ، مدّ الوتر فوتر فوتخ (٥) ، رمى كبدًا مفروحةً (٦) • وربما فتركها مطروحة ، (فقال : هيه) (٧) ،
فقلت :

يا عجبا صادنى صادَ (٨) ظبى ... وجؤذر (٩) ظبىٌ يُصادُ بالحبلِ
مدّ حبالا من الذوائب واستـ ... ـترهف يرمى (١٠) نصلا من الكحلِ
ما اختصّنى السقامُ (١١) جارحةٌ ... كل جهاتى أغراضُ مُنتبِلِ (١٢)

وهتف (١٣) ينظر إلىّ (١٤) • فقلت :

من الذى أفتى عيون المها ... بأن ما تتلِف (١٥) (لا يُغرَمُ (١٦))
ساروا بقلبى دون جسمى فما ... تنفعنى الجِلْدة والأعظُمُ
واستحسنوا ظلمى فمن أجلهم ... استغفر الله لمن يَظلمُ

فقال : كنت عن صبوح ترقّق (١٧) (١٨) (غرّه (١٩) نبوح الدعوة (٢٠)) • والآن أبدى الصريح (٢١) عن الرغوة (٢٢) فقلت : لقد لقيت من العشق (عَرَقَ القِربة) • (فلذلك أتلوى كأنى حرية (٢٣)) • ولو تُرك القطا للنوم (٢٤) لنام • ولكنه لا يسلم من اللئام • وأنشد :

مُستهامٌ ضاق مَذْهَبُهُ ... فى هوى مَنْ عَزّ مطلبُهُ
كل أمرى (٢٥) فى الهوى عجبٌ ... وخلاصى منه أعجبُهُ

---

(١) الحسن : يريد به الحسن البصرى ، والحسن بن هانى ، : أبو نواس.
(٢) ت : أترهننى.
(٣) يريد حاجب بن زرارة التميمى ، وكان لقوسه منزلة.
(٤) ن فى م .
(٥) ح : ووقع ، فوتر فوتخ : أى شدت الوتر فهلكت.
(٦) ن فى ح .
(٧) ن فى ح .
(٨) أ ، ت ، ح : عادا .
(٩) ح : حرة .
(١٠) أ ، ت ، م : برمى .
(١١) م : خارجة .
(١٢) المنتبل : الذى أصابته حوادث الدهر .
(١٣) م : فهتف ، ح : فبهت .
(١٤) ز فى ح : فترفق بى وأشفق على .
(١٥) م : ما يطلف .
(١٦) ح : لا تغرم .
(١٧) ز فى ح .
(١٨) المثل : أعن صبوح ترقق .
(١٩) أ ، ت ، ح : تبوح . والنبوح : ضجة الحى وأصوات كلابهم .
(٢٠) ن فى ح .
(٢١) أ : والأذن .
(٢٢) أ ، ت : الدعوة .
(٢٣) ن فى ح . والحربة المذكورة ، لعلها الحِرْبا ، يريد الحرباء .
(٢٤) يضرب مثلا . والقطا : اسم طائر معروف .
(٢٥) ح : امرئ .

فقلت : الآن قد أسرع بى (١) الهوى . فاشرع (٢) لى فى (٣) الدوا (٤) . فقال : الرائد لا يكذب
١١٨ - ب أهله اسمع من (٥) (حلب الدهر أشطره) (٦) يدلك على الطريق / (ولا حنيف الحناتم) (٧)
فقلت : أنجز حر ما وعد (٨) ، فقال : إليك يساق الحديث (ورب أخ لك لم تلده
أمك) (٩) فقلت : (شنشنة أعرفها من أخزم) فقال : احضر فهمك لما تسمع . فقد
أجمعت أن أجمع (١٠) الدواء أجمع . العشق لهج بصورة . يصير (١١) صاحبه فى صورة .
وهو من أغراض البطالين . وأمراض الفارغين . ينحل الأشباح النحول (١٢) . فيحل (١٣)
الأرواح بالذبول . فالدمع هاطل . والرأى عاطل . والحسرات تتتابع والزفرات
تتتابع . والأنفاس لا تمتد . والوسواس يشتد . والعيون طول الليل ساهرة .
والقلوب قد نسيت الآخرة . ومتى زاد أخرج (١٤) إلى الجنون . وقد سمعت بعروة
والمجنون (١٥) . وأنشد (١٦) :

قالت : جننت على رأيى (١٧) فقلت لها ... الحب أعظم (١٨) مما بالمجانين

الحب ليس يفيق الدهر صاحبه ... وإنما يصرع المجنون فى الحين

ثم عاد إلى الإنشاد :

هل الحب إلا زفرة بعد زفرة ... وحر على الأحشاء ليس له برد

---

(١) ن فوم .
(٢) ح : أشرع .
(٣) أ ، م : فى .
(٤) ح : فاسرع .
(٥) م : من .
(٦) زفى ح .
(٧) الخناتم ، ح : الحياء ثم ، والمثل هو : أذل من حنيف الحناتم الميدانى ١ / ١٨٤ .
(٨) زفى ت .
(٩) ن فى م .
(١٠) ح ، وأجمع .
(١١) أ ، ح : تصير .
(١٢) م : بالنحول .
(١٣) ح : فتستحيل .
(١٤) م : خرج .
(١٥) أ ، م : والمحبون .
(١٦) ت : فأنشد .
(١٧) جميع النسخ : رأسى .
(١٨) ح : أسهل .

وفيضُ دموعِ العيونِ بأمّةَ كلمـــا ... بدا طَمْ من أرضكُمْ لم يكن يَهْـــدُ (١)

ثم قال : ومن القول البارع ، قول البَارع . (فألْقِ له السامع) .

أبتْ نارُ قلبِكَ إلا اسْتعـــارَا ... وماءُ شئونِكَ إلّا انهمـــارَا

وكنتَ صَبُورًا قُبيلَ الفـــراقِ (٢) ... فهلّا أطقتَ عليه اصْطِبَـــارَا

١١٩-أ /كأن لم يَطُفْ بسواكِ الهـــوى ... ولا احْتَلَّ غيرَ سويداكَ دارَا (٣)

وقد مات قيسٌ به هائمـــًا ... فما أدركت عامر منه ثـــارَا

وأودى بعُروةَ من قبلـــه ... فلم يَغْنَ (٤) عُروةُ (٥) عنه انتصـــارَا

ومات بدائِهما تَوبـــةُ ... أحْيُوا (٦) كراما وماتوا ضِـــرَارَا (٧)

وأنت على إثرِهِمْ سَـــالِكٌ ... سبيلَهُمُ فالفِـــرارَ الفِـــرَارَا

ثم قال ولغيره ، على قانون سيره (٨) .

من سَرّهُ أن يَرَى المنايـــا ... بعينيهِ منظـــرا صُراحـــا

فَليَحْتَسِ كأسًا من التَجَـــنّي (٩) ... وليعشـــق الأوجهَ المِلاحَـــا

يا أعيُنًا أرسلت (١٠) مراضـــا ... فاختلت أعينـــا صحاحـــا

قلت : أخبرني (١١) عن بعضِ ما جرى على العُشّاقِ . فقال : (محن لاتطـاق (١٢)) كـــان مجنونُ ليلى لايعرفُ نهارًا ولا ليلًا . غَلَبَ على قلبه الوَسْوَاس . فهـــرب إلى الوَحْشِ عن النـاس . فهو القائـــل :

---

(١) زنى ح .
(٢) أ ، ت : وأنت .
(٣) م : دار .
(٤) ح : تغـــني .
(٥) أ : عزوة .
(٦) ح : واحيو ، ت : أحيوا —
(٧) جميع النسخ حرارا ولعل الصواب ما أثبتنــاه .
(٨) ن في م .
(٩) م : النضابـــي .
(١٠) ح : يا أعــن .
(١١) ح : حدثـني .
(١٢) ح : بحر عميق لايطاق .

وإنى لأجلس فى النادى أحدِّثهم (١) (٢) (٣) (٤) ... فأستغيق وقد غالتنى الغـول
يَهوى بقلبى حديث النفس نحوكم (٥) (٦) ... حتى يقول جليسى أنت مَخبُولُ

ثم غيَّر المجنونُ العبارة . وأخرج المعنى فى غير العبَارة فقال :

وشُغِلْتُ عن فهم الحديث سِوَى (٧) (٨) ... ما كانَ منك فإنه شُغْلِى (٩)
وأُديمُ نحو مُحدِّثى نظرى (١٠) ... أنْ . قد فَهِمتُ وعندكم عقلى (١١)

١١١ ـ ب / قلتُ : (فكيفَ كانَ) حال ليلى بَعده ؟ فقال : ما كانت تختار بُعدهُ غير أنهم زوجوها وأخرجوها فمرَّ المجنونُ على زوجها وهو يصطلى بجمر، فقال له : ياعمرو،

بربِّكَ هل ضممتَ إليكَ ليلى (١٢) ... قُبيل الصُّبح أو قبلتَ فاهَا (١٣) (١٤) (١٥)
وهل رفَّتْ عليكَ قرونُ ليلى ... رَفيفَ الأقحوانة فى نداهَا

فقال : نعم فقبض من الجمر الذى لديه بيديه . فما رماهُ حتى سقط لحمُ كفيه (١٦) (١٦) (١٧) (١٨) . وخرَّ مغشيًّا عليه . ولقد حَزمَ الحزمُ قلبَ عُروة بن حِزام . فلما طوقهُ العشقُ حَلَّ الحِزام . فنحلهُ الحبُّ النحولَ . وكان إذا أبصرهُ الطّبُّ يقول : (١٩)

جعلتُ لِعرّافِ اليمامةِ حِكمةً (٢٠) ... وعرَّاف نجدٍ إنْ هُما شَفيانِى (٢١) (٢٢) (٢٣)
فقالا : نعم نشفى من الدَّاء كلّه ... وراحا مع العُوادِ يبتدرانِى

(١) م : غلت بى . (٢) أ ، ت : قلبى . (٣) أ ، ت ، م : الناس .
(٤) ع : نحوهم . (٥) العبارة : العين الباكية . (٦) زفى ح .
(٧) ح : وعندكم . (٨) ح : وأديم .
(٩) ديوان مجنون ليلى ص ٢٢٤ نقلا عن مصارع العشاق ٢٣٧ وبسط سامع المسامر ٧٤ ، ٧٧ .
(١٠) ح : وكيف . (١١) أ : تختار . (١٢) أ ، ت ، ح : زفت .
(١٣) ح : قروع . (١٤) أ ، ت ، ح : زفيف .
(١٥) ديوان مجنون ليلى . نقلا عن الأغانى ٢ / ٢٤ ، بسط سامع المسامر ٨ ، تزيين الأسواق ٦٤ ديوان الصبابة ١٠٩ ، الخزانة ٤ / ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، مسالك الأبصار ١٧٥ . (١٦) زفى ح .
(١٧) عروة بن حزام : عروة العذرى وصاحبته عفراء (انظر قصته فى تزيين الأسواق ص ٧٠) .
(١٨) أ ، ت ، ح : طرقه . (١٩) م : الطبيب والطّبّ : الحاذق الماهر .
(٢٠) م : شغيان . (٢١) ح : فقالوا . (٢٢) ح : وقاما .
(٢٣) م : يبتدران .

فما تركا من سَـلوةٍ بعلمانهـا ... ولا شَربَةٍ إلا وقد سَـقَيانى

فقالا شفاكَ اللهُ واللهِ مالنـا ... بما ضَمِنَتْ (منكالضلوعُ) (١) يــدان

ثم أنشدتُه :

ومنتصحٍ قال لى : إذْ رأى ... دموعى قد أحرقَتْ (٢) مدمعـى

متى تستفيق وتسلو الهـوى ... فقلت : إذا كان قلبى معى

١٢٠-م فقُلْتُ: ياسَيِّدِى قَدْ عرفْتُ أَنَّ العشق عَلَقٌ (٣)، وانزعاجٌ . ولكنْ أنا/محتاج إلى ذكر العِلاج .

فقال أول مايُزيل حمَّيةَ حُمَّى العشق سكنى حِمَى الحِمْية . فمتى (٤) نظرتَ نظرة ذى عَلق (٥) . فاقطع (٦) بالفَضِّ تلك العُلَق . (فربما صار سَمَكا ذاك العَلَق) (٧) .
فإن كان المحبوب امرأة يمكن تزويجها (٨) . (فتلك مداواة يلزم ترويجها) (٩) وإن كان مما لا سبيلَ إليه . فاليأسُ أشفى دواء (١٠) دُلَّ عليه (١٣) ومتى يئس الطالبُ من المطلوبِ وَتَبَّ (١١) . قلعَ مافى (القلوبِ وجَبَّ) (١٢) . ثم ركِّب للبقيةِ الأخلاط . أدويةً من أخلاط .
منها الحذرُ من عقوبةِ الانبساط . ومنها السفر والنكاح على رأى بقراط .
وأبلغُ من هذا الفكرُ فى عيوب المحبوب . وإنه أنذل (١٤) من أن تُبذل فى

---

(١) ح : من الضلوع .
(٢) ح : قد أقرحت .
(٣) م : ملق .
(٤) م : ومتى .
(٥) ت : غلق .
(٦) أ ، ت : فاقتطع .
(٧) ن فى ح .
(٨) م : تزوجها .
(٩) ن فى م .
(١٠) أ ، ت ، م : وأدل .
(١١) ح : وثب ، وتب : ضعف وشاخ .
(١٢) ح : القلب من المحبوب وجث .
(١٣) أ ، ت ، م : للفقيه .
(١٤) ح : أبذل .

مثله القلوبُ . ماهو الا جَسَدٌ مبنيٌّ من صَلصَال . إن قلتَ له : صُلْ صال :

لو فكر العاشِقُ في منتهــــى ... حُسنِ الذي يُسبيه لم يسبه (١)

وأنجعُ من هذا زجرُ الهمّة الأبيّة . عن المقامات الدنية . مع تحويتها المراتب العلية . وما أحسن قول أبي فِراس ولقد أحسن فَراس . (٢) (٣) (٤)

لقد ضَلَّ من تحوى هَـواهُ خريــدةٌ ... وقد ذَلَّ من تقضى عليه كعابُ (٥)

ولكنني والحمدُ للـه حـــــازمٌ ... أعِزٌّ إذا ذلت لَهُنَّ رِقــابُ (٦)

ولا تملِكُ الحَسْنَاءُ قلبي كلَّـــه ... ولو شملتها رِقّةٌ وشبَـــابُ (٧)

وأجرى ولا أُعطى الهوى فضل مِقودي ... وأهفُو ولا يخفى علىَّ صَـوابُ (٨)

صبورٌ ولو لم تبقَ مني بقيّـــــةٌ ... قئول ولو أن السيوفَ جوابُ

١٢ ـ ب / ثم أين الأنَفةُ من الذُلِّ . والحُبُّ على الحقيقة كالغُل .

نونُ الهوانِ من الهوى مسروقَةٌ ... فإذا هَويت فقد لقيتَ هَوانــا

ثم كيف تُفرغ ساحَةُ الصدرِ . لِساكنٍ يرى إباحَةَ الغدرِ . فربما مالَ عن الودادِ (٩) بِسواك . فنال غايةَ المرادِ وقتلكَ هَواكَ . وأنشد : (١٠)

أَنِقِ ياقوادى من غرامِكَ واستمعْ ... مَقالةَ مَحزونٍ عليكَ شـــفيق

---

(١) م : لم يسبيه . (٢) ح : أبي نواس، وأبو فراس الحمداني : الحارث ابن سعيد بن حمدان التغلبي الربعي ، أمير ، شاعر ، فارسي ، وهو ابن عم سيف الدولة ، وله وقائع كثيرة قاتل بها بين يدي سيف الدولة ، وكان سيف الدولة يحبه ويجله ويستصحبه في غزواته ، ويقدمه على سائر قومه ، وقلده منبجا وحران وأعمالها . وجرح في معركة مع الروم فأسروه سنة ٣٥١هـ ، فامتاز شعره في الأسر بروميات ، وبقي في قسطنطينيه أعواما ، ثم فداه سيف الدولة بأموال عظيمة . قال الذهبي : كانت له منبج ، وتملك حمص ، وسار ليمتلك حلب فقتل في تدمر سنة ٣٥٧هـ = ٩٦٨م ، قتله أحد أتباع سعد الدولة بن سيف الدولة (وفيات الأعيان ١ / ١٢٧ - وسير النبلاء في الطبقة العشرون . وتهذيب ابن عساكر ٣ / ٤٣٩ وشذرات الذهب ٣ / ٢٤ والمنتظم ٧ / ٦٨ والذريعة ٧ / ١١٤ ويتيمة الدهر ١ / ٢٢-٦٢ وزبدة الحلب ١ / ١٥٧ ـ الأعلام ٢ / ١٥٦ - ١٥٧) .

(٣) ح : فلقد . (٤) ح : في نواس، وفراس : رأسي .

(٥) م ، ح : يحوى . (٦) م : وإن .

(٧) أ ، ت : ولا تخفى . (٨) أ ، ت ، ح : يبق .

(٩) م : تقرع . (١٠) ح : إلى سواك .

(١)
عَلِقتَ فتاةٌ قلبُها مُتعلِّــــقُ ... بغيرك فاستوثقت غير وثيــــق

وأصبحتَ موثوقًا وراحتْ طليقــة ... فكم بين موثوقٍ وبين طليــــق

ثم قال : إنما ابتلاك بالمحبوب ، ليظهر جوهر صبرك ، فهي لقية آدم وخالق يوسف على أمرك . ثم قال : لقد شغلت لُبّي بعشقك ، فقلت : لقد ذهب
(٢)
من قلبي ومقتك ، وقد لانَ بما تشيرُ إلى ، فماذا الآن تشيرُ عليّ ، فقال :
(٤) (٣)
النكاحُ رأسُ الصلاح ، ولابدّ من متخيّرٍ حسنٍ ، لينوب عن حُسنِ حسنك
(٧) (٦) (٥)
الحسَنُ ، فقلت : صف لي ما أنتقي وما أتوقّى ، فقال : المُشتهى (بما تميل)
(٨)
إليه النفسُ حقا ، حسنٌ في كل عين ماتردّ ، قلت : صف لي الحسن فإني
(١١) (١٠) (٩)
متبلد ، قال : إن الطبعَ لا يُقلّدُ ، الحسن معنى يطيش بالعورة ، يشهد به
أهل الفهم ضرورة ، فإذا عمّ البدنَ وخصّ الأعضاء الرئيسية ، كانت الأجسادُ
عزيزة نفيسة ، فأما عمومُه فاعتدالُ قامة البيضاء ، مع تناسب الأعضاء ، وأما
(١٣) (١٢)
١٢١ـ أ خصوصُه فإنّ / الأعضاء الرئيسيّة في باب الحســـن ثلاثة ، كما أن الأعضاء
(١٦) (١٥) (١٤)
الرئيسية في الباطن ثلاثة : فالوجه في مقام الكبد ، والفمُ (في مقام) الدمـــاغ ،
والعينُ في مقام القلب .

---

(١) أ ، ت ، م : حبها .
(٢) أ ، ت ، م : فماذا .
(٣) ح : فلابد .
(٤) ح : تخــــيز .
(٥) أ ، ت : مايتقي ، م : مايبقى .
(٦) م : الملتقـــى .
(٧) ح : تميــل .
(٨) ح : قلــت .
(٩) ح : وأن الحسن .
(١٠) ح : يطيش .
(١١) ت : وتشهد ، ح : يشهد .
(١٢) ت في ح .
(١٣) ح : الحسن والقبح .
(١٤) ت في ح .
(١٥) م : والفهم .
(١٦) ح : مقام .

فإذا تلوّزت (١) (العين) ونَقَى (٢) بياضها مع شهولةٍ (٣) فى السّواد . ولَطُف الفم وحَسُنت (٤) الأسنان واعتدلت الشفتان بسداد . وكبُر الوجهُ بمقدار ، (فى يسير من سُنّة (٥) ، تم المراد) وأحسنُ الجسم ما كان كالقضيب القصيف (٦) . ومُنتهى مشتهى (٧) اللّهيف (الهيفُ) . فإذا (٨) عظم الصدر والثدى والبطن فبيت الكنيف . فقلت له : قد وصفتَ فأين أجدُ ذاك . قال (٩) : لا يكادُ يوجد ذاك إلا فى الأتراك (١٠) . وجوهُهُنّ كبار . وعيونهنّ صغار . والأفواه لِطَاف . والقدودُ ظِراف . وشعر الرأس طويل عيم . وهو فى بقيّةِ البدنِ عديم . وكلا مُهنّ لذيذ لا يتحمّل (١١) . وحمرة وجوههنّ خِلقةٌ لا تجمّل (١٢) . وأنشد (١٣) .

ومُهفهفٍ غنج الشمائل أزعجتْ ... قلبى محاسنُ وجههِ إزعاجا
درتِ الطبيعةُ أن فاحمَ شعرهِ ... ليلٌ وأذكتْ وجنتيه سِراجا (١٤)

ثم تفكر فيما أرشد . فتذكر وأنشد :

يا عصبة الأتراك أولادكم ... من يُوسفِ الحسن وبلقيس
ألحاظكُم تُحيى وتُردى الورَى ... وحسنكم فتنةُ إبليس

فقلت : (هن أرسح (١٥)) من ضفدع النيل . فقال : الصحةُ للوجه (١٦)

---

(١) ربما يريد أنها تشبه اللوزة ؟ (٢) جميع النسخ : ويقى .
(٣) م : سهل ، والشهلة فى العين أن يشوب سوادها زرقة .
(٤) م : وحسنة . (٥) ح : تم المراد فى يسير من سنة ، والسُّنة :
(٦) أ ، ت ، م : الوجه . الوجه أو دائرته أو الجبهة والجبينان (القاموس) .
(٧) أ ، ت ، م : القضيف . (٨) ح : فأما .
(٩) ح : فقال . (١٠) ز فى م .
(١١) ح : لا ينعمل . (١٢) ح : ولا تجمل .
(١٣) ن فى ح . (١٤) أ ، ت : شراجا .
(١٥) م : هذا رسح ، أ ، ت ، ح : هن أرشح . وأرسح التى أثبتناها من الرسح محركة : قلة لحم العجز والفخذين (القاموس) .
(١٦) ح : للوجوه .

١٢١ - ب وذاكَ / عابر سبيلٍ ثم إن للشحم توابعَ مضرّه . وليس للأتراك ريحٌ تكرهه مرّة.
وأنشد (١) :

يأبى أنت لقد طبـ ... ـتَ لنا شمّا وضمّا

ضاق فرك العذبُ والعـ (٢) ... ـين وشيء لا يسمّى

ثم قال : لهن (خَنْزُوانة) توجبُ العفة (٣) . ولهن حُسْنُ صحبة وأُلفة . والغايةُ منهُنّ أنْ تكون الجارية تشبّهُ بالغلام (٤) . فذاك للمُنيةِ نهايةُ الكمال والتمام .
وأنشد (٥) :

غلاميةُ الأعضاء مهضومةُ الحشا ... بقدّ كغصنِ البانِ أوراقه الشّعرُ

ثم جعل يتمثل :

وفتيةٍ من كماةِ الترك ماتركت ... للرعد كبّاتُهُم (٦) صوتا ولا صيتا

قومٌ إذا قوبلوا كانوا ملائكةً ... حسنًا وإن قوتلوا كانوا عفاريتا

مدّت إلى النهب أيديهم وأعينهم ... وزادهم قَلَقُ الأحداقِ (٧) تثبيتا (٨)

ثم قال : وبعد فإياك والحسن الفائق (٩) . فقلت : منعتنى الحسن الرائقَ . فأنشد :

ولن (١٠) ترى الدهرَ مرعىً مونقًا أبدًا ... إلاّ رأيتَ به آثارَ مأكولِ .

ثم قال (١١) : أوليس قد نهيتك عن العشقِ . أو ماكفاك مارماك من (الرّشْقِ)

ويحك مايتم فى الدنيا غرض . ولا عن الآخرة عوض .

---

(١) ن فحاح .
(٢) ن فى ح .
(٣) أ ، ت : يوجب .
(٤) ح : فذا .
(٥) ن فى ح .
(٦) ح : وكباتهم .
(٧) ح : الزهد .
(٨) أ ، ت : تبييتا .
(٩) ن فى ح .
(١٠) ح : وإن .
(١١) ن فى ح .

فاحذرْ (١) أن يذهَب الزمانُ بما يذهب الإيمان (٢) . وربما علقتَ بالحُسنِ المبين

١٢٢ـأ فأرد الله . فعليك / بذات الدّين تَرِبَتْ يداكَ . ومتى أحصنتِ المرأةُ فرجَهَا فارجُها . وإذا رأيتَ صلاحَ المرأة فسَلْ . فكم فيهن من غُلٍّ قَمِلِ (٣) . ثم قال : ودِّعْني ودَعْني (٤) . فأعرضتُ عن جوابه فقال : إيّاكَ أعني . فقلتُ : أنا معك بودّى أسرح . وبودّى أن لا تبرح (٥) . ولقد كنتُ من مَرَضٍ على شَفَا . فما أزال أشكر الطبيب الذى شفى . فسَلَّمَ عند انطلاقِهِ وذهب . وفى قلبى من فراقه اللهب .

تفسير غريبها :-

عرق القربة : يضرب مثلا للشدة لأن حاملها يعرق (٦) . وقوله حلب الدهر (٧) أشطره : يضرب مثلا للعالم بالدهر ، والأشطر : جمع شطر ، وأصله فى حلب (٨) الناقة ، لأنك تحلب شطرا ، ثم تحلب الشطر الآخر وحُنيف (٩) الحناتم (١٠) : كان ماهرا بالدلالة ، وقوله : شنشنة (١١) أعرفها من أخزم (١٢) : يضرب (١٣) مثلا للرجل يشبه أباه ، والشنشنة (١٤) : الخليقة والطبيعة . وأخزم من أجداد حاتم الطائى (١٥) . فلما فعل حاتم مافعل من الكرم قال هذا فى حق نفسه ، والهيف : جمع هيفاء

---

(١) أ ، م : واحذره . (٢) أ ، ت ، م : فيمن .

(٣) المرأة السوء يقال لها غل قمل (أساس البلاغة) .

(٤) م : فقال . (٥) ح : لا تبرح .

(٦) ن فى ح . (٧) ح : جلب .

(٨) ن فى ح . (٩) أ : وحسف .

(١٠) أ ، ت : الحنايم ، ح : الخنائم .

(١١) ت : سيسنة . (١٢) ح : أحزم .

(١٣) م : تضرب . (١٤) ت : والسبسنة .

(١٥) ح : أحزم .

(١) وأهيف وهو الضامر البطن ، والخنزوانة : الآنفة ، والرّشْق (٢) : الوجه من الرّمى .

ـ المقامة السابعة والثلاثون : فى العُزْلة ـ

من أعجبِ ما يُرَى فى (عُرْضِ) أسْفَارى . ما جَرَى فى بَعْضِ أسفارى (٣) . فَرَزْتُ (٤)

١٢٢ ـ ب من أذى أشجانٍ مُقيمة إلى بادية . (فإذا أنا بنيرانٍ عظيمةٍ بادِيةٍ) (٥) . /فلاح

لى الوقود على رأس جبل ، فصاح بى الجوع المجهود العَجَلَ العجل . فلما

قربت من أطناب تلك الحِلّة . رأيتُ من الأعراب سادةً جِلّة . كلهم قد (أشْنَسَى) (٦)

بمال عكامس (٧) . فالعَرَض (٨) ليّنٌ (٩) والعِرْضُ يابس (١٠) . أقل القوم (١١) إبلاً من يملك (هجمة) .

فهجمت عليهم (١٢) مستعجلاً هجمة . فسلمت فقالوا : (مرْحَبَاً وَحَلَلْتَ فحلّوا الحُبَا) .

ثم نادوا (١٣) ياغلامُ عجل القِرى ، وقالوا : ماعندنا طَعَامُ القُرى . إنما هو لَبَنٌ ولِبَـا

وزُبد . (وذبْحٌ) من هذه الغنم (الرُّبْد) (١٤) . فقلتُ : وهل يُؤثَرُ غيرُ هـذا

الطّعام غيرُ الطُّغام . على أن ريقَ العجوز (١٥) (الرّيق) (١٦) . إلى كل المأكول شيق .

فجلسنا على الخِوان . جلوسَ الإخوان . فكنتُ أتناول لجوعى (الوشيقة) (١٧) بعد

الوشيقة . كما يتناول العاشقُ عشيقة .

---

(١) ن فى ح .

(٢) ح : الواجدة .

(٣) أ ، ت ، م : ماترى .

(٤) أ : غزرت .

(٥) ن فى ح .

(٦) م : أنس .

(٧) ح : عامس ، عكامس : كثير .

(٨) أ ، ت : فالغرض .

(٩) ن فى ح .

(١٠) ح : يائس .

(١١) ز فى ح .

(١٢) ح : عليه .

(١٣) ح : فقالوا .

(١٤) أ : البريد ، ح : الزبد ، م : الربذ .

(١٥) ح : العجوز .

(١٦) ت : الشيق .

(١٧) أ : الوشقة .

واشترط (البثينة) بعد البثينة . وكأنهـا (١) عند كُثيِّر جوهر يتيمة .(فازدهتني (٢))
بطاعمهم فدهشتني . (وكدحتني) (٣) لذاتها (فدحتني) (٤) . ثم جيء بالسمن
والعسل . فجبت الفلاة بالأمْنِ فلا تسَلْ . وأكلتُ أكلَ حَرِصٍ قد (حـرص) (٥)
الى أن (شكرت) . فلما فرغتُ فغرتُ فم الثناء وشكرت . ثم أفضنا فى فنون
من الحديث . وعرضنا من عيون القديم والحديث . فقلت لهم : إنكم لمَنْ جاوركم (٦)
للفقهاء (٧) . ولكن لو جاوركم (٨) العلماء . فقالوا: (لا تعرف . بما لا تعرف) . عندنا
فقيه البلد . وسيد السند . (اجتاز للعزلة) (٩) فى حلتنا وانفرد . فما يُخالطه من
محلتنا أحد . / يقنع (١٠) من التمر بالحشف (١١) . ومن الماء بالنَّشَف (١٢) . ويؤثر الزهد ١٢٣ أ
بالتقشف . وإذا (١٣) عرفنا تحتى كشف . فقلت : كم شكلٍ شكلى . قد حَلّ (١٤) قلبى
ماحل (١٥) . كلما جال سالت الرجال . فأضافوا إلى القيد الغُل . فأنشدوا :

وما كل دارٍ أقفرت دارةُ الحمى ... ولا كلُّ بيضاءِ الترائبِ زينبُ

قلت : فأنتم (١٦) أعزُّ سائلٍ إليه . لا أعرفَ سائلٍ عليه . فقالوا لى : هَلُمَّ (١٧) وأُمَّ (١٨) .
فتبعتهم كما يتبعُ الولدُ الأُمَّ . فوصلنا إلى خباءٍ على ماءٍ سيح .

---

(١) أ : وكأنهما .
(٢) ت : فأزدهتني .
(٣) ح : وقدحتني جبل .
(٤) ح : جاءوا .
(٥) م ، ح : حرص .
(٦) أ ، ت ، ح : جاوركم .
(٧) ح : الفقها .
(٨) ح : جاورتم . أ ، ت : جاوركم .
(٩) ح : م : اعتزل للعزلة .
(١٠) ح : يقتنع .
(١١) الحشف : أردأ التمر .
(١٢) أ ، ت : والنشف .
(١٣) ح : فإذا .
(١٤) ح : فدخـل .
(١٥) ح : ماحل .
(١٦) ح : أنتـم .
(١٧) ن فى ح .
(١٨) ح - فـأم .

٢٩٨/٠٠

فإذا شيخٌ عليه (سيح) . صبيحُ الوجهِ مليحُ الشيبة (١) . عليه نَور النور وهيبة (٢)
الهيبة . فوطئنا بساطَهُ وجلسنا . واغتنمنا انبساطَهُ واختلسنا . فقلت له :
أما في هذا العالَم من يبنى (٣) لك بَيْتاً فتأويه (٥) . (إن العالِم يبنى (٤) لنفسه بيتاً
هو جواب فتاويه) . فقالوا له : هذا غريبٌ قد جاء وله مسائِل . فقال : ليسأل
ماشاكِل (٦) سائِل . فسردتُ عليه عويصَ (٧) الشكلات واعتمدتُ صعب التخليص من
المبهمات (٨) . فما وقف في مشكلة . ولا صدف عن معضلة . بلسانٍ (كيعبوب)
النهر . فلا بلاغة أحسن من جيوب (٩) الزَّهرِ . فقلت : له (١٠) كيف مَن طوبه هذه
البوادي . في هذه البوادي . أما سمعتَ ما جاء في (١١) الحديث عن المصطفى . أنه
قال (١٢) : من بدا جَفا . فقال : (ماتعرَّبْتُ ولا تغربت (١٣)) . وإنما هربت من
جرَّبت . ثم أنا وأهل حِلَّتي مدينة . ومن يتقن أن نفسَهُ غدًا مَدينة . غَدَا يرفضُ
١٢٣ـ ب أهل الشرِّ ويحفظُ دينَهُ . قد كنت في / البلد أعقِدُ (١٤) مجلِسَ المناظرة . فما بقى
من أقعدُ معه للمحاضرة (١٥) . أنهم مايتواصَوْن (١٦) بالحَقّ . إنما (يتناصون على
الأحقِّ . أشكو) إلى الله لا إلى الغير زمنَ الزّمن (١٧) .

---

(١) أ ، ت ، م : الشيبه .
(٢) ز في ح .
(٣) ح : بسنى .
(٤) ن في م .
(٥) ن في م .
(٦) م : مشاء .
(٧) ح : غويص .
(٨) ح : المبهمات .
(٩) أ ، ت ، ح : جنوب .
(١٠) ن في م .
(١١) ز في ح .
(١٢) ز في ح .
(١٣) ح : ماتغربت ولا تعربت .
(١٤) أ ، ت ، م : عقد .
(١٥) أ ، ت ، م : للمحاظرة .
(١٦) ح : يتواصون . وتناص من نصاه قبض على ناصيته (القاموس) .
(١٧) زمن الزّمن : الأمراض .

وأعوذ به من السير على غير سَنن السُنن .

(١)
فما الناسُ بالناسِ الذين عهدتهُـــمْ ... ولا الدارُ بالدار التى كنتَ تعــرِفُ
(٢) (٣) (٤)
فقلت : اذكرلى الذين فاصلتهم ، وهربت منهم ، من هم ولم واصلتهم ثم عدتُ
(٥)
فبعدت عنهم ؟ فأنشد :

(٦)
ألا إن إخوانى الذين عهدتُهُـــمْ ... أفاعى رمالٍ لا تُقصّر فى لَســــعى
(٧)
ظننتُ بهم خيرًا فلما بلوتُهُـــمْ ... حللتُ بوادٍ منهم غير ذى زَرْعِ
(٨)

ثم قال : كنتُ آمرهم باخلاصِ الأسرار ، فى الإعلان والإسْرار . فتطاير إلىّ الشَرار ، من أولئك الأشرار . فأنا أدعوهم إلى النجاة ويدعوننى إلى النار.
(٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣)
فقلت له : صف لى أعمالَهُم المكروهة . فقال شُوهَةٌ وبُوهَه . أما القراء فهمّتهُـمُ الشّاذ ، ونهمتهُمْ فى البعيد الفاذّ . يغرّبون ليُشارَ إليهم . ولا يقبلون مـــن
(١٤) (١٥)
أشار عليهم . وأما المحدِّثون فغرضهم (من المنقول) علوّ الإسْناد . لا بيــان
(١٦) (١٧)
المقولِ ولا فهم المراد : يجوب أكثرهم القِفَار . (ويرضى بالخبز القَفار) . ويشرب
(١٨) (١٩)
من كَدَرِ الجِفار . وحظوه من تلك الأسفارِ . جمعُ الكتب والأسفار . أكثرهـا
(٢٠) (٢١) (٢٢)
طرق أَسْلَمَ وغِفار . (ولا يدرى) نجاسة ماء إذا وقع فيـــه

---

(١) م : أعرف . (٢) ن فى م . (٣) ح : وتحربت .
(٤) ح : وكم . (٥) م : فباعدت. (٦) م : لا يقصرن .
(٧) م : خير . (٨) ز فى ح . (٩) ز فى م .
(١٠) ح : أفعالهم وأعمالهم. (١١) ح : سهوة لهم
(١٢) بوهة : لعلها من المباهاة والتفاخر. (١٣) أ ، ت ، ح : القرار.
(١٤) ح : فى المنقول . (١٥) ح : لا يثار. (١٦) ح : ولا يالمبون .
(١٧) ن فى م . (١٨) ح : الحفار. والجفار: جمع جفر: البئر الواسعة لم تبن بالحجارة .
(١٩) ح : وأكثرها .

(٢٠) طرق أسلم وغفار: أظنه يريد الضعفاء من المحدثين ممن ينتسبون إلى قبيلتى أسلم وغفار ، وأسلم : لعله نسبة إلى أسلم بن أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ، منهم أبوفراس ربيعة بن كعب الاسلمى له صحبة ، وأبو برزة الأسلمى وغيرهما ، وغِفار: بكسر الغين وفتح الفاء ، هذه النسبة إلى غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، ينسب إليهما كثير، منهم أبوذر جندب بن جنادة الغفارى . (اللباب ٤٦/١ ، ١٢٦/٢) .

(٢١) م : ولم ، ح : ولا . (٢٢) ح : الماء .

١٢٤ـأ قار (١) . وأما الفقهاء . / فربما أستدلّوا بأحاديث لا يعرفون طيّبها من الخبيث .

وربما تنكّبوا المنقول إلى القياس ، فيؤثرون ظلام الجدل على ضوء المقياس (٢) .

يتشاغلون بالمسائل الطوال . لأنه يكثر فيها قيل وقال . يتنافسون في الرُتب والمَجالس ، فيتعلّم منهم سوء الأدب المُجالس . فيجرى بينهم مُجالدة (٣) ، لا مجادلة . وملاكمة لا مكالمة ، يغضب أحدهم إذا لم يلقب . وينتظر تقبيل يده (٤) ويترقّب . يتطفلون على صنوف الظلمة . ولا يأمرونهم (من المعروف) بكلمة (٥) .

وربما لَبِسُوا من الثياب الحرير . وأنسوا بالكذب في ثناء الأمير (٦) . وربما أحيلوا فمالوا على مَكّاس ، فاحتالوا وأحتالوا وقالوا لا باس (٧) . وربما غَمَصوا بجهلهم المتزهدين . وقالوا : بقولنا لا بفعلهم عُرِف الدين (٨) . وماكان السلفُ على هذه الطريق . ولا على هذه الجذوة (٩) من ذاك الحريق (١٠) . كان القَوْمُ لا يؤثرون التصدر في المساند للمسائِل . ويودهم لو أجابَ غيرُهم السائِل (١١) . وأما الحكّامُ فلهم أحكامُ ولا أُطيلُ . من أقلّها قبول البراطيل . يستشهدون الجاهل والغرّ . والشهود يشهدون وماعرفوا المقرّ (١٢) .

---

(١) م ، ح : الفار .

(٢) المقياس : شعلة نار تقتبس من معظم النار (القاموس) .

(٣) م : مجادلة .

(٤) ح : يديه .

(٥) ن فس م .

(٦) ت : نبأ ، أ : بناء .

(٧) م : غمضوا .

(٨) ح : هذا .

(٩) ت ، م ، ح : الجذور .

(١٠) ح : ذلك .

(١١) ح : سواهم .

(١٢) ح : ولا يعرفون .

وتضاةٌ على النفوس قضاةٌ(١) ... وعدولٌ(٢) عن الصوابِ عدولُ

وأما المذكِّرون فيوردون الأخبارَ الموضوعة . ويتخاشعون بحركاتٍ(٣) مصنوعة وينشدون

١٢٤ ــ ب شِعرَ ليلى والمجنون . ويُوقِّعون على / مثلِ اللحون . يجتلبون شرَّ الحُطام . ويحتلبونَ درَّ الطَّغام(٤) . همتهم اللقطةُ(٥) العجيبة . لا النهي عن النظرة والغيبة . فيخرجُ الغبى وما أُمِرَ بالصلاة . والغنيُّ(٦) وما حثَّ على الزكاة . والعاصِ وما يعْرِفُ طريق النجاة .

وجمهورُ المتزهدين إنما صوَّفوا للتصنعِ(٧) لبوسَهم . ونكسوا للتخشُّع رؤوسَهم . ليُلاحظهم بالزهد من يرى . وهم (في الباطنِ أَشدُّ)(٨) شَرى(٩) . وأما التجارُ فالرِّبا في تصرفاتهم(١٠) من أُقبح آفاتهم . ويصانعون ببعضِ زكاتهم . فيبقى(١١) الفقراء في شكاتهم . وإذا كان هذا شأن العلماء والعاملين(١٢) . فكيف يكون حال الأمراء والسلاطين ؟ . قلت : فكيف التخلص من هذا الزمان المظلم جَمِلهُ(١٣) . الظالمِ أهله ؟ قال : انظر فإن وجدت العالِمَ ديِّنًا عاقلاً . وإلا فاجعل نصيبَ العَالَمِ [والعالم](١٤) مِقَالِي(١٥) . فقلت : سبحان من أوقعك (بترك المداراة)(١٦) على الجادَّة . وعلَّمك المداراةَ بالحادَّة . فأقبسني(١٧) من علمك مايروح فؤادى .

---

(١) ح : عسن .

(٢) م : قضاء .

(٣) م : بحركة .

(٤) م ، ح : الطعام .

(٥) جميع النسخ اللقطة بالتأنيث وقد وردت في القاموس اللقط بالتذكير ولعل المؤلف أنثها من أجل السجع .

(٦) ح : المعين .

(٧) ت : للصنع .

(٨) م : بالباطن أشد .

(٩) الشَّرى : موضع كثير الأسد ويقال : هم أسد الشرى : أشداء شجعان .

(١٠) ح : تصرفهم .

(١١) ح : فتبقى .

(١٢) ح : والعالمين .

(١٣) أ ، ت : نصف .

(١٤) زيادة يقتضيها السياق .

(١٥) القلى : الهجر والبغض .

(١٦) زائدة ح .

(١٧) ح : فهلا تبستني .

قيل أن أرحل . (فَوَادِى بلدنا) (١) من شـل هذا قد أحل (٢) . فقـــال :

إن أردت (٣) العلو فارْقِ دَرَج التقوى ، وإن شئت العز فضع جبهة التواضـع ، وإن (٤) آثرت الرئاسة (فارفـــع) (٥) قواعد الإخلاص ، فوالله (ماتحصل المناصب) (٦) بالمناصب ، والبهرج وإن نفق مردود . ومايتبهرج الشحم بالورم (٧) ، ويحكـم (٨)

١٢٥ ـ أ أعظم من (الربا والزنا) (٩) لرِيا (١٠) ؤكم قول مَعروف / من دَقين (١١) ذهب اسمه : كما بلى رسمه . ومعروف معروف (١٢) فقلت له : تصدق (١٣) بصحبتك علىّ . فقال : الوحدة أحب إلىّ . قد سمعت النصيحة الصحيحة ، فتسلمها وتسنمها ، ولا تكـــن كأشْعَبَ تَشَعَّبْ (١٤) ، فوجدت لفراقه ما أجده (١٥) لفقد أعز الأعِزَّة . وَعدتُ نفســـى كُبَرا (١٦) وأقمتُهُ مقام عَزَّة .

تفسير غريبها : =

عُرْضِ الشىء : جانبه ، وأمشى : كثرت ماشيته ، والهجمة : مابين سبعين إلى مائة (١٧) ، والذبح : المذبوح ، والربد (١٨) : جمع ربداء (١٩) وهى الشاة السوداء المنقطـــة (٢٠) بحمرة وبياض . والرِّيق : الذى على الريق لم يأكل (٢١) شيئا ، والوشيقة : أن يغلى (٢٢) اللحم إغلاءة ثم يرفع ، وقيل هو المقدَّد (٢٣) ، والبثنية : الزُبـــــــدة

---

(١) ح : فبلدنا .

(٢) ن فى م .

(٣) ح : أردت .

(٤) أ ، ت ، م : فإن مع .

(٥) ح : مايحصل المنصب .

(٦) م : بالروم .

(٧) أ ، ت ، م : ويحك .

(٨) م : الزنا والربا .

(٩) م ، ح : الرياء .

(١٠) أ ، ت ، م : حول ، ح : تقول قول .

(١١) ح : رقيق .

(١٢) يريد معروف الكرخى .

(١٣) ن فى ح .

(١٤) م : يتعب .

(١٥) ح : أجد .

(١٦) م : كثيريا .

(١٧) ح : المائة .

(١٨) ح : والريد .

(١٩) ح : ريداء .

(٢٠) أ ، ت م : المنقاعة .

(٢١) م : تأكل .

(٢٢) ح : تغلى .

(٢٣) م : المعدود .

وأزدهتني : استخفتني ، وفدحتني : غالتني ، فدحتني : أي رمت بي (١) (٢) ، والحرض : الجائع المقرور (٣) ، وشكرت : شبعت ، وقوله لا تهرف بما لا تعرف (٤) : مثل لمن يقول مالا يعلمه ، والهرف : الإطناب (٥) ، والسيح (٦) : مسح مخطط ، واليعبوب : شدة الجري .

- المقامة الثامنة والثلاثون : في الامثال -

سمعت أن أبا التقويم قد قدم البلد ، وكان يعدني في القديم كالولد (٧) . وكنت آلفه له (٨) من حمام مكة ، وآتيم به من المرقش (٩) فكتبت إليه كتابا ، يتضمن تشوقا (١٠) وعتابا .

١٢٠ ب / لعمري لقد كذب الزاعمون (١١) ... بأن القلوب تحاذى القلوبا
ولو (١٢) كان هذا كما يزعمون ... لما كان يجفو حبيب حبيبا

عندي اشتياق قد جنح جواه على جوانحي ، وجرح شباه جميع جوارحي . وكنت إذا لقيتك تصرف السرور في ولا يه وطاب الذوق . ومذ غبت صارت الدولة للوجد والشوق .

ما أبالي إذا النوى قربتكم ... فدنوتم ممن حل أو من سارا
والليالي (١٣) إذا نأيت (١٤) طوال ... وأراها إذا دنوت قصارا

والعجب أنك تنزل في بلد لا علي ، وتتوجه إلى أحد لا إلي .

أنت على البعد همومي إذا ... غبت وأشجاني على القرب

---

(١) م : فدحت بي .
(٢) ح : والحرص .
(٣) ح : المقرور البردان .
(٤) م : الرهف .
(٥) ح : للإطناب .
(٦) ت : والشيخ .
(٧) ن في م .
(٨) ح : له الف .
(٩) ز في ح : من أطفال بعل بكة .
(١٠) ح : شوقا .
(١١) أ ، ت ، م : تجازى .
(١٢) ح : فلو .
(١٣) ح : فالليالي .
(١٤) أ ، ت : نابت .

لا أُتبعُ الطَّرْفَ (١) إلى غيركـم ... عيني لكم عَوْنٌ على قلـبي

وإنما أُدِلُّ بما استدل به من محبتك . أيام خدمتي (٢) لك في صحبتك .

أُدرِجْتُ في أثناء (٣) نسيـانكم ... حتَّى كأني أَلِفُ الوصـل (٤)

ولقد خفتُ أن يكون الوُدُّ (٥) بيننا قد تزلزل . أو حدث أمرٌ أوجب (٦) بيننا وزلزل .

سَلْ بِسَلْعٍ (٧) شجنا كان وكنـا ... ليتَ شعري ما الذي ألهاك عنَّـا

أعوىً أحدثته أم كاشـحٌ ... ربّ أم ذنب سوى أن تتجنـى (٨)

ليتَ جسمي مع قلبي عندكـم ... إنه فارقني يوم افترقنـا (٩)

١٢٦ ـ أ / أتمناكمْ على اليأس (١٠) ومـن ... تركوه ومُنى النفس تَمَنّـى

ولقد كنت أُلفت مجاورتك (١١) بالوسائل (١٢) فامتنعتْ (١٣) . ومحاورتك بالرسائل فانقطعتْ .

ألا ليتَ شعري كيف (حادثُ وصلنا) (١٤) ... وكيف تظنُّ (١٥) بالإخاء (١٦) المغيَّـب (١٧)

أدامَتْ على ما بيننا من نصيحـة ... أميمةُ أم صارت (بقول المخيب) (١٨)

وترك المكتوبات (١٩) إليّ (٢٠) على التُّبم قد دَلّني . غير أني أتول للفهم لعلّ ولعلّني .

ماكنتَ تصبرُ في القـديـم ... فلِمْ صبرتَ الآن عنَّـا ؟

---

(١) ح : الطرف .
(٢) ز في م .
(٣) ح : أثوابكم .
(٤) ح : وصل .
(٥) ن في ح .
(٦) ح : يوجب ، أ ، ت : وجب .
(٧) أ ، ت ، م : سلع .
(٨) ح : يتجنى .
(٩) ح : الناس .
(١٠) ح : متى .
(١١) م : محاورتك .
(١٢) ز في ح .
(١٣) م : ومجاورتك .
(١٤) ح : وصلها .
(١٥) ن في م .
(١٦) م : بظن .
(١٧) ن في م .
(١٨) ع : كقول المجنب .
(١٩) م : وبدل ، أ ، ت : وتدل .
(٢٠) ح : المكتوبات .

ولقد ظننتُ بك الظنـــون ... لأنـه من ظَـنَّ ظنّـــا

فلما وقع المكتوبُ إليه . وقّع عليه .
(١) (٢)
عليك سلامُ اللّهِ أمّا جسومُنا ... فتبلى وأمّا ودُّنا فصحيـــح
(٣)
وإنّي لأستشفي بكل سحابـــة ... تجيءُ بها من نحو أرضِك ريـــح

سَطرتَ إلى كلماتٍ عاتبٍ . وأنا أفدى من يعاتب .
(٤) (٥) (٦)
أنبئتُ نُصَّ على الهجران عاتبـةً ... سقيا ورعيا لذاك العاتب الـــزارى
(٧)
وما أفاتني من لقائك الغرض . إلا نوع مرض اعترض .
(٨)
ولولا أنه بحمد الله انقبض قبض . وأنشد :
(٩) (١٠)
والحمدُ للّـــهِ عادَ جِسْمى ... بعدَ سِقام إلى الســــلامَة

وقمتُ من علّةٍ أقامـــتْ ... على آفاتُهـا القيامـــة
(١١)
١٢٦ – ب /(وما أنا) سالما ولكـــنْ ... من لى من المَوتِ بالســـلامَة

لى غريمٌ من المنايـــا ... قد لزمتْنى لـه الغرامَـــة

وبالتقاضى له أذانٌ ... وإنما أرقُبُ الإقامَـــة
(١٢) (١٣)
وما أنا مُسْرعٌ خلف الكتاب . فلا تقابل وُدًّا وحَقى بعتاب . فإذا بالزَّوْر قد أقبل
(١٤) (١٥)
وقال : زُورًا تقبل ؟ . فقلت : وكأنىّ أصدّق بأنك تتصدّقُ على بهـذا ، فقال :
(١٦)
أنـت أرزَنُ فى قلـبى وأوزَن .

---

(١) ح : إليك .
(٢) أ ، ب : فصيح .
(٣) م ، ح : لا أستقى .
(٤) ح : أتيـــت .
(٥) ح : الغائـــب .
(٦) م : الرازى ، ح : الوارى .
(٧) ح : فاتنى .
(٨) زنى ح .
(٩) ح : فالحمد .
(١٠) ح : سقامى .
(١١) ح : نقضتها .
(١٢) أ ، ت : يقابل .
(١٣) ح : بالزول .
(١٤) م ، ح : يقبـل .
(١٥) م : قلت .
(١٦) ن فى م .

مما يحاذى (١) . ثم قال : إنى قدمت من السوق (٢) إليك وما يخفى فيما (٣) حملت رمزى عليك .
فتفكرت فإذا السين منقوطة والتاء مشددة (٤) . فقلت : إن سهام فصاحتك مازالت
مسدّدة . فظللنا فى (ألطاف أعطاف (٥)) من بُستان الحديث . نجتنى (٦) لِطاف
الِطاف من كل حديث . فقلت له : إنّى (٧) أُوثِرُ العلومَ والعِلْمُ كثير . فأيّها أيُّها الأثير .
أنفح (٨) عن فِطنَةٍ وأثير . فقال : الفقه (٩) فى مراتب العلوم ومراتبها الأسير . ولا بُدّ أن
تستعينَ بباقيها وتستير (١٠) . العربيّة كاتبُ (١١) إنشاء والحديثُ وزير . وكأنّ الحِكَم
إذا هَمّ (الجَدُّ بالنأى (١٢)) ناىٌ (١٣) وزير . ثم لا يُنالُ العلمُ العزيز (١٤) إلا باجتهادٍ
غزير (١٥) . ولا يَحظى به غبى ولا غنى بل الفقيرُ . قلت : فالعلماء (١٦) لا يُلتفَتُ إليهم .
فقال : وماذا عليهم ؟ على أنه من أجتنب (١٧) دُرَّ الكلام . أجتنبَ دَرَّ الكرام . ويحك

١٢٧-أ تعلم العلم فلأنْ يَذمّ الزمانُ لك ، خيرٌ من أن / يُذَم بك ، قلت : قد أمسكتُ
العلم بيد التكرار فنفر (١٨) . فقال : اثبُتْ له فالصّبرُ قرينُ الظافر . قلت : بماذا
نلتَ (١٩) ما نلت من معرفة الشُّبَه (٢٠) والحُجج . فقال (أنت ترى (٢١)) طو مكانو وتُسى
معاناة (٢٢) . الدرَج (٢٣) . كم خضت بحرا مِلْحا صعبا حتى وقعت بعذب

---

(١) ت : يجاذى .
(٢) أ ، ت : التشوق ، ح : الشوق .
(٣) ت : وما .
(٤) زفى ح .
(٥) م : أعطاف الطاف .
(٦) م : يجتنى .
(٧) ن فى ح .
(٨) ح : انفخ .
(٩) ح : الفقيه .
(١٠) جميع المخطوطات : وتستير .
(١١) أ ، ت : كانت .
(١٢) م : أبحدنا لنأى ، أ ، ت : الجد بالنائى .
(١٣) يريد الآلة الموسيقية الناى والوتر .
(١٤) م : الغزير .
(١٥) م : عزيز .
(١٦) ح : العلماء .
(١٧) ح : اجتنب .
(١٨) ح : ونفر .
(١٩) ن فى ح .
(٢٠) ح : الشبهه .
(٢١) ح : أنت يرى ، م : رأيت ترى .
(٢٢) ن فى م .
(٢٣) م : الدرج .

ذليل . كم قطعت مهمهًا وحدى حتى سُمِّيت بالدليل (١) . كان يكون حَولى ألف راقد . وأنا أرعى الفراقد (٢) . قلت : أكنت تصحب ترك الهجوع (٣) طول الليل ؟ .

قال . وأسحبُ بالنهار على الجوع الذيل .

أَلِفتُ الجِدَّ والتدآب (٤) إنى ... لغيرِ الجد والتدآب (٥) آبى

فمن يكُ دأبهُ لَعِبًا ولهوًا ... فدرْسُ العلم والآدابِ دابى

فلا طبعى عن الإيجافِ جافٍ ... ولا نابى عن الإطنابِ نابى

فمن يصبو إلى لهوٍ فإنى ... إلى جِدٍّ كمثل الصَّاب (٦) صابى

فمبذولٌ لدى (٧) الآمال مالى ... ومفتوح لذى (٨) الألباب بابى

قلت : فكيف (٩) السبيلُ إلى مقامك فى العلم ؟ فقال (١٠) : لا يسعُ رأسَ الرمح إلا السِّنَان .

ثم قال : أما علمت أن سُمُوّ الكمارة دون وِرْد المكارم (١١) ، ويحك ما أنت فى دعوى الحب إلا عائص (١٢) . أيقدر على تناول الحَبِّ (١٣) إلا غائص .

لو قرّبَ الدُّرُّ على جُلّابِهِ (١٤) ... ما لجّجَ الغائصُ فى طِلابِه

١٢ ـ ب / ولو أقامَ لازمًا أصدافه ... لم تكن التيجانُ فى حسابِه

ما لؤلؤُ البحرِ ولا مرجانُه ... إلا وراءَ الهوْلِ من عُبابِه

---

(١) ح : وكم قد .

(٢) الفراقد : الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالى ثابت الموقع تقريبا . ولذا يهتدى به ، وهو المسمى (النجم القطبى) ويقربه نجم آخر مماثل له وأصغر منه وهما فرقدان .

(٣) ن فوم .

(٤) أ ، ت : والتأدب . ح : والتداوب .

(٥) ح : والتداوب .

(٦) الصاب : الصبب : ما انحدر من الأرض والجمع أصباب .

(٧) م ، ح : لذى .

(٨) أ ، ت : لذى .

(٩) ح : كيف .

(١٠) ح : قال .

(١١) ح : شوك .

(١٢) أ ، ت ، ح : غائص . ويقال عوّص فلان : لم يستقم فى قول أو فعل .

(١٣) الحب : يريد حبات الدر .

(١٤) م : طلابه ، أ ، ت : جالبه .

من يعشق العلياء يلقَ عندها ... مالقى المُحِبُّ من أحْبَابِهِ
(١) (٢)
فلم يزل يرتع فى فى رياض غياض . إلى أن عارضنا من الفجر اعتراض . فلما
(٣)
رأى زِرّ الظلام قد انحلَّ ببنان الضوء تأهّبَ للانطلاق . فتخايلته معشوقة
(٤)
تطلُبُ الطلاق . فقلت : زَوِّدنى كلمات فالوقتُ واسع. والظلمةُ قوية والطريق
(٥) (٦)
شاسع . فقال : أيُّها أحَبُّ إليك المنظوم أو المسجوع . فقلت : مهما صدر من
هذا الصدر فمطبوع . فقال : أكتب من المنثور ماهو أحسن من (البان
(٧) (٨)
والورود المنثور) . قُوتُك قُوَّتُك . من لم يَكِسْ وَكِسَ . من سلّ سيف البغى
(٩)
أغمد فى رأسه . من ظَلم يتيما ظُلم أولاده . الشبابُ باكورةُ الحياةِ . والشيبُ
(١٠) (١١)
رداءُ الرّدَى . لاعُذْرَ لمن أعْتَمّ بالشيب أن لا يرتدى بالعقل . مع الخواطر
سهمٌ صائب . إذا ترعرعَ الوَلدُ تزعزع الوالد ، من سَرَّهُ بنوه ساءَتْهُ نفسُهُ ،
اللسَانُ مقتلُ المتكلم ، من صعَدَ بظُلمٍ نَزَلَ بعدلٍ ، أشدُّ من الذنْبِ المماطلة
بالتوبةِ . الحلم مطية وطيّة . والمنية تضحك من الأُمنيّة . إذا دخلت
(١٢)
الموعظة أذن جاهل مرقت من الأُخرى . المسئول حُر حتى يعِد . الرشوة رِشا
١٢٨- الحاجة . إذا بقى مايقوت فلا تأس على مايفوت . / . ـــــــــن

---

(١) زفى أ ، ت : فى .
(٢) م : العجر .
(٣) م : معشوقته .
(٤) ت : قوته .
(٥) ح : واليكسم .
(٦) جـ أ ، ت ، م : المنثور .
(٧) زفى ح .
(٨) الأول من الكياسة والثانى من الوكس .
(٩) ح : الحيوة .
(١٠) ح : اغتم .
(١١) ن فى ح . أ ، ت ، م : إلا أن .
(١٢) الرشا : الحبل .

(١) سعادة جَدك وقوفك عند حَدك . أنفس الأعلاق (٢) حُسن الأخلاق . مـن أحَبَّ أحب (٣) صَيْدَ قلوب الرجال نثر لها حَبَّ الإحسان . الهَدِيّة تعور (٤) عين الحكيم . من أشرق باطنه بالعلم لم يضره إظلامُ ظاهره (٥) برثاثة الثياب . الشرفُ بالهمم العالية لا بالرمم البالية . النسبُ (٦) نسبُ المحبين . الهمّ يعمل في وخز النفوس عمل الشوس (٧) في (حرب البسوس) (٨) . ماضحك بما ليس فيك مُخاطِبٌ لغيرك (٩) . إذا بَلِيَ الجدُّ ضاعَ الجَدُّ (١٠) . من لم يَجُدْ لم يَسُد . حسن الخلق خاصٌ بالعقل (١١) مامزح معه . من (١٢) أخذ بالحزم لم يتجرع مُرّ . لو بليت من أحتمل كلمةً قطع جوابها . (١٣) الزمان أنصح المؤدِّبينَ (١٤) وأفصح الموقظين . كل الشرّ في الشره ، واللذة خناق من عسل ، الحزم مطيّة النجح ، والطمع مَركبُ التلف ، والتواني أبو الفقر . والبطالةُ أم الخسرانِ . والتفريطُ أخو الندم . والكسَلُ ابن عم الحسرة . ومايحصل بَرْدُ العيشِ إلا بحرّ (١٥) التعب . ثم قال لي : استأخر (١٦) فما لهذا آخر . قلت : إن بحرًا (١٧) هذا (١٨) ضحضاحُهُ لعميق (١٩) . وإن غُصنًا هذا زهرتُهُ لوريق . قلت : فاثلِ طيّ من المسجوع ولو كلمتين . فقال : اللسان أقطع

---

(١) م : ساعده .

(٢) ح : الأعلاء . والأعلاق ، جمع عِلق : النفيس من كل شيء يتعلق القلب به .

(٣) ع : الحليم .

(٤) ح : بنور العلم .

(٥) م : نصب .

(٦) أ ، ت ، م : وحر ، ح : وجد ، والصواب ما أثبتناه .

(٧) ح : غرب البسوس ، وحرب البسوس : تنسب إلى شاعرة جاهلية من بني تغلب ، قيل أنها استحثت قبيلتها على محاربة بني بكر في حرب سميت باسمها ، وقد دامت أربعين سنة (المنجد ص ٧٥) .

(٨) م : من مدحك .

(٩) م : الحد .

(١٠) أ م ح : العقل .

(١١) مامزح معه : زائدة في جميع النسخ ، ولامحل لها .

(١٢) ح : من .

(١٣) ح : المعلمين .

(١٤) ح : المؤدبين .

(١٥) م : بحر .

(١٦) م : ضحضاحه .

(١٧) ح : هذه .

(١٨) أ ، ت : زهوه .

(١٩) ن في ح .

السيفين . الأملُ (إحدى اللذتين) . الفقرُ إحدى الموتتين . حُسنُ الثناء (١) (٢)
أحد البقائين . تركُ الوطن أحد الشبابين . حسن الرد إحدى (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨)
١٢٨ ـ ب الصدقتين . لُطف / المنع أحَدُ البذلين ، القرض إحدى الهبتين ، تعجيلُ (٩) (١٠)
اليأسِ أحد النُّجحين ، سُوءُ الخلقِ إحدى المصيبتين ، السُّؤال عن الصديق أحَد (١١) (١٢) (١٣)
اللقاءين ، مؤانسةُ الرفيق إحدى المطيتين ، حسن التدبير إحدى الثروتين ،
السامِعُ للغيبة أحد المغتابين ، ذهابُ العُدَّة أحد الهلاكين ، الإيابُ بالسلامة (١٤)
إحدى الغنيمتين ، (الفِرْكُ أحَدُ الطلاقين) ، الحِميَةُ أحد الدواءين ، قِلّةُ (١٥) (١٦) (١٧)
العيال أحَدُ اليسارين ، الرِّفقُ أحد النجحين ، ثم قال : لو شئت لأمليت فأمللت (١٨) (١٩)
صحبي ألفين . فلا تَقاعُسَنّي عن مُراد قلبي . فنحن كالإلفين . فقلت : عرفتُ كُنيتكَ
فما الاسمُ يا قُرةَ العين ؟ فقال : لام وقاف وعين . أقلبها تجِدُها ولا أثر بعد
عين . فشيعته ورجعتُ لا أرى بما أفاد القرين . بحَنين خَفِيّ (وخَنِينٍ خَفيٍّ) لا (٢٠) (٢١)
يخفى خُنَيْن .

ـ المقامة التاسعة والثلاثون : في الوعظ ـ

خرجتُ مع نجيٍّ نَجيبِه. كلٌّ منّا على نَجيبٍ . كلما (قدعتنا) عِبرة فدعتنا (٢٢) (٢٣) (٢٤)
نجيب . فأنفذنا إلى أرضٍ (صرصاء) فقدنا فيها الماء . (٢٥)

---

(١) أ ، ت ، م : الشفقتين .
(٢) ح : أحد الكذبين .
(٣) ح : إحدى .
(٤) ن في م .
(٥) ح : إحدى .
(٦) أ ، ت ، ح : السبائين .
(٧) ح : الود .
(٨) أ ، ت ، م : أحد .
(٩) ح : إحدى .
(١٠) ح : البدلين .
(١١) ح : إحدى .
(١٢) م : سوءال .
(١٣) م ، ح : إحدى .
(١٤) م ، ح : إحدى .
(١٥) ح : العزل . والفرك : بمعنى البغض والكره بين الزوجين .
(١٦) ن في م .
(١٧) ح : إحدى .
(١٨) أ ، ت ، م : العيلة .
(١٩) جميع النسخ لأملت وحقها ما أثبتناه .
(٢٠) ح : خفى .
(٢١) م : وحنين خفى . والخنين المذكورة صوت كالبكاء في الأنف .
(٢٢) النجيب : الناقة الكريمة (القاموس) .
(٢٣) ن في ح .
(٢٤) ح : حرماء .
(٢٥) م : ففقدنا .

فتقطعت بنا الأسباب في السباسب (١) . وانقطعت (٢) حيل الإكساب والمكاسب (٣) . فقلنا : أهلكنا أشباحنا (٤) غلة في هذه (٥) (الغفل) . وتركنا أرواحنا (تتمنى قلة (٦)) وراء

١٢٠ ـ أ هذا القل . فلاح لنا خباء على (شعف) . فأسرعنا / إسراع ذي شغف . فإذا نحن بخيمة (٧) بدوى (٨) . فعجبنا من صوت في القوا (٩) قوى . فقال لنا (١٠) : ما الاقتراح (١١)

فقلنا : ماء قراح . فراح علينا بماء (١٢) من (١٣) كسور البرد (١٤) فشربنا . ولاح لنا سور البلد فطربنا (فأرحنا إبلنا (١٥)) من (اللغب) واسترحنا . واطرحنا ذكر التعب وانطرحنا . (ثم دخلنا (١٦)) المدينة وإذا (١٧) منادى الجمعة فأجبنا وتأهبنا (١٨) وقربنا .

فلما جزنا ما التزمنا من الغرض . وحننا حنين العشار إلى الانتشار في الأرض . علا (١٩) على المنبر عالم (٢٠) (٢١) طريف الخلائق . يحف به عالم كثير من الخلائق (٢٢) . فولجنا (٢٣) فج زمرة . وقلنا : تردف الحج (عمرة (٢٤) . فأنسنا) من الكلام الحسن (٢٥) .

بعبارة أحلى من الشهد . في ترقيق ألين من الزبد . بتخويف أقطع من الرعد . فإذا القلوب تتوجع من الوجد . وتبكي بكاء أم من الفقد . فعجبنا من أعمال تلك المواعظ . وكمال ذلك الواعظ .

---

(١) السباسب : جمع سبسب وهى المفازة . ويقال : بلد سباسب أيضا : كأنهم جعلوا كل جزء منها سبسبا ثم جمعوه . (٢) م : فانقطعت .
(٣) ح : الأنساب والاكتساب ، والاكساب أي الخبرة . (٤) ح : أشياخنا .
(٥) ح : هذا . (٦) م : تمنى قلت . (٧) ح : بخيمة بدوى .. (٩)
(٨) ح : يدوى . (٩) ح : القواغي ، والقوا أى الخواء . الحلاوات بدوى .
(١٠) ن في ح . (١١) ح : مالا قراح . (١٢) ح : بها .
(١٣) ن في م . (١٤) كسور البرد : أجزاؤه . (١٥) ح : وأرحنا أنينا .
(١٦) ح : ودخلنا . (١٧) ح : فإذا . (١٨) م ، ح : تأهبنا .
(١٩) م : أعلى . (٢٠) ح : كثيف . (٢١) ن في م .
(٢٢) م : فوجلنا . (٢٣) أ ، ت : فخ . (٢٤) ح : بالعمرة وأنسنا .
(٢٥) الحسن البصري : الحسن بن يسار البصري ، أبوسعيد : تابعي ، كان إمام أهل البصرة ، وحبر الأمة في زمنه . وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك . ولد بالمدينة وشب في كنف علي بن أبي طالب ، واستكتبه الربيع بن زياد والي خراسان في عهد معاوية ، وسكن البصرة . وعظمت هيبته في القلوب ، فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم ، لا يخاف في الحق لومة . وكان أبوه من أهل ميسان ، مولى لبعض الأنصار . قال الغزالي : كان الحسن البصري أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء ، وأقربهم هديا من الصحابة . وكان غاية في الفصاحة ، تتصبب الحكمة من فيه . وله مع الحجاج ابن يوسف مواقف . وقد سلم من أذاه . ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه : انى قد ابتليت بهذا الأمر فانظر لي أعوانا يعينونني عليه . فأجابه الحسن : أما أبناء الدنيا فلا تريدهم ، وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك . فاستعن بالله . أخباره كثيرة ، وله كلمات سائرة . توفي بالبصرة سنة ١١٠ هـ = ٧٢٨ م . ولإحسان عباس كتاب (الحسن البصري) (تهذيب التهذيب ، ووفيات الأعيان ، وميزان الاعتدال ١/ ٢٥٤ ، وحلية الأولياء ٢/ ١٣١ ، وذيل المذيل ٩٣ وأمالي المرتضى ١/ ١٠٦ ـ الأعلام ٢/ ٢٤٣) .

ليس فيها ما يقالُ لـــــه ... كَملتْ لو أن ذا كَمُـــلاَ

كل جزء من مَحاسِــنِهَا ... كائن فى فضلـه مثـلا

لو تمنت فى ملاحتهـــا ... لم تجد من نفسهـا بَــدلا

فقام كهلٌ فقال : كم يختلف [1] إلى الواعظ هذا المُعْثِر [2] . وتختلف عليه المواعظ وما يتأثر . فقال : قد ضربتَ الأنجُر [3] فى بحر الهوى ، وطال بك الوســـن ،

١٢٩ - ب وطاب لك المقام فى غير وطن ، فدرْ أنفساً تخاف جلد الرياح / أما تشتاق [4] بلد الأرباح [5] . قال السائل : فليت مرضى أقتنع بما قد ورَى [6] . إنما أنا كل يوم إلى ورا [7] . فقال له الواعظ : أنت فى جمع [8] الحطام نظير الزبال [9] . وفى فضل الخير غلام الحَبال [10] . أتدرى قدر ما قد ضيّعت [11] (فيما صنعت) [12] فى أمرك ؟ [12] . دخلت فى دار الهوى فقامرت بعمرك [13] . كنت أمس قلب أمس [14] فنراك اليوم تصحيف (نرى [15] ، فقال) [16] : قد غلبنى أملى . فقال : قوّة الأمل عُقدة فى وجه منشار الجد . قال : لو أرادنى لأصلحنى . فقال : لو كان التعليق بالقدر جُنة . لما خرج [17] أبوك من الجنّة . ويحك الأمرُ جَلِىٌّ ، (والقدر [18] خفى [19] . وأنت مطالب بالجلى لا بالخفى) . قال : ما أرى إلاّ أن هذا (حظيظ) وهـــذا فى الحضيض . قال : ويحك دع التعلل بالقدر . فما حام حولـــه

---

(١) م : المغتر ، والمعثر : يقال تعثر لسانه : تلعثم .

(٢) أ ، ت : وتختلف . م : ويختلف . (٣) ح : الأبحر ، والأنجر : مرساة السفينه .

(٤) ح : تشتاق ، أ : يشتاق . (٥) م : الأرياح .

(٦) أ : روى ، ورى الناز وريًا وريةً : اتقدت ، ورى الله فلانا : رماه بداء الورى ، ورى القيح جوفه : أكله وأفسده . (٧) ز فى ح .

(٨) أ ، ت ، م : جميع . (٩) أ : علام الحبال .

(١٠) ز فى ت . (١١) ح : وفيما صنعت .

(١٢) ز فى ت . (١٣) قلب أمس أى تصير سما .

(١٤) ح : فتراك . (١٥) ح : يرى ، قال ، وتصحيف نرى تصير ثرى أى أرض .

(١٦) ح : أمرى . (١٨) ن فى ح .

(١٧) ح : أخرج .

(١٩) ح : فقال .

(١) (٢) (٣) (٤)
من قَدَر . ويحك لَمْ تتعلق بالسبب في فتح دكانك وتتوثق (في الطلب)
(٥) (٦) (٧)
بكل إمكانك . فأنت (الزلحلح) في الهوى . وما تتلحلح للتُقى (من مكانك) .

تُدبِّرُ أمر الشتاء قبل حلوله . والصيف قبل دخوله . وتنسى زاد القبر قبل

نزوله . ويحك متى نويت خيرًا فعاقك ؟ . فأي لطف أوفى من هذا وأيُّ كرامةٍ .
(٨) (٩)
الاجتهاد جَناح النجاح يا مؤمن . وكسلك (مشبط لا بل مزمن) .
(١٠)
جِدَّ ففي جِدك الكمالُ ... والهزل مشتغل أشمه هُزالُ
(١٠)
فما تنال المراد حتى ... تكون معكوسَ ما تنالُ
(١١) (١٢) (١٣) (١٤)
١ - أ ياهذا كُفَّ من تبذير يؤذي ، فكيف تبتذر من رعونة ؟ فقام والي البلد يستغيث /
(١٥) (١٦) (١٧)
ويقول : مالي مغيث . فقال الواعظ : واعجبا أيّ زَجْر أقامك . وأي رَجَز حرك
(١٨)
أقدامك . فقال : رَمَى شيبٌ قذالي . كل القذى لي . فعلمت أنَّه قد
(١٩)
خبأ لي خبالي . فبدا لي في التوبة مذ بدا لي . (ورأت عيني) حالي .

قبل ترحالي . فلا تعجب أن أضاء لَيلُ أضاليلي . فقد أبى عقلي أن أطيل
(٢٠)
أباطيلي . قل لي كيف تقبل توبتي . وأصعب النُوَب نوبتي . فقال له المذكر :
(٢١) (٢٢)
وَلِمْ ؟ قال : لما مَضى من المظالم . فبادرني . فما أدارني بأدراني .

---

(١) أ ، ت : ويك .
(٢) ن في ح .
(٣) ح : وتتوق .
(٤) م ، ح : بالطلب .
(٥) ح : الدلجلج .
(٦) أ ، م : تلحلح ، ح : تتلجلج .
(٧) ح : في .
(٨) م : يا مؤتمن .
(٩) ح : نبيط بك لا نك مؤمن .
(١٠) ح : يكون .
(١١) زفي ح .
(١٢) م : تنذير .
(١٣) أ ، ت ، م : ببيدره .
(١٤) ح : ليستغيث .
(١٥) ح : من مغيث .
(١٦) ح : رجس .
(١٧) م : زجر .
(١٨) ت : أقذالي . والقذال : جماع مؤخر الرأس من الإنسان .
(١٩) ح : ورأيت بعيني .
(٢٠) أ ، ح : يقبل .
(٢١) م : ما .
(٢٢) أ ، ت ، م : معي .

فقال : يسعك (١) أيها اللاهى . رحمة إلهى . فسر فى سبيل الإصلاح ما استطعت . والعفو (٢) يحملك إذا انقطعت . فقام آخر فقال :

كيف لا أبكى على دهر مضى ... بعتُ عمرى بحقير (٣) الثمن ؟

كيف أرجو البرء من داء الهوى ... وطبيبى فى الهوى أمرضنى

فصاح (٤) به الشيخ .

خَلِّ دمعَ العين ينهملُ ... بان من تهواه فاحتملوا (٥)

كل دمعٍ صانه كَلِفُ ... فهو يومَ البين مُبتذَلُ

فقام شيخ فقال : قد أنبضَ (٦) الكِبر قوسه (فحذّرنى ، وما صدتُ (٧) كبيره ،

وكلما أبيض الشعر ينذرنى ، (أسودّت (٨) العَصِيره) ، فأنشد الشيخ :

ألم تستحى من وجه (٩) الشيب ... وقد ناجاك بالوعظ المصيب

أراك تعد للآمال ذخرا (١١) ... فما أعددت (١٠) للأجل (١٢) القريب (١٣)

١٣٠ ـ ب / ويحك منذ خمسين سنة تخالط مستعرية (١٤) التوبة ، وأنت (١٥) فى المعاصى قحّ ، أما تعلم (١٦) قرب الأجل . قال : أجل . قال : فهل لك عمل ؟ قال : الأمل . فقال (١٧) : كأنك بقرون الخطوب (١٨) قد نطحت فبطحت ورمتك فى زُبْيَة (١٩) القبر إذ فدحت (٢٠) .

تنام ولم تنم عنك المنايا ... تنبه للمنيّة يا نئوم (٢١)

---

(١) أ ، ت : سعيك.
(٢) ح : العفو.
(٣) ح : بخسيس .
(٤) زفى م : شعرا .
(٥) ح : فارتحل .
(٦) أنبض : حرك .
(٧) أ ، ت ، م : وما صدر كبيرة.
(٨) ح : اسوداد البصيرة.
(٩) م : وشى .
(١٠) نفى ح .
(١١) ح : مستعمر .
(١٢) م : فخ ، ح : فج .
(١٣) ح : ألم .
(١٤) ح : فقال .
(١٥) زفى ح .
(١٦) م : قبل .
(١٧) أ ، ت ، ح : فدحت.
(١٨) م : فنطحت .
(١٩) الزُبية : حفيرة يشوى فيها ويختبز.
(٢٠) ح : فدحت فدحت .
(٢١) م : ياظلوم.

ياقليل البضاعة بل يامفلس . ترجو النجاة بالمعاصي لقد وسوس (١) . ألبس ثوب الشيب ثم تلبّس . جاء الصباح فنسخ حكم الحِنْدِس (٢) وأطرق النيلوفر (٣) لمّا حدّق النرجس . يامن يقوم من المجلس كما يجلس . كن كيف شئت فإنما تجنى ماتغرس . ألك عذر ؟ قُلْ (٤) لي ؟ الباطل يخرس (٥) .

(٦)
فخذ للسير أهبته وبادر ... وجوِّد (٧) جمعَ رحلك (٨) للذهابِ
فقد جَدَّ الرحيلُ وأنت ممن ... يسير (٩) على مقدمة الركابِ

فقال ياسيدى : زدنى (١٠) وعظا . فقال : كم أرمى هدف سمعك برشق كلام . كم الدَغ (١١) أصّل قلبك بحُمَةِ مَلام . ويحك ضاقت أيام الموسم . فجمجم بالإبل . العمرُ كيوم غيم والجاهل (لا يحس به) (١٢) حتى تغرب (١٣) الشمس وذكر (١٤) المتيقظ بنكّان (١٥) .

فقام فقير فقال : صف لى طريق القوم ، فقال : لا أصف (لحسّان (١٦) الكَسَل ، أحضروا بلال العزم) ، كانوا يتركون على صدر بلال الصخر فى الرمضاء ولسان حاله يقول : (لعينك (١٧) مايلقى الفؤاد ومالَقى)

١٣١ - أ لا يدرك على الرهبانيّه . إلاّ من رَبّى نيّه . غرس القوم نخل العزائم / ونبات عزمك بنات الكشوت (١٨) فانزعج الفقير وصاح . وبكى وقلق وناح . فقال الشيخ :

---

(١) ح : إبليس. (٢) الحِندس : بالكسر الليل المظلم والظلمة والجمع حنادس (القاموس).
(٣) اللينوفر : هكذا رسمها بجميع النسخ ، والصواب ما أثبتناه - ويسمى الفينوفر : ضرب من الرياحين ينبت فى المياه الراكدة . قال صاحب البرهان القاطع (النيلوفر ورد معروف يظهر فى طلوع الشمس فوق الماء ويزهر ، وفى غروبها يقع فى الماء . وقيل انه عند وقوعه فى الماء يأتى طائر ويسقط مكانه ويقيم ثمة مستريحا الى أن يظهر النيلوفر ، فيطير حينئذ ويروح) ومنه الفرنسى *Neuphar* (الألفاظ الفارسية ص ١٥٥ : ١٥٦) .
(٤) ن فى م . (٥) م : نحرس. (٦) ح : للشيب.
(٧) وجود : هكذا بالأصل ، وهو استعمال غير شائع فى اللغة العربية .
(٨) أ : رجلك . (٩) ح : تسير. (١٠) م : زودنى .
(١١) م : ألذع. (١٢) أ ، ت م : لا تحسن به . (١٣) ز فى ح : ينقضى .
(١٤) ح : وذكر فكر. (١٥) ح : بزكام ، أ ، ت ، م : بنكام ، وبنكّان التى أثبتناها : آله لقياس الوقت ، وعربت إلى فنجان ، تطلق على كرة مثقوبة ، يقاس بها الوقت بواسطة الماء ، ولعلها اللفظ المقصود ، انظر (Steingass) .
(١٦) المراد اضافة : الكسل لحسان ، ولم نعرف هل المراد به حسان بن ثابت الشاعر المعروف أم غيره ، قياسا على إضافة العزم إلى بلال موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم.
(١٧) ح : ليعنيك.
(١٨) أ ، ت : الكشوثا ، م : الكسوثا . والكشوت : اسم نبات . انظر (Persian Eng. Dic. 1031)

رأى على الغور وميضاً فاشتاق ، ما أجلب البرق (١) لماء الآماق (٢) .

فقال سائل : ما بال المبتدى كثير الانزعاج . والمنتهى ساكن ؟ فقال الشيخ : نزل (٣) (٤)

بقلب المبتدى ما لم يألف ، والمنتهى قد عُوِّد (٥) الثوب الجديد إذا خُرق صوّت ، والرث

عند التمزيق (٦) ساكت ، قد تدرب على البلاء (٧) فصاح المتواجد :

واهًا لعيشي بالحمى ... لو أن لي يوماً يُسَرُّ

وبلى أحظَّ كلَّه ... من حبكم هجرٌ وصدٌّ

ثم رمى ثيابه لشدة الوهج وهجّ . فانظب المجلس لما أصابه وارتج . فأنشد

الشيخ : لما نكى (٨) بعد أن بكى (٩) وضج وعج :

(ذكر الأحباب والوطنا ... والصبا والإلف والسكنا) (١٠)

(١١) وبكى شجوا وحق له ... مُدْنَفٌ (١٢) بالشوق حِلفُ ضَنا (١٣)

أبعدت كفٌّ به رجمت ... من خراسان به اليمنا

من لمشتاق تُميله (١٤) ... ذات سجع (١٥) مَيّلت فننا

لم تُعرّض في الحنين بمن ... سعدٌ ؟ إلا وقلت : أنا

لك يا ورقاء أُسوةُ من ... لم تُذق عيناه طرفه الوسنا

---

(١) م : من .

(٢) ح : ما أغلب .

(٣) ن في م .

(٤) ح : لزلت .

(٥) ز في ح .

(٦) ح : التمزق .

(٧) أ ، ت ، م : تدرمن .

(٨) م ، ح : بكى .

(٩) ز في ح .

(١٠) ن في م .

(١١) ح : فبكى .

(١٢) المدنف : المريض الذى لزمه المرض الشديد .

(١٣) ح : الضنا .

(١٤) ح : تشلبه .

(١٥) ح : شجع .

بك أُنسى مثل أُنسِك بــى ... فتعالى نُبْدِ ماكُنَّـــــا (١)

١٣١ ــ ب /نتشاكى مانُجن إذا ... نَحَتْ(٢) شجوا صحتُ واحزنــــا

أنا لا أنت البعيد هــوىً ... أنا لا أنت الغريبُ هنَـــا

أنا فرد ياحمامُ وهَــــا ... أنت والإلف القرين ثُنَــا (٣)

(فاسرحا هذا) النهار معًا ... واسكنا جنح الدجى غُصُنــا

وابكيا ياجارتــىّ لَمـــا ... لعبتْ أيدى الفِــراق بنَـــا (٤)

أين قلبى ماصنعتَ بــه ... ما أرَى صَــدرى له ســكنا (٥)

حان يوم النَّفْــر وهو معى ... فأبى أن يصحب البدَنــا (٦)

أبـهِ حادى الفراق حَــدا (٧) ... أم لـه داعى الفـراق عَنى

ثم (انبرق عن المنبر) كالمغلوب وَلّى . واستخلف القلق على القلوب وولّى . (٨)

فتبعه كل سقيم عن شكاته . وساروا يَطلبون من غَمير بركاته . فقدّم إليه

مريض قد أشفى . فأخذ من الماء كفا . فرشّ . (فاطر غشّ) . فتأملته (٩)

فإذا (بنور أبى التقويم) . فأدركنى من السرور ما الله به عليم . فقلت : أتختار (١٠)

المشى على الركوب ؟ أم قد عدمت المركوب ؟ فقال : كان جعلى لى عُدة . فأخذتهُ (١١) (١٢)

(غُدة) فحطتطى (الحارك) . فقال لــى : شارك . فدخل إلى المنزل .

---

(١) أ ، ت : مانحـن .

(٢) أ : نجـت .

(٣) أ ، ت ، ح : فاسرحا واد .

(٤) م : ما رأى .

(٥) ح : كان ، م : جئت .

(٦) ت : إنه ، ح : إيه .

(٧) ح : أغرق عن المنبر.

(٨) ح : عسيم .

(٩) ح : أبو التتويـم .

(١٠) ن فى ح .

(١١) م : إلــى .

(١٢) ن فى م .

وقال لي : تنزل . فرأيته قد غلبته البُوسَى . وإذا بيته كحوذاء[1] أم موسى .

فقلت له : أراك خليا من المال . فضحك لذلك حتى مال[2] . فقلت : لو تعرضت لنوال[3] الأغنياء . فقال : هذه أقوال الأغبياء[4] . وأنشد :

١٣٢ - أ /لا موا على تجنبي ... (أموالَ أهلِ الريب)[5]

وحاولوا مِنّيَ[6] أن ... أجعل فضلي مكسبي[7]

أف لعلمي ولما ... حصّلتُه من أدبِ

إن (زانني وشنته)[8] ... إني إذًا عين الغبي

أبعد ما أعزني[9] ... أذِلُّه بالطلب

يرزقني من كان لي ... من قبل أمي وأبي

ثم قال : اندفاع الزمن . وانقطاع (اللَّزَن) . يسوى بين صاحبه (وذي يزن) وأنشد[10] :

الحمد لله الذي ... ألهمني قناعتي

لولم أكن مقتنعا ... لانتشرت شفاعتي

وما سؤال الناس عن ... شأني ولا خاعتي

وقد تزينت بما ... تبلغه استطاعتي

وليس عندي حيلة ... إن كسدت بضاعتي

ثم قال[11] : وهل المقصود إلا دفع الوقت . فقلت له : صدقت . فأنشد :

---

(١) أ : بنته (٢) ز في م .

(٣) أ ، ت : بنوال . (٤) ن في ح .

(٥) ح : أبواب أهل الرتب . (٦) ن في ح .

(٧) ح : يجعلوا أجل . (٨) ح : رامني وشينه .

(٩) أ : ما أعززني . (١٠) ح : ثم أنشد .

(١١) م : فقال .

إذا رضيتُ بميسور من القـوتِ ... بقيت في الناس حُرّاً غير ممقـوتِ

ياقوتَ يومي إذا مادرَّ خِلفُكَ لي ... فلست آسى على دُرٍّ وياقـوتِ

(١)
فلما أصبحنا قال : سر في سِربِك . قلت : أحملك . قال : سربك . (ثم ودعت
(٢) (٣) (٤) (٥)
وجفني قد (أغدَ ودَق) . ودمعي قد (أغرَورق) . ويبس غصن صبري عنـه
فما أورَق .

تفسير غريبها : -

(٦)
القَدْع : الشَّدْخ ، والصَّرماء : التي لا ماء بها ، والقُفْل : التي لا أثر فيها ،
(٧) (٨)
١٣٢ - ب والشعف : رأس الجَبل / واللَّغَبُ : التعبُ ، والحِظْيظ : ذو الحَظِّ ، والزحلج ،
(٩)
الخفيف ، وأطرغش : برأ ، والغُدة : مرض يعرض للإبل ، والحارك : ظهر الجمل ،
(١٠)
واللَّزْن : الشدة ، وذو يَزن : ملك ، واغدَ ودق : امتلأ ، واغرورق : غرِق .

- المقامة الأربعـون : في صوفية الزمان -

(١١) (١٢)
كـرَّ عليّ كربي فضاقت بي الساحة . فخرجت أروح قلبي فما قتّني السياحة .
(١٣)
فمشيت في البرِّية وجِلاً على الوحده . فلقيت من البريَّة رجلاً يمشي وحده . فقلـت :
(١٤)
هل لك يا إنسان في رفيق رفيق ؟ فقال : ياسكران متى أنت مُفيق ؟ أين من إذا
رافـق رفق . وإذا صَـادَق صَـدَق ؟ وإنما نصطحـب . وأرجـو أن

---

(١) ح : فودعته .
(٢) ح : أغرورق .
(٣) ح : أغدودق .
(٤) ت : غصين .
(٥) ن في م .
(٦) ح : القـذع .
(٧) أ ، ت : والشغف .
(٨) ح : والزلجلج .
(٩) م : والمزغش .
(١٠) أ ، م : اللذن ، ح ، اللزب .
(١١) ح : كربت .
(١٢) ح : فـ ساقتني .
(١٣) م : في .
(١٤) ن فـي ح .

لا (نصطخب)(١) . فسرنا إلى أن تعالى الهجير . وصرنا نطلب إلا تُجير(٢) .

فلاح لنا رباط صوفية في الفَلا . فصاح بي صاحبي: أما هاهنا فلا . فقلت :

(أعندك نبأ)(٣) يامن قد نبا لهذا النبأ . فقال(٤) : سأخبرك حين نقعد(٥) . فابعُد

[عن] معاناة(٦) (عُبَاب(٧)) الحرف في الفلوات . ولا مَعاينة أرباب هذه الخلوات .

قلت(٨) : الخبر عنهم بخبير(٩) أو عن تخبير(١٠) . قال(١١) : لا والله بل بخبر خبير(١٢) . غالطوني

بأعمال(١٣) الصلاح . ثم خالطوني بأعمال قباح يسمون مناخ البطالة الرباط . ويخوضون

في الجهالة إلى الآباط . فربطهم نصب (أركان النصب)(١٤) . وأفعالهم خفض

١٣٣ - أ لا رفع ولا نصب . انقطعوا عن الجماعات / في المساجد . وجَروا على سَنن(١٥) مخالف

للسُنن معاند . طهاراتهم(١٦) إذا تأملت(١٧) وسواس . والطهارات عندهم كالأنجاس .

يغلقون الأقدام للمشي على القطيفه . ولو قطع بطهارتها الشافعي وأبو حنيفه .

قعدوا عن كلف(١٨) الكسب وقعدوا(١٩) عن الفتوح . ولو بُعث مَكّاس قبلوا وقالوا مذبوح .

لا ينظرون في المال إذا نالهم . وما أدراهم بدراهم الذي (بنى لهم)(٢٠) .

يختالون في لباس الزهاد . ويحتالون على الناس في المراد .

---

(١) ح : نصطحب .

(٢) ح : تحير .

(٣) ح : اعتدل بنا .

(٤) م : تقعد .

(٥) ز في ح : فما .

(٦) ز في ح : بنا .

(٧) ت ، م : معانات .

(٨) م : فقلت .

(٩) ح : أتخبر .

(١٠) أ : يجتبر ، م : بحيز .

(١١) م : فقال .

(١٢) ت : تخير ، م : بخير ، أ : بخبر .

(١٣) م ، ح : بأفعال .

(١٤) ح : وكان النصب ، والنصب: الحيلة والخداع .

(١٥) ح : السنن .

(١٦) أ ، م : طهارتهم .

(١٧) ح : تأملتها .

(١٨) م : مكلف .

(١٩) م : وقطعوا ، أ ، ت ، ح : وقعدوا على والصواب ما أثبتناه .

(٢٠) م ، ح : ينالهم .

قد جمعوا التدليس بألوان الخرق . ورقعوا (١) الجديد لا الدريس الخلق . فقد لبسوا للنفاق جلد حيه . ولبسوا بحيل (كلها في النفاق) (٢) حيه . يتقربون بالتعرى (٣) الكثيف إلى الملوك . ولا يقربون من الفقير الضعيف الصعلوك . يتناولون من أفانين الطعام ويأكلون أكل المجانين الطغام . الحمام والطبخ دائران . والمغنى (٤) والزير زائران . فإذا جن الليل اجتمعت منهم الجموع في الشموع (٥) . وحاد بهم الأمرد (٦) أحسن من (الشموع) ينقر بأطراف الأنامل دف (٧) الجلاجل (أيا ظبية الوعساء بين جلاجل) (٨) وتسمع (٩) من تلفيق التصفيق . (مايعمل) (١٠) عمل حريق (١١) (الرحيق) (١٢) . وأشعار المجنون وأضرابه تقال . وعثرة الرامي لشيابه لا تقال . يمزقونها بينهم شذر مذر (١٣) كالمصائب ويفرقونها شغر بغر (١٤) والمالك غائب . ينكس أحدهم رأسه ويغمض عينيه . ويتزمل أحلاسه (١٥) / . كأنه يوحى إليه . فإذا ألقى (١٦) في روعه وسواس عول عليه . فيصبح (١٧) لإسناد

١٣٣ - ب

واقعه يربى . ويصيح حدثني قلبي عن ربي . يمنعون من قراءة القرآن وسماع الحديث . وهذا (١٨) ينبئ عن باطن خبيث . كل العلوم الشرعية عندهم حجاب .

---

(١) م : ورفعوا . (٢) م : في النفاق كلها .

(٣) أ ، ت : بالشترى ، ح : بالقوى . (٤) أ : والمعنى .

(٥) أ ، ت : في الشموع . (٦) أ : الأمراد .

(٧) ح : دق . (٨) ح : فما .

(٩) م : ويسمع . (١٠) ح : من يعمل .

(١١) م : مايعمل . (١٢) ح : وغيرة .

(١٣) شذر مذر : يقال : تفرقوا شذر مذر : ذهبوا مذاهب شتى مختلفين ، ولا يقال ذلك في الإقبال .

(١٤) أ ، ت : سفر بغر ، وشغر بغر : بفتح أو كسر أولهما أى في كل وجه (القاموس) .

(١٥) أحلاسه : جمع حلس : ما يبسط في البيت من حصير ونحوه تحت كريم المتاع .

(١٦) م : لقى . (١٧) ح : فيصبح .

(١٨) م : فهذا .

والهذيان فى علم الصوفية لُباب ويعتقدون أن الدعاء عند السماع مُجــاب .

فهُم على الحقيقة ذِئاب فى ثياب ستروا ظواهرهم بالرقاع وعيوب البواطن (١) أكثر .

وما يجتمعون فى دعوة الا وصاحبها معثر (٢) . يعرطون دعوة شكر بدعوة استغفار .

ومقصودهم ملازمة تلك الدار . يجتلبون دَرَّ مالِ العامىّ الجاهل . ويجتلبون قلوب

أهله وهو غافل . ومتى رأت (٣) المرأة شابا يرقص ويحنكِر (٤) . لم يؤمن أن تقول لــــه

بكَرّ . فقلت : مالذى عَرفتهُ أولا منهم . فقال : مَاعَرفتُ مَنْ هم .

رأيت قوما عليهمُ سمة الخـــــير بحمل الرِكاء (٥) مُشـــــتَمِلَة (٦)

أعتزلوا الناس فى مســـاجدهــم ... سألت (٧) عنهم فقيـل مَتِكَلـــة

صوفيـة للقضـاء صـــــابرة ... ســاكنة تحت حُكمـه نَزِلـــه

فلم أزل عادما لهم زمنـــــــا ... (حتى تيقنت أنهــم بَطَلـــه (٨))

إن أكلوا كان أكلهمْ سَـــرَفًا ... أو لبسوا كان شــهرةً شلـــه

سل شيخهم والكبير مختـــبرا ... عن فرضـه لا تخاله عقلـــــه

وسله عن وصف شادن (٩) غنـــج ... مدلل لا تراه قد جَهلــــه ١٣٤ ـ أ

علومهم بينهم إذا جلســـوا ... عِلم رِعاع الرَّعـاع والسَّـــفله

---

(١) ح : الباطــن .

(٢) م : مغــتر .

(٣) أ ، ت : رأيت .

(٤) ت : ويحنكر ، م : ويتحنكر ، ولم نعثر على يحنكر ولعلها يحنكل : يتثاقل ويتباطأ فى المشى .

(٥) الركاء : جمع ركوة : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء ، والركوة الدلو الصغيرة .

(٦) ح : مبتهلة .

(٧) ت : فقـالوا .

(٨) ح : حتى تبينت أنهم سفلة .

(٩) ح : شــاذن .

(١)
استغفِر اللّه من كلامهـــمُ ... ولا تعاود لعشرة الجهلــةْ
(٢) (٣) (٤)
فقلت : أوَعلى هذه الذكرى عفا أوائلهم . قال : لا والله بَلْ نفَى (بكرًا وَائِلُهُمْ)
(٥) (٦)
قلت : خصّنى بسماع الخبر بنصّه . فقال : سماع للأثر من فصّه ، تعبد فى الجاهلية
(٧)
عند الكعبة (بنو صوفه) . وكانت جماعتهم بالطرائق الصعبة موصوفه . فاستعمل
(٨)
من قدماء هؤلاء خلائقُ من تلك الخلائق المعروفه . ثم حلوا بالرأى المشاقّ على
(٩) (١٠)
الجسوم لا بالعلوم المألوفة . فمثلهم فى ذلك الغىّ كطالب السّرّىّ فى طريق
(١١)
الكوفة . وكانوا يشيرون إلى الحق بالعشق والمحبه . ويتكلمون فى العلوم
(١٢)
بما لا يساوى حَبه . فجاء المتأخرون يقنعون من اللباس بالصورة . ويرقعون لا عن
(١٣)
ضروره . ويستبدلون بجوع أولئك الشبع . وقصدوا بأفعالهم الرياء والشّنَع .
(١٤) (١٥) (١٦) (١٧)
زعموا بأنهم صفَوا لمليكهم ... (كذبوا لما صافوا) ولكن صافوا
(١٨)
شَجَرُ الخِلاف قلوبُهم وبـخٌ لَها ... ترضى خِلاف الحق لا (انصاف)
(١٩)
كان الزهد فى بواطن القلوب فصار فى ظواهر الثياب . كان مشايخهم فى القديم
(٢٠) (٢١)
أرباب قَدَم . والمريد منهم حينئذ صاحبَ ألم . فذهب القدم والألم .

---

(١) ح : فاستغفر . (٢) ح : الذكرى .

(٣) ح : عفى . (٤) ح : نكرا أوائلهم ـ والاشارة إلى بكر وائل القبيلة .

(٥) ح : فقلت . (٦) م ، ح : الأثر .

(٧) ح : بالطريق . (٨) م : تحلوا .

(٩) ت فى ح . (١٠) م : من .

(١١) ت فى م . (١٢) ح : لا طى .

(١٣) ت ، م : واستبدلوا ، أ : واستدلوا . (١٤) أ ، ت : لمليكم .

(١٥) م : كذبوا أما صافوا . (١٦) أ : والكن .

(١٧) صافوا : لبسوا الصوف . (١٨) أ ، ت ، م : غرضى .

(١٩) م : مواطن . (٢٠) م : أصحاب .

(٢١) م : عندهم .

١٣٤ ـ ب كانوا يتشبهون بأصحاب الصُفَّة ، ويقنعون من / القوت بمقدار اللقة (١) ، كان التصوف عند أولئك حُرقة ، فصار اليوم عندها ولاء خرقة .

أما الخيام فإنها كخيامهم ... وأرى نساء الحيّ غير نسائها

إذا كان العلوى ثابت النسب لم يحتج إلى ضفيرتين (٢) ، ولا يصير المخنَّث تركيا (٣) بلبس القَباء (وسواد المقلتين) (٤) .

تشبهت (٥) حورُ الظباء بهم ... أنْ سكنت فيك ولا مِثْلَ سَكَن

أصامتٌ بناطق وآنس ... بنافرٍ وذُو خَلا بذى شجن

مشبّه (٦) أعرِفه وأنسا (٧) ... مغالطا قلت لصحبى : دَارُ مَنْ ؟

قِف باكيا فيها وإن كنت أخا ... مواسيا فبكِّها عنك وعن

لم يُبْقِ لى يومُ الفراق فضلةً ... من دمعةٍ أبكى بها على الدمن

ثم قال : أما هؤلاء فقد كشفوا القِناع (٨) ، فما تمرُّ حيلهم إلى على الرَّعَاع (٩)

تأمَّلت أختبر المدّعين ... بين الموالى وبين العبيد

فألفيت أكثرهم كالسراب ... يروقك منظره (١٠) من بعيد

فناديت يا قوم من تعبدون ... فكل أشار بقدر الوجود

فبعض أشار إلى نفسه ... وأقسم ما فوقها من مزيد

---

(١) أ ، ت ، ح : القة .

(٢) أ ، ت : صفير بين .

(٣) ت : بركيا . (٤) ز فى ح .

(٥) ح : شبهت . (٦) ح : مشتبه .

(٧) ت : أعرفها . (٨) م : كشف .

(٩) ح : الجهال والرطاع . (١٠) أ ، ت : منظرهم .

وبعض إلى خرقة رُقِّعت (١) (٢) ... وبعض إلى ركوة من جلود (٣)

وآخر يعبد أهواءه (٤) ... وما عابدٌ للهوى بالرشيد

١٣٥ - أ (ومجتهد وقتُه ربُّه ... فإن فات بات بليل عنيد) (٥)

وذو كَلَف باستماع السَّماع ... بين البسيط وبين النشيد

يئن اذا ما مضت رَنَّة ... ويزأر منها زئير الأسود (٦)

يخرق أثوابه عامداً ... ليعتاض عنها بثوب جديد

ويَرى بهيكلهِ السعير (٧) ... لقلع الشريد (٨) وبلع العصيد (٩)

فيا للرجال ألا تعجبون ... لشيطان إخواننا ذا المَريد (١٠)

يخبطهم (١١) يفنون الجنون (١٢) ... ومَا للمجانين غير القيود

وأقسم ماعرفوا ذا الجلال ... ولا أثبتوه بخير الجحود

وإني بعدت عن المدّعين ... ولو صدقوا كنت غير البعيد

ثم قال : ولقد أرشدني . من أنشدني :

أرى جيل التصوف شرجيل ... فقل لهم : وأهون بالحلول

أقال الله حين عشقتموه ... كلوا أكل البهائم وأرقصوا الى (١٣)

فلما أحكمنا مالقَّنا من سفر ذلك السَّفر . لقينا رَجلاً رَجل الشعر (١٤) . فنظرت اليه فإذا عليه مدرعة من شعر . فقلت (١٥)

---

(١) ح : وبعضهم . (٢) ت : رفعت .

(٣) الركوة : البيت ، ت ، ح : زكوة .

(٤) أ : بعبد . (٥) ن في ح .

(٦) ح : منها . (٧) أ ، ت ، م : الشعير .

(٨) م : بقلع . (٩) الشريد : مايشرد من الخبر .

(١٠) ت : المزيد . (١١) أ ، ت : نحبطهم .

(١٢) ح : الجفون . (١٣) م ، ح : مالقينا .

(١٤) جميع النسخ : رجل والصواب ماأثبتناه .

(١٥) ح : مرقعة .

له : ألا تقبل مني بعض لباس (١) • فقال : ما أصنع منه بواس • فناولته القميص وشيئًا من الذهب • فقال : ذكرتني بإيثار (٢) من قد ذهب (٣) • ثم قال (٤) :

أنا محتاج إلى عمامة • فسترت بها رأسه ستر الغمامة • وجعلت أتمسح به وأتبرك

١٣٥ — ب فصاح / بي صاحبي (٥) ماغرك • وأنشد :

وبارد (٦) التقميسين (٧) السوى (٨) ••• يفعل مالا يفعل اللص

وكيف لايصطاد (٩) أموالهم ••• بطرحة من تحتها شص

فأيقظني بقوله من النوم • وعلمت أنه من أولئك القوم • فلما بعد الرجل عنا • وعدنا (١٠) نردين كما كنا قال (١١) رفيقي : لقد ذهبت باطلا (١٢) • وعاد جيد فهمك عاطلا • اختبر من شئت بعرض العرض • وقد بانت لك العافية من المرض •

وإذا شئت أن تصالح بشار بـ ••• ـن برد (١٣) قاطع عليه أباه

احذر يا ليهم (١٤) هذه الطائفة • فإن شياطين التلبيس بهم طائفة • إن أحدهم يكون أملق من (سطق) فيحتال على الدنيا حيلة (العمروط) • فيصير بعد مصائب (الشعائب) (١٥) في (بلهنية) من العيش (ورفهنية) (١٦) • فإذا (بالعرعم) (علوت) (١٧) (تفاخر) (١٨) وإن طلب الدنيا بالقنا (١٩) والدبوس • أحسن من طلبها بالصوف الملبوس •

---

(١) م : لا •
(٢) ح : بإيثار • وباقي المخطوطات بإيثارك.
(٣) ن في ح •
(٤) ن في ح •
(٥) ن في ح •
(٦) ح : وبادر •
(٧) التقميس : التلبيس • وقامسه ساره • وتماس بينهم أرش وأنمس كافتعل واستتر (القاموس) •
(٨) ن في م •
(٩) م : لايصاد •
(١٠) ح : عدنا •
(١١) ت • فقال •
(١٢) ن في ت •
(١٣) ح : البرد •
(١٤) م : بينهم •
(١٥) ح : الشياعب •
(١٦) م : ورفهنية • ن من ح •
(١٧) أ • ت • م : عتوت •
(١٨) ح : فتاخر • أ • ت • م : فتاخر • والصواب ما أثبتناه عن الصحاح للجوهري •
(٢٠) أ • ت • ح : بالقبا •

لايغرنك من المرء(١) إزار رقعه(٢) وقميص فوق كعب الساق منه رفعه

وجبين لاح فيه اثر قد خلعه أره الدرهم تعرف (غيّه أو ورعه(٣))

ثم قال : ماكل سوداء تمرة ، ولا كل حمراء جمرة ، ولا كل صهباء خمرة .

١٣٦ - أ أغدى ظباء فلاة ماعرفن بها ... مضغ(٤) الكلام ولا صبغ الحواجيب

ولا خرجن من الحمام مائلة ... أوراكهن صقيلات العراقيب

حسن الحضارة مجلوب بتطرية(٥) ... وفى البداوة(٦) حسن غير مجلوب

قلت : فمن لى(٧) يتميز(٨)(٩) الصدّيق من الكذّيب ، فقال : مايخفى زئير الأسد

من عواء الذيب ، أمالت دهن ذهن توقده فى ليل تصنّع المريب ، فتفرق(١٠)

بين أرباب المناصب وأصحاب(١١) المناصيب ، وانشد :

أهل التصوف قد مضوا ... صار التصوف مخرقه

صار التصوف صيحة ... وتواجدا ومطبّقه(١٢)

كذبتك نفسك ليس ذا ... سنن الطريق الملحقه

حتى تكون(١٣) بعين من ... منه العيون المحدقه

---

(١) م : لايغرك .

(٢) ح : منه صدقا ورعه .

(٥) ح : موطنه .

(٧) ت : فلن .

(٩) أ : تتميز .

(١١) ن فى م .

(١٣) م ، ح : يكون .

(٦) ح : رداء .

(٤) ح : صبغ .

(٦) ح : البداة .

(٨) أ ، ت ، م : لم .

(١٠) م : فيفرق .

(١٢) المطبّقة : يقال الحمى المطبقة بكسر الباء الدائمة التى لاتفارق ليلا ولا نهارا .

تجرى عليه صـــروفـــه (١) ••• وهمــوم سِـــرك (١) مُطـــرِقة (٣)

فقلت له : والله لقد أُريتنى (٤) عَوار الثوب من عَقلـه (٥) • فقال لى : واخْـبُرْ (٦) تَقْلَهْ • قلت : قد فرّقت لى بين (اللجيّن) (٧) والرصاص • فقال لى : (إن الخلاعَ قرين الإخلاص) • فقلت : عرّفنى نفسك • فأمسك • فأخذنى المُقْعد المقيم فقال : أنا أبو التقويم • فلا يغرنك البهرث • ثم تركـــنى وأَدْلَج •

تفسير غريبها :—

نصطخب (٨) : نختصم ، وعُباب (٩) الشئ : أوله وأشقّه • والشموع الجارية : الحسنة المزّاحة (١٠) • والرحيق : الخمر/وبنو صوفة : قوم تعبدوا فى الجاهلية فأقاموا (١١) بالكعبة

١٣٦ — ب فتشبه بهم أوائل هؤلاء فى التعبد وترك (١٢) الدنيا ، ثم عملوا بآرائهم فخالفـوا (١٣) المشروع ، ثم جاء المتأخرون فاقتنعوا بصورة الثياب وتلبسوا بالدنيا ، والصفصاف : شجر الخِلاف ، والسلق : الأرض القفر ، والعمروط : اللص ، والنصائب : الشدائد ، والبلهنية : النعمة والرفهنية : من الرفاهية (١٤) ، والقرصم (١٥) : اللئيم ، والعَكوك (١٦) : السمين ، والقفاخر (١٧) : العظيم الجثة ، (واللجين : الفضة) (١٨) •

— المقامة الحادية والأربعون : فى علم القرآن والحديث (وغيره من) (١٩) الغريب —

دخلت يوما إلى المسجد الجامع فسألت العالم عن عالم جامـــــع •

---

(١) ز فى ح • (٢) ا ، ت ، م : رابنى •
(٣) م : فـى • (٤) ح : وأخذ تَقْلَة ، هو مثل أى اختبره تكرهه •
(٥) ز فى ح • (٦) ز فى ح •

(٧) ت ، م : إن الإخلاص قرين الخلاص •

(٨) ح : نصطحب (٩) ن فى ح • (١٠) ح : المزاجة • (١١) ح بأقامـــوا •
(١٢) ح : وتركوا • (١٣) م فتركوا • (١٤) أ ، ت ، ح : من الرفاعة •
(١٥) أ ، ت ، م : والعرصم ، ح : والغرصم ، ولعلها القرصم •
(١٦) أ ، ت ، م : والعكوك • (١٧) جميع النسخ : والقناخر ، وهو خطأ •
(١٨) ن فى ح • (١٩) ن فى ح •

فقيل لى : ها هنا شيخ(١) يفسر القرآن ويروى الحديث . ويعرف التواريخ من لدن آدم وشيث فساقنى(٢) ماشاقنى . وراقنى حُلو وعفه قبل أن أذاقنى . فقلت : هـذا والله هو الغنيمه . فأتيتـه وهو فى حَلْقةٍ عظيمه . فسلمت فَرد وقال : مالـك ؟ فقلت : مستفيد وَرَدَ(٣) قال : قل مابدالك . قلت : هل تعرف فى القرآن غير لغـة العرب . فقال(٤) : فى القرآن كل العجب . فيه كلمات(٥) وقعت إلى العرب فعربوها . فهم على الحقيقة أُمُّها وأُبوها . فقلت : الحصِ(٦) لى عددها . فذكرها(٧) وردّدها . وأتى بها على الحروف . لأن ذكر أبوابها مألوف . إبراهيم وإسماعيل وإسـحاق

١٣٧ ـ أ وإسرائيل وأُيوب وإلياس وآذر والإستبرق(٨) وإبليس والإنجيل/والتنور(٩) وجالوت وجهنـم والدينار(١٠) وداود والربانيون وزكريا والزنجبيل والسندس والسجيل والسلسبيل وسليمان والسِجِّين(١١) وسقر والسرادق وطالوت وعيسى وعزير(١٢) والغَسَّاق(١٣) والفردوس والقسـطاسَ والقنطار وكوِّرت(١٤) واليسع ولُوط ومُوسى ومريم وماروت ومأجوج(١٥) ومَدين وميكائيـل والمرجان ونوح وهارون وهاروت وهود(١٦) واليهود(١٧) ويعقـوب ويونـس

---

(١) زفى م .
(٢) ح : من ساقنى .
(٣) زفى ح .
(٤) ح : قـال .
(٥) أ ، ت : كلمـا .
(٦) ح : احصر .
(٧) أ : فذكر .
(٨) م : وآستبرق .
(٩) م : والزابور .
(١٠) ح : والدنيا .
(١١) جميع النسخ السجن ، والسجين : موضع فيه كتاب الفجار . قال ابن عباس رضى الله عنهما هـو دواوينهم .
(١٢) أ ، ت ، ح : وعزيز .
(١٣) الغساق : البارد المنتن ، يخفف ويشدد وقرئ بهما قوله تعالى (إلا حميما وغساقا) .
(١٤) كورت : تكوير الليل والنهار : تغشيته إياه وقيل زيادته فى هذا من ذاك وقولـه تعالى (إذا الشمس كورت) قال ابن عباس غورت ، وقال قتادة ذهب ضوؤها ـ وقال أبو عبيد: كورت مثل تكوير العمامة تلف فتمحى .
(١٥) أ : مأجوج .
(١٦) ح : والهـود .
(١٧) زفى م : واليم واليهود .

يوسف ويوشع واليمّ ويأجوج[1] . ثم قال : يابُنى اعلم أن القرآن يحتوى على جميع الوجوه التى تصرفت فيها العرب ، فبينَ التجوّز (يريد أن ينقض)[2] ومن الكناية : (ولكن لا تواعد وهن سِرا)[3] ، ومن الاستعارة : (فى كل وادٍ يهيمون)[4] ، ومن الحذف : (الحج أشهرا)[5] ، ومن الزيادة : (فاضربوا فوق الأعناق)[6] ، ومن التقديم والتأخير (عِوَجًا قيّمًا)[7] ، وقد تنسُب العرب الفعل إلى اثنين وهو لأحدهما[8] ، وفى القرآن : (يخرج منهما اللؤلؤ)[9] ، وإلى أحد الإثنين[10] وهولهما : (لأحق أن يرضوه)[11] ، وإلى جماعة وهو لواحد (وإذ قتلتم نفسًا)[12] ، ويأتون بلفظ الماضى وهو مستقبل : (أتى أمر الله)[13] ، وبلفظ المستقبل وهو ماضٍ : (فلم تقتلون أنبياء الله)[14] ، وقد تذكر العرب جواب الكلام مقارنا له وقد تذكره بعيدا عنه ؛ فمن المقارن فى القرآن (يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج)[15] ، وأما البعيد فتارة يكون فى السورة كقوله
١٣٧ - ب فى الفرقان (مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق)[16] جوابه[17] / فيها : (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق)[18] وتارة يكون فى غير السورة كقوله تعالى فى الأنفال : (لو نشاء لقلنا مثل هذا)[19] .

---

(١) ن فى م .   (٢) يشير إلى قوله تعالى (فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه) سورة الكهف آية ٧٧ .
(٣) زفى ح .   (٤) يشير إلى قوله تعالى (ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا) سورة البقرة آية ٢٣٥ .
(٥) يشير إلى قوله تعالى (ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون) سورة البقرة آية ٢٢٥ .
(٦) يشير إلى قوله تعالى : (الحج أشهر معلومات) سورة البقرة آية ١٩٧ .
(٧) زفى ح .   (٨) يشير إلى قوله تعالى (فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان) سورة الأنفال آية ١٢ .
(٩) يشير إلى قوله تعالى (ولم يجعل له عوجا . قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه) سورة الكهف آية ٢ .   (١٠) ح : نسب .
(١١) يشير إلى قوله تعالى (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) سورة الرحمن آية ٢٢ .
(١٢) ح : اثنين .   (١٣) يشير إلى قوله تعالى (والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا
(١٤) يشير إلى قوله تعالى . مؤمنين) سورة التوبة آية ٦٢ .
(وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ماكنتم تكتمون) سورة البقرة آية ٧٢ .
(١٥) يشير إلى قوله تعالى : (أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون) سورة النحل آية ١ .   (١٦) يشير إلى قوله تعالى : (قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين) سورة البقرة آية ٩١ .
(١٧) يشير إلى قوله تعالى (يسئلونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج) سورة البقرة ١٨٩
(١٨) يشير إلى قوله تعالى (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق) الفرقان ٧ .
(١٩) ح : وجوابه .   (٢٠) يشير إلى قوله تعالى (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام) سورة الفرقان آية ٢٠
(٢١) يشير إلى قوله تعالى (لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين) سورة الأنفال آية ٣١ .

جوابه فـى بنى إسرائيل : (قل لئن اجتمعت الإنس والجن)(١) ، وفى الرعد(٢) : (يقول الذين كفروا لست مرسلا)(٣) جوابه ، فى يس(٤) : (إنك لمن المرسلين)(٥) وفى الحجر(٦) : (إنك لمجنون)(٧) جوابه فى القلم(٨) : (ما أنت بنعمة ربك بمجنون)(٩) (وفى الإسراء(١٠)) : (أو تسقطَ السماء كما زعمت علينا كسفا)(١١) ، جوابه فى سبأ(١٢) : (إن نشأْ نخسف بهـم الارض . أو نُسقط عليهم كسفا من السماء)(١٣) وفى الفرقان(١٤) : (قالوا وما الرحمـٰـن)(١٥) جوابه (فى الرحمٰن) (الرحمٰن علم القرآن)(١٦) ، وفى ص(١٧) : (واصبروا على آلهتكـم)(١٨)

---

(١) يشير الى قوله تعالى : (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله) سورة الإسراء آية ٨٨ .

(٢) أ ، ت : فى . (٣) سورة الرعد آية ٤٣ .

(٤) أ : من ، ح : وفى .

(٥) يشير إلى قوله تعالى : (يس . والقرآن الحكيم . إنك لمن المرسلين) سورة يس آية ٣

(٦) أ ، ت ، ح : فى (٧) يشير إلى قوله تعالى : (وقالوا يا أيهـا الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون) (سورة الحجر آية ٦) .

(٨) أ ، ت ، ح ، م : فى نون . (٩) سورة القلم آية ٢

(١٠) أ ، ت : فى بنى إسرائيل ، م : وفى بنى إسرائيل ، ح : وفى الفرقان .

(١١) ن فى م . (١٢) سورة الإسـراء آية ٩٢ .

(١٣) سورة سبأ آية ٩ (١٤) أ ، ت : فى .

(١٥) يشير إلى قوله تعالى : (وإذ قيل لهم اسجدوا للرحمٰن . قالوا وما الرحمـٰن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) سورة الفرقان آية ٦٠ .

(١٦) سورة الرحمٰن آية ١ (١٧) أ ، ت ، م : فـى .

(١٨) يشير إلى قوله تعالى : (وانطلق الملأُ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم) سورة ص آية ٦ .

جوابه في حم السجدة (١) : (فإن يصبروا (٢) فالنار (٣) مثوى لهم (٤)) ، وفي غافر : (وما أهديكم إلا سبيل الرشاد (٥)) (٦) ، جوابه في هود : (وما أمر فرعون برشيد (٧)) (٨) ، وفي الزخرف : (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم (٩)) ، جوابه في القصص : (وربك يخلق ما يشاء ويختار (١٠)) ، وفي (١١) الدخان : (ربنا اكشف عنا العذاب (١٢)) جوابه في المؤمنين : (ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر (١٣)) (١٤) ، وفي القمر : (أم يقولون نحن جميع منتصر (١٥)) ، جوابه في الصافات : (مالكم لا تناصرون (١٦)) (وفي (١٧) الطور) : (أم يقولون تقوله (١٨)) ، جوابه في الحاقة : (ولو تقول علينا (١٩)) . قلت له (٢٠) : قد علمت أنك في علوم القرآن الغاية . فهل تأذن لي (٢١) في (٢٢) مسائل التاريخ والروايـــة .

---

(١) لا توجد في القرآن الكريم سورة تسمى حم — ولكن حم وردت في سبع آيات في سور مختلفة .

(٢) سورة فصلت آية ٢٤ .

(٣) أ ، ت ، م : في .

(٤) أ ، ت ، م : المؤمن .

(٥) سورة غافر آية ٢٩ .

(٦) ح : جوابه .

(٧) يشير إلى قوله تعالى : (فاتبعوا أمر فرعون . وما أمر فرعون برشيد) سورة هود آية ٩٧ .

(٨) أ ، ت : في .

(٩) الزخرف آية ٣١

(١٠) سورة القصص آية ٦٨ .

(١١) أ ، ت : في .

(١٢) يشير إلى قوله تعالى : (ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون) سورة الدخان آية ١٢ .

(١٣) يشير إلى قوله تعالى : (ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون) سورة المؤمنون آية ٧٥ .

(١٤) أ ، ت : فـي .

(١٥) سورة القمر آية ٤٤ .

(١٦) سورة الصافات آية ٢٥ .

(١٧) أ ، م : في نون .

(١٨) يشير إلى قوله تعالى : (أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون) سورة الطور آية ٣٣ .

(١٩) يشير إلى قوله تعالى : (ولو تقول علينا بعض الأقاويل . لأخذنا منه باليمين) . سورة الحاقة آية ٤٤ .

(٢٠) ن فـي ح .

(٢١) ن في ح .

(٢٢) ن في ت .

فإنى قد سمعت من أشياخ ليست لهم دراية (١) ، وما أحب أن أغزو (٢) إلا تحت راية .

١٣٨ - أ فقال : قد أخذ على أرباب النهاية ، أن يعلموا أصحاب / البداية . فأقبلت أسأله وهو يجيبنى . كأن سؤالى بجوابه بنى . قلت : كم الأنبياء (٣) ؟ قال : مائة ألف نبى وأربعة وعشرون ألفا . قلت : كم الرسل منهم ؟ قال : ثلاثمائة وخمسة عشر (٤) . قلت : كم خلق منهم مختونا ؟ قال : أربعة عشر . قلت : كم غزا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؟ قال : سبعا وعشرين غزوة قاتل منهن (٥) فى تسع (٦) . قلت : وسراياه ؟ قال : ست وخمسون (٧) . قلت : كم صام رمضان (٨) ؟ قال : تسعة . قلت : بلال ابن حمامة هو اسم أبيه (أو اسم أمه) (٩) ؟ قال : لا اسم أبيه رباح وإنما هو اسم أمه (١٠) . ومثله معاذ ومعوذ ابنا عفراء ، وأبوهما الحرث (١١) . وسهيل وصفوان ابنا البيضاء وأبوهما وهب . ومالك (١٢) بن تميلة (١٣) وأبوه ثابت . وشرحبيل بن حسنة وأبوه عبيد الله . وبشير بن الخصاصية (١٤) وأبوه معبد . وابن أم مكتوم وأبوه عمرو . وعبد الله بن بحينة (١٥) وأبوه مالك الأزدى . والحرث (١٦) بن البرصاء وأبوه مالك (١٧) الليثى . ويعلى (١٨) بن منية (١٩) وأبوه أمية . ويعلى بن سيابة (٢٠) وأبوه مرة (٢١) . وسعد بن حبته (٢٢) . وأبوه بجير (٢٣) . وبديل ابن أم أصرم وأبوه سلمة . وخفاف بن ندبة (٢٤) وأبوه عمير (٢٥) .

---

(١) ن فى ت .
(٢) ح : أعرف .
(٣) ز فـ ح .
(٤) م : وثلاثة عشر .
(٥) ز فى ح ، م .
(٦) ز فى ح .
(٧) ن فى أ .
(٨) ن فـ أ .
(٩) ز فى ح .
(١٠) ن فى ح .
(١١) م ، ح : الحارث .
(١٢) ح : وملك .
(١٣) أ ، ت : تميلة .
(١٤) م ، ح : الحصاصية .
(١٥) ح : ملك .
(١٦) م ، ح : والحارث .
(١٧) ح : ملك .
(١٨) أ ، ت ، م ميعلى .
(١٩) م : منيه .
(٢٠) ح : شبابة .
(٢١) أ : مرة .
(٢٢) ح : جبلة .
(٢٣) م : بحير .
(٢٤) ح : بذبة .
(٢٥) ح : عمرو .

وكل هؤلاء صحابة ، وممن(١) بعدهم إسماعيل بن علية وأبوه إبراهيم ، ومحمد بن خثمة(٢) وأبوه خالد ، وإبراهيم بن هراسة وأبوه سلمة . ثم قال : قد(٣) ينسب الرجل إلى غير أبيه كالحسن بن دينار اسم أبيه واصل فنسب إلى زوج أمه ، وينسب إلى غير قبيلته كأبي رجاء العطاردي سباه بنو عطارد ، قلت : فهل(٤) سميت امرأة باسم / رجل ؟ قال(٥) : ١٣٨ - ب

خلق كثير منهم من تساوى اسمه ونسبه ؛ منهم أمية بن أبي الصلت ، وأمية بنت(٦) أبي الصلت ، وعمارة بن حمزة ، وعمارة(٧) بنت حمزة ، وفضالة بن الفضل ، وفضالة بنت الفضل ، [و] هند بن المهلب ، وهند بنت المهلب [و] هبة الله بن أحمد ، وهبة الله بنت أحمد. ومنهم من يتشابه اسمه في الخط ويتباين في اللفظ مع تساوي النسب (يسيرة بنت صفوان ، ويسيرة(٨) بن صفوان)(٩) [و] حمزة(١٠) بن عبد الله ، وحمزة(١١) بنت عبد الله ، خيثمة بن عبد الرحمن ، وخيثمة(١٢) بنت عبد الرحمن ، ونضرة بن أبي نضرة (ونضرة بنت أبي نضرة)(١٣) فأما الأسماء التي تساووا(١٤) فيها من غير ذكر النسب فكثيرة(١٥) . منها بركة أم أيمن ، وبركة أبو الوليد(١٦) ، وأسماء(١٧) بن حارثة ، وأسماء بن رباب(١٨) صحابيان ، وأسماء بنت أبي بكر الصديق ، وأسماء(١٩) بنت عميس صحابيتان ، وجويرية(٢٠) بن سهر ،

---

(١) ت ، م ، ح : وممن . (٢) ت : غنمة .

(٣) أ ، ت ، م : قد . (٤) ح : هل .

(٥) ح : فقال . (٦) أ ، ت ، ح : ابنة .

(٧) أ ، ت ، ح : عارة . (٨) م : ويسيرة .

(٩) ح : يسيرة بن صفوان ويسيرة بنت صفوان .

(١٠) ز ف م : وبشيرة . (١١) ح : وحمزة ، أ ، ت : وجمرة .

(١٢) م : وحيشة . أ ، ت ، ح : وختمة .

(١٣) ن ف أ ، ت ، م : نضرة بنت أبي نضرة .

(١٤) م : تساوون . (١٥) ح : فكثير منها .

(١٦) م : أبو اليد . (١٧) أ ، ت ، م : أسماء .

(١٨) م : رباب . (١٩) ن ف م .

(٢٠) ت ، ح : جورية .

وجُويــرية (١) زوج النبي صلى الله عليه وسلم (٢)، ثم قال : أُريدك (٣) ما لَمْ (٤) تسأل . فقلت : أُريدك أن تفعل . فقال إسحاق بن الأزرق وإسحاق الأزرق ، (الأول مصــرى والثانى واسطى . عيّاش بن الأزرق (٥) ، وعياش الأزرق (٦)) ، فالأول بشين معجمــة (٧) ، والثانى بسين مهملة (٨) ، هاشم بن البريد ، وهاشم البريد ، فالأول كوفى ، والثانــى بصرى ، قلت : فهل فى الحديث أَنَسُ بن مالك غير واحد ؟ فقال : خمسة ، وأُســامة بن زيد ستة (٩) ، وإبرهيم بن يسار ثلاثة ، (وأبان (١٠) بن عيمن (١١) ستة ، والأشعث بــــن

١٣٩ - أ قيس ثلاثة) وبكر بن عَبد الله / تسعة (١٢) ، وجابر بن عبد الله سبعة ، والخليل بن أحمد خمسة ، ورُؤْبة بن العَجّاج (١٣) اثنان ، وسعيد بن المُسَيَّب ثلاثة ، وسَهل بن ســـعد ثلاثة ، وسـالم بن عبد الله ثمانية ، وعبد الله بن المُبارك ستة ، وعبد الرحمن بـــن مَهْدى اثنان ، وعبد الملك بن مروان ستة ، وعُمر بن الخطاب سبعة ، وعُثمان بن عفــان تسعة (١٤) ، وعلى بن أبى طالب أيضا تسعة (١٥) ، وعِمران بن حُصين اثنان ، وعَمرو بن معدى كرب ثلاثــة (١٦) ، والفُضيــل بن عِيّاض اثنان (١٧) ، والقاســم بن سلّام ثلاثة ، والليث بـــن ســـعد أربعــة ، ومسـلم بن يسّـــار (١٨) ستة ، ومُقاتل بن سُليمان اثنـــان ،

---

(١) ت : وجوريــة .

(٢) ح : رسول اللــه .

(٣) زفى م .

(٤) ن فى م .

(٥) ح : وعبــاس .

(٦) ن فى م .

(٧) أ ، ت : بسين .

(٨) م : والتالى .

(٩) ح : بشــار .

(١٠) أ ، ت ، م : وابانــة .

(١١) ت ، ح : عيمن .

(١٢) ن فى م .

(١٣) ح : ابن عبد اللــه .

(١٤) أ ، ت ، م : إثنان .

(١٥) زفى ح .

(١٦) ح : إثنــان .

(١٧) أ : ابن ســلامة .

(١٨) ح : ابن بشــار .

، ويحيى بن يحى أربعة ، ويحيى بن مُعاذ ثلاثة ، ويوسف بن أسباط ثلاثة ،
(١)
وأبو بكر بن عيّاش ثلاثة ، قلت : هل تعرف أربعة تناسلوا ورأوا رسول الله صلى
(٢)
الله عليه وسلم ؟ فقال : نعم أبو قُحافة وابنه أبوبكر ، وابن أبى بكر عبد الرحمن ،
وابن عبد الرحمن محمدٌ ، قلت : هل تعرف أربعة وُلد لكل واحد منهم مائة ولد ؟
(٣) (٤)
فقال : نعم أنس بن مالك ، وعبد الله بن عُمير الليثى ، وخليفة السعدى ،
(٥)
وجعفر بن سليمان الهاشمى ، قلت : فأربعة إخوة بين كل أخوين عشر سنين ، فقال :
(٦)
نعم طالب وعَقيل وجعفر وعَلى ، قلت : (فامرأة شهد لها بدر سبع بنين مسلمين) قال :
(٧)
نعم عفراء بنت عُبيد تزوجها الحرث بن رفاعة فولدت له مُعاذا ومُعوّذا ، ثم تزوجها
(٨) (٩)
١٣٩ - ب بكير فولدت له إياسًا وخالدًا وعاقلاً وعامرًا ، ثم رجعت إلى الحرث / فولدت له عوفًا ،
(١٠)
فشهدوا كلهم بدرًا ، قلت : فامرأة كان لها أربعة إخوة وعمان شهدوا بدرًا ، فأخوان
(١١)
وعم مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأخوان وعم مع المشركين ، قال : نعم هند
بنت عُتبة فالأخوان المسلمان أبو حُذيفة بن عُتبة ، ومُصعب
(١٢)
بن عُمير ، والعمُّ المسلم مُعَمّر بن الحرث ، والأخوان

---

(١) أ ، ت ، م : رأوا .
(٢) زفى م ، ت .
(٣) ح : قال .
(٤) ح : عمر .
(٥) ح : قال .
(٦) أ ، ت ، م : مسلمون . وتستقيم العبارة هكذا (فامرأة شهد لها بدر سبع بنين مسلمين) .
(٧) ت ، م : الحارث .
(٨) م : بكر .
(٩) ت ، م : الحارث .
(١٠) ح : وحسين .
(١١) زفى م .
(١٢) أ : والعلم .

المشركان الوليد بن عتبة وأبو عزيز والعم المشرك شيبة بن ربيعة قلت : أتعرف امرأة (١)
ولدها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير (٢)
وابن عمر (رضى الله عنهم) قال : حفصة بنت محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان (٣) (٤) (٥)
أما ولادة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لها فإن أم أبيها محمد ، فاطمة بنت (٦)
الحسين بن على ، وأم الحسين فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبهذا
الطريق ولادة على ، وأما ولادة أبى بكر فإن أمها خديجة بنت عثمان بن عروة
ابن الزبير ، وأم عروة أسماء بنت أبى بكر ومن طريق عروة ولدها الزبير ، وأما ولادة (٧) (٨)
عمر لها فإن أم جدها عبد الله زينب بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فمن ها هنا (٩) (١٠)
ولادة عمر وابن عمر ، وأما ولادة عثمان فمن طريق أمها ، وأما ولادة طلحة فإن أم جدتها
من قبل أبيها أم إسحاق بنت طلحة ، فقلت : لو حضرك البخارى ما تكلم ، ولو سمعك
مسلم سلم ، ثم انتحل وهرول ، فتبعته فى الأول ، فقلت : عرفنى نفسك أيها الرياتق (١١)
١٤٠ - أ العليم ، فقال : أنا الذى يكنى أبا التقويم ، فقلت : أصحبك / فتعوذ وتركنى واجلوذ

فجعلت أتمثل فى طريقى من مدح رفيقى :

يقوم مقام الجيش تقطيب وجهه (١٢) ... ويستغرق الألفاظ من لفظه حرف (١٣) (١٤)
وأضحى وبين الناس فى كل سيد ... من الناس الا فى سيادته خلف

(١) زفى ع .
(٢) زفى ح .
(٣) ح : فقال
(٤) زفى م ح .
(٥) أ ، ت : ابن .
(٦) زفى م ، ح .
(٧) زفى م .
(٨) ن ضى ب .
(٩) م : أبيها .
(١٠) ح : جدها .
(١١) اجلوذ : مضى وأسرع .
(١٢) أ : بتطيب ، ت : تقليب .
(١٣) أ ، ح : بين .
(١٤) ح : حلف .

وما حارت الأذهان فى عظم شـــأنه ... بأكثر مما حار فى حسنه الطَّـرْفُ

فواعجبا منى أحاول وصـــــــــفَه ... وقد فنيت(١) فيه القراطيس والصُّحْفُ

تفكُّره عِلم ومنطقه حُلَــــــــــــــى(٢) ... وباطنه دين وظاهرُه ظَــــــرْفُ(٣)

ومن كثرة الأخبار عن مكرماتـــــــــه ... يمُرُّ له صِنفٌ(٤) ويأتى له صِـــــــنفُ

— المقامة الثانية والأربعون(٥) : فى هَزْلٍ وجِدٍّ(٦) —

ساءت المكاسب فخرجتُ أطلب الحَلَالَ ، فجعلت أقلب المساسب وأفتش (الحِلال(٧)) فرأيت فى البيداء شيخا دلنى على زِيِّه(٨) من الفضائل حُسْنُ (رُوَائِهِ) . فإذا به قـــد اختبا فى خِبائه . واحتبى بعباته . فأُطلعتُ فى بابه مَسَلِّما . فقال لأصحابـــه : ما أُرى مُعْلِما(٩) . ثم قال : كيف طالعتَ الباحَةَ(١٠) . وماتقدمتْ منى إباحةٌ . فقلـــــت : مثلك من يغفر الزَّلَّة(١١) . فإذا رأى مَدَّ لَمَّا دَلَّه(١٢) . ثم تراجعْتُ(بالشح)(١٣) فنشجت(١٤) . فقال(١٥) لى لج(١٦) . فولجت . ثم قال لى القرا قبل الكلام عجل عجل (بما حضر) ياغلام . فجـــاء بعجل سمين حنيـــذ(١٧) . وقال : لانقا(١٨) عندنا ولا سميذ(١٩) . فاستلبتُ طعامَ الغُربه . ثـــم تمتُ أنحو نحو(٢٠) القِرْبه . فقال : أما سمعت مافى السُّنَّة أنه(٢١) لايُشرب ما(٢٢) / فى (الشَّنَّةْ) ثـــم ١٤٠ — ب

(١) أ : فنيت .   (٢) أ ، ت ، م : حكم .   (٣) ح : فمـن .
(٤) م : ضيف .   (٥) أ ، ت : الثامنة والأربعون . (٦) ح : فى المزل والجد .
(٧) ح : الخلال .   (٨) م ، ح : زيـه .   (٩) أ ، ت ، م : متعلما .
(١٠) ح : البارحة ، والباحة : السعة(اللسان) .
(١١) ن فى م .   (١٢) جميع النسخ بالشيخ وصوابـها ما أثبتناه ويتفق مع شرح الغريب .
(١٣) أ ، ت ، ح : بالسيخ ونشجت فقال .   (١٤) زفى ح .
(١٥) م ، ح : القراء ، أ ، ت : المقرى ، وحقها ماأثبتناه والقِرا : الطعام .
(١٦) ز فى ح .   (١٧) حنيذ : حنذ الحر ــ حنذا : اشتد وحنذ ــ له : أقل الماء وأكثر الشراب وحنذ العجل وغيره حنذا وتحناذا شواه بأن دسه فى النار أو فى حجارة محماة بالنار فهو محنوذ وحنيذ وحنذ .
(١٨) ح : لابقى ، أ ، ت ، م : لانقى ، ورسمها كما أثبتناه أى العظم ذو المخ وعظـم العضـد .   (١٩) سميذ : والسميد : لباب الدقيق .
(٢٠) أ ، ت : نحو .   (٢١) زفى ح .
(٢٢) م : لاتشرب من ، أ ، ت ، م : لايشرب من ، ولعل الصواب ماأثبتناه .

(دَغفق)(1) الماء البارد فى قصعة(2) . وقال : هذا الوارد على العطش (يقصد تصحه) . ثم قال لى ماتطلب وما شأنك . فقد رحمتك مذ انحَلّت(3) (شانُك) فقلت(4) : رَبا فى بلدنا(5) الربا . فنبا قلبى عنه وأبى . فخرجت لعلى (استرط)(6) حَلالا ولا أسترط(7) ما حَلا . لا . فقال : قد حل الفقر بحِلتنا . وتقرِ ماترى(8) من محلتنا . فمن ملك منهم (طوباله) . فطوبى له . فان تنعتَ فى أوديتنا (بالذآبين)(9) و (الطراثيث) (والمغانير)(10) . فعندنا من هذا الشئ الكثير . ولنا (تَغَامٌ)(11) (وبُطْمٌ) (وخاقور) (ولُعَاتمةٌ) و (عنصُل)(12) (وتقور) . وعندنا (عِشْرَق) (ولصف)(13) مليح (البُرْعُوم) . والعيش كله عندنا فى (العيشوم) . فقلت : ما ألف طبعى هذه الأقوات . قال : فعندى لك مايدفع(14) الأوقات . هذه نَخْلُ (عُمٌّ)(15) . ودخل هذه يَعُمّ فأقمت أتناول التمرَ وأصيد الظِبا . (بمحصل) أحَدّ من الظِبا . فوقعت يومًا خمس ظبيات فى (الكصيصه)(16) فقال صاحبى : هذه لك خَصيصه . وهكذا يكون اليسر بعد العسر . والربح عقيب(17) الخُسر . فقلت له يوما : أما نَبْشِمُ(18) من هذا (البشام) . فإنى قد مللت هذا (القشام) . وقد سمعت أن الحلال كثير بالشام . فقال :

---

(1) ت : دعفق ، ح : دهفق . (2) ح : ثم قال .

(3) أ ، ت ، م : تجلت ، ح : نحلت . ولعل الصواب ما أثبتناه .

(4) أ ، ت : فقلب . (5) ت : البلد .

(6) ح : اشترط . (7) ح : ولا استرط .

(8) ح : مايرى . (9) ح : بالذانين .

(10) ح : والمعافير . (11) ح : نعام .

(12) ح : وعضل . (13) م : ولصيف .

(14) ح : بماتدفع . (15) ح : غمر .

(16) ح : الكظيظه . (17) م : عقب .

(18) ت : بنشتم . ويشم منه : سئمه .

قم بنا نجوب البلاد . لعلنا نصيب المراد (فتأبطنا زادنا)(١) . وربطنا (مزادنا)(٢) .
وسرنا نقطع النهابير(٣) . ولا نبالى(٤) (لو أنها بير)(٥) . فجزنا على حمص فقال : عَرِّج
١٤١ - أ عنها فنبح / التفغيل منها . فقلت اقبض لى من حديثهم قبضة . فإن (للأذن
(خَضْخَضَةً)(٦) فقال : كان يزيد ابن شروان(٧) قد جعل فى عنقه قلادة من ودع وخـزف ،
وقال : أخشى أنْ أضيع منى ، ففعلت ذلك (لأعرف نفسى به)(٨) ، فحولت القلادة إلى
أخيه ليلا(٩) ، فلما أصبح قال لأخيه : يا أخى أنت أنا وأنا أنت ،

وقيل لعجل بن لجيم(١٠) : ماسميت فرسك ؟ فقام ففقأ عينه ، وقال(١١) : قد سميته الأعور ،
ومر على أبى أسيد(١٢) بحيران ، فقال : القُدَّام أَفْرَهُ من الأول . ونظر إلى رجل
نائم ، فقال له : كم تنام كأنك بعيرًا . وقيل له : حدثنا عن ابن عمر . فقال : كان يَحف
شاربه حتى يبدو بياض إبطيه .

واجتاز(١٣) بعضهم على قوم(١٤) وفى كمه خوخ ، فقال : من أخبرنى بما فى كمى أعطيته أكبر
خوخة فيه ، فقالوا : خوخ . فقال : ما قال لكم هذا إلا من أمه زانية .

وقرأ عثمان بن أبى شيبة جعل السفينة فى رجل(١٥) أخيه ، فقالوا : انما هو
(جعل السقاية فى رجل أخيه)(١٦) فقال : أنا وأخى أبو بكر

---

(١) ح : نبات الظبا زادنا . (٢) أ ، ت ، ح : وصرنا .
(٣) النهابير : مفردها نهبرة : ما ارتفع من الأرض ، والنهبرة : جبل من رمل صعب المرتقى ، والنهبرة الحفرة بين الآكام .
(٤) م : ولا تبالى .
(٥) ت ، م : لو أن بها بير . (٦) ح : الأذن خمصة .
(٧) يزيد بن شروان القيسى : من قيس بن ثعلبة ، أبو ثروان المعروف بهبنقة ، ويلقب بـذى الودعات ، يضرب المثل فى الغفلة . يقال : أحمق من هبنقة . وهو جاهلى . يذكرون من خبره أنه كان يجعل فى عنقه قلادة من ودع وخزف وعظم ، وسئل عنها . فقال : لأعرف بها نفسى . فسرقها أخ له وتقلدها ، فلما رآه قال : إن كنت أنت أنا ، فمن أنا ؟ (ثمار القلوب ١١٢ - والنقائض ٤٣٥ ، ٨٤٢ ، ومجمع الأمثال ١ / ١٤٦ ، وسرح العيون الطبعة الأميرية ٢٠٧ وأزهار الرياض ١ / ٨٥ والنويرى ٣ / ٢٨٣ ، الأعلام ٩ / ٢٣٠) .
(٨) ت : لأعرف لنفسى . (٩) ز فى ح .
(١٠) عجل بن لجيم بن صعب ، من بكر بن وائل ، من عدنان : جد جاهلى . كانت منازل بنيه من اليمامة إلى البصرة ، والبهم ينسب أبو دلف العجلى . ولهشام الكلبى النسابة كتاب فى أخبار بنى عجيل وأنسابهم) (جمهرة أنساب العرب ٢٩٤ ، واللباب ٢ / ١٢٤ ونهاية الأرب ٢٨٦ والذريعة ١ / ٣٢٤ - الأعلام ٥ / ٣) . (١١) ح : ثم قال .
(١٢) ابن أسيد : ذكر المرزبانى فى معجم الشعراء عن دغفل أن أسد بن أسيد بن إياس بن زهنم الكنانى ، أسلم يوم الفتح هو وأبوه - المذكور فى المتن - (الإصابة ١ / ٣٠) .
(١٣) أ : واختار . (١٤) ح : بقوم . (١٥) ح : فى رحل .
(١٦) يشير إلى قوله تعالى : (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل أخيه) سورة يوسف آية ٧٠ .

لا نقرأ لعاصم (١) .

وكتب بعض كتاب الديلم (٢) يذكّره (٣) بأضاحٍ (٤) ليفرقها في دار صاحبه وقد قرب الأضحى ، فكتب (٥) : القائدُ ثور ، امرأته بقرة ، ابنهُ كبش ، ابنتهُ نعجة الكاتب تيس .

واستضاف جماعة بقوم وكانوا سبع نفر ، وكان فيهم قاضٍ راكب على بغل ، وأصحابه ركاب على حمير ، فقال لهم مضيفهم (٦) كم (٧) (نحشو لكم من) الشعير علیقا لدوابكم ؟ فقال

١٤٢ ــ ب له : بعضهم / نحن ستة (٨) حمير والقاضي بغل .

وقيل لسمويه (٩) القاضي حدثنا فقال (١٠) : حدثنا شريك عن مغيرة عن إبرهيم عن عبد الله مثله (١١) سواء قالوا له : مثل أى شيء ؟ قال : كذا سمعنا وكذا نحدث .

وقال أبو كعب القاصّ في قصصه : كان اسم الذئب الذى أكل يوسف كذا فقيل له (١٢) : إن يوسف لم يأكله الذئب فقال : هو اسم الذئب الذى لم يأكل يوسف .

وقال (١٣) رجل لأبي حنيفة : متى يحرم الطعام على الصائم ؟ فقال إذا طلع الفجر فقال : فإن طلع الفجر نصف الليل .

وخرج رجل ومعه عشرة حمر (١٤) ، فركب (١٥) واحدًا منها وعدها فرأى تسعة ، فنزل عن الحمار فساقها (١٦) ثم عدها (١٧) فوجدها عشرة ، فركب واحدا وعدها فرأى تسعة ، ←

---

(١) ز في ح : وجلس بعض الحمقاء على شاطئ نهر ، وبيده كراريس يطالع دروسه فوقع منها واحدة في الماء ، فلم تصل يده إليها ليأخذها ، فجذبها بكراسة أخرى فتلفت الأخرى .

(٢) الديلم : من قرى أصبهان بناحية جرجان ينسب إليها أبو محمد عبد الله بن إسحاق ابن يوسف الديلماني (معجم البلدان) . (٣) ح : يذكر .

(٤) م : بأصحى ، أ ، ت ، ح : بأضاحي . (٥) ت : فكتبت .

(٦) أ ، ت ، مضيفكم . (٧) ح : يجيبوا لكم . (٨) أ ، ت ، م : ست ، ح : سبعة .

(٩) أ ، ت ، ح : لبسيفونة ، م : لسيفون . وسمويه : اسماعيل بن عبد الله بن مسعود العبدى الأصبهاني ، أبو بشر : حافظ متقن من أهل أصبهان . رحل في طلب الحديث رحلة واسعة . يلقب بسموية (أو سمويه بهاء غير منقوطة) له الفوائد في الحديث ثمانية أجزاء (الرسالة المستطرفة ٧١ وتذكرة الحفاظ ٢ / ١٣١ والتبيان خ ، واللباب ١ / ٥٦٦ - الأعلام ١ / ٣١٤) .

(١٠) ح : قال . (١١) ح : مثله .

(١٢) ن في م . (١٣) ح : قال . (١٤) ز في ح : فأنشد يقول :

ما وهب الله لامرئ هبة . . . أفضل من عقله ومن أدبه
هما حياة الفتى فإن فقدا . . فقده للحياة أليق به

(١٥) ت : أحمر ، أ ، ت ، م : أحمرة .

(١٦) م : وساقها . (١٧) ح : وعدها .

فقال : أمشي وأربح حمارا ، أحبّ (١) (إليّ من) أن أركب وأخسر حمارا .

وورث بعض المغفلين (٢) نصف دار ، فقال : قد عزمت أن أبيع هذا النصف ، وأشترى النصف الآخر ، لتحصل (٣) (الدار كلها لى) .

وأصيب بعضهم بمصيبة ، فقيل له : أعظم الله أجرك ، فقال : سمع الله لمن حمده ، (٤) (اللهم ربنا لك الحمد ، إن الحمد والنعمة لك والملك) .

وقيل لبعضهم : أخطب لنا خطبة النكاح ، فقال : الحمد لله نحمده ونستعينه ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله (٥) ، حيّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح ، فقال له (٦) : رجل : اصبر لا تقم فلست على وضوء .

١٤٢ - أ ودخل رجل من حمص على الرشيد ، فقال له : مَن جالست من العلماء ؟ قال : أبي ، قال : ماكان أبوك يقول في عذاب القبر ؟ قال : كان يكرهه .

واشترى بعض المغفلين شيرجا (٧) في غِضارة (٨) ، فامتلأت الغضارة وبقى له بعض الثمن ، فقال له البقال : في أي شيء تأخذ الباقي ؟ فقلب الغضارة ، وقال : في هذا وأشار الي كعبها ، فطرح البقال الباقي في الكعب ، فأخذ ومضى ، فلقيه رجل ، فقال له (٩) : بكم اشتريت هذا الشيرج ؟ فقال : بحبتين ، فقال : هذا القدر بحبتين ، فقلب الغضارة (١٠) ، وقال : وهذا (١١) .

فهينا نحن في السير الحثيث لاحت دمشق ، ولم نتعب لهذا الحديث (١٢) ولم نَشْقَ .

---

(١) ح : لئلا .
(٢) ن في م .
(٣) ح : لى الدار كلها .
(٤) ز في ح .
(٥) ن في م .
(٦) ز في ح : وذهب جماعة إلى رجل يخطبون ابنته ، فلما قرأ الخطيب الخطبة ، وفرغ وانتظروا منه الجواب فقال: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير .
(٧) أ : شرجا .
(٨) ن في ح .
(٩) ن في ح .
(١٠) أ ، ت : العضارة ، ن في ح .
(١١) ح - فهينا .
(١٢) ت ، ح : لطيب ، م : لضيق .

فطُفْنَا مواضعها ثم أتينا جامعها المعروف . فرأينا الرصفَ (١) فوق الوصف الموصوف .

واتفق في تلك الأيام عاشوراء (٢) المحرم . فعلا على المنبر شخص من القوم يتكلـــم .

فأخذ ينقص (٣) من فضل أهل البيت كل مَشِيد . ويزيد فيما ينقص (٤) في فضائل يزيد .

فقال صاحبي : أسأل الله الإعانة . على (لعانة (٥) . ثم قال) : أتمدح من هـــو

أولى بالذم والشين . رجَم الكعبة ونهب المدينة وقتل الحسين . فقال : إن الحسين

خرج خروج خارج . فقال : على (٦) مَنْ (٧) ويلك ياخارج . مَن كان أحق بالخلافة منه .

ومن الشخص الذي تحكى أنت عنه . فحصبونا (٨) والبونا . فهربنا ولحقونا فضربونا .

فقال لي صاحبي (٩) :

خليلىّ ماهذا مناخا لمثلهـــــا (١٠) ... فشُدّا عليها وارحـلا بســـــلام

١٤٢ ــ ب / (ثم قال ماقدرَ الرسول أن يرى (١١) وحشيا بناظر . وإنما قتل حمزة وهو كافر . هـــذا (١٢)

والإسلام يجبّ ماقبله . فكيف حال قاتل الحسين يا أبله (١٣) . ويحك نبعُ الماء من بـــين

أصابع الرسول معجزة وقدرة ، فما سقوا ولده منه قطره (١٤)) . ثم أسرعنا نفر . من ذلـك

المصر . وشرعنا (نفرى) مسالك مصر . فرأينا قوما يسبون أبا بكر وعمر (١٥) . ويقولـون

(في منارتهم) حىّ على (١٦) خير البشر . فقال صاحبي : هؤلاء أبغض (١٧) إلىّ من ذلك البغيض .

---

(١) ح : الوصيف .

(٢) ت : عاشـور .

(٣) م : ينقــص .

(٤) ت ، ح ، م : ينقض .

(٥) ح : الغاية فقال .

(٦) ن في م .

(٧) ن في ح .

(٨) م : فحصونا .

(٩) ز في ح .

(١٠) ح : لمثلنا .

(١١) ز في م .

(١٢) ن في م .

(١٣) ن في م .

(١٤) ن في ح .

(١٥) ز في ح .

(١٦) م : علـى .

(١٧) ت : التبغيض .

فقلت : كلا (الحالتين (يُحفظ ويُغيظ (١) (٢) (٣)))• فقال : لقد وقع الناس بين طرفى نقيض • فاستبدلنا مركبا بمركوبنا وقصدنا ديار (٤) الحبشى • وقلنا : نسرّو (٥) بسيرنا عن قلوبنا آثار (الغبش) • فدخلنا جامعهم فلما تلى صاحب المنبر • (ونشر من العلم بزاً أذكى من العنبر (٦) (٧) •) فاجتمع إليه سادات الحبش والسودان • وقالوا : هل يضرنا سواد الألوان (٨) ؟ • فقال : إن الاعتبار بالإحسان • لا بالصور الحسان • وكثير من الأنبياء والكبار مثلكم كان •

فمن الأنبياء نبى أصحاب الأخدود وذو القرنين العظيم الشان •

ومن الحكماء جماعة سيدهم (٩) لقمان • ومنكم النجاشى الذى استجار به المسلمون من أهل الكفران •

ومن الصحابة أسامة وسالم وأبو بكرة ومعتب (١٠) ومهجع وبلال صاحب الآذان • وأم أيمن

١٤٣ - أ حاضنة (١١) الرسول فى خلق من النسوان • ومن التابعين عثان / وحبيب بن أبى ثابت ومكحول فى كثير من المفتين والفتيان •

ومن الشعراء عنترة وسحيم ونصيب وأبو دلامة كانوا من محاسن الزمان • ومن العباد أبو معاوية وذو النون وأبو الخير المقطوعة يده على البهتان • ويكفى شرفا للسواد (١٢) سويداء القلب وسواد الشعر وإنسان الإنسان • والأشد

---

(١) ح : تحفظ وتغيض •
(٢) ن فى م •
(٣) ح : قد •
(٤) أ ، ت ، ح : دار •
(٥) م : وبسرنا •
(٦) ح : ونشر برا أذكى من عنبر •
(٧) زفى ح : ثم قال: ماتدر الرسول يرى وحشيا بناظر، وإنما قتل حمزة وهو كافر، هذا والإسلام يجب ماقبله : فكيف قاتل الحسين الأبله نبع الماء من بين أصابع الرسول معجزة وقدرة ،فما سقوا ولده منه قطرة •
(٨) م : الأبدان •
(٩) أ ، م : بهم •
(١٠) ح : ومغيث •
(١١) ح : صاحبة •
(١٢) م : سواد •

والمسك والأبنوس والإهليلج (١) والشونين (٢) والحجر المقدّم على الأركان .

ومن لغتكم المشكاة (٣) ، (وناشئة الليل) (٤) (وإن إبراهيم لأواه) (٥) (ويؤتكم كفلين) (٦) في القرآن .

فقام (٧) جماعة من الأعجاء فقالوا : قد جبرت هؤلاء بما أخبرت . فهل لبلادنا جيران ؟

فقال : قد كان إسحاق ويعقوب وشعيب من العميان .

ومن الصحابة سعد بن مالك والبراء وجابر وحسان . والعباس وابن العباس وابن عمر وابن أبي أوفى وعتبان . وابن أم مكتوم وكعب بن مالك وأبو أسيد (٨) وقتادة بن النعمان . ومخرمة بن نوفل ، وأبو قحافة واسمه عثمان .

ومن التابعين عطاء وقتادة وأبو هلال في عالَم من علماء البلدان (٩) .

وقد كان سمرة وأبو حذيفة بن عتبة وأبو بردة من الحولان (١٠) . وكذلك عدى بن زيد وهشام بن عبد الملك وعاصم وعارم (١١) وأبان .

وكان معاذ بن جبل وعمرو بن الجموح وطلحة من العرجان (١٢) .

وإنما هذه بلايا يبتلى بها عباد الرحمن . فمن قوى جنان صبره ضوعف له أجره في / الجنان (١٣) . فقر أقارئ (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان) (فقام سائل فقال : صفهم لنا فربما لحق الكودن (١٤) بالفرسان) فقال : مالت بالقوم ريح السحر ميل الشجر . ١٤ ب

---

(١) الإهليلج : شجر ينبت في الهند وكابل والصين ثمره على هيئة حب الصنوبر الكبار .

(٢) الشونين : لم نجد له تعريفا .

(٣) في القرآن : (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة) (سورة النور آية ٣٥) .

(٤) يشير إلى قوله تعالى (إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا) سورة المزمل آية ٦) .

(٥) يشير إلى قوله تعالى (إن إبراهيم لأواه حليم) سورة التوبة آية ١١٤ .

(٦) يشير إلى قوله تعالى (اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته) سورة الحديد آية ٢٨ .

(٧) ح : فقالت .

(٨) ت : وأبو سعيد .

(٩) ن في م .

(١٠) ح : الخولان .

(١١) ت : بالهامش لعله عامر .

(١٢) أ : هـو .

(١٣) سورة التوبة آية ٢١ (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم) .

(١٤) ن في م . والكودن : الفرس الهجين والبغل والبرذون .

بالأغصان . هز الخوف أفنان القلوب فانتثرت(١) الأفنان ، فاللسان(٢) يضرع ، والعين تدمع ، والوقت بستان . خلوتهم بالحبيب تشغلهم(٣) عن نُعْمٍ ونعمان . سُورهم أساورهم والخشوع(٤) تيجان . خضوعهم حُلاهم فما دُر ومرجان . أخذوا قدر البلاغ وقالوا : نحن ضيفان . باعوا الحرص بالقناعة فما مُلك أنو شروان . واشتروا الجنة بأنفسهم وما باعوا بنيان(٥) . طالت عليهم أيام الحياة(٦) والمحب ظمآن(٧) . اطلع اطلع من خوخة التيقظ بعين التأمل تر الرهبان . أين أنت منهم ما نائم كيقظان؟ كم بينك وبينهم أين الشجاع من الجبان ؟ ما للمواعظ فيك مواضع(٨) ، القلب(٩) بالهوى ملآن . يا هذا قف على باب النجاح ولكن وقوف لهفان . واركب سفن الصلاح فهذا الموت طوفان . أيكون بعد هذا إيضاح أو مثل هذا تبيان . يالها موعظة سحبت ذيل الفصاحة فحار سحبان . بغدادية إمامية ناصرية لا تعرف ضرب خراسان . فلما نزل قلت : ألستَ صاحبَ البادية يافلان؟ فمن أين هذه العلم البادية وهذا البيان . فقال : كم من مسكن قد عاب ساكنيه وشان . وللساكن فيه شانٌ من الشان . إياك أن تنظر إلى صورة الإنسان . فإنه مخبوّ تحت اللسان . ١٤٤ - أ

(١) م : فانتشرت .
(٢) ح : واللسان .
(٣) م ، ح : يشغلهم .
(٤) ح : وخشوعهم .
(٥) زفي ح .
(٦) أ ، ت ، م : بثينان .
(٧) م : ظمآن .
(٨) م : موضع .
(٩) نفي ح .

(ولا اعتبار بالطيلسان)(١) واحذر صول جان لسانه صولجان(٢) وعد بنا إلى مكانتنا(٣) فإنه أصلح مكان . فما أبنا من الرحلة إلى الحلة قلت : إنى مشتاق إلى الصبيان . فقال : ارجع إلى الأهل فإنهم كالسهل والحزون(٤) أحزان . وابذل فى تحصيل الحلال جهدك فهو غاية الإمكان . (وأقيموا الوزن بالقسط ولاتخسروا الميزان)(٥) فإذا(٦) علم منك صدق المعاناة للجدّ أعان . فقلت : عرفنى اسمك . فقال : بالرمز لا بالتبيان . خذ عين عين وقاف قلب ولام رجل وقد بان . فرجعت عنه أسرى . ودمعى يجرى بين سح (وتهتان) .

تفسير غريبها : -

الحلال : جمع حِلة . والرُواء : حسن المنظر . والشج(٧) : النقص(٨) . والشنة : القربة اليابسة . ودغفق الماء : صبه . وقوله يقصد قصمه : أى قتله . يقال : الماء يقصع العطش : أى يقتله . والشأن : واحد الشئون(٩) : وهى عروق فى العين . واسترط : ابتلع . والطهالة : النعجة ذكره أبو عبيد . والذآنين(١٠) والطراثيث والمغافير كله نبات . وكذلك الثغام والبطم والخافور واللاعاة والعنصل والقفور(١١) والعشرق واللصف (والبرغوم : النور)(١٢) . والعيشوم(١٣) : نبات . والعم : الطوال . والمسحل : حديدة . والكصيصة : حبالة الظباء التى تصاد بها(١٤) . والبشام : شجر .

(١) ز فى ح .

(٢) الصول : السطوة . والصولجان : عصا معكوف طرفها يضرب بها الفارس الكرة .

(٣) م : مكانتنا .

(٤) ح : والحزن . والحزون : ماخشنت محلته من الناس .

(٥) سورة الرحمن آية ٩ .

(٦) ح : وإذا .

(٧) أ ، ت : والشنخ : ح : والسيخ .

(٨) ح : النقيض .

(٩) ح : والدآنين .

(١٠) ح : والمعافر .

(١١) والقنور .

(١٢) ح والبرغوم : الثور .

(١٣) ح : والغيشوم .

(١٤) م : يصاد .

١٤٤ ــ ب والقُشام : مايُؤكل / (مما ينفض)(١) من المائدة ، والمزاد : للماء(٢) ، والحمضة : من الحمض وهو من النبت ما كان فيه ملوحة وهو فاكهة الإبل ، (ونغرى : نبحث)(٣) عن الشيء يقال : فريت عن الأمر إذا بحثت عنه(٤) ونسر وتزيل(٥) والغبش(٦) : بقايا الليل ، والتهتان : المطر الكثير .

ــ المقامة الثالثة والأربعون : في مخاطبة العقل للنَّفْس ــ

أفنيتني راغة نفسي (بالعلم والعَمَل)(٧)(والحِبر)(٨) (والحَبْر) . وبالغت في عبرى (وسَبرى)(٩) حتى نفد الصبر ونفد(١٠) (السِبرا)(١١) . فلما تهذبتُ تهذيبَ(١٢)(الكبر التبر)(١٣) آنستُ(١٤) منها راسخ (عجرفة)(١٥) وعجرفة دِبر . فقلت : ظننت قطع الفراسخ فإذن لاشِبْرٌ(١٦) .

فأسرعتُ إلى العقل مستغيثًا مما لَدَىّ من عُجْبها ، وقلتُ له : ياهذا نِعمَ عَلَىّ وعُجْ بهَا .

فقال : أنا لها مثل المهاجر . (لأني لها هاجر)(١٧) . فما نتكالم إلا في النادر . فقلت : الحقني (أيها العالم وخُذ بيدى)(١٨) ياسيد هذا العالم وبادر(١٩) . فأنشد :

وإذا جفاني صاحب(٢٠) ... لم أستجز(٢١) ماعشت قَطْعَه

وتركته مثل الغبور ... أزورها في كل جُمعة

ثم استعجل إليها على (ناقة عُلُطٍ) فدخل إلى مجلس (فُسح)(٢٢) فإذا

(١) ح : ماينقض .
(٢) ن في ح .
(٣) ح : ويغرى : يبحث .
(٤) أ ، ت ، ح : فروت وفي هامش ت لعلها فريت .
(٥) ح : ونرف ، م : ويسروا نريل .
(٦) ح : والعبش .
(٧) م : بالعمل والعلم .
(٨) ت : والحبز .
(٩) ح : وسبرى .
(١٠) ح : نفذ .
(١١) ح : السبر ، م : السبز .
(١٢) ح : تهذيب .
(١٣) ح : الكبر القبر .
(١٤) ح : راسخ .
(١٥) م : كبر .
(١٦) ح : لا سبر .
(١٧) ن في م .
(١٨) ن في ح .
(١٩) ن في ح .
(٢٠) ح : صاحبي .
(٢١) أ ، ت : استخر .
(٢٢) ح : فسح .

هو محل غلط(١) . وهى فى بيت الهوى (فُضل) فأقبلت إقبال المفدّى فى (مُقدّم)(٢)
(٣) فيما بين (لمام) من (البهانيق) وقد أفسد رأيها(٤) حريق الرحيق . فلمّا / صاح ١٤٥ ــ أ
بى(٥) صاحبى وقال(٦) : هذا(٧) سكران (مُلتخ)(٨) وصيّد(٩) قد(١٠) خنقه الفخ . والنملة إذا نبت
جناحها . ثبت احتياجها . فقالت(١١) : يامن كان يعاملنا بالإنصاف . لم تحت الالف
منها(١٢) أتراجم بتراجم الخلاف ؟ فقال(١٣) لها : ذباب(١٤) السيف لايجرّب فى ذباب(١٥) تشبهتهما(١٦)
(بعتريف) (وغطريف)(١٧) ثم أقبل يخاطبها وتجيب(١٨) . فسمعت منها العجب العجيب .
فكان فيما(١٩) قال لها . ما أكسبها ولها . أيتها(٢٠) المعجبة الحيرى(٢١) من أنت ؟ وفيم
أنت ؟ لقد تقاويت(٢٢) وتعاليت . فهنيت ووهيت(٢٣) . أما بدايتك فنطفة مذرة . وأما حالتك
فحمّالة العذرة(٢٤) . وغايتك جيفة قدره(٢٥) . تزعجك بقه . وتقتلك شرقة . وتأسرك خضره .
وتكسرك نظره . وتذويك(٢٦) محبه . وتلويك حبه . فما هذه [الصفات] الغبيّة(٢٧) . ولكن جهل
صبيه . فصاحت فصاحتها : ياخسيل الله اركبى . ثم قالت : هذا وصف مركبى . فأما(٢٨)
أوصاف ذاتى . فسبأتى . أنا عروس الملك ومختار الوجود . ولىّ أمر الملك الملك(٢٩)
بالسجود . ومنحنى بالجود . كل مخلوق فى الدنيا وموجود . لأجل(٣٠) سمّيت(٣١) السماء ومن جرى

---

(١) ح : علط . وغُلط : جمع أغلوطة بالضم مايغلط به من المسائل .
(٢) ت ، م : مقدم .
(٣) ن فى ح .
(٤) ح : رآها .
(٥) ز فى م .
(٦) ح : قال .
(٧) ن فى م .
(٨) م : ملخ .
(٩) م : صديقه .
(١٠) ن فى م ، ح .
(١١) ح : قلت .
(١٢) ن فى ح .
(١٣) ز فى ح .
(١٤) ذباب السيف : حده .
(١٥) ح : ذياب .
(١٦) م : تشبهتها .
(١٧) أ ، ت : وعطريف .
(١٨) م ، ح : ويجيب .
(١٩) م : مما .
(٢٠) م : أيها .
(٢١) م : الحيرى .
(٢٢) ، ت : تقاويت .
(٢٣) ح : ووهنت .
(٢٤) العذرة : الغائط .
(٢٥) ح : البقة .
(٢٦) م : وتذويك ، ح : وتذويك .
(٢٧) ح : الغبية .
(٢٨) م : وأما .
(٢٩) ح : المالك .
(٣٠) م : لأجل .
(٣١) ح : سميت .

جَرَى الماء (١) ولتمهيد موضعى وضعت الأرض (٢) • ولغرضى مُد طولها والعرض (٣) • وعلىّ وجب الغرض • ومنى طلب القرض • وإلىّ ورد الخطاب • ومنى ينتظر الجواب ولمقاعدى خلقت النيران • ولمنافعى أُشرق النيّران • ولمصالحى دار الفلك • ولمّا عاندنى إبليس هلك • وإذا رحلت عن الدنيا / تَقوّضت خيم (٤) الأكوان • ولم يبق ١٤٥ - ب
بعدى ساكن ولا مكان • فتنكدرُ النجوم • وتنحدر الرجوم • ويُشرع فى تكوير الشمس • كأن لم تكن بالأمس • ثم لمن بُنيت (٥) جنات عدن • وزينت بكل غصن (٦) لَدْن • ولمن قيل لت الأنهار الجوارى (٧) • والجوَارى فى جِوارى (٨) (والملائكة لى فى البداية سجدت (٩) ولخطاى (١٠) فى الوسط استغفرت • وفى الأخير سَلِمتُ وَسَلّمت • فلما رآها العقل قد ارتفعت وعلت • قال لها : فى حسابكِ غلت (١١) • أنت فى ظلام الظُلم (١٢) وذهن الذهن غال • ويحك إنما تنالين هذه المناقب بعد الرياضه • وفى آخر مراتب الصبر على الراضه • ولولا تقويم التعليم • لكنت (١٣) كالحيوان البهيم • تالله لولا التثقيف ما مَهَرَ مُهْرٌ ولولا الصبر على التضمير مَا تَوّه للغراب (١٤) ذكر • فإن أنت سبقت سُمقت • وإن أنت فرطت • انحططت (١٥) • لايغرنك النسب فان تابيل من

---

(١) م : لتمهيد •
(٢) ح : ولعرضى •
(٣) ن فى م •
(٤) خيم : جمع خيمة •
(٥) أ : لم ينبت •
(٦) ت : عصن •
(٧) م : حوارى •
(٨) ن فى م ، ح : لمن •
(٩) م : والملائكة فى البداية لى سجدت •
(١٠) م : والخطاى •
(١١) الغلت : الغلط فى الحساب •
(١٢) أ ، ت ، ح : ظلم •
(١٣) ح : كنت •
(١٤) أ : للغراب •
(١٥) ح : طحنت ، أ ، ت ، م : انخبطت ، ولعلها ما أثبتناه •

آدم وإن عكست فالخليل من آزر[1] · وأنشد[2] :

إن الفتى من يقول هأنـــذا[3] ... ليس الفتى من يقول كـان أبـى

ولا يخدعنك النشب[4] فإن غنى قارون المُعْتِر[5] أَكَّر (فخسفنا[6]) ليس (الثَّمُّ بالسَّمِّ[7])

ولا بصغر الأذن الصمّ · وإنما الاعتبار بالألباب والأحوال والمجاهدات[8] · لا بالأنساب[9]

والأموال المشاهدات · لاينظر الله إلى صوركم تالله ماتقوى قواعد شرف إلا بتقوى[10] ·

وما أقوى رُكْنُ[11] من ترك رَشْحَ الهوى قد أقوى[12] · وما أخيب[13] من قطع زمانه لعبا ولهـوا ·

١٤٦ _ أ ولو قيل / للرفيع[13] : مارقّاك ؟ لقال : ما أهوى ما أهوى · ويحك مركب الفخر وطيء تحت

الجهله · وبساط الدعة لذيذ عند العَجَزة[14] · والدعاوى فى السُّبل والأعمال فى الحُزُون

وبعدُ فإن أكثف[15] الحُجُب العُجب[16] · العُجْبُ ينقص[17] مابه حَصل[18] · ويرفض فييين (العصل[19]) ·

وإنما سبب عُجبك الواقص[20] · أن علمك[21] ناقص · فلو عاج كمال العلم بعجبك أو حَـلّ

اضمَحلّ · إن عجبت بمعلوماتك فمجهولاتك أكثر · أو[22] بأعمالك فهى قليلة فى جنب من أكثر[23] ·

ثم (أجيبى عن سؤال) يتصدى لذاتك · ولا يتعدى صفاتك · ألسـت

قد علمـت أخبـار ترتـيب بدنك · وفهمـت أسرار تركيب

---

(١) أ : فالخيل · (٢) زفى ح · (٣) ن فى ح ·

(٤) النشب: المال والعقار · (٥) م : المفتر · (٦) يشير إلى قوله تعالى :

(فخسفنا به وبداره الأرض) سورة القصص آية ٨١ ·

(٧) ح : السم بالسم · (٨) م : وبالمجاهدات · (٩) ح بالانسان ·

(١٠) زفى ب · (١١) ن فى م · (١٢) م : أخيث ·

(١٣) م : لرفيع · (١٤) ح : المعجزة · (١٥) م : أكثف ·

(١٦) ح : والعجب · (١٧) ح : ينقص · (١٨) ح : وصل ·

(١٩) أ ، ت : العضل · (٢٠) الواقص: الناقص من وقص وقصا : قصرت عنقه ·

(٢١) م : عملك · (٢٢) ح : أجنبنى عن سواك ·

(٢٣) م : ولا ولا ·

(١)
جسدك . قالت : بلى عرفتُ المبادئ بالدليل الجلىّ . وهل يخفى الــوادى
(٢)
على المهدى ؟ (وافقنى كتب) التشريح . نناطقتنى بالعجب الصريح . قــال :
(٣) (٤) (٥)
ثم إنك بعد ماحُزتِ جُزتِ إلى تعرُّف عجائب البر والبحر . واعتنقت فنون العلوم بسبر
(٦)
التّبحّر بالتّحر . ثم لم ترضى بعلوم الأرض حتى ترقيتِ إلى الأفلاك . فتلقيت (ولـو
(٧) (٨) (٩)
توقيت) مايمكن من علوم ذاتِ . ثم نظرتِ فى سر ســتر الأوائل . وعلمت حُكــم
(١٠)
الحِكم فى الأحوال الحوائل . ثم خرقت حجب العوالم ومنعت المانع . فعاينــت
(١١) (١٢)
بدليل المعالم عظمة الصانع . فقالت : لقد بلغتُ ما تأمّلته فوق ما أمّلت . قال : فهل
(١٣)
١٤٦ — ب عرفت ماهيتِ وجوهرك ؟ أو تذكرين أين كنتِ ومصدرك ؟ وكيف ولجتِ/ هذا البدن
(١٤) (١٥)
وتصرفتِ فيه ؟ وكيف تذهبين عنه إذا انحلّ محَلّ فيه مايثانيه ؟ وأين تكونين بَعــد
(١٦)
بُعده ؟ وكيف تعودين إليه عند رده ؟ قالت : ماعلمت شيئا من هذا بفطرتى . ولايدخل
هذا العلم تحت قدرتى . قال : فجهلك بنفسك دليل على أن علمك بما سبق لم يحصل
إلا منك . فما هذا العُجب بما ليس منك . وهل أنت إلا آلة حرّكتهــــــــا

(١) أ : بالدليل .
(٢) ح : روافقتنى كتب نكت .
(٣) ح : جزت .
(٤) م : جــرت .
(٥) ح : العلــم .
(٦) ن فــى ح .
(٧) ن فــى ح .
(٨) م : ذلك .
(٩) م : والى ؟
(١٠) م : عجــب .
(١١) ح : فنال .
(١٢) ح : وفــوق .
(١٣) م : وتذكريــن .
(١٤) ح : مانيـــه .
(١٥) م : وكيــف .
(١٦) ح : بعــــد .

إرادة الآلة(١)، فدعى هذا الجهل(٢) والقِحَة(٣)، وسلمى الغصن إلى من لقحه. فقالت(٤): قد أرشدتَ، فمن أنت؟ فقال(٥): نصح لا يُغش، وحبيب ما فى وُده غِش. قالت: تسم(٦) لى باسمك، لأسكن(٧) إلى فهمك. قال: أنا بالإضافة إلى جميع المملكة الكل، ثم شعارى الإقرار بالمِلكة(٨) والذل. أتعلّم أبدا ممن خلقنى وأعلم أنه الذى أنطقنى، ومن أنا لولا أنه وفقنى؟ قالت(٩): أرنى بَعْدَ(١٠) جَذْب الجهل باسمك ريقا. وزدنى برسمك ووسمك تعريفا. فقال: أنا ناهيك عن(١١) التبذير، وناهيك (بى من نذير)، أنا سُليمانك يابلقيس. فاسمعى(١٢) منى لا من إبليس. أنا رادّ شاردك إذا تِهت(١٣) فِهمت. وهل يورد(١٤) هذا فى كلماته إلا العقل لو فهمت. فقالت: ما أصنع وعقلك؟ فقل لى: ما أصنع؟ (وقُدْنى) تَقُدْنى(١٦)، (فإنى أُتبع. فقد نَدَّمَنى(١٥) ما كان منى) قال: انزِعى عن أحوال (المخرنشم)، وانزِعى ثيابَ(المُخْرَنطِمْ)(١٨)، ودعى(١٧)
١٤٧ـ أ طبعك (البليد)، واردعى خُلقك(اللحِز)(١٩)، ودَعى توانيك(المقعنسس)،/وأسرعى إسراع مستعلج(٢٠) مستعجل، وأسرعى فى الاعتذار إلى ربك عن شغلك عنه بك، فنهضت لامتثال أمر الآمر على قدم الجد.

---

(١) م: آلة.
(٢) م: العصن. والغصن، كذا بالأصل، ت، ح ـ.
(٣) ح: ألقحه.
(٤) م: قال، ح: قالت.
(٥) م، ح: قال.
(٦) ح: اسم.
(٧) ح: أسكن.
(٨) ح، م: بالملكة.
(٩) م: قلت.
(١٠) ح: حدث.
(١١) م: عن.
(١٢) أ، ت: فاسمع.
(١٣) م: تهمت.
(١٤) م: يرد.
(١٥) ح: فقد ندمنى ماكان منى فانى أتبع.
(١٦) م: وتنزعنى.
(١٧) م: وزعى.
(١٨) أ، ت، م: اليلندد.
(١٩) ح: اللجز.
(٢٠) م: مستعلج، واستعلج: اشتد وضخم.

وتطهرت بماء الذل من درن الكبر . واستقبلت قبلة القصد (إلى صلاح) الأمر (١). ووضعت جبهة التواضع في مسجد الانكسار (٢). وتلت في صلاة وصلها (وإن كنا لخاطئين) (٣). ثم تلتها (إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) (٤). فإذا هاتف يحث التوابين (٥). يقول (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) (٦).

تفسير غريبها : —

الحِبر : ما يكتب به ، والحَبْر (٧) : أيضا الجمال والبهاء ، وسبر الشيء (٨) : أن ينظر (٩) إلى باطنه ، وأصله من السبار ، وهي حديدة ينظر بها قعر الجراحة ، والسِبر : بكسر السين الجمال والبهاء ، والعجرفة : الأنفة ، وناقة عُلُط : عطل (١٠) ، ليس لها زمام ، والفسيح (١١) : الواسع ، والفُضُل : التي عليها قميص بلا إزار ولا سراويل ، والمفدَّم (١٢) : المصبوغ أحمر ، واللهام : الكثير ، والبهانيق : الخدم ، والملِق (١٣) : المختلطة والعتريف : الخبيث الفاجر الذي لا يبالي ما صنع ، والغطريف : السيد ، والعصل (١٤) : اعوجاج (الناب ، وتدنى) (١٥) : حسبى (١٦) ، والخرنشم والخرنطم : المتكبر ، غضبان (١٧) متكبر ، والبليد (١٨) : الفاحش السيء الخلق ، واللحز (١٩) : الضيق البخيل (٢٠) ، والمعنس : المتأخر (٢١) .

---

(١) م : في إصلاح .
(٢) م : جهت ، ح : خيمة .
(٣) يشير إلى قوله تعالى : (قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين) سورة يوسف آية ٩١ .
(٤) سورة النمل آية ٤٤ .
(٥) أ ، ت ، م : يحب .
(٦) سورة يوسف آية ٩٢ .
(٧) ن في م .
(٨) م : أي .
(٩) ح : تنظر .
(١٠) ح : وعطل .
(١١) ح : والفسيح .
(١٢) ح : والمقدم .
(١٣) م : والملق .
(١٤) ح : والعضل .
(١٥) ح : الباب وتدف .
(١٦) م ، ح : حسبني .
(١٧) أ ، ت ، م : عضبان .
(١٨) أ ، ت ، م : واليلندد .
(١٩) ح : واللجز .
(٢٠) ن في م .
(٢١) أ ، ت : المتعطل .

/ المقامة الرابعة والأربعون - في الوعظ -

مازلت أعاهد على أن اتعاهَدَ المواعظ • وأسعى بوُسعى • حتى أملأ (١) سمعى من كل واعظ • فخلَتْ بلد تُنامع كثرة العالَمْ • من واعظٍ ومن عالِم • فبقيتُ فيهما كالحوت فى البرّ • أو كالضب فى (٢) البحر • ثم سمعت أن عربيًا غريبًا قد قدم وجَلس • فزاحمتُ مزاحمةَ من صَدم وصُدم حتى جلس • فحمدل وحسبل (٣) وسبحل (٤) وهلل ودعا • ثم قال : رحم الله من سمع نوعى (٥) • فتأملته فإذا (شَوْقَبٌ) (دُملص) (٦) • فإذا سِحر كلامه لسحْرى يقتنِص (٧) • فقلت : إن هذه لشجرةٌ وريقه • فأنا أغتنم لفظ هذا وريقه • فأروى بجُرع مَواعظه كل (نَسيس) • وأهوى بزواجر خُدَعَ (٨) إبليس • فجعلت ذِهنى إلى كل مايقال • فأدرك حفظى من لفظه أنه قال : يا ابن آدم تفكر فى أمرك • تعرف قصر عمرك • وتلمح انقضاض قَصْرك • عند انقضاء عَصْرك • فكأنك بك وقد نودى راكبُ شئونكَ فى أهلك (٩) ومصْرك أبْرِكَ (١٠) • وسَطَتَ (١١) العِلَلُ فانبسَطَت (انبساط (١٢) (الغَلل) مِنْ شُئونكَ إلى ظُفُرك • فيا كثرة مرضك ويا قلة صبرك • ثم جاء المَلك فرانعها فانتزعها من صدرك • ثم ألفيت ذليلا وأُلقيت (١٣) فى قبرك • ورميت فى قعرك •

(١) م : سمع •

(٢) م : وكالضب •

(٣) زفى ح •

(٤) زفى ح •

(٥) م : ووعى •

(٦) ت : هو •

(٧) م : ينقص •

(٨) ح : عن خدع •

(٩) ح : أملك •

(١٠) ن فى م ، ح •

(١١) ح : وسطر •

(١٢) م : انبساطة •

(١٣) ح : ألقيت •

قد (مُنيت) بغترك . ثم تقوم حزينا يوم نشرك لحشرك . وينصب لك ميزان ربحك

١٤٨ - أ وخسرك . وربما امتدت يد الفضيحة إلى هَتْكِ سِتْرِ سِرّك(١) . ثم تمشي / (قد أ

وتأتي)(٢) على جسرك . فقام شيخ(٣) فقال : حيرتني بزجرك . فقال : يابعيدًا عنا

أما تمل طول هجرك . أما يكفيك بعد ظلام (مُشِتّ الشتات)(٤) طلوع فجرك . قال :

فما حيلتي ؟ قال : أدرِك واستدرِك . ويحك والله ما تساوي اللذّات ، أن يخاطر

المخاطر فيها بالذات . وأي راحةٍ في لُقماتٍ(٥) . تكون عند الحساب نَقماتٍ مُنْتَقمات .

كم وتعتَ(٦) في مَهْواة(٧) شهوات(٨) ؟ ثم فارَقْتَ فأُرِّقْتَ وتبعت تَبِعات . فَدارِكْ مادمت في

دارك هفوات الفوات . فما بينك وبين ما إذا نزل من الآفات آفات . إلا أن تعاين

الفوات عند الوفاة وفاة)(٩) . ويحك إنما هو صبر ساعة عن الحرام أو على الطاعات . فازبه(١٠)

المتيقظون وفات أهلَ الغفلات . أما المتقون فإنهم وثبوا إلى الخير بين جمع وثُباتٍ

وثَبَات . فنظر إلى نيّاتهم فأعينوا بصَبر وثَبَات . وتلقتهم الراحة يوم التَوقّي(١١)

واندفعت الكُربات(١٢) . فلو رأيت العاصي وقد استلبته عند الرحيل

أيدي النائبَات(١٣) . أسَحَ على الخُسْر(١٤) والنَساء فانظر

---

(١) ح : سترك .

(٢) جميع النسخ : وتأتي تقدم والسياق يقتضي ما أثبتناه .

(٣) م : الشيخ .

(٤) ح : مشيب .

(٥) ن سقط في ح .

(٦) ح : أوقعت .

(٧) ت ، م : مهوات .

(٨) ح : الشهوات .

(٩) أ ، ت ، ح : الوفاة وفات .

(١٠) ح : فاربه .

(١١) أ ، ت ، م : التوفي .

(١٢) ح : الكربات .

(١٢) ن في م .

(١٤) ح : البصر .

أين بعد النأى بات (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات)(١) • (كلا والله هيهات هيهات)(٢) فقال السائل : بين لى أحوال القسمين(٣) • فقال : بيّن وسُمُ الرشيدين(٤) • أما الصالحون فخضعوا نفوسهم من رق الهوى وأعتقوا(٥) • فلاح لهم الفلاح فجدوا وأعنقوا(٦) • وسمعوا (من ذا الذى

١٤٨ - ب يقرض الله)(٧) (تصدّقوا وتصدّقوا)(٨) • فتراهم / بين راكع وساجد إلى المساجد قد سبقوا • فلو عاينتهم فى الدجى وقد استغفروا وتملقوا(٩) • وغربوا فى بوادى الاعتذار عن الزلل(١٠) وشرقوا • وحلّوا مزاد العين(١١) وخلّوا وأطلقوا • يتقلقلون كأنهم غرقى قد تشبثوا وتعلقوا • فإذا جاء النهار هجّروا فى الهجير(١٢) مشتهاهم وتلقوا(١٣) • حاسبوا أنفسهم على الكلمات والنظرات والهفوات وحققوا • وبالغوا فى الورع(١٤) وتناهوا(١٥) ودققوا(١٦) • وما كانت محاناة زرود(١٧) إلا أياما وأعرقوا(١٨) • قال السائل : صف لى من حالهم(١٩) • وقت ارتحالهم • فقال : لما نزل بهم الموت تيقنوا أنه(٢٠) • وتقلقلت النفوس بين زفرة وأنه(٢١) • حادى ركاب (يا أيتها النفس المطمئنة)(٢٢) فكشف لهم سجاف المنزل(٢٣) فحركوا الأعنة • فرحلوا فوصلوا فدخلوا الجنة • فأرواحهم فى حواصل طير(٢٤) خضر تعلق من تلك الشجر • (وقبورهم(٢٥)

---

(١) زفى ح • سورة الجاثية آية ٢١ (٢) زفى ح • (٣) ح : أحوال أعمال •
(٤) أ • ت : فجدوا • (٥) ح : وأعتقوا ، وأعنق أى ركض •
(٦) سورة البقرة آية ٢٤٥ (٧) ح : وعدقوا فصدقوا • (٨) ن فى م •
(٩) ح : من الذلل • (١٠) م : وجلوا • (١١) ح : العيب •
(١٢) ن فى ح • (١٣) زفى ح • (١٤) ح : رتباهوا •
(١٥) زرود : رمال بين الثعلبية والخزيمة بطريق الحاج من الكوفة • وهو زرود من أيام العرب مشهور بين تغلب وبنى يربوع (معجم البلدان) •
(١٦) ن فى ح • (١٧) زفى ح • (١٨) ح : يتقن •
(١٩) م : من • (٢٠) زفى ح • (٢١) جميع النسخ : رنانى ، ولعل الصواب ما أثبتناه •
(٢٢) يشير إلى قوله تعالى : (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية) سورة الفجر آية ٢٧ •
(٢٣) زفى ح • (٢٤) ح : طيور • (٢٥) م : فى •

٣٥٨ / ٠٠

يستشفى) ويستسقى المطر. (فإذا نفخ في الصور)(١) ، وأعيدت(٢) تلك الصور(٣)

بنى الغبراء بنجائب مرجّلة(٤) بالدّر لا بالشّعر. فركبوا من قبورهم إلى قصورهم ماعندهم

من الحساب خبر(٥). فتلقاهم الولدان ومنع الحور البروز الخفر(٦). فإذا التقوا

حضرن(٧) مستبشرات بمن حضر. فلو رأيتهم متكئين على الأرائك بعد تعب السفر.

والكؤوس دائرة والقطوف دانية بانواع الثمر. يجرى(٨) تحت القصور (جزاء بما ترك القصور)(٩)

١٤٩ - أ نهر(١٠) بعد نهر. فكم من ساقية جارية، عليها جارية ساقية(١١)، يحار فيهما البصر.

وعيدان الأشجار تغنى فتغنى عن عيدان الوتر. فإذا اشتاقوا إلى الإخوان نفر نفر إلى

نفر. فحدثهم ما كانوا فيه (من صيام وصلاة)(١٢) وسمر نالوا بعد أن حدق يأس، مالا

يدخل تحت حد القياس(١٣) من الظفر(١٤). والملائكة تدخل (عليهم من كل باب) مسلمة مسلمة

الن(١٥) دال من فعل البشر. وما كفاهم ما أعطاهم حتى تجلى مولاهم للنظر(١٦). (فلا تعبّد)(١٧)

بعترل. ولا تكليف مسترني. ولا يثال غرض قد انكسر، ولا شتاق

ألف. ولا فيران طرفه. ولا مشتاق(١٨) كلف.

---

(١) ن ى م.

(٢) يشير إلى قوله تعالى : (فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) سورة المؤمنون آية ١٠١.

(٣) م : أعيدت.

(٤) م : مرتحلة، أ، ت، ع : مرحلة، والصواب مرجلة من ترجيل الشعر.

(٥) م : الخبر.

(٦) م : الحقير.

(٧) م : أحضرن، ع : حضرت.

(٨) م ع : تجرى.

(٩) ن سعح.

(١٠) ح : نهرا.

(١١) ب ع م.

(١٢) ح : من صلاة وصيام.

(١٣) ل : قياس.

(١٤) زفرى ح.

(١٥) م : من.

(١٦) م : بالنظر.

(١٧) ح : ولا تعبد.

(١٨) ح : ولا مشتاق.

لطهارات البَشَر ، ولا هَمٌّ يَهُمُّ (١) ، ولا غَمّ يَغُمّ ، ولا تحريم يَزُمّ (٢) ، عن قضاء الوطـــر ، ولا عَناءَ تعبٍ ، ولا شقاءَ نصَبٍ ، ولا لقاء وَصَبٍ (٣) ، يوجب نوع كدَر ، فسبحـــان من جاد عليهم غاية الجُود ، وبلّغهم نهاية المقصود ، ومَنَّ وَمَا مَنّ بدوام الخلود ، وهو آخِر الأمَل المنتظر ، فقال السَائِل : اذكر لى حال القسم الآخر ،فقال : كـم بين من تقدم وبين من استأخر هؤلاء زلوا (٤) بإيثار ما يزول ، واستحلوا ما يتغير ويحـول ، تكاسلوا عن الصلاة فإن صلُّوها نقصوا ، وأهملوا جانب الزكاة فإن أخرجوها (٥) انتقصوا (٦) ، غطو أبصار البصائر بالخَمْر وشغلوا أسماعهم عن الزواجر بالزمر ، وبادروا (٧) بارد العيش فاذا البَرْدُ جَمْرٌ (٨) ، ورضوا فـي الدين بالوَهْي (٩) معرضين عن (النهى والأمر) (١٠) ، قـال : صِفْ لى مَآلهمْ (١١) ، وعَرِّفنى مَالَهمْ (١٢) ، فقال : كلما اشتد بالقوم عند الموت الأَلَمُ ،
١٤٩-ب / صـاح لسان اللوم: ألم أقُلْ ألَمْ ؟ ثم تمزج (١٣) لهم كؤوس الحسـرات بدَمِ نَـدَم ، فيتمنـــون لِما قد صَدَم العدم ، رحلت اللذة عن الأفواه وتخلفت مرارة الأسف ، وصار بدز (١٤) الأمــل ،

---

(١) ح : بهــم .
(٢) يزم : مستعارة من زمّ البعير : خطم وبابه رد
(٣) الوصــب : المرض .
(٤) أ ، ت : ولازالوا .
(٥) أ ،ت ،م : أخرجوا .
(٦) أ : انتقضـــوا .
(٧) م : بادروا .
(٨) أ : جهرة ،م : حر ، ت ،ح : جمرة . والصــواب
(٩) ح : بالوحى . والوهى : الشق فى الشئ . ما أثبتناه .
(١٠) ح : الأمر والنهـى .
(١١) م : آمالهم ،ح : مالهم .
(١٢) ح : مآلهـم .
(١٣) م : يمـــزج .
(١٤) ح : بـــذر .

كالعُرجون (١) ثم أُمّحق (٢) وخَسف (٣) • واشتد عليهم كرب الموت وتعسّر (٤) به الفوت وعسف • فإذا الغصن الغَنّي قد مَحَلَ (وشَسف) • ثم نقلوا إلى قبر أُخْصُب (٥) مافيه العَجف • وأُوِي (٦) من تربة زَرود لا النجف (٧) • فلو رأيته بالعاصي (٨) قد تزلزل ورَجَف (٩) • ثم يأتيه منكر ونكير إلى مُقرٍّ قد اعتَرَف • فلا يَجِدُ مَقرّاً ولا مَفرّاً منأُودَى به الجَنَف (١٠) • فعذابُه دائم • وعتابه قائم على السَرَف (١١) • فإذا انشق ضريحه وأُظهر تبيحه وانكشف • لقى (١٢) في القُمّة (١٣) مايعجز عن وَصفه من وصف • ثم يحمل إلى النيران فيرمى بين الأَنْتان والجيف (١٤) • عقابها عميم • وشرابها حميم • وعذابها أليم • هذا وقد عَكَف • مقامعها حديد • وبلاؤها (١٥) شديد • وقعرها بعيد • والصديد مكان الصدف (١٦) • فيها (١٧) السلاسل والأغلال • والمقامع والأنكال • وهم بحال وأَىّ (١٨) حال • أصلعُ (١٩) منها التلف • تولى عنهم الأقارب • فتولاهم حيات وعقارب • كأنها البغال أو تقارب • تدنو منهم وتقارب • فإذا اللحم مختطف • زمانهم ليلٌ • حالك • وضجيجهم ضجيج هالك : ويستغيثون يامالك • وما التفت ولا انعطف • عقابهم عقاب

---

(١) العرجون : كزنبور الغدق أو إذا يبس اعوج أو أصله أو عود الكباسة أو نبت كالفطر يشبه الفقع (القاموس) • (٢) م : انمحق •

(٣) م : الأمل • (٤) ح : وتجسر بهم •

(٥) ح : أحصب • (٦) ح : وأدوى •

(٧) النجف : مكان لايعلوه الماء (الجوهرى) والنجف موضع مشهور بالعراق •

(٨) ح : بالمعاصى • (٩) ح : ورجف • (١٠) ح /: الحيف •

(١١) م : الشرف • (١٢) ح : فلقى •

(١٣) أ ، ح : القيمة ، والقُمّة : القذارة • (١٤) م : من الحيف •

(١٥) أ : بلاؤها • (١٦) أ ، ت ، م : الصلف ، والصدف : التكبر •

(١٧) م : فيه • (١٨) ح : أى •

(١٩) ح : أملح •

١٠٠ـ أ /عقاب وجيع • وتريتهم بئس القرين (والضجيع • وتجرى) الدموع(١)(٢)(٣) ثم النجيع على النبي الذي سلف • أفلا ميز(٤) بين الدارين • أفلا فارق بين الفريقين • أفلا مغتنم للحين قبل الحَين(٥) • بَلَى(٦) من حضر ذهنه عرف • (فارتجز)(٧) المجلس ثم ارتج • ولم يبق (ثم عين إلا امتج)(٨) • فمنهم من تعلقَ بالمنبر ومنهم من هي • فانحط الشيخ عن كرسيّه وانزعج(٩) • فإذا أبو التقويم اعرفه بالحاجب الأزج • فأسرع(١٠) فتتبعته من فج إلى فج • فقال : تراني أهرب وأنت تطلب بافج • فقلت : الصحبة • فقال : (نويت إفراد الحج)(١١) • فاجتهدت والحجت(١٢) نولي الدّار ولَجّ(١٣) • فرجعت وما حظيت من من حُجته وحَجتِه إلا بالعَيّ والثج •

تفسير غريبها : ـ

الشوقب : الطويل • والدملص: الأملس البراق • والنسيس : العطش • والغَلَلُ : الماء الذى يجرى تحت الشجر • ومنيت : ابتليت • وشسف : قحل • وارتجز : مثل ارتج •

ـ المقامة الخامسة والأربعون : فى الأحاجى(١٤) ـ

والمكاتبة والمواعظ

طالت غيبة أبى(١٥) التقويم عنى فاشتقت • فإذا كتابه قُبيل العيد يهنى فما صدّقت • فكان عندى كالماء البارد روّى العطشان •

---

(١) ح : جميع •
(٢) جميع النسخ : ويذمهم ولعل الصواب ما أثبتناه •
(٣) ح : والضجيع تجرى •
(٤) ح : تميز •
(٥) الحَين : الهلاك •
(٦) ح : حصن •
(٧) أ : فاتجز •
(٨) ح : ثم عين إلا امتج •
(٩) ت ، ح : وانزج ، م : وارتج •
(١٠) أ : فأسرعت •
(١١) ح : نويت الافراد ••
(١٢) ح : وانجحت •
(١٣) ن ـ ح •
(١٤) أ ، ت : المقالة •
(١٥) جميع النسخ أبو وهو خطأ •

أو كالفجر الوارد جَلَّى الغَبَش (١) • فغضضته (٢) ولا أذَى فيه • فإذا مرقوم (٣) فيه

١٥٠ ـ ب أيا ساكنى أرض الحى هل شربتم (٤) ••• من الشوق بالكأس الذى قد شربناه (٥)

كتبنا إليكم نستجير من الهوى ••• وادمعنا تمحوا الذى قد كتبناه

شوقى أدام (٦) الله طول (٧) بقائك (٨) لا يسع (رَصْف) (٩) وصفه قرطاس • وعطش غليلى

إلى لقائك لا يروى رضْفَهُ (١٠) كاس • فأنا أحسنُّ إليك حنين (الرئم) (١١) • وأجد من مسّ

الشوق أنين المَكْلُوم (١٢) • فسل قلبك عن مالك (١٣) فى قلبى من حبك • فقد أخبرنى قلبى عما

لى فى قلبك • ولقد كانت أيامنا بيضا • فإذا هى للهموم (جُون) • وكانت بقاع

اجتماعنا رياضا فإذا بها للغموم سُجون (١٤) • ولم يبق حديث إلا للوَجد والأحاديث

شجون • فلقاؤك (١٥) • مُقرَّعيون (١٦) ومقرعيون • أما (١٧) أنا فما أنساك • وأما أنت فما (١٨) أنساك؟

أُدرجتُ فى أثناء (١٩) نسيانكم ••• حتى كأنى أَلِفُ الوصل

وكيف لا أعاتب من تُثنِى عليه العناصر • وتُثنَى عليه الخناصر • وبعد فلا زالت الأعياد

تعود • بإنجاز الوعود • ماطرةً ديَمَ (٢٠) السرور من غير رعود • مبشرةً

بصعود السعود • على أبراج سعد السعود • ما فاح عُودُ عُود (٢١) •

---

(١) أ ، ت : حلى •
(٢) أ ، ت ، م : فغضضيته •
(٣) زفى ح •
(٤) ح : شربتما •
(٥) زفى م ، ح •
(٦) ح : أطال •
(٧) ن فى م ، ح •
(٨) ح : بقاك •
(٩) ت : وصف ، م : وصف ، ن فى ح •
(١٠) ح : وصفه •
(١١) ن فى أ •
(١٢) أ ، ت ، ح : الكلوم •
(١٣) زفى ح •
(١٤) أ : شجون •
(١٥) ح : العيون •
(١٦) أ ، ت ، م : عون •
(١٧) م : فأما •
(١٨) أ ، ت : وما ، م : فأما •
(١٩) ح : أثبات •
(٢٠) ح : دائمة •
(٢١) م : سعود •

لو أن كتبي بقدر الشوق واصلة (١) ... كانت إليك من الساعات تتصل

١٥١ - ب /لكنني والذي يبقيك لي أبدا ... على جميل اعتقادي فيك أتكل

ثم إن قلبي مشغول بحواد شالد هرعن الانبساط . وقد كنت أوثر البسط (٢) فطوت الهموم البساط.

إذا أحسست (٣) في لفظي فتورا ... وخطي والبلاغة والبيان

فلا ترتب بفهمي إن رقصي ... على مقدار إيقاع الزمان (٤)

وأما العهود بيننا فعلى ما عهدت ، ما تغيرت عما شهدت (٥).

أما عهودي لكم مشيدة (٦) ... لا يطمع المارد (٧) في بنيانها

وفي فؤادي لهواك رتبة ... لا يصل العشق إلى مكانها

يستأذن الناس عليها غير (؟) ... ما حجبوا فادخل بلا استئذانها

فكتب إليه : -

حللت من المجد أعلى مكان ... وبلغك الله أقصى الأماني

فإنك لاعدمتك العلى ... أخ لا كإخوة هذا الزمان (٨)

كسونا أخوتنا بالصفاء ... كما كسيت (٩) بالكلام المعاني

وصلت كلماتك نوصلت ، وسرت فسرت ، ووكفت سحائبها (١٠) وكفت . فأخذ (١١) خاطري (يذوبه) . (وابتلج) (١٢) الكلام علي فما (١٣) أدري ما ألوك.

---

(١) أ ، ت : تعد .
(٢) أ ، ت ، م : البسيط .
(٣) م : من .
(٤) ح : فاما .
(٥) ح : وشهدت .
(٦) جميع النسخ : فمشيدة والوزن لا يستقيم بها .
(٧) ح : الهام .
(٨) ح : الزماني .
(٩) م : كسوت .
(١٠) ب : سحابها .
(١١) ح : فأخذك .
(١٢) أ ، ت ، م : وابتلج .
(١٣) م : فلا .

ولعب الجوى فى الجواب • وكيف يقاوم البحرُ (طفَّى السحـــاب[1])

كتابك سيدى جَلِّى همومـــى ... وجَلَّ[2] بـه اغتباطـى وابتهاجـى

١٥١-ب / كتاب فى ســرائره ســـرورٌ ... مُناجيه من الأحـــزان[3]) ناجـى

فكم معنًى بديع تحت لفـــظٍ ... هناك تزاوجـا أىَّ ازدواج

كراحٍ فى زُجاجٍ • بل كـــروحٍ ... سرتْ فى جسم معتدِلِ المـزاجِ

ومتى تكلَّف باقل[4] إجابةَ سَحبان هَجَر • ومايفهم من التجارة امرؤٌ[5] (جَلَبَ التمـــر إلى هجر[6]) • ولولم[7] أطَّلِع على الخاطر العاطر • جاز لى أن أُخاطر • فأمـــا[8] وقد جُليت علىَّ عذراءُ الفصاحة • فصاحت الهيبةُ غُضُّوا فقد اتسع العُذر • وكيـــف يقاوم التكلفُ[9] (السُرجوحةَ[10]) • والضعيف (الصمحمحَ[11]) • والأبلهُ (الطبن) • غـير أنى ربما نسيت[12] بالنزك إلى الإهمال • ولابأس بإلقاء القيراط فوق قناطير المـــال[13] •

لكننى إن نطقت بمقول • فعنك أقول[14] :

(١٥)

يامن نطقتُ بفضـــــله ... فنقلتُــه نقــلَ الــــرُوَاةِ

أنا من فنونـــك أستمــــد ... دُ كأننى قلم الـــــدواةِ

لّما ارتـوى منهــــا رَوَى ... فالنُطق عـن ذاك الصُمـــاتِ[16]

إن الصَّـراةَ[17] وإن طمَـــا ... تيارُها بعض الفُـــــراتِ

---

(١) م : شط السحائب. (٢) ت ، ح ، م : وجلى ، أ : وحل ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) ح : يناجيه من الاخـوان

(٤) باقل الأيادى : جاهلى يضرب بعيه المثل • قيل اشترى ظبيا بأحد عشر درهما فمر بقوم فسألوه بكم اشتريته ، فمد لسانه ومد يديه (يريد أحد عشر) فشرد الظبى ، وكان تحت إبطه • والمثل (أعيا من باقل) مشهور (مجمع الأمثال ١/ ٣٢٩ وشرح المقامات للشريشى ١/ ٢٥٣ ــ الأعلام ٢/ ٧) • (٥) ح : أمـرًا •

(٦) جلب التمر إلى هجر : أصل المثل كمستبضع التمر إلى هجر : قال أبوعبيد هذا مـن الأمثال المبتذلة ومن قديمها ، وذلك أن هجر معدن التمر ، والمستبضع إليه مخطى• (مجمع الأمثال ٢/ ١٥٢) (٧) م : ولما لم •

(٨) م : فلما • (٩) ح : التكليف. (١٠) ح : السرجوحة.

(١١) ح : الضمحمح • (١٢) أ ، ت ، ح : نسيت • (١٣) ح : الأموال.

(١٤) أ ، ت ، م : فاقول • (١٥) ن فى ح • (١٦) الصمات بالضم سرعة العطش اوالسكون (القاموس)

(١٧) الصراة : نهر بالعراق (الصحاح للجوهرى)•

ثم كتبتُ :

يا بائنًا (١) عن محل القلب لم يَبِنِ (٢) ... أنت اتراحى على الأيام والزمن

إن بحتُ باسمك لم آمن عليك وإن ... تمت حبّك لم آمن على بدني

والله لو وجدتك النفس ما أسفت ... لفقد مالٍ ولا أهلٍ ولا وطنِ

١٥٦ ـ أ /كتبتُ كَبَتَ الله أعداءك كَبْتَ (٣) صبري عليك ، وأطال بقاءك طول شوقي إليك ،

وإني لارتاح الى ذكر زمان اللقاء ، واعجب من عدمه من وجود البقاء .

واني وحقك منذ ارتحلت ... نهاري حنين وليلي أنين

ولله أيامنا الخاليات ... لو رَدّ ما فاتَ دهرٍ حنين

ولِمْ لا ونحن كمثل اليدين ... أنتَ (٤) بفضلك منها اليمين (٥)

إذا قلت : أسلوك قال الغرام ... عيهات ذلك مالا يكون

وهل لي في سلوة مطمع ... وصبري خئون وودي أمين

مازلت أعتقد ما أدرسه من أخبار الفضلاء دارسا ، وأنتقد نهر الفضائل فأراه

يابسا ، فإذا اجودتُ (٦) ذكر الأجواد الحقته بكانوا ، وإذا بيّنتُ (٧) مانيهم من السداد

ختمته بيانوا ، فلم أزل وحيدا من الخُلّانِ (٨) فريدًا من أهل هذا الزمان .

---

(١) أ ، ت ، م : يا نائيا .

(٢) أ ، لم تبن .

(٣) أ ، ت ، م ، عنه .

(٤) أ ، ت ، ح ، م ، أبثاه ، والمعنى غير مستقيم بالنسخ جميعها .

(٥) واني لأرعى عهود الصفا ... ويكلؤها لك سر مصون

وما نحن إلا كشبه اليدين ... ولكن لك الفضل أنت اليمين

(٦) ح : جردت .

(٧) ح : تبينت .

(٨) ح : بين الخلان .

أضن بودى عن جميع الخلائق ، لما أعلم عندهم من وضيع(١) الخلائق . حتى كشف لى الدهر عن نقاب (نقاب)(٢) تيقنت النفس(٣) التى فى عداد الكرماء غلب (الغلت)(٤) فى الحساب . فاجتمعت فى الحبيب(٥) أغراض(٦) فلما خطب بكسر مخاطبتى راقب فضله ، وأنعم بإنعام لست من أهله . وأتانى مقام المكاتب قمت قيام المكاتب(٧) . فقد أخجل بياض أفضاله زنج(٨) شكرى ، وصار على بفضله

١٥٢ ب بنج(٩) شكرى . لا زالت(١٠) ديمة نعمة(١١) دائمة ، وأنوف حاسديه كلمة(١٢) دامية . ومناقبه بالكمال / حالية(١٣) الجيد . عالية إلى أعلى المزيد . تبنى(١٤) فى سماء السمو لبقاء الذكر أبراجا . وتبنى عن تقدمها فى العلو فيكون للقدماء تاجا . مارق(١٦) نسيم . وراق(١٧) وسيم . وقد اختصر الخادم هذا المكتوب . وأحال بالبسط على عالم الغيوب(١٨) (والمطلع على القلوب)(١٩) . ولولا أن يقال آثرت الإضجار بالثناء وأطلت المدائح . وقد آثرت الاختصار(٢٠) على الدعاء الصالح . وغاية (السؤال أن يسامح المولى)(٢١) قلما سطر وقلبا أملى . أفتراه ينعم بهذا المسئول أم لا . وأن يقوم من اللفظ ما يرى . فما زال ينعم بالفضل باطنا وظاهرا .

---

(١) ح : وضع .

(٢) عدم فى جميع النسخ وحققها ما أثبتناه .

(٣) م : الكبر .

(٤) ح : غلب .

(٥) ح ، أ ، ت ، م : بالحبيب .

(٦) ح : أغراضى .

(٧) المكاتب بمعنى العبد .

(٨) ح : ريح .

(٩) ح : ينج .

(١٠) أ : لازلت .

(١١) أ : نغمة .

(١٢) أ ، ت ، م : كرمه ، وكلمة أى جريحة .

(١٣) أ : خالية .

(١٤) أ ، ت : يبنى .

(١٥) أ : نكيف .

(١٦) ح : د ق سارق .

(١٧) م ، ح : وأرق .

(١٨) ح : القلوب .

(١٩) ن فى ح .

(٢٠) م : الاقتصار .

(٢١) ح : السؤال أن المولى يسامح .

نصيبى عافٍ من نوالك خالـــص ... وشِرْبُك من شرى ومن مِدْحتى صافى

نواصَ علىَّ اثنان : طبعى ومجدكمْ ... تواصِىَ من يرضَى حكومةَ إنصـــاف

فمجدك(١) قد أوصـــاك فى حسن عشرتى ... وطبعى أوصَى(٢) فى امتداحك أوصافـى

ثم بعثت كتابى مع رسول . وسألته(٣) أن يكون جوابى الوصول . وكتبت(٤) مع العنـوان . مستعجلا للعيـان :

كم تمنت نفسى صديقا صدوقـا ... فإذا أنت ذلك المتمـــنَّى

فبغضّ الشباب لما تثـــنى ... وبعهد الصبا وإن بان منّـــا

كن جوابى إذا قرأت كتابـــى(٥) ... لا تقل للرسول كان وكنـــا

١٥٣ - أ فجاءنى(٦) بالبشارة مستعجلا من يخبرنى بأنه قد قَدِم . ثم فاجأنى بالزيارة متفضلا لا عن عدم . فكان لقاؤه عندى(٧) كلقاء يوسف(٨) يعقوب . وتملصت(٩) هموى كما تخلصت (تائبة) من ثوب . فتلقيته عجلا . وقمت بين يديه رَجِلا . وأنشدته خجلا :

حبـذا حبذا قدومك باليمـــ ... ـــن فقد أشرقت بك الآفـــاق

لو فرشنا أحداقنا لتطأهُـنَّ ... إلينـا قلّت لك الأحداق .

ثم طربت فقلت :

---

(١) أ : فمدحك .

(٢) أ ، ت ، م : ومدحى .

(٣) ح : وسألت .

(٤) م : وكتيب .

(٥) ح : فجأنى .

(٦) زفى ح .

(٧) م : عنـد .

(٨) زفى ت : ابـن .

(٩) م : تملصت .

إن تغيبى عنّا فسقيا ورعيــا ··· أو تحلّى بنا فأهــلا وسَـــهلا

لاتخافى إن غبت أن نتناســا(١) ··· ت ولا إن وَصَلتنــا أن نَمــلا(٢)

ثم قلت : والله إن روٴيتك لتـزيل غمى · وإنها على الحقيقة درياق(٣) همى · فقال :

مالك عندى بديل · وما من عادتى الشطط · ولا لك فى قلبى عَديل(٤) ، فتمكّن من الوسط · فنزل بنا فلم نَزَلْ · فى رَوْح(٥) منذ نَزَلَ · وكانت تعيش الروحُ به(٦) جَسَدٌ أوهــزل(٧) · فَقدّمت إليه من الفواكه البطيخ · وقلت له(٨) : ما الذى توٴثر من الطبيخ ؟

فقال : (عَدْسيّةً بِبَصَل)(٩) · فتفكرت ثم قلت : فهى مايصل · فقال : صَحّفه فــإذا الأمر(١٠) منفصل · ثم قال : إنما يراد من هذا تنبيه الفهم · ولقد أنشدنى بعــض بنى سَــهم(١١) : —

أبصرت جاريةً فى بطنها رجُــل ··· فى فخذه جَمَل فى ظهــره قتَــبُ

فتعجبتُ فأنشــد :

١٥١ — ب إرُبَّ شيخ رأيته صــار كلبــا ··· ثم فى ســاعتين صَـــارغَــزالا

فقلت : بيّن لى ماتقول · فإن الفكر فى هــذا يطول · فقــال : الجارية الســفينة والفخذ القبيلة · وصار من (صُرْهُنّ إليك)(١٢) · ثم قـــال : وأيــن خادمــك الطبــاخ ؟ قلــت(١٣) : أنا أخــدم نفســى مادام طِباخ · فأنشــد :

---

(١) ح : ساسات · (٢) ح : تمــلا ·
(٣) ح : ترياق ، والدرياق : نوع من الدواء · (٤) ن فى ح ·
(٥) الرح : الطيب · (٦) ح : به الروح · (٧) م : هــزلا ·
(٨) ح : قلت · (٩) م : عدسه يتصل ، أ ، ت ، ح : عدسته ·
(١٠) م : الأمل ، ح : اللام · (١١) سهم : اسم قبيلتى قريش وفى باهلة (القاموس) ·
(١٢) يشير إلى قوله تعالى : (وإذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أولــم توٴمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءًا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم) · (سورة البقرة آية ٢٦٠)
(١٣) ح : فقلــت ·

إذا قَدَّمَ الناسُ خَيْلَهُم (١) ... قَدَمتُ أنا ركبتى (٢)

وما لى غلام فأدعو به ... سوى من أبوه أخو عَمَّتى (٣)

فباتَ سَميرى يعلطينى كؤوس الفكاهة • ويمزجها بجدّ النزاهة والنباهَة • فقلت له : إن بى عيبا أشنؤه منى ولا أرضاه • أعاين بالإيمان (٤) غيبا ثم لا أعمل بمقتضاه • أقول لنفسى أمَا دَيْن التقوى مستحق • أما إيثار الأخرى أحق • أما كف الكف عن الحرام واجب وإن شَق • أما العقاب أشد من الصبر وأشق • وهل بدٌّ لك من لقاء الحق ؟ فتقول (٥) لى (كلما قد قلته) (٦) لى حق • ثم الْتفت وإذا فرخ الهوى قد نَقّ • فنهض إليه طائر الشهوات • وزَقّ • فقال لى : اسمع الجواب مختصرًا وتلقّ • سبَبُ هذا كله الأمل الأهوج (الأمَقّ) • قلت : زدنى كشفا وبيّن • فقال : (هو على هين) (٧) • لو عملت على الحزم لم تقطع ببقاء ساعه • ولو قصر الأمل رأيت تقديم الطاعه • كيف يطمئن مجتذَب بالأنفاس فى سَيره • وكيف يأمن من نفسُه بيد غيره • إن

١٥٤ — أ مُعاجَلَة (٨) معالجة (٩) الهوى شغلُ الأجالد • ولأن (١٠) يبكى الولد خير من أن يبكى

---

(١) أ ، ت : فعدمت •
(٢) لا : ركبى ، والبيت ناقص فى جميع النسخ •
(٣) يريد بهذا البيت نفسه •
(٤) ح : ايمان •
(٥) ح : فيقول •
(٦) م : كل ماقلته •

(٧) يشير إلى قوله تعالى : (قال ربك هو على هين ، وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) سورة مريم آية ٩ •

(٨) ح : يعاجله •
(٩) ن فى ت •

(١٠) أ : ولن •

الوالد • إن تركت الصغير وإيثاره البطالة • تقاعد عن النفع الكثير (والبطالة)(١)

ومتى سلّمتَ إلى الصبيّ ماله • قال العقلاء : ويل الوصى ماله ؟ • ومايرتفع ماء

البير إلا بجذب (العجالة)، وإذا كبر الطفل على الترف والترفّه لامَ حاله • فليس

إلا حمله على المشقة لا محاله • قلت : ما أقوى الأسباب فى تحصيل المناقب

قال : حِدّة النظر فى العواقب • قلت : فإن الهوى تمادّ وحاجب . قال : فإن

الإيمان بالجزاء واجب • قلت : فإن الكسل للأبدان مناسب • قال : ولكن بالتعب

تنال المناسب • قلت : النفس والدنيا والهوى فلمن أحارب ؟ قال : قد عرفت

غرورهن ولم تنتفع بالتجارب • قلت : صف لى الأمل(٢) • قال : نسج العناكب(٣) •

قلت : فالهوى قال : عائب(٤) • قلت : لماذا؟ قال : لأيبالى بالمعايب • يعشق

الشهوات وينسى حظ الراكب • صبى جهول مستعجل(٥) لا يراقب(٦) يستلذ كؤوس اللذات

وكم قد شرق شارب(٧) • يهرب بمراداته وينسى المطالب • يعلى القبيح ولا يستحى

من الكاتب • قلت : قد انكسر مركبى • قال : قاربْ الساحلَ

فى قارب • قلت : زدنى وعظا، قال : يكفى انتظار النوائب •

---

(١) جميع النسخ أو البطالة ، ولعلها والبطالة ، وهذه بمعنى البطولة •

(٢) ن فى م •

(٣) ت : نسج •

(٤) ح : الهوى غائب •

(٥) م : حظ •

(٦) ن فى م •

(٧) ن فى م •

ثم تُلَفّ فى الأكفان المؤلّفة كالعصائب • وتحمل إلى القبر معترضا بين عصائب •
(١)
١٥٤ ـ ب ثم بين يديك أهوال تشيّب الذوائب • ثم الخلود فى نعيم أوعذاب واصب • / قلت،
(٢)
ياسيدى إن كلامك دون كلام غيرك عجائب • قال ، تخيرت لطُرُق طُرق العلوم
(٥) (٤) (٣)
أنجب النجائب • وليس الشأنُ فى الرامى بل الشأن فى الصائب • وفى تشبيه
(٦)
العنكبوت بدور القز أوفى المصائب • وقد يطلع الفجران فيبقى الصادق ويخفى الكاذب •

فلما أصبحنا سمع به أهل البلد • فاجتمعوا حتى لم يبق منهم أحد • فخرج إليهم

فسألوه الجلوس • وجعلوا يفدّونه بالأرواح والنفوس • فقال ، قد سهرت ليلتى فى
(٧)
وعظ هذا الخلائق • فقالوا تقنع بيسير من الكلام • فتردد بين أن يقول : نعم • أولا •
(٩) (٨)
فقالوا ، أنت أكرم من جاد على الخدم وأولى • وأنشدوه • بذلة العبيد عند المولى •

(١٠)
يامن صفت أخلاقه وأحلولى ••• (أنت الكريم ليس فيه لـولا)
(١٣) (١٢) (١١)
فخرج بهم إلى (صحصحان) (أنجل) • ثم علا على رابية رابية واستعجل • فسح

سحابُ بلاغته على روض القلوب فأبقل • وأتى بموعظة لو سمعها سحبان

(١) ح ، وفى عذاب • (٢) أ ، ثم •
(٣) ح ، ولا • (٤) زفى ح •
(٥) ح ، تشبه • (٦) ح ، وفى •
(٧) ح ، تقتنع • (٨) ح ، بذل •
(٩) ح ، لدى • (١٠) ح ، فليس •
(١١) م ، صحصاح • (١٢) ح ، الجل • م ، انجل •
(١٣) م ، فاستعجل •

لاستَبقل . فحفِظت من كلامه . من وعظه ومَلامه :

إخوانى البسوا للدنيا جُنّة الهَجْر . واسمعوا فيها من واعظ الزجـــر .

واحسبوها يوما صمتوه للأجـر . وصابر واليل البلا فما أسرع إتيانه الفجـــر .

فقام شيخ فقال : كم أُعِد نفسى بالإنابة ولا أَنى . فقال : يامؤخرا توبته بمطـــل

التسويف لأى يوم أجلت ؟ كنت تقول : إذا شبت تبت . (فهذى شهور الصَّـــيْف

عنا قد انقضت كم قادتك عِبْرة . فرغْتَ من داخل البيت . ونادى بك المـــوت ١٥٥ — أ

فأتيت . وكم أبصـرتَ بعينيك الميت ؟ ثم تعاميت . أما رأيت فيما رأيت أو ماريته

ويحث التُرب فى التُرب . والموت عن قُرب . غلاب البين ينعَب . وأنت تلعب . كم

تعزم على طاعة وتوبة . (ياليلى الهوى مايصير توبة) . تبيت من العزم فى شعار أويس .

فإذا أصبحت أخذت طريق قيس . تنقض عرى العزائم عروة عروة . كل صريع بالهـــوى

رفيق عُروة . كم دفنت كثيرا من الأعزة . وما يرجع كثيّر عن (حب عزّة) .

جنونك مجنـــون ولســـت بواجـــد ... طبيبـــا يداوى من جنـــون جنـــون

لو صح مزاج فطرتـــك . حلا طعـــم النصح فى شـــفتك . المفروض عندك

---

(١) أ ، ت ، ح : فى . (٢) أ ، ت ، م : جنة .

(٣) جميع النسخ : قادتك ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) ت : غبره ، م : غيرة . (٥) ح : النســيب .

(٦) م : فأبيت . (٧) ح : الموت والميت .

(٨) ح : زلت . (٩) م : ينغب .

(١٠) م : لـم . (١١) ن فـى م .

(١٢) ح : تصبر توبة . والجملة من (ياليلى إلى توبة) كذا بالنسخ وهى غير واضحة المعنى .

(١٣) م : أوليس . (١٤) ح : كبيرا .

(١٥) ح : عـزة . (١٦) ح : فمك .

مرقونه وكلام النصيح • صوت الريح • فقال سائل : (قد غلبتني نفسي ، فقال :
حاكمها عند حاكم العقل ، لا عند قاضي الهوى ، محاكم العقل ديّن ، وقاضي
الهوى يتبرّطل ، ياتلميذ الهوى اخرُج من وصف التبعية ، يامُهانا في خدمة
النفس سائرا إلى ديار القلب ، تَعَزّ الفِيلَةُ في الهند (١) عوامل تحمل رحال القوم
وتخدمهم ، فإذا خرجَتْ إلى من يعرف قدرها أُكرمت ، الفهد في الصحراء بهيمة (٢)،
١٥٥ — ب فإذا حصل بيد من يعرف فضله غُشى فترضى (٣) .البازيّ في البرّية / طائر ، فإذا
صُيِّد (٤) فسريره كفّ المَلِك ، العود في بلاده حطب ، فإذا سوفر به إلى طالبي (٥) الطيب
أُعِز ، تفاح أصبهان في بلده (٦) لايراد ، فإذا جيء به إلى العراق أدلّ على الأفهام
اللطيفة (بريحه (٧) فقام) مريد فقال : قد أظلمت الطريق في وجهي ، فاقدح لي جذوة
من حديث المحبين ، فقال : لا تسأل عن سعر مالا تشتري ، لو وقفت (٨) على جادة التهجد
ليلة ، لرأيت ركب الأحباب ، (أو سرت (٩)) في أعراض (١٠) القوم تحرك قلبك صوت الحداة ،
اجتمعوا في مساجد التعبد أول الليل فرماهم الوجد في آخره على قوارع الطرق (١١) ، مشوا إلى

السراح مشى الرخ ، وانصرفوا والراح تمشي

(١) ت : تعسر •
(٢) م : كسان •
(٣) ح : فشوى •
(٤) صُيِّد : علم الصيد •
(٥) ح : طالب •
(٦) ح : بلاده •
(٧) م : بريحه •
(٨) أ ، ت ، م : لو وقعت •
(٩) ح : لو سرت •
(١٠) الأعراض : جمع عُرض أي المتاع •
(١١) ح : الطريق •

بيهم مشى الفرازين(١) ، قلوب كالذهب ذهب غِشه(١) ، أنفاسهم لاتخفى(٢) ، نفوسهم تكاد تطفى ، لون المحبّ هَمّاز(٣)(٤)(٥) مع المشوق نَمّام(٦) ، قال المريد : ما بالُ القوم ذوى تحول(٧) ونحول(٨) وذبول ، فقال : مصادرةُ المحبّة مستأصِلة(إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها(٩)) نزلت بواديهم المحبّه ، فما تركت من أموالهم حَبه ، فقال المريد : القوم يبالغون فى كتمان المحبة ، فمن اين ظهرت ؟ فقال : الحب يرشح(١٠) .

أخفى نصدُ الهوى ودمعى ... فى الخد على هواه شاهِدْ

فالجسم بلوعتى مقِرٌّ ... للعاذل واللسان جاحِدْ

فقال المريد :

١٥٦ ـ أ / مالى عن وصلك اصطبار ... إليك من هجرك الفرارْ

أصبحت ظمآنَ ذا جفونٍ ... مياه أحداقها(١١) غِزارُ(١٢)

أروم كتمان ما ألاقى ... وبالذى له اشتهارُ

ومن نسيم الصبا إذا ما ... هبّ(١٣) على أرضكم أغارْ

أذكر ديارَ سلمى ... لا أجدبت(١٤) تلكم الديارْ

لهفى لحيّ بها تولّى ... نظيرُ(١٥) أباه النضارُ(١٦)

---

(١) زنى ح .

(٢) الفرازين : جمع فرزان الشطرنج (القاموس) .

(٣) م : لواب .

(٤) فى النسخ غماز ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٥) خ م : لان .

(٦) ح : فقال .

(٧) أ ت م : ذوو .

(٨) ونحول : زنى أ ت .

(٩) سورة النمل آية ٣٤ .

(١٠) الحب = الزير .

(١١) م : ميلة .

(١٢) أ ت ح : أخلاقها .

(١٣) ح : هبت .

(١٤) خ : لا أجدبت .

(١٥) زنى ح : به .

(١٦) ح : القطار ، والنضار : الذهب .

فقام ذو وَفْرة تعلوه صُفرة (١) • فشبهته بخمور لا يملك (من الأمور أمره) (٢) فقال الشيخ : أتدرون ما أوجب اعفرار هذا التائب ؟ ومن أيِّ شراب سكر هذا الغائب ؟

كلما زاد كربُـــــه ... فى هَوى من يحبُّــــه
طار نحو الحبيب مـــن ... شدة الشوق قلبـــه
دَنِف (٣) كاد ينقضـــى (٤) ... بيد البين نَحبُــــه
خبرونى عن العقيــــق ... متى سار ركبُــــه

فقام أهل المجلس كلهم على ساق • فصب المذكر دموع (٥) الوجد وأراق • وتذكر أيام بدايته واشتاق • وصاح صيحة المشوق وقت الفراق :

هل مُجابٌ يَدْعو مُبدَّدًا أوْطا (٦) ... رى بجَمْعٍ (٧) يَرُدّ (٨) أيامَ جَمْعِ
أو أمين القُوى أحمِّله عُمَّــا ... ثقيلا يَحُطُّه دون سَلْعِ (٩)
١٥٦ - ب / غافرٌجا لى عن نَفْحةٍ من صَباه ... طال مَدَّى لها الصَّليفَ (١٠) ورَفعى
إن ذات النَّسيمَ يَجرى على أر ... ضٍ تراها فى الريح رُقيةُ لَسْعِ
كم زفيرٍ عَلمتَ (١١) منه حَمَـا (١٢) ... مُ الـ (١٣) بانِ ماكان من حَنين وسَجْعِ

ثم رمى نفسه عن المنبر وسَرى، وعام • فلا أدرى ابتلعة الثرى أو اقتلعه الغمام •

(١) م : بخموز •
(٢) ح : أمرا من الأمور •
(٣) الدنف : المريض المشرف على الموت •
(٤) ح : تنقضى •
(٥) ح : دمع •
(٦) زنى أ ، ت ، ح : ـن •
(٧) أ ، ت ، م : يجمع •
(٨) أ ، ت : يرد •
(٩) سلع : جبل بسوق المدينة ، قال الأزهرى : سلع موضع بقرب المدينة ، وسلع أيضا حصن بوادى موسى عليه السلام بقرب البيت المقدس ، وسلع جبال فى ديار هذيل • (معجم البلدان) •
(١٠) الصليف : عرض العنق (الجوهرى) •
(١١) ح : حملت •
(١٢) م : حزام •
(١٣) ح : على •

تفسير غريبها :-

الرصف : الترتيب ، والرَوْم : التى لها ولد ، والجُون : السُود ، ويدوك : يختلط ، وابتلخ(١) نحو ذلك ، والسرحوحة(٢) : الطبيعة ، والصَمَحْمَح : الشديد ، والطِبْن(٣) : العالم بكل شئ ، والنِقاب(٤) : العالم المبرّز والغلت : فى الحساب ، والغلط : فى غيره ، وتاجية : من ثوب : أى بيضة من فخ ، والأمق : الأحمق ، والحَالة : البكرة ، والصحصحان : المكان المستوى ، والأنجل : الواسع .

- المقامة السادسة والأربعون : فى الزهد فى المال(٥) -

غلب على قلبى حب المال أجْمَعَهُ . علَى يقين منى أنه يوخذ يوم المآل أجمعه هذا ولا أتأخر عن مجلس زجر ولا أقطعه . وفيهى (يُذرِى(٦) دمعى تارة ويدفعه) . ثم لا أجِد ما(٧) يزيل حبه من حَبّه قلبى ويقلعه . فكنت(٨) أردد اللوم علي قلبى وأقطعه . وأورد(٩) عليه بيتا معروفا وأرجّعه(١٠) .

لا تَعذُليه فإنّ العَذْلَ يولعه ... قد قلت حقًا ولكنْ ليس يَسمعُه

فجزت يوما على جامع عظيم . وقد احتوى على جمع عميم(١١) . وإذا على المنبر أبو التقويم . فقلت : إنى إن(١٢) سألته عن مرضى قال :

(١) أ ، ت ، م : وابتلج ، ح : واسلخ . (٢) أ ، ت ، م : والسرجوحه .
(٣) ح : والطهر . (٤) ح : والتفات .
(٥) أ : والمال . (٦) ح : يدرى ومدمعى يجرى أدمعه .
(٧) م : من . (٨) ن فى م .
(٩) جميع النسخ وأرد ولعل الصواب ما أثبتناه .
(١٠) ح : أرجعه . (١١) م : عظيم .
(١٢) م : قد .

مخيل (١) • فلعله يُسأل (٢) عن غرضي بأمر دخيل • فأول مارتّب الينا بسدم الذين يقارنون ذلك العيب (٣) • علمت (٤) أن الأولياء يكاشفون بالغيب • فقال :

لا شك أن المال بالطبع محبوب • وأن تحصيل ذاته للذات مطلوب • ولكن لا (٥) بحيث مايفسد الأديان والقلوب (٦) • وإنما هو مخلوق لغرض (٧) معترض ينوب • فهو ممدوح لكونه يقضي الحوائج • محمود لأنه مستعجل في المراد رائج (٨) • ولعمري إنه ما تشبّث هَمٌّ (٩) إلا بالحاجة إليه • ولا وقع رياء (١٠) إلا بالحيلة عليه • غير أنه لاينبغي أن يُحْرَصَ (١١) على زيادته (١٢) • إلّا مَن الهذلُ من عادته • فإنه كالحية التي لا (١٣) تطاق • ولا يصلح (١٤) قربانها (١٥) إلا لمن شرب الدرياق • فقلت له : ياسيدي دائي غريب • وجرحي رغيب (١٦) بحب الدرهم • فبالغ في ترتيب الدواء فما يخفى هذا المرهم • فقال : هل المال إذا تأمله ذو الحجى يحْجر (١٧) الحجْرِ إلا حَجَرٌ ؟ (فما باله) (١٨) على المال بالبلبال قد حَجَر (١٩) ؟ وَسَل من كفّ سالف هتّ بالكفات (٢٠) إلى خالف (٢١) • ثم ينتقل عن الفتى كما أتى

١٥٧ ــ ب متى أتى يوم التالف • فالعجب لعُوارٍ / ذات (عوار) عورة (٢٢)

---

(١) ح : نحيل • أ • ت • م : بخيل • ولعل الصواب ماأثبتناه • وذو المخيلة أي ذو الكبر •
(٢) ح : سال •
(٣) جميع النسخ يلاغون ولعل الصواب ما أثبتناه •
(٤) ح : فعلمت •
(٥) ن ضى م •
(٦) ح : تحيب •
(٧) ن فى م •
(٨) م • ح : رائج •
(٩) ت : تشتت • ح : تسبب •
(١٠) أ • ت • ح : ريا •
(١١) ح : تحرص
(١٢) ح : زيادة •
(١٣) أ • ت • م : لا •
(١٤) ز في م •
(١٥) أ : دانى •
(١٦) ت • م : رحيب •
(١٧) ح : بحجر •
(١٨) م : فماله •
(١٩) أ : حجره •
(٢٠) م : بالكفاره • ح : باللغات والكفات إسم موضع يضم فيه الشيء ويجمع •
(٢١) ح : خالق •
(٢٢) ح : لعورة •

عن عار جورتها عين القوم ، (أوضت)(١) فاضت (بما ضمت)(٢) حتى أضنكا(٣) في ذي(٤) السهم منها أمتن سهم • ويحك مالك(٥) تجمع مالك ، ومالك منه إلا ماتتلف• والزمان(٦) يحتك(٧) للذهاب وأنت للأذهاب(٨) توالف • كم حائز للقناطير غير جائز قنطرة الحساب •

كم عريان للحرص اكتسى ذل الاكتساب .

ياجامعا مانعا والدهر يرمقه ... مقدرا أى باب عنه يغلقه(٩)

جمعت مالا فقل لى: هل جمعت له(١٠) ... (ياغافل القلب)(١١) أياما تفرقه ؟

المال عندك مخزون لوارثه ... ما المال مالك إلا يوم تنفقه

ولعجبا يتقطع المخلف ندما وقت الحساب عليه • ويتمتع(١٢) الخلف له مغتنما ماحصل بيديه • فانتهب مالك فى الخير وانتبه فكأنك فى القبر(١٣) وانت به •

قدم لنفسك خيرا ... وأنت مالك مالك

من قبل أن تتغانى(١٤) ... ووجه حالك حالك

قلت(١٥) : فاذكر لى من أخبار الكرام • مايحث على البعد عن اختيار(١٦) اللئام • فقال : ربما قال البخيل هذا فى المنام • كان الكرام لأبى بكر الصديق عنه(١٧) يلقى إلفا ، فأنفق فى موجب

---

(١) ح : عن •
(٢) م : وأضت •
(٣) ح : ضمت •
(٤) ن فى م •
(٥) م : وحالك •
(٦) جميع النسخ ماتخلفه ولعل الصواب ما أثبتناه •
(٧) أ ، ت : يشتيك م : لتبتك ح : يسبك • ولعلها ما أثبتناه •
(٨) للأذهاب : جمع ذهب •
(٩) ن فى ح •
(١٠) أ : تقلى •
(١١) م : ياغافلا لقلب •
(١٢) م : ويمتع •
(١٣) ح : بالقبر •
(١٤) م : ولون •
(١٥) ح : فقلت •
(١٦) م : اختبار •
(١٧) عنه : زفى ح •

التصديق أربعين ألفاً (١) . مازال ينقدها في مهر الصحبة حتى خلله الحب بالعفا .

١٥٨ ـ أ / ويسخو بما قد حوت كفه (٢) ... ولا يتبع المن ما قد وهب

وكم (٣) نفسه نقّيها في المدى (٤) ... وكم ذهب عنده قد ذهب

عاين (٥) طائر الفاقة يحوم حول حب الإيثاره فألقى إليه إلقاء من قد ذرى (ذرا همما (٦))

على رياض الرضا ، واستلقى في تفر الفقر ، فنقلها إلى حوصلة المضاعفة ، ثم غرد

على أفنان شجرة الصدق بفنون صدح المدح ، فلم يفهم تغريده إلا سليمان الشرع

فأعرب عن غريب ذلك اللحن ، أنا عنك راض ، فهل أنت عني راض .

وهب عثمان لطلحة خمسين ألفا ، وقال : استعن بها على مروءتك .

وقسم طلحة في يوم أربعمائة ألف .

وفرقت عائشة سبعين ألفا ، وباتت ترقع درعها .

واشترى (٧) ابن عامر دارا بسبعين ألفا ، فسمع أن أهل الدار يبكون لفراقها

فقال : المال والدار لهم .

وقال رجل لعبد (٨) الله بن أبي بكرة : قد وصف لي لبن البقر ،

فابعث لي بقرة ، فبعث إليه بسبعمائة بقرة

(١) جميع النسخ : بالعبا ، ولعل الصواب بالعفا أي العفاء كما أثبتناه ، والعفاء : الشعر الطويل الوافي . (٢) ح : ذهب .

(٣) ح : فكم . (٤) ح : في الهوى .

(٥) ن ، ت .

(٦) ح : دار الهمة . ودرأهمه : دفعه .

(٧) ح : اشترى . (٨) ح : لعبيد .

ورُعاتهـا ، وقال : القرية التى كانت ترعى فيها لـك (١) .

ورأى على بن الحسين محمد بن أسامة يبكى فقال : مالك ؟ قال : اجتمع علىّ (٢) خمسة عشر ألف دينار دينا . فقال : هى علىّ .

وجاء بدوىّ إلى معن بن زائدة (٣) فقال :

أصلحك (٤) الله قلَّ مابيـــدى ... فما أُطيـــق العِيـــالَ إذْ كَثـــرُوا

١٥٨ ــ ب / ألحّ دهر (٥) رمى بكلكلـــــة (٦) ... فأرْسلون إليـــك وانتظـــروا

فقال : لاجَرَمَ لأُعجِّلَنّ أوبتك (٧) ياغلام : ناقتى الفلانية وألف دينار فادفعهما (٨) إليه . ففعل الغلام ذلك ، وهو لا يعرفه .

وأقام ببابه شاعر مدة فلم يصل إليه ، فكتب على خشبة وألقاها فى ساقية ، فدخلت الخشبة إلى بستانه .

أيا جُودَ معن ناجِ معنا بحاجــتى ... فما [لى] إلى معن سواك (٩) شفيــعُ

فلما رآها معن دعاه فأمر له بعشر بِدَر (١٠) ، فلما كان فى اليوم التانى دعاه فأعطـــاه (١١) مائة ألف درهم ، فلما كان فى اليوم الثالث طلبه فلم يجده ، فقال : حق علىّ أن أعطيه حتى لا يبقى (١٢) فى بيت مالى شىء ، وأنشد المُفكِّرُ .

وهم ينفـذون (١٣) المال فى أول الغـــنى ... ويستأنفون الصبر فى آخر الصـــبرِ

---

(١) م : برعاتها . (٢) ح : فقـال .

(٣) معن بن زائدة : أبو الوليد بن مطر : جواد شجاع . ناصر يزيد بن معاوية . فلما قتل يزيد استتر معن ثم دافع عن المنصور دون الثوار من أهل خراسان فآمنه المنصور وولاه خراسان . قتله الخوارج فى مدينة بست سنة ٧٦٩م (المنجد ٥٠٤) .

(٤) أ ، ت ، ح : أصلحك . (٥) م : دهرى .

(٦) الكلكل : الصدر أو هو مابين الترقوتين . والجمع كلاكل .

(٧) ح : طلبتك . (٨) أ : فدفعها .

(٩) ز ، ح : رسول . (١٠) ح : بعشرة .

(١١) م : وأعطاه . (١٢) أ : لا تبقى .

(١٣) ح : ينفدون .

(١)
إذا سئلوا لم يبتغوا المال وجهه ... ولم يدفعوا في صفحة الحق بالعُذر
(٢) (٣) (٤)
من البيض بسّامون والحام كالسح ... جُدويا ومَطّارون في الحجج الغُبْر
(٥) (٦)
مغاوير في الجُلا مغايير للحمى ... مفاريج للغُمّى مَدارِيك للوتر
(٧) (٨) (٩)
وتأخذهم في ساعة الجود هِزة ... كما خايل المطرابُ من نزوة الخمر
فتحسبهم فيها نشاوى من الغِنى ... وهم في جلابيب الخصاصة والفقر
(١٠)
عظيم عليهم أن يبيتوا بلا يد ... وهَيْنٌ عليهم أن يبيتوا بلا وَفْر
(١١)
إذا نزلَ الحقّ الغريبُ تقارعوا ... عليه فلم يدرَ المقِلّ من المثري
(١٢)
١٥٩ — أ / يميلون في شِق الوفا مع الردى ... إذا كان محبوبَ البقا مع الذكر
(١٣)

فقلت : كيف انقلبت طباع الكرما ، فكان المال عندهم كالما ، فقال : من عشق (١٤) (غسق) (الجود شغف) (١٥) به فهو (يصعب) بحبوبه صبّاً . ولو تأمل البخيل فضل مطلوب الكريم لصَبَا ، ويحك إن أكبر شرف الكريم ، ردّ لهف العديم (١٦) ، ثم قلت قد ذكرت من أحوال الكرما (١٧) ما فيه معتبر ، فاذكر من أحوال البخلا ما فيه مزدجر ، فقال : سبحان من خلق الأضداد (١٨) ، وفرق بين العباد ، أما البخيل بالذهب ، فمات وذهب ، وأما الكريم فعاش بعد الموت وهب ، قال (١٩) ثعلبة للرسول (صلى الله عليه وسلم) : سل الله أن يرزقني مالا ، فقيل له : قليل

---

(١) ت : وجهه .
(٢) ح : بسامون .
(٣) ح : جدويا .
(٤) ح : لجج .
(٥) م : معاويز .
(٦) ح : معابيره واغتاره جلب الطعام .
(٧) ح : حايل .
(٨) أ ، ت ، م : عن .
(٩) م : نشوة ، ح : ثروة .
(١٠) م : بلا ندا .
(١١) م : تنازعوا .
(١٢) ت : كانوا .
(١٣) ح : عشق الجود .
(١٤) م : عشق .
(١٥) ن في ح ، أ : الجو شغف .
(١٦) ن في ح .
(١٧) ح : الكم .
(١٨) م : وميز .
(١٩) ز في م .

٣٨٢ ،/٠٠

تشكره • خير من كثير تكره • فاتخذ غنماً فنىً غنم غنمه • فظن الغبيّ الغبى
بالغنيمة غنيمه • فضاق فضاء المدينة بها فتنحىّ (لوأدها)(1) إلى واد فشغله عن
قرناء الجماعة والجمرة جمع القرناء والجماء(2) ونصب نصبه فى أصحاب (النسب)
اختيار (النصباء) وأقصاه عن أرباب الهدى اشتغاله (بالقصواء) وعصمه عن قبول
الحق إقبال العلى (العضماء) ومات دينه (تعضا)(3) لإيثاره مكان العضباء(4) وشرق بماء
الهوى فلم يسمح ولا (بالشرقاء)(5) تالله لقد (شاه)(6) وجه عمله بحب الشاة (اللبنة)(7)
١٥٩ — ب فأنساه طول أمله أن يذكر يوم اللبنة(8) • سعى إليه ساعى الزكاة فرد(9) / باب العطاء
بيد المطل • فوصل توقيع الذم ، (ومنهم من عاهد الله)(10) ، ثم قال : كيف يحث
على إعطاء جنسه من يبخل بالعطاء على نفسه ؟ البخيل يملأ (الوجار) والجار
جائع(11) • ويحفظ العرض والعرض ضائع البخيل مع الوجدان ذو عوز • كلما برز له
سائل أرز(12) • مقفول الحاجبين أبداً وقد ضاع المفتاح • فى أخلاقه(13) (أخلاق دنيئة)
قباح(14) • محمودها عصارة لؤم فى قرارة خبث فذات ميت فى حياته ، فإذا نشر كان
الميت أصلح له • ويتوب عن تطويلنا

---

(1) م : لوإذا بها •

(2) القرناء والجماء ، صفات للغنم : يقال كبش أقرن : كبير القرنين وكذلك التيس ، والأنثى قرناء ، والجماء صفة للشاة السمينة ، واشتق منها اعطه جمام المدوك : اى مكوكا بغير رأس •

(3) م : قصما • (4) م : القصماء • (5) م : علمه •

(6،7) ح : بحبه م : تحت • (7) م : الأمل • (8) يوم اللبنة : يريد القبر •

(9) أ ، ت : فبرد • (10) يشير إلى قوله تعالى : (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن) سورة التوبة آية ٧٥ •

(11) ت : عود •

(12) أرز : انقبض وتجمع وتثبت (القاموس) • (13) ح : أخلاقها •

(14) م : نباح •

(لمن نحادث)(١) . بقَّر مال البخيل بحادث او وارث (فقام سائِل(٢)) فقال : ماسر(٣) تضييق الرزق على الفقير ؟ فقال : الفقير فى سفر وقلبه معلق بمنزل الإقامة ،فمتى أوسع عليه فى السفر نسى الوطن ،قلت : خُذ علىّ شروط التوبة . فقال : عجل الأوبة ، واستعجل فى غسل الحوبة . إذا رأيت قلبك قد فَرِق(٤) فرق . وعزيمتك قد سَخت وصَحت . ونفسك قد أفاقت ووافقت . فسلم زَمامها إلى قائِد العزم ،فما كل وقت يُناغى(٥) بلحنٍ مطربٍ . فأخذ علىّ التوبة ثم نزل . وانفرد عن الناس واعتزل . فقلت له(٦) : لقد بالغت فى (اللَّدُود(٧)) و (الوَجور) . فقال : احذر من الحد ود طلبا للأَجور . فقلت : أما (تزورنا ليلاتٍ) أو نزور . فقال : أنا فى باب الصحبة (كمقلات نزور) . وقد أريتك منهاج اهتدائِك . إلى علاج دائِك . فعليك بمعاجلة (المعالجة(٨) / بدء دائك) فانزعجت لفراقه وذهلت . ورأيته(٩) قد أجل فأسهلت(١٠) . ٢-١٦

تفسير غريبها : —

الحوار : العيه ، وعسق به(١١) / لزمه ، ولصب : لصق ، والوأد : الثقل ، والنصب : الحجارة (تنصب فتعبد(١٢)) ، والنصباء : المنتصبة القرنين ، والقصواء : المقطوعة طرف الأذن . والعصماء : البيضاء

---

(١) ح : يمن نحادث .
(٢) ن فى م .
(٣) ح : ماسبب .
(٤) م : قد فرت .
(٥) ح : تناغى .
(٦) ن فى ح .
(٧) ح : أن تزو بالثلاث .
(٨) ح : معالجة دائك .
(٩) ح : فرأيته .
(١٠) ح فاستهلت .
(١١) ح ، ت : وعسق به .
(١٢) م تنصب فتعبد .

اليدين ، والقعص : الموتُ الوَحِيّ (١) ، والعقصاء : التي التوى قرناها على أذنيها (٢) (من خلفها) ، والشرقاء : التي انشقت أذناها (٣) (من خلف) (٤) طولا . وغماء : قبح ،

واللبنة : الكثيرة اللبن ، والوِجارُ : الهيثُ وأصله بيت الذئبِ ، واللدود : مايُسقى الإنسان في أحد شِقي (٥) (فمه من دواء) (٦) ، والوجور : في أي موضع من الفم كان ، والمقلات

الجزور : القليلة الولد .

- المقامة السابعة والاربعون : في الاستسقاء -

كان بلدُنا كثيرَ النبات حتى (القَاغِيَه) . فكُنا في (بُلَهْنِيةٍ) من العيش (ورفاهيةٍ) (٧) فأُقلع الغيث فانقلع الزرع (٨) . وعبس الثَّرَى ويبس الضَّرْعُ . فضفا لدينا (وجف بنا (الصَفَفُ والجَفَفُ)) (٩) .) واحتوى علينا النشَفُ والتشف (١٠) . ننفضنا المزَاوِدَ (وانْفَضْنَا) (وتضْنا) (١١) بعد ما (خَضَمْنَا) (١٢) وطفقنا نتناولُ (السَلَعَ والأَرْيَ) . (بعد أن كنا نأكلُ العَسَلَ (والأَرْيَ) (١٣)) فما زلنا نعج للبلاء . ونضج بالدعاء . والسماء لاتزداد (١٤)

١٦٠ - ب إلا صحوا وانقشاعا . فكان الجدبُ دَحْوًا (١٥) في البوادي مشاعًا . فانتدب / شيخ ينادي

في البلد ليلا ونهارا . (استغفروا ربكم إنه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا (١٦)) . ثم علا يوما على منبر (١٧) وذكّر . وأمَرَ (١٨) بالمعروف

(١) م : القصع .
(٢) م : أذنيها .
(٣) ح : من خلف .
(٤) زفى ح .
(٥) م : سن .
(٦) جميع النسخ : وجهه من وراء ، والسياق يقتضي ما أثبتناه .
(٧) ح : ورفاغية .
(٨) جميع النسخ : للدنياه ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٩) أ ، ت : وخف بنا الضفف والجفف .
(١٠) ح : الشف .
(١١) ح : وتصنا .
(١٣) ن في م .
(١٢) جميع النسخ : وفرضناه والسياق يقتضي ما أثبتناه أي وأصبحنا .
(١٤) ح : لاتزاد .
(١٥) دحوا : منبسطا .
(١٦) الآيتان ١٠ ، ١١ سورة نوح .
(١٧) ح ، م : المنبر .
(١٨) ح : تأمر .

ونهى عن المنكر. وقال: ياقوم اخرجوا من المظالم(١). ولينزع عمّا هو عليه الظالم. ثم ليخرج الداني والقاصي لعلنا نجاب. وليعلم العاصي أن المعاصي هوى (٢) شاب. فصاحوا بأجمعهم: قد تبنا (قد تبنا)(٣). فقال: إن الفرع على الأصول تُبنى. صححوا العزائم غير متأولين(٤). وبكّروا إلى الصحراء متذللين. وكونوا وقت البروز طيّبين لا متطيّبين. فنزعنا(٥) أردية العِناد. وادّرعنا ذل العُبّاد. وأسرعنا إلى البَرّ. بعزم البِر. فإذا به قد برز إلى المصلى بحلية(٦) خاشعة. وقال للناس: الصلاة جامعة. ثم صلى مثل صلاة العيد. وقرأ فيها آيات(٧) الوعيد. ثم أسرع إلى المنبر فجلس. ثم قام أسرع من نفس. فكبر وقرأ وصلى على الرسول. ورفع (يديه يسأل)(٨) المسئول(٩) السُّول. فحفظتُ من جملة ما يقول. اللهم إنك تعلم جَدّ بنا. فجُد بنا. أجدبنا فقد أمحلنا. ووفّينا بعهدك أم حلنا. ضجت الألسن إليك للبلوى. ولا تحسُن(١٠) إلا(١١) إليك الشكوى. اللهم اسْقِنا سحاباً (مدفهرّا)(١٢) (قردا)(١٣) (دالحا)(١٤) (مرتعنا) (بعاقا) (دلوقا) هنيئا مريئا مريعا (غدقا) (محلالا)(١٥) سحّاحا عاما (طبقا) يمطرنا(١٦) منه وابلا (مطلا) (دراكا) (جلاخا)(١٧) ثم

---

(١) ن في ح.

(٢) كل النسخ: خو شاب، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٣) ن في ح.

(٤) ح: متلولين.

(٥) م: فنبذنا.

(٦) أ، ت: بخليلة.

(٧) م: آية.

(٨) م: بيده ليسأل.

(٩) أ، ت، م: السول.

(١٠) ن: ولا يحسن.

(١١) ز في ح.

(١٢) ح: مرد الجا.

(١٣) أ، ت: مرثعنا.

(١٤) ح: دلولا.

(١٥) ح: محلا لا، م: مجلالا.

(١٦) ح: تمطرنا.

(١٧) ح: جلا لا.

(١٦) أ - استقبل القبلة (وحول الرداء) وقال: اللهم/ حول الداء.(١) فانفجرت من الناس لتلك الشئون(٢) الشئون(٣). فجرت من العيون عيون. فما تنت تسمع إلا الضجيج والعجيج. ولا ترى إلا البكاء والنشيج. وهو من قلقه وبكائه في عُجاب. يخاف(٤) على دعائه ألا يجاب. فهبّت (رَيْدَانةُ جَنُوبٌ) ثم صارت (بليلاً) تتراءى. ثم أعادتْها النُّعْمَى (نُعامَى). فإذا بها تُخَفّق بلسان الخفيف(٥). بين الثقيل والخفيف.

فتصفق الأفنانُ من أغصان الأشجار. وترقص السفن على إيقاع موج(٦) البحار(٧). فانبعثت بها الغمائم (قد سَدَلَتْ(٨) دُكْنَ الغمائم). ثم (شَصا(٩) السَّحابُ) (واحزَألّ(١٠)). ثم تحاسل واستقلّ. (فادفهرّت) (أرجاؤه)(١١). (واحمومَتْ) (أرحاؤه)(١٢). واقشعرت (وابذعرّت(١٣)) (غوارِبُه). (فتلاحكت) فتضاحكتْ بوارِقُه. وانتشرت في الآفاق أكنافُه(١٤) واستقلّت على الفلك أردافُه. ثم ارتجز(١٥) فهمهم ثم (دَوّى). فأظلم. فأرَكّ ودَثَّ(١٦) ونَضَّ فَقَطَر(١٧) ثم قطقط فأفرط. ثم ديّم فأغبط(١٨). ثم ركد (فأنجم)(١٩) وأقام فما (أنجم) وإذا الرعد الشديد قد جاء فقدّ الأرجاء. كلما ترنّم بنغماته(٢٠). نغنغ لسان البَرْقِ في لهواته(٢١). يهدر هديرَ الفحول.

---

(١) ن في م.
(٢) م: تلك.
(٣) الشئون الشئون الأولى الخال والثانية مجاري العين.
(٤) م: تخاف.
(٥) أ، ت، م: الحفيف.
(٦) م: به.
(٧) ح: ذكر.
(٨) ن في م.
(٩) ت: شطا.
(١٠) ح: واخزأل.
(١١) م: أرحاؤه.
(١٢) أ، ت: أرجاؤه.
(١٣) م: فأبذعرت، ح: وامذعرت.
(١٤) ح: القلل.
(١٥) م: ثم ارتجرو.
(١٦) ح: فنص.
(١٧) تطقط: القطقط بالكسر المطر أو المتتابع العظيم القطر أو البرد أو صغاره، وقطقطت السماء: أمطرت (القاموس).
(١٨) ح: فأعمط.
(١٩) ح: فألجم، م: فألحم.
(٢٠) ح، م: بنعماته.
(٢١) ح: لهوائه.

لتَرَوَّى الأرض بعد القحولِ • فالرعد يرتَجِسُ (١) • والبرق يختَلِس • والماء يَنْبَجِس (٢) •
فسحَّ وما شحَّ • فصَحَّ ما (أمَحَّ) (٣) • ثم انْتَحَلَ القطر بمنخل (٤) وقدَّر (فى السَّرْد) (٥)
وغَنى (٦) للبَرَدِ فلعِبَ بالنَّوِ • (فقس الماء الرُّبَا •) وطمس الرُّبَا (٧) • واتْرعَ الغُدْرَ •
١٦١ ب (وأنبت الوُجُرَ) (٨) • فاختلطت (الأَوْعَالُ) (٩) / (بالآجَال) • واقترنت (١٠) (الصِيرانُ)
(بالرِّئَال) (١١) فلهى الأسد عن الشبل • والفيل عن الدغفل (١٢) • والضب عن الحِسْلِ •
والظبية عن الخشف • فسبحان مَنْ مَنَّ معه على البيوت بالثبوت • وعلى السقوف
بالوقوف • (فغُنِّيت الشفار) • وأطفئت النار • (وتظالمت المِعزى) • ولا ترى (١٣)
(غيلم) على (عيلم) (١٤) • فرجعنا نخوض الوَحَل بعد (الضَحَل) • فغامت السماء
فأسرعنا قبل أن يَعِنَّ (مرتغن) (١٥) • وعُدنا لا ندرى كيف نشكره • ولا أيَّ (١٦) النعم نذكر •
فإذا بدوية تقول غِثنا (١٧) ماشينا • وطاش راكبنا وماشينا • وحسُن زرعٌ وضرعٌ كانا شِينَا •
وارتاحت فواشينا (١٨) ومواشينا • فأصبحت الأرض للنعماء ضاحكة مخضرة • تقابل بكاء
السماء كأنها تَغيظ ضَرَّة (١٩) • فالسماء تبكى بكاء المشوق •
والأرض تضحكُ ضحكَ المعشوق • وإذا قد نور (العَرَارُ) •

---

(١) أ ، ت : يرتحس • وارتجس البناء رجف والسماء رعدت (القاموس) •
(٢) ينبجس : الماء والجرح ويبجسه يشقه (القاموس) •
(٣) م : ما أ : مج ، ح : ما أصح •
(٤) م : بمنجل •
(٥) ن فى م •
(٦) ح : وعن •
(٧) ح : الربا •
(٨) ح : الوحى •
(٩) أ ، ت : فاختلط •
(١٠) م : واقترنت •
(١١) ح : بالرمال •
(١٢) ح : الرغفل ، والدغفل : ولد الفيل أو الذئب (القاموس) •
(١٣) ح : عن غيلم •
(١٤) أ ، ت ، ح : فعامت •
(١٥) م ، ح : مرتمن • أ ، ت : مرتمين • ولعلها مرتغن أى طامع •
(١٦) م : والى ، ح : ولالاء •
(١٧) ح : عشنا •
(١٨) فواشينا : الفاش : الحمار الأتان (القاموس) •
(١٩) ح : نقيض •

(والقَضْبُ(١) والبُطم والطَّيان(٢) والعُصفُر(٣) والفِرسك(٤) (والبلس(٥) والبلس والجلبان(٦)) وإذا (البكيَّة) لكثرة البهار (كُهلوم(٧)) . وقد استغنى عن الأنهار السمك (والعُلجوم) .

فسألت عن الشيخ فقالوا : أبو التقويم . فقلت : وجدتُ ريح يوسفَ مُذْ هَبَّ النسيم .

فقصدناه وقلنا : لابد من مجلس نشكر(٨) فيه الإنعام . فإن المنعم عليه إذا لم يشكر المنعم كالأنعام . فقال : احضُروا جامعكم . واحضروا سامعكم . لنشكر رب

١٦٣-أ الخضراء على الغضراء(٩) . فاجتمع : الخلائق وازدحموا . حتى رُحموا . فإذا به كالبدر وسط الهالة . ببهجة كل من رآه هاله . فقال : الحمد لله الذي أرسل السحائب المُطُر . فعَجَّت حتى ارتجت النُهر . ومَجَّت حتى عجت الغُدُر . فضجت معا لجّت الجُدر . فرجْنا(١٠) على الوَرق الوُرق للشكر(١١) . فلما أقلعت أطلعت الثُمر(١٢) . وظهرت من التخوم كالنجوم الزهر . وشكرت حتى سكرت غصون ضُمر(١٣) . وأربعت إذ(١٤) سيفت فشبعت خيل وحُمر . ثم قال : أيها الناس قد أنعم المولى(١٥) عليكم بالعطف فاشكروا . وقد ذكرتم باللطف فاذكروا . ولاتنفقوا النعم على المعاصي(١٦) . واعلموا أن الإنعام إذا لم يُشكر(١٧) ضر . ولاينبغي للعاصي أن يغتر .

---

(١) ح : والقصب . (٢) أ : والطيان . (٤) أ ، ت : والفرسك .

(٣) جميع النسخ العنفر ، ولعل الصواب العصفر : نبت يهرئ الجسم الغليظ .

(٥) صحة الاسم ما أثبتناه والجلبان : نبت نحو ثلثي ذراع له أوراق صغار ، وزهره بياض وصفرة ، يخلف ظروفا منبسطة كالفول ولكنها قصيرة مفرطحة أو غليظة الجلد شديدة البياض ، تنفرك عن حب يقارب الحمص الصغير ، والبسلة المعروفة نوع من الجلبان (تذكرة أولى الألباب ١ / ٩٨) . (٦) ح : والتمس والبلش والجلجان .

(٧) ح : لهموم . (٨) ح : تشكر .

(٩) ح : الخضراء ، والغضراء : الأرض الطيبة العلكة الخضراء (القاموس) .

(١٠) ح ، م : فرحت . (١١) ح : الشكر .

(١٢) ن في ح . (١٣) أ ، م : صمر .

(١٤) أ ، ت ، م : شفت ، ح : شعت ، وأربع الغيث : حبس الناس في رباعهم لكثرته وسيفت : تمت واتسعت . (١٥) ن في ح .

(١٦) ن في ح : حلول النقم العاصي . (١٧) ح : تشكر .

أعرضتم عن دعائه فاستدعاكم بالجدب (١) • ومواعظه (٢) كلما (تلفتم (٣) ونقلتم) (٤) ردتكم (٥) بالجذب •
إن أوسع لكم توسعتم فى الإعراض (٦) وطرتم • وإن ضيق ارتفعتم فى الاعتراض وطرتم •
ويحكم هذا قطر (٧) أثر فى البذر فنبت • فابكوا على قلوب كلما قربت إلى الخير نبت • فقال
سائل : ما أرى الوعظ يؤثر عندى • فقال : شجر الأثل (٨) وإن دام الماء تحته لا يثمر •

وأنشد :

بكرت صبحا عواذله ••• ورسيس الحب (٩) قاتله
وهو (١٠) فى وادٍ ولس (١١) به ••• الهوى (١٢) عنهن شاغله (١٣)
يتمنين السلوله ••• ومناه من يواصله

١٦٢ ـ ب فقام مريد فقال : دعنا من ذكر المنقطعين • واذكر لنا أحوال الواصلين • فقال :
أين من يفهم أحوال الأولياء • فأشرح • إذا ضاق الماء على الجدول (١٤) لم يسح .

وأنشد :

تفت عنة (١٥) التميز والفهم فى الورى ••• بتعنيس (١٦) أبكار العلوم الكواعب

ثم ابتدأ يذكر له ما يريد • فتواجد ذلك المريد • فقال الشيخ : (أشوقا ومازالت
لهن قباب) فتأوه آخر فقال المذكر :

وإنى (لمجلوب لى (١٧)) الشوق كلما ••• تنفس باك أو (تأوه ذو وجد (١٨))

(١) ز، ى ، م : إن •
(٢) أ ، ت ، دعاية •
(٣) أ ، ت ، ح ، وتلفتم •
(٤) ح : قلقتم ونقلتم •
(٥) ح : زادتكم •
(٦) أ ، ت : الأغراض •
(٧) ح : البدن •
(٨) الأثل : واحدته أثلة •
(٩) رسيس الحب : الحب الثابت (القاموس) •
(١٠) م : وهو •
(١١) ح : وليس •
(١٢) ح : والهوى •
(١٣) م : شاغله •
(١٤) ح : الجدول على الماء •
(١٥) ح : غنة •
(١٦) أ ، ت : بتفتيش ، ح : بتغليس •
(١٧) م : لمجلوب إلى ، ح : لمجبول إلى •
(١٨) ح : تألم ذو وجدى •

٣٩٠ / ٠٠

تعرض رسلُ الشوق والركبُ (هاجدٌ (١) ... فأيقظني (٢) من بين نُوّامهم وحدى (٣)

فقال مريد : صف لى أحوال بعض المحبين (٤) ، فقال : أوليس منهم أميس؟ اشتغل عن الخلق بالخالق ، وأعرض عن بدنه اهتماما بقلبه ، فقال الناس : مجنون . فصاح المريد ، فالتفت الناس إليه ، فقال الشيخ : فلا محبوب تيّاه لا يعذر (٥) (مسترسلا) (٦) أقلّ مايفعل بالمعرضين عنه القِلى . وأنشد :

اخترْ وَلودًا للفَهْمِ مُنجِبةً (٧) ... فأكثرُ الفهمِ مُحقٌ عاقِرْ

غالِ به واشتَمِ المموّر (٨) الثقيب (٩) ... تسلات وصاهر (١٠) أكْفاءَهُ صاهِر (١١)

واحْسنْ عليهِ فإنّهُ ولدٌ ... أبوه طب وأمُّه خاطر

١٦٣ - أ فجاءت سحابة نسائمها عطرات ، فوقفت ثم رمت قطرات . فقال الشيخ : سمعت السحاب تحوّرطت ، فلما استحسنت نقطت . وأنشد (١٢) :

لو عَرَفتُ نطق نفسى ... عند سادةٍ ذهبوا

أذعنت صيارفهم ... أن نُطقىَ الذهبُ

فقام صبيان صغار (١٣) يبكون ، ويضجون بالدموع الوافرة) ويعجّون فقال الشيخ : (الأحاديث شجون) .

ولقد أشكو فما أنهمها ... ولقد تشكو فما تفهمنى

---

(١) ح : جاهد فيوقظنى .
(٢) أ : وجدى ، ح : جهدى .
(٣) م : موحش .
(٤) سبق تعريفه .
(٥) جميع النسخ : لايعده ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٦) ح : مؤنسلا .
(٧) أ ، ت ، ح : منجبة .
(٨) م : واسمه .
(٩) م : الثقيل .
(١٠) ت : وطاهر .
(١١) ح : الصاهر .
(١٢) ح : وأنشد يقول .
(١٣) ن فى ح .

غير أني بالجوى أعرفها ... وهي أيضا بالجوى تعرفني

ثم نزل بعد أن أسكر القوم، فقلت: لا أنسى الله لك هذا اليوم تودعني وقلبي معه، فقلت في ألف ألف دعه.

تفسير غريبها :-

الفانية: نَوْرُ الحنّاء، والبلهنية والرَّفَاهِيَة(٢): سعة العيش، والضَّفَفُ(٣) والجفف: شدة العيش، وأنفضنا: لم يبق لنا شيء، والقضم: بمقدم الأسنان، والخضم: بأقصاها، والسلع والأرى: الحنظل، والأَرْيُ(٤): العسل أيضا، والمكتهر: الذي يختلط من السحاب ويركب بعضه بعضا، والمُرِد: المتلبد بعضه على بعض، والدالح: المُثْقَل(٥) بالماء، (والمرتَعِنُّ(٦): السائل، والهَمَّاق: الذي ينبعق بالماء). والدلوق: المندلق، والغَدِقُ: الكثير، والمُخلل: الذي يحل ويقيم، والطبق: الذي يُطَبِّقُ الأرض، والمطل: فوق الرَّثِّ(٧)، والدِرَاك: المتدارك، والجلاخ: الكثير، والريدانة:
١٦٣ - ب الجنوب: اللينة،/ والبليل: الباردة مع ندى، والنُعامى: الجنوب، وشَصَا السحابُ: ارتفع وكذلك الخزالّ(٨)، واكفهرت: تراكمت، وأرجاؤه(٩): نواحيه، واحمومت: اسودت وأرجاؤه(١٠): أوساطه، وابذعرّت(١١): تفرقت، والغوارق(١٢): قِطَع

(١) أ، ت، ح: نسى.
(٢) ح: الرفاغية.
(٣) أ، ت، م: والضنف.
(٤) ح: وقوله سحابا مكتهرا هو.
(٥) ح: المنتقل.
(٦) أ: والمرثعن.
(٧) أ، ت، م: الدث.
(٨) ح: الخزال.
(٩) ت: ازجاؤه.
(١٠) م: وأرجاؤه.
(١١) ح، م: واذعرت.
(١٢) م: والوارق.

السحاب المتفرق ، وتلاحكت : انضمت واجتمعت ، ودرّى : سمعت له دَريا ، وأثجم(١) : أقسام ، وأنجمَ : زال ، وأجَّ الشئ(٢) : ذهَب ، وأنبت(٣) الوجر وهن(٤) بيوت الضِباع والضِباب ، وتمس الربا(٥) : أى غوصها فى الماء(٦) ، والأوعال : جمع وعل ، والآجال(٧) : جمع أجل) تطعان(٨) بقر(٩) الوحش والمعنى أنه خَلَط تلك فاختلطت بهذه ، والصِيران : جمع صِوارٍ وهو القطيع من بقر الوحش ، والرّئال : فراخ النّعام ، وقوله غيبت الشغار : أى أخصب الناس فلم يذبحوا الغنم ، وأطفئت(١٠) النار ، كذلك وتظالمت(١١) المعزى فى الرعى للكلأ(١٢) ، والخيلم : المرأة، والعيلم : البئر ، والضحل : الماء اليسير ، والمرثعن(١٣) : المطر الكثير، والعرار ، والظيان(١٤) ، وجميع ماذكر(١٥) : نبات ، والبكيئة : القليلة اللبن ، والهملع(١٦) : الغَرَيرَة ، والعلجوم : الضفدع الذكر ،

— المقامة الثامنة والأربعون : فى ضرب الأمثال وحكم الحيوان ،

خلوت بأبى التقويم ليلة من الليالى الطوال ، فقلت : أسمعنى فنّاً من العلم بديع المثال(١٧) ، فقال : إذا (رأيتنى أعرِبُ(١٨)) فإنى أضْرِبُ الأمثال ، فقلت : قل

١٦٤ — أ لى (لاعُدِمت(١٩) فقد عَدِمتُ(٢٠))الأمثال ، اغربلى مثل المشغول بأهله وماله عن تصحيح

---

(١)ح : وأنجم ، وأثجمت السماء : أسرها مطرها ودام ،
(٢)ح : ونجم ، (٣) ح : وأنبث ،
(٤)م ،ح : وهى ، (٥)ح : الزبا ،
(٦)م : بالماء ، (٧)ح : والأوجال ،
(٨) زفى م ، (٩)ح : بقرات ،
(١٠) ن فى م ، (١١) أ ،ت : وتطالمت ، (١٢)ح : والكلا ،
(١٣)ح ،م : والمرتعن ،(١٤) أ ،ت : والطيسان ،ح : والنيان ،
(١٥)ح : ماذكرت ، (١٦)ح : واللهو ،
(١٧)أ ،ت ،ح : بقيد ،(١٨)ح : أردتنى أعرب ،
(١٩)ح : عدمت ، (٢٠) ن فى م ،

أعماله وحاله (١) . فقال : مثله كمثل عامل للسلطان شديد السهو (٢) . كلما راح (٣) مالُ مالَ على إنفاقه في اللهو . ترافق ثلاثة ، خالطَ (٤) أحدهم بباطنه . وخالط الآخر (٥) بظاهره . ورمى الثالث بجنوبه . فاستدعاه السلطان لمحاسبته (فحلّ السرّوع) (٦) رُعَهُ . فأتى (٧) قرينَه الصافي . فقال له : (هذا يوم) (٨) احتياجي إليك ، وتحويلي الآن كلّه عليك . فقال له : إنما كنت لك رفيق الرخاء (٩) لا صديق البلاء . لكني أزوّدك ثوبين لا ينفعانك ، فانثنى بالخيبة إلى الثاني ، وقال : الحقني وأسرع . فقال (١٠) : إنما أشيعك خطوات ثم أرجع (١١) . فأقبل نحو الرفيق المهمَل . وقال له : قد أصبحت فقل (١٢) لي ما أفعل . فقال : لك ، عندي ما يدفع (١٣) إفلاسك . ويرفع راسك . إني كنت أتجر بيسير ما كنت تعطيني فصار الضعيف (١٤) أضعافا فقال (في نفسه) (١٥) : والله ما أدري علامَ آسى ؟ على تفريطي في حق (قرين الصدق) (١٦) ، أم على (١٧) تضييع الزمان مع رفيقي السوء ؟ فالقرين (١٨) الخالصُ المالُ يُواسي المرء (١٩) عند موته بثوبين والرفيق الخالط الأهلُ يشيعون إلى القبر ثم يرجعون ، والرفيق المهمَل العمل الصالح .

قلت : ما مثل الحازم الذي ينظر في العواقب والمفرط

---

(١) أ ، ت ، م : وباله .
(٢) ح : السهر .
(٣) ز ، ي ، ح : راح .
(٤) ح : خالط .
(٥) م : وخالص .
(٦) ح : فجلب الدروع .
(٧) ح : فيأتي .
(٨) م : اليوم .
(٩) ن ، ي ، م ، ح .
(١٠) م : فقال .
(١١) ح : قل .
(١٢) ن ، ي ، ح .
(١٣) ح : ما رفع .
(١٤) ح : الضعف .
(١٥) ن ، ي ، ح .
(١٦) ح : قريني الصديق .
(١٧) ح : على .
(١٨) ح : فالرفيق .
(١٩) ن ، ي ، م .

الذى لايتلمحها فقال : الأمثال فيهما كثيرة (١) المثل الأول مثل أهل مدينه ، كان

١٦٤ ـ ب من عادتهم أن يخترعوا رِجالاً (٢) غرباً أخذوا أحدهم فيولوه عليهم سنه ، فيظن ذلك

الجاهل دوام الملك ، فيفرط فى أيام تمليه (٣) ، فإذا انقضى العام أخرجوه

عريانا ، فولوا أمرهم (٤) امرءاً بصيراً بالأمور (٥) ، فلما ولوه لبس ثياب الملك (٦) ، ثم قال

لنفسه : تمنيت من لايعرف لا معنى (٧) له وإنى (٨) أخاف خيبة خَبِيَّة (٩) ، فهيأ مكاناً

لايعلم ، ونقل إليه المال من حيث لايدرى ، واشتغل بتدبير ذلك الأمر عن

الخمر ، وبالنقل عن الفضل ، فلما أخرجوه رأس العام (١٠) عام فى بحر النعم بقية العمره

فولاية الملك الحياة ، ومقدار العمر السنة ، من حصل فيها شيئا من الخير وجده ،

وإقبال (١١) الموت العزل ، والتفريط سبب الندم ، والحازم يتلمح العواقب .

المثل الثانى مثل رجل قيل له : إن صبرت الليلة عن محبوبك أعطيناك تتمتع به

بقية الدهر ، وإن أخذه الليلة وقع الفراق أبداً مع دوام العقوبة ، فالحازم

يتبر (١٢) تلك الليله ، وهى مقدار العمره والمفرط العاجز يستعجل فيندم .

المثل الثالث مثل ملاح توسط دجلة فى ليالى القمر ، فطاب له الوقت ،

---

(١) ح : لهذا فيهما .

(٢) ح : يولونه .

(٣) أ : بمليكه .

(٤) ح : أمره .

(٥) ح : ولبس .

(٦) ن فى ح .

(٧) م : لامعين .

(٨) ح : وأنا .

(٩) ن فى ح ، م : جيئة .

(١٠) ح : وانتقل .

(١١) م : وأقبل .

(١٢) ز فى ح .

فقعد يأكل ، وشبّر المجاذيف ، فلما فرغ من أكله ولذته(١) ، رأى نفسه قد جاوز(٢) البلد بالانحدار ، (فأخذ في الصعود فما(٣)) ناله من لذة الانحدار (إلا الانتقام(٤)) من أكتافه في تعب الإصعاد .

المثل الرابع كمثل ابن عرس دخل حانوت حداد ، فجعل يلحس المبرد ،

١٦٥ - أ ويستلذ(٥) / لذلك غير ناظر إلى العواقب ، فلم يزل كذلك حتى سقط لسانه وهو لا يدري(٦) . أو كثعلب دخل من نقب بستان فطاب له المكان ، فأكثر من الأكل حتى سمن، فلما طلب الخروج ، لم يجد غير ذلك النقب ، فلم يسعه تقتّل . أو كسمكة ولجت في دستيجة(٧) ، فطاب لها الموضع فلم تزل فيه حتى كبرت ، وفات الخلاص ، أو كذباب رأى عسلاً ، فقال : من يوصلني إليه وله درهمان ، فلما وصل إليه وتعرقل فيه ، قال : من يخلصني ويأخذ أربعة .

قلت : اضرب لي مثل العاقل المتيقظ(٨) والجاهل العاجز(٩) ، فقال كسَفْرٍ نزلوا باديه ، فالعاقل لم يمس(١٠) إلا متاعهم(١١) ، والجاهل قام يبني الحيطان ويشيده ، فقال له العاقل : ويحك ، ماذا تصنع الرحيل بعد ساعة(١٢) .

قلت : اضرب لي مثلاً في تفاوت المعارف(١٣) فقال : مثله(١٤) كمولود ولد في حجرة صغيرة(١٥) ، لم يخرج منها حتى كبر ، فلما خرج

(١) م : المجاديف .
(٢) م : ولذاته .
(٣) ح : فلما .
(٤) م مع : انتقم ، أ ، ت : اسم . وحقها ما أثبتناه .
(٥) ح : مستلذا .
(٦) م : في .
(٧) الدستيجة : الدستيج : آنية تحول باليد مشتق من دستي (الألفاظ الفارسية المعربة ص٦٣) .
(٨) ح : والمتيقظ .
(٩) ح : والعاجز .
(١٠) ن في م .
(١١) م : لإمتاع .
(١٢) ن في م .
(١٣) ح : فقلت .
(١٤) ز في م .
(١٥) ز في ح .

منها إلى الدار استعظمها ، فقيل له : اخرج إلى الدرب(١) ، فلما خرج إليه ونظره (استكبره ، فقيل له : اخرج إلى السوق ، فخرج إليه)(٢)فعجب مما رأى ، فقيل له : اخرج إلى خارج السور فخرج، فنظر إلى الصحراء(٣) فدهش ، فقيل له : سر إلى الحجاز فسار ، فرأى الفلوات والجبال والقلاع(٤) فطاش ، فقيل له : اركب البحر فركب(٥) ، فرأى ، مالم يره ، فبقى متعجبا لذلك(٦) ، فكذلك وهكذا تفاوت المعارف

١٦٥ — ب وتفاوت ما بين الدنيا والآخرة ، وتفاوت العـ

قلت له: اضرب لي مثل الساكن(٧) (إلى الأسباب)(٨) المعرض عن المسبب ، فقال :

مثله كمثل نملة دبت على قرطاس كاتب ، فاضطرها خط الخطاط إلى التنحي ، فقالت للقلم : مالى ومالك ؟ فقال لها القلم : وماذنبي(٩) ؟! أنا كنت على شواطئ الأنهار نجاءت سكين فقطعتنى ، فرميت على رأس من تعمر محبره ، فأنا قائم على القمة(١٠) ، مستخدمٌ للفم ، فقالت لليد : مالى وَمالِك ؟ فقالت : اليد سلى الإرادة المحركة لى ، فسألت الإرادة ، فقالت : الإرادة سلى المُرِيدَ الكاتب. قلت : اضرب لى مثل من فسد قلبه ، كيف ينصلح ؟ قال : مثله كمثل جرذ(١١) دخل جرة ، فيها لوز وسكر ، فلم يزل (يأكل من ذلك)(١٢)

---

(١) ت : الضرب .
(٢) ن فى م .
(٣) ن فى ح .
(٤) ز فى ح .
(٥) ح : فركبه .
(٦) ز فى ح .
(٧) ز فى ح .
(٨) ح : للأسباب .
(٩) ح : ماذنبى .
(١٠) ح : اللقمة .
(١١) ح : جرد .
(١٢) ح : من ذلك يأكل .

(إلى أن) [1] سمن وكبر، فهم أن يخرج فلم يقدر، فاستغاث بجنوده [2]، فقالوا له: إن أردت الخروج من هذا السجن فذق طعم الجوع واصبر عليه ليزول شحمك. [3]

وكذلك صاحب القلب السليم لابد له من حمية [4] عن الدنيا ليزول ما أفسد قلبه.

قلت: اضرب لى مثلاً فى تعظيم المعصية [5] من العالم، فقال: مثلنا كمثل خطافة عششت فى مجلس حاكم فدبّت إليه حية. فأخذت فراخها، فعزّاها جميع الطير [6] فلم تقبل عزاء، فأنكرن [7] عليها ترك التعزى، فقالت: والله مابكائى لنفسى الرزية، وإنما [8] بكائى لما جرى على من الجور فى مجلس العدل.

16 - أ قلت له: قد أفدتنى بضرب الأمثال علما غريباً. فأرنى فناً آخر عجيّاً فقال: / الجد كله حركة والكسل سكون. إذا أردت أن تعرف الديك من الدجاجة حين يخرج [9] من البيضة فعلقه بمنقاره فإن تحرك فهو ديك (وإلا فدجاجة) [10]. واعلم أن من الدجاج حاضناً [11]، ومنهن رعناء [12] تكسر بيضها، فالذبح إلى الرعناء أقرب، لما توسعت البخاتى [13] فى المطعم [14] وقع ببختها [15] الذبح. ولما صابر النضو على قلة العلف ومشقة السير زيّن بالجلال [16] يوم العيد.

قلت: زدنى قال: لا يصلح لحمل الرسائل من الطير إلا الأخضر

(1) م: حتى.
(2) ح: بجيشه.
(3) ح: فكذلك.
(4) زفى ح.
(5) م: المصيبة.
(6) ح: الطيور.
(7) ح: فأنكر.
(8) م: إنما.
(9) م: تخرج.
(10) م: وإلا فهو دجاجة.
(11) ح: حاضن.
(12) م: رعن.
(13) البخاتى: الإبل الجيدة.
(14) ح: ببختها عليها.
(15) زفى ح.
(16) أ، ت: بالحلال.

والأنمر(١) لأن الأبيض كالغلام الصِقلابي(٢)، والصقالب جنس(٣) لم يُنضجه الرحم(٤)، وكذلك الطير الأبيض(٥) (فالأبيض من الطير لم يُنضجه الرحم)(٦)، والأسودُ من الطير مجاوزٌ حد النضج إلى الاحتراق كالزنج(٧)، وإذا اعتدل اللون دلّ على شرف الهمة، فتراه يجعل ذهنه إلى التدريج في المنازل، فإذا حمل كتابا فخفيت عليه الطرق(٨) تنسم الريح، وتلمح قرص الشمس وتراه مع جوعه يحذر الحب الملقى خوفاً من دفينة فخ(٩) توجب التعرقل فيضيع المحمول، فإذا بلّغ الرسالة أطلق نفسه إلى أغراضها في شهواته في البرج(١٠)، فانتبه يامن حمل كتاب الأمانة فراقه حَبُّ حَبِّ الدنيا فنزل (ناسياً للمدفون الذي يعرقل)(١١). قلت: زدني، قال: الهمم تتفاوت في الحيوانات، العنكبوت من حين يُولَدُ يَنسجُ / لنفسه بيتا، ولا يقبل مِنَّةَ الأم، والحية

١٦٦ - ب تطلب ماحفره غيرها إذ طبعها الظلم، [و] العصفور إذا أوذي صاح، فاجتمعت العصافير(١٢) تضرب من آذاه، وإذا وقع فرخها طرن حوله ليعلّمنه الطيران، والنملة إذا عجزت عما تحمله أعانها النمل، فإذا وصلت بالمحمول إلى بيتها رفعنه عليها(١٣)، [و] الغراب.

---

(١) ح، م: والأغر.

(٢) الصقلابي: قال ابن الإعرابي: الصقلاب الرجل الأبيض، وقال أبو عمرو: الصقلاب الرجل الأحمر، قال أبو منصور: الصقالبة جيل حمر الأحمر، صهب الشعور، يتاخمون بلاد الخزر في أعالي جبال الروم، وقيل للرجل الأحمر صقلاب على التشبيه بألوان الصقالبة، وقال غيره الصقالبة بلاد بين بلغار وقسطنطينية، وتنسب إليهم الخُزْرُ الصقالبة واحدهم صقلبي (معجم البلدان).

(٣) م: حبس.

(٤) ح: تنضجه.

(٥) ح: إنه طير.

(٦) ن ص م.

(٧) ح: فإذا.

(٨) ح: الطريق.

(٩) ح: الفخ.

(١٠) م: في السجن.

(١١) ح: ناسيا للذنوب التي تعرقل.

(١٢) ن ص م.

(١٣) أ، ت: رفعته، ح: رفعنه.

يتبع الجيَف ، والأسد لا يأكل الغابّ ،[و] الكلب يصبر ليطعَم ، والعجل[1]
لا يأكل حتى يُتملق . أين أنفةُ النَحْل (يُغضب ليترضّى)[2] ، من لجاج الخنفسا
تُطرد فتعود . واعلم أن في الحيوانات من له وفاء كالشُفنين[3] لا يقرب غير زوجته
فإن ماتت لم يقرب أبدا بغيرها . والدجاجة مع أي ديك كان ، مشى القطا[4]
بتدبير ، ومشى العصفور نقزان[5] .

قلت : زدني قال : المعونة على قدر المئونة ، لما كان الطائر يحتاج إلى أن
يزقّ لم يكلف إلا بتدبير[6] بيضتين ولما كانت الدجاجة لا تزق ترك[7] تحتها كثيره ترنم[8]
الأطيار طول النهار ، فيقال للضفدع : مالك لا تنطقين[9] ؟ فتقول : مع صوت
الهزار[10] يستبشع[11] صوتي ، فيقال : هذا الليل بحكمك أنا عند المنكسرة قلوبهم ، لما
تولع الجذام بأغفار المجذ ومن صعب عليهم الحك ، فليمرني ثيابهم قملة[12] .

قلت : زدني . قال : متى لم تنهض بحرقة من قلبك ، لم ينفعك تحريك غيرك

١٦٧ - أ قيل لثعلب[13] : ... مالك أسرع عدوا من الكلب إذا عدا خلفك ؟ قال : لأني[14]
أعدو لنفسي ، والكلب يعدو لغيره ، فقلت : إني لأدعي معرفة
الحق ومحبتَه ، ثم إذا تمت في الصلاة غاب قلبي ، فقال : مايصلح

(١) العاف . والغاب : من غبّ اللحم : انتن (القاموس) .
(٢) ح : يغضب فيرضى ، أ ، ت ، م : تغضب فترضى .
(٣) م : كالقمري ، والشفنين : اسم طائر مائي Dozy: 771 وانظر صبح الأعشى .
(٤) م : فإذا .
(٥) ح : نقران . ونقز الظبي وغيره في عدوه نقزا ونقزانا : وثب صعدا وقفز .
(٦) أ ، ت ، م : تدبير .
(٧) ح : تترك البيض .
(٨) م : يترنم .
(٩) ح : لا تنطق .
(١٠) الهزار : اسم طائر (الألفاظ الفارسية ص١٥٧) .
(١١) ت : تستبشع .
(١٢) أ ، ت : المجذومين .
(١٣) م : للثعلب .
(١٤) م : إني ، ن في ح .

ما تبذله من العبادة مَهرًا للجنه، فكيف يصلح ثمنا للمحبة، رأت نارة جمـــلا (١)
فأعجبها فجرّت خطامه فتبعها، فلما وصل إلى باب بيتها وقف ونادى بلسان الحال:
إما أن تتخذى بيتا يليق بمحبوبك، أو محبوبا يليق ببيتك (٢)، فقلت: سـبحان
الله من أقدرك على هذه الفنون (٣) فقال: مزاحمة المجنون (٤) فى العشق جنون. قلت:
كلامك يسلب القلوب (٥)، فأنشد:

وحديثها السحرُ الحلال لو أنه ... لم يَجن قتلَ المسلم المتحرِّزِ
إن طال لم يُمْلَل وإن هى أوجزتْ ... ودَّ المُحَدَّثُ أنها لم توجِزِ

فأجبته:

يا ليلة نلنا (٦) بلذاتهـا ... حلاوة الصحـة بعد السَّقَامْ
والفجر ما طرّزَ (٧) ذيل (٨) الدُّجى ... والشهبُ طُرْزٌ فى رداء الظلامْ (٩)

فلما أفتر الصبح تهيأ للفرار تهيّئ (١٠) الصيد (١١). فاعتنقته بكلتا يدى وأمسكته (بأيدى
الفقيد (١٢)) وقلت: أما علمت أن الإلْفَ آلَفُ تَبَدُّ. فقال: لا بُدّ من فراقِ عمرٍو
لزيد. فسلكت ناحية العراق وأخذ ناحية فيد (١٣).

— المقامة التاسعة والأربعون: فى ذم أبناء الدنيا (١٤).

---

١٦ — ب / بقيت مدة لا أسمع لأبى التقويم بخبر. ولا أطمع فى الوقوف

---

(١) م: ما تبدله.
(٢) ن فى م.
(٣) ن فى ح.
(٤) ح: المجنون. يقصد مجنون ليلى.
(٥) ن فى ح.
(٦) م: ملنا.
(٧) ح: بروز، ت: فروره وثوب مفروز له تطاريف.
(٨) ح: ليل.
(٩) أ، ت: ظلام.
(١٠) ن فى ت.
(١١) ح: للفراق.
(١٢) ح: بأيد الفقيد، م: بأيد.
(١٣) فيد: منزل بطريق مكة، وفيد بليدة فى نصف طريق مكة من الكوفة عامة إلى الآن يودع الحاج فيها ازوادهم، ووهبوا لمن أودعوها شيئا من ذلك. وقال الزجاجى سميت فيد بفيد بن حام، وهو أول من نزلها، وقال السكونى: فيد نصف طريق الحاج من الكوفة إلى مكة. (معجم البلدان).
(١٤) ن فى م.

له على أثر • فكنت أسأل عنه كل من حضر من أهل البدو والحضر (١) • فما علم بحاله

إلا نفر • قد قدموا عليَّ من سفر • فقالوا : هو مريض محتضر • في حي بني عمرو فى

فسطاط من شعر (٣) • فركبت وجدي قبل البعير الخَطر (٢) • وما كفاني أني فارقت فى

الوطن الوطر • حتى رافقت في السفر المطر • فوصلت إليه وهو في آخر نفس •

فقويت نفسه برؤيتي فجلس • فقلت : اغتنام هذا كاغتنام الخُلَس (٤) • فقلت : ياسيدي

لو رأيته نَدَّ إيجاف (٥) الإرجاف كيف قَدَّ (٦) (شِغاف الشغاف) (٧) حتى ظن قلبي ورَجَم الأ (٨) ألقات •

فأي مرض هجم فألقاك ؟ فقال ابتدأني (٩) (رسٌّ) • كدت له (لأرس) (١٠) • ثم تناولتني (القُرَوا•) •

(ونقلتني إليها (الرُحَضَاء) ثم نقضتني النافض • (وأُغبطت) (١١) ثم تجدد (مُوَمٌ) ثم أخذني

(تُداد) (١٣) وانبسط الصداع (والرداع) (١٢) • والآن فبحمد الله الجليل • قد (تفشّت)

وبقيت (عقابيل) (١٤) فأنشده :

يا ناتِهاً من مرض مسَّه •• يفديك من عاداك من نالِه •

قد قلتُ إذ قيل بعَثرة •• يارب بالأرواح مِنّا قه

قلت : وما سبب هذه الأمراض ؟ وكيف عارضتك هذه (١٥) الأعراض ؟

---

(١) ح : وقت •
(٢) م ، ح : وحدي •
(٣) م : سن •
(٤) ن فى م •
(٥) إيجاف الإرجاف : اضطراب الأخبار •
(٦) ن فى أ ، ت •
(٧) أ : شغاف الشغاف ، والشغاف : غلاف • القلب ، أو سويداؤه وحبته (ل) شغف •
(٨) ح : ورجم •
(٩) جميع النسخ ابتدائي ، ولعل الصواب ما أثبتناه •
(١٠) م : به •
(١١) أ ، ت : وأعبطت •
(١٢) ح : فبحمد المنعم •
(١٣) أ ، ت : تراد ، م : فراد •
(١٤) ن فى ح •
(١٥) ح : هذا •

قال : ماعرض سوى لمرى عن طعام . (إنما هو) لرؤيتى هؤلاء الطغام . قلت : (١) (٢)

ياسيدى بين لى أولاً من هم . ثم بين لى الذى تبينت منهم . قال : يا بنى (٣) (٤)

إنى بعثت فكرى يسير فى الأرض . فجعل يجول فى الطول والعرض . فإذا سكان (٥)

معظم الأقطار كفار . وإذا الإسلام كبيت فى القفار . فنظرت فى ساحته اليسيره .

فإذا سكان ساحته على أقبح سيره . أما من هو منهم بالعلم ملاحظ مرموق . فأكثرهم

لايحافظ على الحقوق . (منهم متكلم يقول) : القرآن مخلوق . ومنهم جاهل بالفتوى (٦)

وبابه مطروق . ومنهم من لايراعى الحدود ولا يبالى بالفسوق . ومنهم مذكر يزين باطله (٧)

بالراووق . جمهور كلامه فى العاشق والمعشوق . ومنهم متزهد يبيع زهده بسعر السوق (٨)

. قد رتق أثوابه وما يحوزه إلا المخلوق . ويضرب فى تخشعه البارد على زهده بالبوق . (٩) (١٠)

والحكام فى أحكام وفى دين الشهود خروق . والأمراء فى صبوح من المعاصى وغبوق . (١١)

والأغنياء أصدقاء البخل أعداء الحقوق . والعوام غرقى (فى الزلل والجهل) (١٢)

والموق . مشتغلون عن الواجبات بما يلهى ويروق . ويؤخرون الصلاة ويقولون : (١٣) (١٤)

---

(١) م : لمرى ، ح : ابريني . أ ، ت : لرئتى ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) ح : وإنما . (٣) ح : عين .

(٤) م : بليت به . (٥) ح : يسرى .

(٦) ح : ومنهم من تكلم يقول . (٧) أ ، ت : وبابه .

(٨) الراووق : ناجور الشراب الذى يروق به والكأس بعينها (القاموس) .

(٩) ح : يعوز . (١٠) ت ، ح : يضرب .

(١١) الغبوق : مايشرب بالعشى . (١٢) ح : فى الجهل والزلل .

(١٣) الموق : الجمع أمواق ، والحمق فى غباوة يقال أحمق مائق (القاموس) .

(١٤) ح : يؤخرون .

(١)
المكسب بعوق • فإن علوا ورانقوا سابقوا حركات البروق • ويهملون الزكـــاة
(٢) (٣)
ولا من غدق (تغروق) • الفقير يتقلقل جوعا والمال فى الصندوق • (والربا فاش)
(٤) (٥)
حتى فى الخبر الموثوق • تُمور طاعتهم حلوة والقصد مُر المذوق • مُعرضــين
(٦)
١٦٠ ب عن / أمر المشرّع وهو الصادق المصدوق • مقبلين على المنجم والمنجم عندهم
(٧) (٨)
مصدوق • يلبسون الذهب والحرير الكبير منهم والغُرنوق • والنساء تخُنّ الأزواج
على مانى الدار مسروق • لا يعرفن قِبلةً فى الغروب ولا فى الشروق • يتبرجــن
(٩)
إذا خَرجن فكم أزعجن بأمر يشوق • ويرمين عن أقواس العيون لا من فَوق فُـوق •
(١٠) (١١) (١٢)
وربما الحقن حملا بمن ليـس منه العُلوق • فإن مات ميت فالثوب مخرّق والجيب
مشقوق • وهن لاطمات كاشفات فى الثغور والشعور والسوق • بلى • مِنْ علمهــن
(١٣) (١٤)
المحفوظ عنهم والمنطوق : (لاتكسر وَسَطَ الرغيف والدين معتوق • ولا تكنس باليل إلا
(١٥) (١٦) (١٧) (١٨)
ورأس السفرة محروق)• وكلما طلبتَ عاملا بالشريعة طلبتَ بيْضَ الأَنُوق • فهــذا
سبب مرضى إذ ليس الطريق بمطروق •

---

(١) م ، ح : الكسب • (٢) م ، ح : تغروق • (٣) أ ، ت : والربا ناجش•
(٤) ح : فى الخير • (٥) ح : طاعاتهم • (٦) م ، ح : الشرع •
(٧) الغرنوق : طائر مائى أسود وقيل أبيض (القاموس) والمراد به هنا الحقير•
(٨) م : تخون • (٩) الفوق : السهم • (١٠) م : جمــلا •
(١١) أ ، ت : ليس • (١٢) ح : مخروق • (١٣) م : لاتكسر ، ح : لايكسر •
(١٤) م : لاتكنس ، ح : ولايكنس•
(١٥) السفرة : السفر : الكنس ، والمسفرة : المكنسة (القاموس) •
(١٦) إشارة إلى خرافات• (١٧) ح : علمــا •
(١٨) الأنوق : كصبور العقاب والرخمة أو طائر له كالعرف أو أسود أصلع الرأس أصفر المنقــار ، وهو أعز من بيض الأنــوق ، لأنها لاتحرزه فلا يكاد يظفر بــه لأن أوكارها فى القلل الصعبة (القاموس) •

أنفسٌ قد أُلبست صُورا ... شأنُها فى أمرها غير شانى (١)

ولهم عِلم إذا سمعوا (١) ... بحروف القول دون المعانى (٢)

فقلت: هون عليك أمرهم وقد هانوا (٣) • ومع سلامة مهجتك لا كانوا • فقال تأبَّنْ عندى (٤) لعلى أبلّ (٥) • واستخِلْ فوائدَ من يُملّ ولاَ تُملّ • فأتمت وقد كان أشفَى تشفى • ولقد (٦) همّت الكفاتُ بكُفتِيه (٧) لكن كُفى • فما علم أهلُ الحىِّ (٨) بسلامته • حتى خرج إلى الحىِّ (٩) لابس لامته / فارتقى منبرهم ذاكرا شاكرا • وشرحَ لهم جملة ماقال أولا وآخرا • فقام (١٠) ١٦٩ ـ أ

معتذر من القوم عن عيادته • فأخذ الشيخ يذم الإخوان على عادته (١١) • ثم قال : (١٢)

(وما وجدنا لأكثرهم من عهد) قلت : (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) (١٣) • فقال : (١٤) (١٥)

دار دارَ الوحدة • بان تيعان الصداقة (سراب • وأنشد) : (١٦) (١٧) (١٨)

ماهذه الألف التى قد زدتم ... فدعوتمُ الخُوان بالإخوانِ (١٩)

ماصح لى أحَدٌ أصيره أخا ... فى الله حقا لا ولا الشيطانِ (٢٠)

إما مُولٍّ عن ودادى ماله ... وجه ، وإمّا من له وجهانِ (٢١)

فقام مريد فقال : بالذى عافاك إلا قلتَ أقلْتُ • فقال : لولا العفو عنكم لانتقلت • ومازلت أقيم الحُجة على خصمى مذ عقلت •

---

(١) حا : زفى م • (٢) ح : مع •

(٣) م : بأبل • وتأبل : تنسك وترهب • (٤) م : فرائد •

(٥) م : يملى • (٦) ح : تكفيه •

(٧) زفى ح • (٨) ن فى ح •

(٩) زفى م : الحى • (١٠) ح : معتذرا •

(١١) يشير إلى قوله تعالى : (وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين) سورة الأعراف آية ١٠٢ • (١٢) سورة فاطر آية ٨ •

(١٣) ن فى ح • (١٤) ح : أحسن لباقة فإنها •

(١٥) ن فى ح • (١٦) ح : ماهذا •

(١٨) ح : زدتموا • (١٧) م : الذى •

(١٩) جميع المخطوطات أحداه والصواب ما أثبتناه •

(٢٠) م : وإلا • (٢١) ح : لا •

فقد عرفت أن الدست لى حين نقلتَ • ثم قال : لا يقدر على مداراة الناس إلا مساح • ومَن عقلُه زائِد (3) راجح • نخلَّفه (1) مريد تنحَّى (2) ، فقال : يا سيدى ما الحكمة فى تقدير الأمراض ؟ قال تُظهر (4) حال الرائِض (5) أمُهْمِلٌ (6) هو أم رائِض ، وحال المُروضِ أساخِط على القدرِ أم راضٍ (7) • الأوْبَالُ تحريك نائم لينتبه وإزعاج مطمئن لينتقل ، سبحان من يُذَكِّرُ به مع لحظات الزمان • والجاهل دائم النسيان • ويحك إن الإنسان يشد في إصبعه خيطا يتذكر به حاجته فهل في جسدك عِرْقٌ أو شعرة إلا وهى تذكر بالصانع (8) ؟ (ولكن منعتْ قلبك الموانع) (9) • ثم لمَّا لم تذكَّر بما عندك حَرَّكَكَ بأمر خارج ، فنسيانك له مع هذه الأمور خسران • (10)

ثم عمَّ بالنزول فوجدنا لوعيده البلابِل (11) • قال : ألا أُريكم من سحائِب (12) لفظى وأُسمعكم من غرائِب وعظى ، قلنا : بلى بلى . فقال : يا قوم اغتنموا السلامة قبل الندامة • والشيب إذا علا فهو على الموت علامة • أيها الشيوخ آن الحصاد • أيها الكهول قرُب الحداد (13) • أيها الشاب ثم جَرَدَ الزَرْع جرادٌ •

---

(1) أ ، ت ، ح : فخلفه •
(2) تنحى : زنى أ ، ت ، م •
(3) أ ، ت ، ح : قال •
(4) م : تطهر ، ح : يظهر •
(5) ح : المرائض •
(6) ح : أهل •
(7) م : راضى •
(8) ح : بحكم الصانع •
(9) ن فى ح •
(10) ن فيه ، ح •
(11) البلابل ، مفرده البَلْبَال والبلبالة : شدة الهم والوسواس •
(12) ح : سحاب •
(13) ، ح : الجداد •

أيا بن آدم لا تغـرورك عافيـة ... عليك (١) ضافية فالعمر معـدودُ

ما أنت إلا كزرعٍ عند خضـرته ... بكل شيء من الآفـات مقصـودُ

وإن سلمت من الآفـات أجمعهـا ... فأنت عند كمال الأمر محصـودُ

الستون مراحل ، والشهور فراسخ ، والأيام أميال ، والأنفاس خطوات (٢) ، والطاعات رؤوس أموال ، والمعاصي قطاع الطريق ، والربح الجنة ، والخسران النار ، لهذا (٣) الخطب شمّر المتقون عن سوق الجد في سوق المعاملة ، كلما رأوا مركب الحياة يَخْطِفُ في بحر العمر شغلهم هول ماهم فيه عن التنزه في عجائب البحر ، فما كان إلا القليل حتى قدموا من السفر فاعتنقتهم الراحة في طريق

١٧٠ - أ التلقي ، فدخلوا بلد الوصل وقد حازوا ربح الدهر /

زَمُّوا المطايا قد مع (٤) مُطلـقُ (٥) أمـنَ الـ... (٦) عُدْوَى وقد مدّ وراء الخوف مستورُ

فلم يُهَبْهِبْ (٧) بأولـى (٨) الزجـر سائقهم ... حتى تشابَهَ مهتوك ومسـتورُ

فغسلوا (٩) من زَرُود وجهَ نومهـم (١٠) ... وحطَّهم لظلال البـان تهجيرُ

وضمّنوا الليل سَلْعًا إذ رأوه وقد ... غنت على فَنَنٍ سَلْعِ العصافيرُ

أملهم أقصـر من (١١) فتر منازلهم ، أقفـر من قبر نومهم : أعز من الوفا ،

---

(١) ا ح : عافيـة (٢) ت : حطوات .

(٣) ح : لما . (٤) ح : بدمـع .

(٥) ز في ح : ومن . (٦) العُدْوى : العدوان .

(٧) م : يهبهم . ويهبهب : يسرع . (٨) أ ، ت ، م : وراء .

(٩) ح : تغسلوا . (١٠) ح : يومهم .

والمستغفرين [1] أمثال [2] من رقة الفجر، أخبارهم أرقّ من نسيم السحر .

الراجين بالدمع الذائبة دامية، والدموع على [3] الجراح جوائح [4]، تأنيهم تبكي

من متيم [5]، محب أنيم مع مرقي، مشتاق أقلق من غيره، وكلهم قد بات [6]

يلين النابغة . فقلت : يا سيدي لِمَ خَتَموا الأسحار بالاستغفار ؟ فقال له :

سببان [7] أحدهما : أنهم اعتذروا عند نفاد [8] الأعمال من التقصير فيها [9] . والثاني :

أنهم استحيوا من السؤال، والمذنب ينبغي له أن يقتصر على طلب العذر . فلما

لاح الصباح استحيَوا، والخجل عند إقبال الضوء أكثر، هذا اللينوفر [10]

يمد أجنحة الطرب بالليل [11]، فإذا أحس بالضوء جمع نفسه واستحى من فارط إفراطه .

فإذا طلعت عليه الشمس [12] نكس رأسه في الماء خجلا من انبساطه، فقام فيه يبكي

١٧٠ ـ ب ويقول : إن الحاضرين قد تلبوا وأنا المعترض حالي أحقر [13] . وأنشد المذكِّر :

صحا كل عُذريِّ الغرام عن الهوى ... وأنت على حكم الصبابة نازل

ثم قال : قد أُوقدتْ نار المواعظ إلى جانب كسلك، ونَفَس عزيمتك

شديد [14] البرودة، وقد اتفق الأطباء على أن النفس البارد في

---

(١) ح : السهو .
(٢) ح : ألذ .
(٣) م : عن .
(٤) ح : جوائح .
(٥) م : متيم .
(٦) ح : يبيت .
(٧) ح : شيئان .
(٨) ح : إنفاذ .
(٩) ... ح .
(١٠) ... ح .
(١١) م : ... ح : ... .
(١٢) ... ت .
(١٣) م : المعتر .
(١٤) ح : شديدة .

الأمراض الحارة علامة التلف ، فتر أتارىء (١) (وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون) (٢) فقال : قد وصفت الأطعمة اللذيذة (لجائع الإنسان) (٣) ، حتى كأنها بين يديه حاضرة ، فلو تكمّل الإيمان بها تحلّبت أشداق العمل ، فقلت : ياسيدى ما أبقيت فى المواعظ بقية ، فقال : كلامى يسقى القلوب سيحا ، وقد قنعت من الخراج (٤) بالدعاء ، فقلت (٥) : أنا منذ (٦) تصعد المنبر إلى أن تنزل أقرأ : (قل هو الله أحد) (٧) وأحوطك (٨) بها ، فقال : دم على هذا فإن فى المجلس أقواما تقرأ وجوههم : (عبس) (٩) ، وسرائرهم : (إذا السماء انفطرت) (١٠) فقلت على الخاطر : تكلم (١١) فقد حضر مجلسك اليوم أعداء ، فقال :

أتظهرون نهارا بين أظهرنا ... أمانها كم سليمان بن داود .

فقلت : ياسيدى لم لاتجيب أعداءك على قدحهم فيك فقال : لفظى أمضى من السيف فى يدى (١٢) ملاعب الأسنة (١٣) ، غير أن الحياء فى الصفح (١٤) أصلح من العين ، فاستغاث الناس يحسنون (١٥) كلامه ، فقال : مالكم تضجون (١٦) ؟ دنانير سلعى فى الكفة ، تخرج (١٧) لطلب التوبة (١٨) ، فقلت : أيها الوصّاف بالله عليك انزل واقطع ١٢١ ـ أ

---

(١) ح : دليل .
(٢) سورة الواقعة آية ٢١ .
(٣) ن فى ح .
(٤) م : الخان .
(٥) م : وقلت .
(٦) ح : مذ .
(٧) سورة الإخلاص آية ١ .
(٨) أ ، ت : يقرا ، م : تقرو .
(٩) يشير إلى قوله تعالى (عبس وتولى ، أن جاءه الأعمى) سورة عبس آية ١ .
(١٠) يشير إلى قوله تعالى : (إذا السماء انفطرت، وإذا الكواكب انتثرت) آية الانفطار آيه ١
(١١) جميع النسخ : تتكلم ولعل الصواب ما أثبتناه .
(١٢) ح : يد .
(١٣) ملاعب الأسنة : عامر بن مالك ، وعبد الله بن الحصين الحارثى ، وأوس بن مالك الجرمى (القاموس) .
(١٤) م : الصفحة .
(١٥) ح : تصبحون .
(١٦) ح : دنانير .
(١٧) م : يخن .
(١٨) ز فى ح : تحريض لماذا؟ .

فإني أخاف عليك العين والعين تقلع • فنزل نهروين (ودرتح) وتبعته ، فقال :
ماتريد أن تصنع ؟ قد صحبتني مدة العلل • والدوام قرين الملل •[1]

لا تطلبــن دنـــو دار ••• مــن خليـــل أو معاشـــر

أبقى لأسباب المــــود ••• دة أن تــزور ولا تجـــاور

فقلت : قد صرت لك إلفاً آلفا • أفأرجع إلى من ذممت آنفا[2] • فقال : وصيتي إن تبعت
تكفيك • ووعظي الذي سمعت يشفيك • وطريقتي صعبة وماء فيك[3] • ففارقته فـراق
الروح الجسد • وربعت ورائي ورأيي في الخلق قد فسد •

تفسير غريبها : —

الرس : أول الحمى ، وأرس : أُدفن[4] ، والعرواء[5] : شدّة : الحمى ، والرحضاء : عرق الحمى ،
وأعبطت : لازمت[6] ، والمم : البرسام ، والقداد[7] : وجع البطن ، والزدال[8] : وجع الجسد ،
وتقشقش : برأ ، والعقابيل : البقايا ، والثفروق[9] : قمع (البسرة والتمرة[10]) • ودرتح :
بمعنى نـــرّ •

— المقامة الخمســون : في الأخ الصادق —

صحبت أبا التقويم[11] وكان سيد العقلا ، فكنت أستشيره

(١) أ ، ت : تليل •

(٢) ت : دممت •

(٣) وماء فيك : قسم •

(٤) ح : أرس •

(٥) أ : والعزواء •

(٦) أ ، ت ، م : ولعبطت •

(٧) ح : والقداد •

(٨) م : والـــرداد •

(٩) م ، ح : والثفروق •

(١٠) ح : التمرة والبسرة •

(١١) ن في م •

فى المدائن وفى الفَلا • وقد رأيْتُ عالماً من العُلماء (١) ، فأمَّا (٢) مِثْلُهُ فَلاَ • فَاحْبَبْتُ أَنْ أَعْقِدَ (الأَوَاخى) بأن أُواخى (٣) من لاَ أُرى لَهُ (٤) مِثْلاً / وَلاَ مَثَلاً • فَعرَّغْتُ مَودَّتَـه عَلَى قَلْبى فَصَاحَ لبىّ (٥) (حَىَّ هلا) • ١٧١ ـ ب

إذا ما ظفـرتُ (٦) بودِّ امْـرى ٔ ... قليـل الخِـلاَفِ عَلى صَاحبـــــه

فلا تَعْدِلَنَّ به نِعْمَــــةً ... وَعَلِّقْ يَمينَــك يَاصَاحِ بــــه

فَكَتَبْتُ إليْهِ إنِّى قد آثرْتُ أن أكون (جَارَ جَنْبِكَ) (٧) • لاَ بَلْ مُضْغَةً من لَحْم لُبِّكَ ، فبِعْنى حصَّةً من دار قلبك • وقد خَطبْتُ إلَيْكَ كَرِيْمَةَ وُدِّك • لآمَن بَعْدَ هذا التَّـرْبِ من بُعْدِكَ • وقد بَعَثْتُ (٨) وَلاَئى (٩) ثمن البَاحَةِ (١٠) ومحبتى (١١) وَمُهْجتى مَهْرَ الإباحــــة (١٢) وَجَعلتُ (الصَّدَقَة تقديم الصُّدُور) (١٣) بَيْنَ يَدَىْ هذه النجْوَى (١٤) • وصدقى الذى جَعَل قلْبى من سِوَاك خِلْواً • وما جَزَاءُ (١٥) طالب النائل إلاّ الإجَابَة (١٦) • وحُوشِىَ الكريــمُ أنْ يُغلق عن السَّائِل بَابَــهُ • فأمِنِّى من خَجْلة الصَّــدِّ (١٧) • ولاَ تَرضَ لنفســه بعَجلةِ الرَّدِّ • فكتب إلىَّ لَقَد (١٨) اجتهدت (١٩) فى تَقَربك ، إلــى عَــيْنٍ تَقَــرُّبَكَ • إنِّـى بعتــك الــدار الـتى استطبتهـا • وأنكحتــك

---

(١) ن نسى ب •
(٢) م : وأمـا •
(٣) ح : بالأواخـى •
(٤) زنى م ، ح •
(٥) م : لـى •
(٦) م : ماظفـرت •
(٧) م : جانبـك •
(٨) م : بعــت •
(٩) ح : ولاتى •
(١٠) الباحة : الساحة ، النخل الكثير •
(١١) زنى ح بومحبتى •
(١٢) ح : الإباحة •
(١٣) ح : تقديـم الصدقة •
(١٤) أ ، ت ، م : بدنـى •
(١٥) ح : أتامـنى •
(١٦) ح : الصـدر •
(١٧) ح : فلا ترضـى •
(١٨) م : قـــد •
(١٩) م : أحمدت ، أ ، ت : أجهدت •

التى قد خطبتها[1]، بالثمن الذى نَقَدَتَ، والعمر الذى تَدَتَ[2]، وهذه الدار يُسْلَكُ إلى مَحلّها[3] من مَحالِّ الإخلاصِ[4]، وشوارع الاختصاصِ، وهى دار وروغة[5] ومزرعـــه[6]، وتشتمل[7] عليها حدود أربعة، الأول : ينتهى إلى صَفاء الضمائر، والثانى : ينتهى إلى خلوص السرائر، والثالث : ينتهى إلى مِلْكٍ يُعْرَفُ بأبناء الحَرائِرِ[8]، والرابـــع : ينتهى إلى[9] جِيرانِ الوفاء وما فيهم[10] غادر، وفيه يُشْـرَعُ بابُهـا ، / بلاغةٌ تَمَّمَـتْ قس بن ساعدة[11] وحكمة ما لبقراطيها[12] خَبَرٌ، قلت : عيبٌ أنه بغدادى، قـال : بـل نخرى[13] (لقد جاءكم رسول من أنفسكم)[14] الذهب يُنفق، وإن كان فى أرغه، كلامـــــــى بغدادى المولد، خفيف الروح، صحيح المزاج، يتروى من دجلة، لو أُشربت غرسَ كالتى عن تربته لم أرض أرغبا . ١٧٩-أ

وما الدهر إلا من رواة قصائـــدى ... إذا قلت شعرًا أصبح الدهر منشــــدا

تدع[15] كل قول غير قولك[16] فإننـــى ... أنا الصائح المحْكى والآخر الصَّـــدى

فقلت : ألمصيقال واعظ وواعـــظ[17]، فقـــال عيســى مسيـح، والدجـــال مسيح[18]، والعنكبوت ينسج، والقز ينسج، وشـــجرة الصنوبر تعلو الدُّبــاء[19].

(١) ز : فى م .   (٢) ح : تدرت .   (٣) ح : مجال .
(٤) أ ، ت : روضة م : مروضة .   (٥) م : أو مزرعة .   (٦) م : ويشتمل .
(٧) ح : عليه .   (٨) ت : الجزائر .   (٩) ز : فى م .   (١٠) ح : وما منهم .
(١١) قس بن ساعدة : بن عمرو بن عدى بن مالك، من بنى إياد، أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم فى الجاهلية . كان أسقف نجران، ويقال : إنه أول عربى خطب متوكئا على سيف أو عصا، وأول من قال فى كلامه "أما بعد" وكان يفد على قيصر الـــروم زائرا فيكرمه ويعظمه . وهو معدود فى المعمرين، طالت حياته وأدركه النبى صلى الله عليه وسلم قبل النبوة، ورآه فى عكاظ، وسئل عنه بعد ذلك، فقـال : (يحشـــر أمة واحده) (توفى نحو ٢٣ ق . هـ = ٦٠٠ م) . (البيان والتبيان ١/ ٢٧ والأغانى ١٤/ ٤٠ والشريشى ٢/ ٢٥١ والمرزبانى ٣٣٨ وعيون الأثر ١/ ٦٨، وخزانـــــــة البغدادى ١/ ٢٦٧، ونوادر المخطوطات ١/ ١٨٥ والاعلام ٦/ ٣٩) .
(١٢) أ : لقبليه .   (١٣) ن : فى .   (١٤) يشير إلى قوله تعالى : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم) سورة التوبة آية ١٢٨ .
(١٥) أ ، ك م : والخبر .
(١٦) البيتان من قصيدة للمتنبى يمدح فيها سيف الدولة ويهنئه بالعيد، ومطلع القصيدة :
لكل امرئ من دهره ماتعودا ... وعادات سيف الدولة الطعـــن فى العدى .
وجاء البيت الثانى على النحو التالى :
ودع كل صوت بعد صوتى فاننـــى ... أنا الصائح المحكى والآخر الصـــدى
ديوان المتنبى ٣٦١ .
(١٧) م : وواعظ .
(١٨) ن : فى م .   (١٩) الدُّباء : القرع (القاموس) .

والللصو ـيقال لهم فتيان ، ولكن بالعلم يفرق بين الشعبذة والمعجزة ، قلت :(١)

سبحان من جعل خاطرك كالبحر ، فقال :

ولا تغص خاطرى بالبحر من غلـــط ... أيحسن(٢) البحر تقذف الدر منتظما

ولا تذمن(٣) كونى جلس(٤) زاويـــة ... سلامة الليث فى استيطانه الأجما

للطير(٥) أجنحة تعلو(٦) بها وكـــذا ... للناس أجنحة تسمو بها هِمَما

فقلت(٧) : ياسيدى تعبدت الملائكة سنين ، وما أرى النعيم إلا لبنى آدم ، فقــال :

كانت الملائكة أمناء ووقعت الخلع للساعى ، قلت : أسلم عمر بعد أربعين فكيف

١٧٢-ب تقدم ؟ قال(٨) خلى(٩) شوطا ثم سابق ، قلت : فإذا كان يقول الويل لعمران لم يغفر

له ، فما نقول نحن ؟ فقال : لا تسأل وقعت آجرة(١٠) فى الماء ، فقالت : وابلـــلاه ،

فقالت : اللبنة : فأى شىء أقول أنا ؟ قلت : بماذا صعد المتقون؟ قال(١١) : نهوا عن الزلل

فانتبهوا فانتهوا ، قلت : فى الدنيا لذات شواغل(١٢) وفى الأخرى(١٣) ، فمتى يتفرغ القلب

لطلب الحبيب ؟ فقال : (الأمل لا يعرقله خطاف) ، قلت(١٤) : فهذا الجمع بين قوله

(تتوفاهم الملائكة طيبين)(١٥) وقوله (واكرباه) فقــال : الأثقــال على بخاتى الأبدان(١٦)،

والراحة لأنضاء القلوب ، مامنع التلـــذاذ(١٧) الأرواح برؤية يوسف من تقطيع الأيدى .

---

(١) م : السحر .

(٢) أ ، ت ، م : يحسن .

(٣) ح : ولا يذمن .

(٤) ح : جلس .

(٥) أ ، م : للطيران .

(٦) ح : يعلوا .

(٧) ح : قلت .

(٨) ز ، ض ، ح : على على .

(٩) ح : جلى .

(١٠) م : حجرة .

(١١) ح : فقال .

(١٢) ن ، ض ، م ، ح .

(١٣) ح : الآخرة .

(١٤) ح : فكيف .

(١٥) يشير إلى قوله تعالى : (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم) سورة النحل آية ٣٢ .

(١٦) ح : نجاة .

(١٧) ح : لإفضاء .

أنتِ النعيم لقلبي والعذاب لـــــه ... فما أمرّكِ في قلبي وأحـــلاكِ .

ثم قال : قد زاد فيما سمعتَ من الكلام الحَدّ . فقلت : وما شبعتُ من الزاد بَعْد .

فقال : كل علم تطلبه عليّ سهل . وأنت اليوم من الأهل . فقد أمنتَ منّي الفوتَ . إلا

أن يفرق بيننا الموت . فاستغنيت بعلومه عن كل أحد . واسترحت أن أرحل لطلبه (١)

إلى بلد . وصرتُ (سَلْمانَ بيتِه (٢)) وأبا هريرة مَجْلِسِه (٣) . وأنسَ خدمته (٤) . وحسانَ مِدْحته (٥) .

وكان سروري لا يفي بندامتي على تركه في عهدي المتقادم . ثم صار يخصّني بأسرار

١٧٢-م لا تحتمِلُ الإظهار . فأشعْتُ (٦) منها مقامات الأسفار ولم أودع السرائر المصونة شـــيئا / (٧) (٨)

(وبها تُجْمع) أسبابُها وليس في هذا المبيع حالةٌ تنقصه ولا تنقضُهُ (٩) . ولا استثنـــاء

يُفسده ويَعترضُه . وقد عرف البائع والمشتري ما تقابضا (١٠) . وشاهدا ما تعاونا . فإن

أدرك أحدهما درَكٌ فعلى طهارة المولد استدراكه ، أو تعرّض الخلــوقُ بسبب

فعلى المعاهدة فكاكه ، وقد أغنتْهما (١١) المروءة عن مداراة المدينـــــــن .

---

(١) أ : بطلبـه .

(٢) ح : صدى بيته . وسلمان المذكور هو سلمان الفارسي ، صحابي ، من مقدميهم أصله من مجوس أصبهان ، وهو الذي دل المسلمين على حفر الخندق في غـــزوة الأحزاب ، وجعل أميرا على المدائن ، فأقام فيها إلى أن توفي سنة (٣٦هـ = ٦٥٦م) ، طبقات ابن سعد ٤/ ٥٣ ـ ٦٧ وتهذيب ابن عساكر ٦/ ١٨٨ه والإصابة/ ٣٣٥٠ وحلية الأولياء ١/ ١٨٥ وصفة الصفوة ١/ ٢١٠ والمسعودي ١/ ٣٢٠ ـ الأعلام ٣/ ١٦٩ ـ ١٧٠ .

(٣) أبو هريرة : عبد الرحمن بن صخر ، صحابي كان أكثر الصحابة حفظا للحديث ، ورواية له نشأ يتيما ضعيفا في الجاهلية ، وقدم المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فأسلم سنة ٧ هـ ، ولزم صحبة النبي .

(٤) أنس بن مالك ، ابن النضر بن ضمضم البخاري الخزرجي الأنصاري ، أبـــو ثمامة ، أو أبو حمزة ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه .

(٥) حسان : يريد حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الصحابي ، شاعر النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) ح : فاشقت .

(٧) ما بين الحاصرتين جاء في آخر المقامة الشمسية في المخطوطات ، وحقها أن يكون كذلك .

(٨) ح : وبه يجمع . (٩) م : ولا تنقصه .

(١٠) ح : علم . (١١) ح : أغنتهما .

فوكلا (١) الأمانة لتثبيت (٢) الكتاب عند حاكم الدين . شهد بذلك التجانُسُ بنُ الاتفاق (٣) ،
والوفاء بن الاحتمال ، والسخاء بن الكرم (٤) ، وأما الحرة الدرة فاشتراطى لها أن
تكونها فى عدة عدرك الفسيح . وتمسكها بمعروف ليس فيه ذكر تسريح .
فكتبتُ إليه :

وما تقوَّرُ تَمْـرٍ طال بالرى عهدهـا ... إلى عَيِّبٍ (جُوْدٍ يُرَوِّى) (٥) غليلَهـا
بأعظم من تَوْقى إليك ولهِ أصِـف (٦) ... وحقِّك من شكواى إلا قليلَهـا

قد قبلت هذا البيع والإنكاح (٧) . واعتقدت لك به الصدقة عَلَىَّ والسماح . وها أنـذا
منتقل بكليتى إليك . ومُحَوِّل (٨) فى النزول عليك عليك . ثم نهضت نهضة (غشمشم)
(واستنشقت عطر منشم) (٩) فتلقانى قبل أن أقدم . فسلمت عليه قبل أن يُسَلِّمَ (١٠) . وأنشدته
قبل أن يتكلم :

أحبابَنا أنّا ذلك العبدُ الـذى ... رعيتموه ناشـئًا ووليـدَا
حالت به الأحوال بعد فراقكـم ... فرمى بأسرته وجاءَ وحيـدا

١٧٢ - ب / فأجابنى بما لم يخطُر ى أملى . وخِفت لشدة فرحى أن يَحضُرَ أجلى . فكان من جملة
ماقال لى :

لم تباعد عنى شخصُه ودنـا ... معناه منى فلم (يظعن إذا ظعنـا) (١١)

(١) م : فوكل .
(٢) م : ليثبت ، ح : لشيب .
(٣) م : والانفاق .
(٤) ح : الكرام .
(٥) ح : خود تروى .
(٦) م : أصل .
(٧) نقص م .
(٨) ن فى ح .
(٩) ز فى ح .
(١٠) أ ، ت : أسلم ، ح : سلم .
(١١) ح : يفعن إذا فعنا .

وكيف يبعد عنى من جعلت له ... نسيم قلبى على علاته وطنا
(١) (٢) (٣)

أم هل يزايلنى من لايغايرنى ... فى الرأى كيف رأى واللحظ كيف رنا
(٤)

أيا حبيبى سرى الأرض أو فأقم ... بحيث شئت دنا مثواك أو شطنا

ما أنت غيرى فأخشى أن تفارقنى ... فديت روحك يا روحى فأنت أنا
(٥) (٦)

ثم أنزلنى الدار وقد أحكمها وشاد • وجلى على عروسًا أحسن من (شادن)

(وشادٍ) • ثم قال لابنته : أخرجى له مايذلنى خيله • وتدّمى له فقد قطع إلينا
(٧) (٨) (٩)

(ويله) ثم قال : إذا تزوج الرجل ولم يولم يؤلم • ثم قال : لاجناح أولم أو لم •
(١٠) (١١) (١٢)

فنحرت الحساد • وشويت الأكباد • وأطعمت الرفقاء • وخربت النافقاء •
(١٣)

وكنت أجتلى العروس مع الألحاظ فى (فرائد) • (واجتنيت من أبيها) أحلى من عروس
(١٤) (١٥)

الغروس فى ألفاظ الفوائد • فأما الزوجة فأتت بأولاد • أسميت الأولى الجد والثانى

الاجتهاد • وكنيتهما أبا الفضائل وأبا المعالى وكانا من الأفراد • ثم جاءت بثالث
(١٦) (١٧)

أسميته نيل المراد • (فزينت البيت) • رهة البيت (فأغناء العيش) • بعد الطيش •
(١٨) (١٩) (٢٠)

(فى إرغاد وإمضاء) وكنت / سمير أبى التقويم • فى ليل التمام ٧٤ب-أ

---

(١) يزايلنى : يفارقنى • (٣) ح : للخط •

(٢) م : لايخالينى •

(٤) الشطن : الحبل الطويل يستقى به من البئر أو تشد به الدابة • ج أشطان — وهنا بمعنى بعد •

(٥) م : وقد جلى •

(٦) ح : شادن • (٧) ح : أملهء أ ت م : ميلة، ولعل الصواب ما أثبتناه • والويلة : العذاب •

(٨) ن فى م • (٩) ن فى ح •

(١٠) ح : فتحيرت • (١١) ح : واشتويت • (١٢) النافقاء : إحدى حجرات اليربوع •

(١٣) ح : واجتلب من أبنها •

(١٤) أ ت م : الغروس • ح : الفروس • ولعل الصواب ما اثبتناه •

(١٥) أ ت م : سميت • (١٦) ح : غريت البنت • (١٧) ح : غضاء والعيش •

(١٨) ح : فى إرغاد وأمضى •

(١٩) م : سهر • (٢٠) م : ليلة •

مستفيداً من التعلم . ما لم ينل من إمام (١) . واسترحت من طلبي إياه في الفلوات والآكام . فقلت له : حدثني من مبتدأ أمرك إلى الختام (٢) (٣) . فقال : اعلم أن النفوس ثلاث : شهوانية ، وغضبية ، وناطقة (٤) . فالشهوانية : تؤثر المطعم والمشرب والنكاح والحسيات (٥) كأنفس العوام ، والغضبية : تؤثر (القهر والغلبة (٦)) كأنفس الملوك والناطقة : تؤثر العلم وهي أنفس العلماء . ثم تتفاوت جواهر النفوس الناطقة ، فأعلاها مرتبة هي المشرئبة (٧) إلى معرفة موجدها . فإذا نظرت (٨) (في الدليل (٩)) عليه سعت مستعجلة إليه . فرأت أن أقرب ما يقربها العلم فعلمت وعملت ، قلت : فاشرح لي بعض حالك في ذلك فأنشد :

خلقت مشغولا بحب العلى (١٠) ... فما يرى لي سواها (١١) اشتغال

أكتم فقري وأذع (١٢) لوحي ... والحر لا يحسر إن قل قال

لما عرفت شرف العلم ورأيت البهيمية والوضعية من الرذائل . فصارت همتي مغرمة (١٣) بحب الفضائل .

فلي (كبد يضني (١٤)) بغير خريدة ... ولي جسد يبلى بغير كعاب

ولي هم لما طمحن إلى العلى (١٥) ... طمحن كبيرات (١٦) وقل صحابي

---

(١) ح : يفد .

(٢) ز في ح : ليلة .

(٣) ح : التمام .

(٤) أ ، ت ، م : وناطقة .

(٥) م : والحساب .

(٦) م : الغلبة والقهر .

(٧) ح : المشرفة .

(٨) ن في ح .

(٩) م : فالدليل .

(١٠) ح : العلا .

(١١) ح : بسواها .

(١٢) م : وادع .

(١٣) ح : بعشق .

(١٤) أ ، ت ، ح : كهدى يضني .

(١٥) م : العلا .

(١٦) ح : كثيرات .

فمن عذب أوراد النزاهة مطعمي ... ومن ماء أحواض العفاف شرابي

١٧٤-ب / ولما جروا يرجون سبق إلى العلى ... (١) وصيت ولما يلحقوا بترابي

وإن أخطأ وأباب الصواب ونكبوا ... (٢) عن الرشد باتوا حاسدين صوابي

وإني وأدناس الزمان كثيرة ... مررت ولم تعلق بهن ثيابي

قلت: اختصر لي ما نلت به مرادك، فقال: طلاب العلى، بركوب الخطر (٣)، أنضيت مراكب الجسم، ورفضت شهوات الحس (٤)، ووصلت الليل بالنهار في الجد (٥)، وأوقدت في دجى الشدائد نار الصبر، إن رفقت بأماني فهذا تخميرك للعزائم، قلت: ما سمعت مثله، فقال: ما كل حسناً (٦) ولود، ومن شبه (الفرقد بالسها) (٧) فهو ساهي، قلت: قد أنشدني كلامه فما يطيب لي غيره (٨)، فقال:

يامن تولى المشتري تدبيره ... حاشاك أن تنقاد للمريخ

ثم قال: كم ما حدث من فيه بلا تشديد، يؤدى منه الخراج ناقص الحروف، قلت: (يذكر القصاص) (٩) أحاديث (١٠) وأراك تردها، فقال: لا تعبوا شربة من طرقي (١١)، قلت: ما أرى فائدة إلا في مجلسك، فقال: (فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) (١٢) قلت: أحضر عند غيرك فلا (١٣) أستفيد، فقال: مجلس لمن خاف لا يغبن، قلت:

---

(١) م: وإم، ح: وهم لم.

(٢) أ، ت: بات.

(٣) ح: يركبون.

(٤) ت: شهوات.

(٥) أ، ت، م: بالجد.

(٦) ح: من.

(٧) الفرقد والسها: الفرقد نجم قريب من القطب الشمالي ثابت الموقع تقريباً، ولذا يهتدى به وهو المسمى (النجم القطبي) ويقربه نجم آخر مماثل له وأصغر منه وهما فرقدان. والجمع فراقد. والسها: نجم صغير على ذنب الدب الأكبر من بنات نعش.

(٨) م: عنه.

(٩) ح: يذكر القصص.

(١٠) م: أحاديث.

(١١) م: طرقي.

(١٢) سورة يوسف آية ٤٩.

(١٣) ح: ولا.

ما الذي في مجلسك) حتى يأخذ(١) القلوب(٢)؟ فقال: (نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل).

قلت: قد جمع كل فن، فقال: من الأسفار.

تفسير غريبها:-

الأوقص: جمع آخية، وهي عويد يعرض في الحائط(٣) تشد إليه الدابة، وحسى هلا: صحته أشرع(٤) الخشخشم: الذي لا يثنيه شيء، والشادن(٥): ولد الظبية، والشادي: المستدل(٦) بمعنى العلم على البحث، والوثلة: (التي تولّه(٧) الناس(٨) فيها، والفرائد: جمع فريد، وهو الدر إذا نظم.

قال الحافظ أبو الفرج - قدس الله روحه(٩) - هذا آخر المقامات التي أمليته على عدد المقامات التي رأيته. ولو أن طالبا طلب من خاطري زيادة لألفى عنده(١٠) إلقاء(١١) إذ الخاطر بدي(١٢) الفصاحة، والمعاني باقية الرجاحة، غير أن الاشتغال بما نفعه أتم أهم، وهذا القدر يكفي(١٣) تنبيها للقدر والحث(١٤) وإن لم يستغن عنه فلا يستكثر منه، ونحن نسأل واهب الفهم، أن ينفعنا بجنس العلم، إنه ولي ذلك والقادر عليه برحمته (بلغ مقابلة بأصله فرغ من كتابته العبد المفتقر إلى العفو الحسين بن بدران بن داود الحنبلي يوم الخميس حادي عشر عشر سنة إحدى وأربعين وسبعمائة وذلك بجامع المنصور رحم الله منشئه وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلم، رب اختم بخير ملكه من قبل الله وجوده محمد بن محمد بري)(١٥).

(١) تقسم.

(٢) م: تأخذ.

(٣) أ: يعترض.

(٤) أ: أشرع.

(٥) ح: والشاقن.

(٦) ح: المعدل.

(٧) جميع النسخ والمياة، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٨) ح: الذي يوليه.

(٩) ن في ح.

(١٠) م: عندي.

(١١) ح: تخاطر.

(١٢) أ، ح: يقوى.

(١٣) أ: والحمس، ت، ح: والخمس.

(١٤) ح: لا.

(١٥) وردت في الأصل (أ).

الفهرس

الموضوع		الصفحة
مقدمة المحقق .		أ : ط
مقدمة المؤلف .		٢
المقامة الأولى :	في حكم الأشياء .	٧
المقامة الثانية :	في وصف قاص .	١٤
المقامة الثالثة :	فيما سبق (في وقائع قصص) .	٢٦
المقامة الرابعة :	فيما سبق (فيمن أسبغ عليهم النعم) .	٣٩
المقامة الخامسة :	فيما سبق (في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم) .	٤٦
المقامة السادسة :	فيما سبق (في تتمة أوصاف نبينا صلى الله عليه وسلم) .	٥٠
المقامة السابعة :	في الحب وإيثار محبة الحق .	٥٣
المقامة الثامنة :	في السفر إلى الله عز وجل .	٦٤
المقامة التاسعة :	في إيقاظ الغافلين .	٧٢
المقامة العاشرة :	في محاكمة النفس وصاحبها إلى العقل .	٧٧
المقامة الحادية عشرة :	في ذم الأكل في قوة العز . (في دعوة في بعض أيام الفلاح)	٨٧
المقامة الثانية عشرة :	في الغزاة .	٩٧
المقامة الثالثة عشرة :	في النهي عن النظرة .	١٠٤
المقامة الرابعة عشرة :	في الشيب (في مفارقة النفس للهوى) .	١١١
المقامة الخامسة عشرة :	في الخائفين (في الوحدة والعزلة) .	١١٩
المقامة السادسة عشرة :	في النفس (في سلطنة النفس والهوى وسلطنة القلب ووزيره العقل) .	١٢٨
المقامة السابعة عشرة :	في المواعظ .	١٣٥
المقامة الثامنة عشرة :	في ذكر الحج والعمرة .	١٤٤
المقامة التاسعة عشرة :	في الخلوة .	١٥٨
المقامة العشرون :	في الصدقة .	١٦٤
المقامة الحادية والعشرون :	في ذم البخل والطعام وذكر المريدين .	١٧٣

٤٢٠ /٠٠٠

المقامة الثانية والعشرون : في حسن الصحبة والمداراة . ١٨٢
المقامة الثالثة والعشرون : في الربيع . ١٩٠
المقامة الرابعة والعشرون : في شيء من اللغة . ١٩٨
المقامة الخامسة والعشرين : في طب القلوب ٢٠٥
المقامة السادسة والعشرون : في ذم الدنيا ومدحها ٢١٢
المقامة السابعة والعشرون : في تفضيل العلم والعمل . ٢١٨
المقامة الثامنة والعشرون : في ذم الهوى . ٢٢٤
المقامة التاسعة والعشرون : في ذم إبليس .
المقامة الثلاثون : في المحبين . ٢٣٧
المقامة الحادية والثلاثون : في التعازي . ٢٤٤
المقامة الثانية والثلاثون : في ذم البخل ومدح الكرم . ٢٥٢
المقامة الثالثة والثلاثون : في وداع رمضان . ٢٦٠
المقامة الرابعة والثلاثون : في وعظ السلطان . ٢٦٨
المقامة الخامسة والثلاثون : في وصف واعظ . ٢٧٤
المقامة السادسة والثلاثون : في دواء العشق . ٢٨٤
المقامة السابعة والثلاثون : في العزلة . ٢٩٦
المقامة الثامنة والثلاثون : في الأمثال . ٣٠٣
المقامة التاسعة والثلاثون : في الوعظ . ٣١٠
المقامة الأربعون : في صرفية الزمان . ٣١٩
المقامة الحادية والأربعون : في علم القرآن . ٣٢٨
المقامة الثانية والأربعون : في هزل وجد . ٣٣٨
المقامة الثالثة والأربعون : في مخاطبة العقل للنفس . ٣٤٨
المقامة الرابعة والأربعون : في الوعظ . ٣٥٥
المقامة الخامسة والأربعون : في الأحاجي والمكاتبة والمواعظ . ٣٦١
المقامة السادسة والأربعون : في الزهد في المال . ٣٧٦
المقامة السابعة والأربعون : في الاستسقاء . ٣٨٤
المقامة الثامنة والأربعون : في ضرب الأمثال وحكم الحيوان . ٣٩٢
المقامة التاسعة والأربعون : في ذم أبناء الدنيا . ٤٠٠
المقامة الخمسون : في الأخ الصادق . ٤٠٩
الفهرس . ٤١٩

رقم الايداع بدار الكتب ١٣٢٠ / ٨٠

١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

القاهرة - ١٩٨٠

دار فوزي للطباعة